

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية



الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة: دراسة حالة الحرب ضد داعش

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية

تخصص: دراسات استراتيجية

إشراف الأستاذة الدكتورة:
مسيح الدين تسعديت

إعداد الطالب:
عادل جارش

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
علي ربيع	أستاذ محاضر -أ-	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيساً
تسعديت مسيح الدين	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفاً ومقرراً
ميلود عامر حاج	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشاً
مرسي مشري	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي تسمسليت	مناقشاً
العافل رقية	أستاذة محاضرة -أ-	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشاً
بيسان مصطفى موسى	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة الجزائر-3-	مناقشاً

"إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ مَا كَتَبَ أَحَدُهُمْ فِي يَوْمِهِ كِتَابًا إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ، لَوْ
عُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ وَلَوْ زُيِّدَ ذَلِكَ لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ
هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ تُرِكَ ذَلِكَ لَكَانَ أَجْمَلَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ
الْعِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِيْلَاءِ النَّقِصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ"

العماد الأصفهاني.

إهداء

إلى معنى الحب والحنان وبسمة الحياة وسر الوجود أُمي

إلى من كَلَّه الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه وأردده بافتخار
أبي حفظه الله ورعاه

إلى أخواتي رعاهم الله وحفظهم

إلى من كانوا معي سنداً في طريق النجاح والخير من الدائرة العائلية الكبرى، وأخص بالذكر بيت عمي بوزيان
وخالي مختار

إلى شرفاء هذه الأمة ورجالها الرائعين، الذين يعبرون بأقذارهم دون انحناء، متشبثين صادقين طامحين في
صناعة مستقبل أفضل لهذا البلد

إلى أصدقائي الذين أشهد لهم بأنهم نعم الرفقاء في جميع الأمور سواء في الغربة أو في بلدنا الحبيب وأخص
بالذكر هنا أدهم أبو سلمية وجمال ومحمد بهلول وخالدي مولود وأسامة سليخ.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة.

شكر و عرفان

بداية أحمد الله كثيراً الذي وفقني وأعانتني على إتمام هذه الأطروحة آملاً في غد مشرق، ونحن كما نعلم فإن الإنسان وُجد على البسيطة، ولم يعيش بمعزل عن باقي البشر، وفي جميع مراحل الحياة يوجد أناس يستحقون الشكر، وأولى الناس بالشكر هي الأستاذة المشرفة مسيح الدين تسعدت التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي ساهمت في إثراء الموضوع في جوانبه المختلفة، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى رئيس لجنة المناقشة وأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه، والذين تفضلوا بقراءة هذه الأطروحة.

الشكر موصول أيضاً إلى كافة الأساتذة وإدارة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية على ما قدموه لنا طيلة فترة الدراسة، وهنا لا يفوتني توجيه الشكر لكل من مدير المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية الأستاذ مصطفى صابج والأستاذ صالح سعود وكذلك الأستاذ عبد الحميد قرني والأستاذ عامر مصباح وكل من درسني طيلة مشوار الدراسي.

كما لا أنسى كل من ساعدني من بعيد أو قريب ومد لي يد العون طيلة مشواري الدراسي، وأخص بالذكر الأستاذ الذي أحترمه كثيراً يوسف أزروال.

جارش عادل

المخلص

تهتم الأطروحة بإحدى أبرز التهديدات الأمنية في إطار الصراع الدولي الحالي؛ ويتعلق الأمر بالظاهرة الإرهابية الجديدة، ذات أبعاد وصور وأساليب ومستويات جديدة من العنف تقوم به جماعات متطرفة من أجل تحقيق أهداف سياسية. ولقد أضحت هذه الظاهرة مسألة جد معقدة تؤثر على أمن الدول بما فيها القوى الكبرى على غرار الولايات المتحدة التي رصدت وكيفت العديد من الأساليب والآليات لاسيما العسكرية منها لمواجهة نظراً لخطورتها وتأثيرها على أمنها ومصالحها.

وعلى هذا الأساس فإن موضوع الأطروحة يتناول بالتحليل أبرز معالم المواجهة الأمريكية للظاهرة الإرهابية الجديدة، مع التركيز على دراسة حالة تنظيم داعش الذي يعتبر أحد أقوى التنظيمات الإرهابية وأحدثها، ومحاربه من طرف الولايات المتحدة بعد تحقيقه مكاسب إقليمية واقتصادية في كل من العراق وسوريا. وقد تناولت الدراسة الموضوع من خلال أربع فصول، حيث يناقش الفصل الأول أبرز المضامين المفاهيمية والنظرية حول الإرهاب الجديد انطلاقاً من التعرف على ماهيته وخصائصه وأشكاله ثم كيفية مواجهته، إذ تم التوصل فيه إلى أن الإرهاب تطور بشكل كبير من حيث عدة متغيرات، ومن أجل مواجهته لا بد من وجود آليات وتدابير جديدة ومتنوعة.

ويحلل الفصل الثاني الاستراتيجية الأمريكية الجديدة من خلال معرفة سياقها التاريخي وأهدافها، ثم توجهاتها الجديدة والتحديات التي تواجهها لا سيما في الفترة الحالية، فتبين أن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تمتلك كل عناصر القوة التي ساهمت في تفوقها دولياً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً.

في حين بحث الفصل الثالث في أبرز معالم الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة، ولقد تم فيه شرح التصورات الأمريكية حول هذه الظاهرة، وأهم الآليات والأساليب التي تستخدمها الولايات المتحدة لمواجهتها، ثم تقييم الحرب الأمريكية ضد الإرهاب. وكانت النتيجة أن الولايات المتحدة في إطار مواجهتها للإرهاب الجديد قامت بتحديث آلياتها ووسائلها بما يضمن لها الاستباق والتكيف مع المستجدات.

أما الفصل الأخير فقد خص بدراسة حالة الحرب الأمريكية على تنظيم داعش، حيث تطرق إلى ماهية التنظيم، ومحاربه من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، وأخيراً أبرز الانتقادات التي وجهت للحرب الأمريكية ضد هذا التنظيم. وكانت نتيجة الفصل أن التدخل الأمريكي لمحاربة داعش كان له دوراً رئيسياً في إلحاق هزائم بالتنظيم بالمناطق التي كان يتواجد فيها، مما أدى إلى تشتيته وإضعافه دون أن يعني ذلك نهايته، أو القضاء على أيديولوجيته التكفيرية وذلك على الأقل في المستقبل المنظور، حيث تشير بعض الظروف والمعطيات الراهنة إلى احتمال إعادة تنظيم صفوفه وإحياء دوره بشكل أو بآخر.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب الجديد، الاستراتيجية الأمريكية، التهديدات اللاتماثلية، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الحرب على داعش.

Abstract

The thesis study aims to shed light on one of the new security threats in the current international conflict known as new terrorism with its new dimensions, images, methods, and levels of violence carried out by extremist groups in order to achieve political goals. Today, new terrorism has become a very complex threat affecting securities of several countries, including the United States of America pushing them to adapt and adapted many methods and mechanisms, especially the military ones, in order to fight it. Therefore, the study focuses on the analysis of the most prominent features of the American fight against new terrorism phenomenon, especially ISIS as a powerful and modern terrorist organization, which has achieved large regional and economic gains in Iraq and Syria.

As a result the writer has organized his work around four chapters; the first one discusses the most prominent conceptual and theoretical contents about new terrorism, based on identifying its characteristics , forms and the methods to fight it. The chapter ends up with the fact that terrorism has significantly developed itself, the fact that needs e new and varied mechanisms and measures to confront it.

The second chapter, however, analyzes the US strategy dealing with its historical context and objectives, then its new directions towards the current challenges. It finishes by the emphasis of the actual superiority of the US strategy in terms of the military, economic and political domains.

As far as the third chapter is concerned, the U.S strategy confronting new terrorism is largely based on their perceptions about it, and provided several mechanisms and methods to confront it. At the end of this chapter, the writer evaluates the American war against terrorism, dealing with its modern mechanisms and means.

At the end, the fourth chapter includes a case study of ISIS organization and the prominent features of the American fight against it. It mentioned that the American struggle with ISIS has led to the defeat of ISIS in the regions in which it has been present, ending with its dispersal and weakening, but not the end of the organization or its ideology, at least in the foreseeable future. In fact, current circumstances and data indicate the possibility of ISIS's reorganization and the high probability of reviving its role.

Key words: New Terrorism phenomenon, US strategy, Asymmetric Threats, The Islamic State in Iraq and Syria, war on ISIS.

مقدمة

شكّل التطور الذي شهدته البشرية في العديد من المجالات فرصة لبروز الكثير من الفواعل التي تريد الانخراط في السياسة العالمية والتأثير على مجرياتها، ومن بين هذه الفواعل نجد "الجماعات الإرهابية" التي يبدو أنّ اسمها أصبح متداولاً بكثرة في الدوائر السياسية والإعلامية والأكاديمية منذ أحداث 2001/09/11 نظراً لدولتها بمقاس أمريكي، بحيث أصبحت تمثل أحد الأبعاد الجديدة التي تهدد الأمن الأمريكي والعالمي بعيداً عن المعطيات التي كانت سائدة في فترة الحرب الباردة نتيجة الصراع المانوي* بين المعسكرين.

إنّ الإرهاب في العصر الحالي لم يعد كما كان قبل نهاية الحرب الباردة، وهذا ما تدركه الولايات المتحدة الأمريكية جيداً في مواجهتها لهذه الظاهرة التي شهدت العديد من التحولات والتغيرات التي تميزها عن الأجيال السابقة، ويتعلق ذلك ببنية الإرهاب، وأشكاله، والأساليب المستخدمة لإحداث الفتك المادي والمعنوي، وقدرتها على التكيف مع البيئة الأمنية، ومدى سرعة الانتشار من منطقة إلى أخرى... وغير ذلك، وهو ما أطلقت عليه العديد من الأدبيات الأمريكية والدوائر الرسمية اسم: الإرهاب الجديد (New Terrorism)، وقد حذرت من خطورته واعتبرته أحد الأشكال الرئيسية للصراع الدولي.

فالعُدو الذي ستواجهه حسب تصورها هو فاعل غير دولتي مرن وسريع التطور وقادر على استيعاب مضامين التكنولوجيا بسرعة، لذلك فإنّ فكرها الاستراتيجي الذي ينطلق من "مراكز الفكر" Think Tanks** واجتهادات الباحثين ك: "قاعدة معرفية" يحاول استحداث استراتيجيات ووسائل وأدوات جديدة لمواجهة هذه الظاهرة والتقليل من خطورتها، وهو ما يسمى بـ: "تكييف الاستراتيجية الأمريكية مع الحروب الجديدة".

وتتضح معالم هذه الاستراتيجية في تطبيقاتها أثناء الحروب الأخيرة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضدّ التنظيمات الإرهابية، ونخصّ بالذكر هنا "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا" Organization of the Islamic State in Iraq and Syria والمعروف اختصاراً بتنظيم "داعش" ISIS الذي يعتبر النموذج المناسب لدراسة الإرهاب الجديد باعتباره يحمل خصائص ومتغيرات جديدة ساهمت في تعقيد مواجهته، وجعلت صناع القرار والقادة العسكريين في أمريكا يعملون على استحداث العديد من الآليات والوسائل والتقنيات لمواجهة هذا التهديد الجديد، ومحاولة احتوائه والقضاء عليه، خاصة مع فشل بعض الأساليب القتالية التقليدية في كبحه والقضاء عليه في كل

* تمّ استخدام مصطلح "المانوي" كدلالة على الخطابات التي كانت سائدة في الولايات المتحدة، والتي تعتبر أنّ الاتحاد السوفياتي كان يمثل محور الشرّ في العالم، وأنّ الولايات المتحدة هي محور الخير إذ تحاول نشر الديمقراطية والسلام، وهو الطرح الذي يتبناه السوفييات بشكل معاكس أيضاً، ويُنسب مصطلح "المانوي" إلى الميثولوجيا المانوية الفارسية التي تعتبر أنّ العالم مركّب من أصلين أحدهما النور: وهو مصدر الخير، والآخر ظلام: وهو مصدر الشر يجب إزالته، والحرب ضده هي حرب دائمة حتى يسود الخير. للمزيد انظر: شاهر إسماعيل الشهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص34.

** تتعدّد التعريفات المقدمة لمصطلح "مراكز الفكر" بشكل متباين نظراً لتفاعل مجموعة من الأسباب، ويعرّف "ديان ستون" Diane Stone مراكز الفكر على أنّها: "منظمات مستقلة تشارك في البحث وتحليل القضايا المعاصرة بشكل مستقل عن الحكومة والأحزاب السياسية وجماعات الضغط"، ويعرّفها أيضاً "أندرو ريتش" Andrew Rich على أنّها: منظمات غير ربحية مستقلة وغير قائمة على الفائدة التي تنتج وتعتمد أساساً على الخبرة والأفكار للحصول على الدعم والتأثير على عملية صنع السياسات". انظر:

Patrick Koellner; Think Tanks: The Quest to Define and to Rank Them, "German Institute of Global and Area Studies (GIGA)", Number 10, 2013, p2.

من العراق وسوريا من طرف القوات الحكومية خلال المراحل الأولى من النزاع، وهو ما شكل دافعاً لاستخدام الولايات المتحدة الأمريكية لنمط جديد من المواجهة للقضاء على هذا التنظيم الذي تعتبره تهديداً لمصالحها وحلفائها لا سيما في منطقة الشرق الأوسط.

وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الدراسة تسعى للكشف عن أبرز معالم الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة، وتحليلها بشكل مفصل من خلال التعرض إلى أبرز المضامين العسكرية وغير العسكرية للمواجهة، وفهمها بشكل أكثر، وذلك بدراسة حالة داعش.

1. أهمية الدراسة

تنبع أهمية البحث في هذا الموضوع من جوانب عدة، بعضها علمي والآخر عملي؛ فعلى مستوى الجانب العلمي تتحدد أهميته كالآتي:

- تقاطع محتوى الدراسة مع الأوضاع الراهنة التي تشهدها الساحة الدولية في ظل زيادة تحديات مواجهة الإرهاب الدولي في العديد من المناطق خصوصاً بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
- تنامي الاهتمام بهذا الموضوع على مستوى الدوائر الرسمية وغير الرسمية نظراً للصدى والتأثير الواسع النطاق الذي أحدثه.
- يُمثل هذا البحث محاولة لمساعدة الباحثين للتعمق أكثر في دراسة وفهم ما يحدث من تغيرات تمس الظاهرة الإرهابية الجديدة وكيفية مواجهتها.
- أما من الناحية العملية فهذا البحث يحاول مساعدة المختصين والعاملين في الجانب الأمني والاستراتيجي على تدارك بعض النقاط الأساسية حول الإرهاب الجديد وآليات وأساليب مواجهته والاستفادة من التجربة الأمريكية التي تعد رائدة في هذا المجال.

2. مبررات اختيار الموضوع

لم يأت هذا الموضوع صدفة، بل إن اختياره نتج عن تفاعل مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية للباحث والتي يمكن إبرازها فيما يلي:

- **المبررات الذاتية:** إنّ شغف الباحث وميوله لدراسة هذا الموضوع نابع من الرغبة في اكتساب رصيد معرفي ونظري حول متغيرات الظاهرة المدروسة، والتخصص في قضايا الاستراتيجية الأمريكية ومتغير الإرهاب لأهمها محوران أساسيان في التفاعلات الدولية والاستراتيجية في الفترة الراهنة، كما أن أحد الأسباب التي جعلت الباحث يختار هذا النوع من الدراسات هو رغبته في دراسة المواضيع الراهنة.
- **المبررات الموضوعية:** يبدو للوهلة الأولى أن "الحرب الأمريكية الشاملة على الإرهاب" The Global War on Terrorism بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مثلت بُعداً جديداً في الصراع الدولي، نظراً للتفاعلات الاستراتيجية والأمنية التي أحدثتها في الواقع الدولي من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هذه الحرب ساهمت في إنتاج معرفي تفسيري لحركية الظاهرة الإرهابية خاصة في الفكر الأمريكي الذي يؤمن بوجود "جسور بين خزانات الفكر والمؤسسات الصانعة للقرار" The bridge between Think Tanks and decision-making institutions، وإنجاز هذا الموضوع هو

بمثابة محاولة لتقديم رؤية خاصة للمنظور التفسيري لحركية وتفاعلات الظاهرة الإرهابية بأبعادها وخصائصها ومتغيراتها الجديدة.

كما أن الصدى ومستوى الاهتمام بموضوع الإرهاب من قبل المنظمات الدولية والإقليمية (مجلس الأمن (SC)، الاتحاد الإفريقي (AU)، الاتحاد الأوروبي (EU) وحلف الناتو (NATO)) والدول قدّم دافعاً للتطرق إلى المادة البحثية محل الدراسة.

3. مجال الدراسة

- **الحدود الموضوعية:** تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على حركية وتفاعلات الظاهرة الإرهابية الجديدة، حيث تبحث عن مفهومها وأبرز أبعادها وخصائصها وأنماطها وكيفية مواجهتها، ومن ثمّ تعرض أهمّ معالم الاستراتيجية الأمريكية في مواجهتها، وذلك بالتركيز على حالة داعش الذي يمثل أحسن نموذج لدراسة الإرهاب الجديد.

- **الحدود المكانية:** ترتبط الحدود المكانية للدراسة بالفضاء الجيوسياسي الذي ينشط فيه تنظيم داعش مع التركيز على دولتي العراق وسوريا باعتبار أن معظم عمليات التدخل والمواجهة الأمريكية لهذا التنظيم كان مُركّزاً في هاتين الدولتين.

- **الحدود الزمانية:** يمكن تحديد المجال الزمني لهذه الدراسة منذ نشأة تنظيم داعش 2013 إلى غاية عام 2020، وهي المرحلة التي يمكن من خلالها رصد أبرز معالم الحرب الأمريكية على هذا التنظيم، وللدراسة أيضاً تقاطعات وامتدادات زمنية قبل هذا التاريخ سيتم الرجوع إليها في العديد من الأحيان.

4. إشكالية البحث

باعتبار أنّ أي بحث علمي يبدأ بمشكلة محددة سواء كانت عبارة عن نص تحليلي (Analytical Text) أو سؤال عام (General Question) على حد قول "نورثروب" Northrop: "لا يبدأ العلم بالوقائع والفرضيات، ولكن بمشكلة محددة"¹، فإن هذا الموضوع يحاول الإجابة عن تساؤل مركزي يتضمن كيفية مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استراتيجيتها الظاهرة الإرهابية الجديدة بالتركيز على حالة داعش، والتي تم صياغتها على النحو التالي: ما هي معالم الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة في ضوء الحرب الأمريكية ضد تنظيم داعش؟

ولتبسيط هذه الإشكالية سيتم تفكيكها إلى مجموعة من الأسئلة على النحو التالي:

- السؤال الأول: ما هي أبرز المضامين المفاهيمية والنظرية التي يمكن من خلالها فهم الظاهرة الإرهابية الجديدة؟
- السؤال الثاني: ما هو موقع الظاهرة الإرهابية الجديدة من التغييرات التي عرفتها الإستراتيجية الأمريكية منذ أحداث 11 سبتمبر 2001؟
- السؤال الثالث: هل يمكن اعتبار تنظيم داعش نموذجاً للظاهرة الإرهابية الجديدة؟

¹مادلين غراويتز، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. تر: سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993، ص 52.

- السؤال الرابع: ما هو موقع الحرب الأمريكية على تنظيم داعش من الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة؟

5. الفرضيات

انطلاقاً من المشكلة البحثية المطروحة والتساؤلات الفرعية، فلقد تم اقتراح فرضيات علمية سيتم اختبارها، وهي على النحو الآتي:

- مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية منعطفاً جديداً لدراسة الظاهرة الإرهابية بأبعادها وخصائصها الجديدة.

- تعد الاستراتيجية الأمريكية في التصدي للظاهرة الإرهابية الجديدة استجابة للتطورات التي عرفتها الظاهرة الإرهابية الجديدة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

- أدت الحرب الأمريكية ضد تنظيم داعش إلى تكييف الاستراتيجية الأمريكية مع الأساليب القتالية الجديدة للتنظيمات الإرهابية وأهدافها.

6. أهداف الدراسة

إن السعي لتحصيل أي معرفة علمية حول ظاهرة ما يدفعنا إلى تسطير مجموعة من الأهداف يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية:

- الوقوف على التطورات والتغيرات التي مسّت الظاهرة الإرهابية خلال السنوات الأخيرة، ومعرفة أبرز الفروقات بينها وبين الإرهاب التقليدي.

- تحديد أبرز المستجدات التي تتعلق بالفكر الاستراتيجي الأمريكي وتطبيقاته في مواجهة الإرهاب الجديد.

- معرفة أبرز معالم الحرب الأمريكية على تنظيم داعش، وذلك بالتركيز على حالي العراق وسوريا.

7. أدبيات الدراسة

دأبت الكثير من الدراسات والبحوث المتقدّمة على أن "التطورية والتراكمية" هي السمة البارزة للعلم، فالعلم هو عملية ديناميكية تتراكم فيها الإسهامات الجزئية للباحثين على مرّ الزمن، وهو ما أكّده العديد من المفكرين أمثال "توماس كون" Thomas Kuhn في كتابه "بنية الثورات العلمية" The Structure of Scientific Revolutions، ومنه فإنّ أيّ دراسة تنطلق من إسهامات سابقة قد تكون متباينة ومختلفة من حيث وجهات النظر أو متشابهة¹، ولكنها في الحقيقة هي التي تدفع بعجلة الدراسة نحو الأمام تفادياً لتكرار ما هو موجود سلفاً.

وإدراكاً من الباحث بأنّ الفكر تراكمي لا على أساس وجود نقد فقط للأدبيات السابقة بل خلال التبصر في الأدبيات السابقة على حدّ قول "فرانسيس بيكون" Francis Bacon "اقرأ لا لتعارض وتفند، ولا لتؤمن وتسلم بل لتزن

¹عبد الله عمر، ظاهرة العلم الحديث: دراسة تحليلية وتاريخية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983، ص ص 213-216.

وتفكر"¹، فإنّ هذا البحث قد اعتمد على العديد من الأدبيات السابقة أغلبها تناولت الموضوع بشكل جزئي أو لنقل توليفة من الدراسات تحاول تقديم أطر علمية أكاديمية لفهم حقيقة الظاهرة المدروسة.

أحد المراجع التي تمّ الاعتماد عليها مقال لـ: "توماس كوبلاند" Thomas Copeland موسوم بـ: "هل الإرهاب الجديد حقاً جديد؟ تحليل البارديغم الجديد للإرهاب"، إذ يأتي في مقدمة الكتابات التي ناقشت الجدل القائم بين المفكرين حول: هل هناك إرهاب جديد؟ أم أن الخصائص الجديدة للإرهاب تعكس في المقام الأول الاتجاهات القديمة التي كانت سائدة في مراحل تاريخية سابقة، وتضمّنت الدراسة تحليل العديد من المفاهيم والعناصر والمتغيرات حول الإرهاب الجديد استناداً إلى عدّة أمثلة وحجج وتبريرات منطقية².

التصوّر المشابه لتوماس كوبلاند نجده عند "دايفيد تاكور David Tucker" في مقاله المعنون بـ: ما الجديد حول الإرهاب الجديد، وما هي مخاطره؟ والذي بدوره بيّن أبرز التحديثات التي مسّت الإرهاب، ويتعلق ذلك بالأساليب، الوسائل، طبيعة الأسلحة، التقنيات المبتكرة، تطوير موارد التمويل، وطبيعة التنظيم ودرجة الخطورة، كما تناقش صحّة مدى افتراض واقعية الإرهاب الجديد، وتمثّل هاتان الدراساتان مقدمة لمرحلة تأسيسية لما يسمّى بـ: "الإرهاب الجديد"، فهما يزوّداننا بإطار معرفي ينطوي على التحول من التركيز على الطابع التقليدي للبحث في مجال الإرهاب نحو التركيز أكثر على المستجدات ومناهج البحث الجديدة، لذلك فلقد تم الاعتماد عليهما في هذا الموضوع خاصة في الفصل الأول، وتم إضافة العديد من المضامين المفاهيمية والنظرية حول الظاهرة الإرهابية الجديدة كتكملة لما أتى به الباحثان³.

كما يمكن ذكر كتاب للمؤلف محمد مؤنس محب الدين معنون بـ: "تحديث أجهزة مكافحة الإرهاب وتطوير أساليبها"، وقد تطرّق فيه الباحث إلى الأساليب التقنية الحديثة في ارتكاب الإرهاب وأيضاً الطرق والوسائل الجديدة المستخدمة لمكافحته، وذلك بالتركيز على عدّة حالات وأمثلة، ويمثّل هذا الكتاب قيمة مضافة لما تضمّنه من معلومات قيّمة تخصّ المواجهة الأمنية الميدانية للإرهاب⁴، ولقد تم الاعتماد على هذا المؤلف نظراً لأهميته الكبيرة خصوصاً فيما يتعلق بالطروحات الجديدة حول الأساليب الأمنية والجنائية التي استحدثتها عدة دول لمكافحة الإرهاب الجديد، ونظراً لتركيزه فقط على الجانب الأمني والجنائي فإن هذا الموضوع يأتي لكي يُلمّ بالجوانب الأخرى في مواجهة الإرهاب الجديد.

ويعتبر كتاب همام عبدالله السليم حول: "الفكر الاستراتيجي الأمريكي معالم التحولات في العقائد والاستراتيجيات الأمريكية، أحد أعمدة هذا الموضوع فيما يتعلق بمتغيّر الاستراتيجية الأمريكية باعتباره يحاول رصد أبرز التغييرات الجديدة التي شهدتها الفكر الاستراتيجي الأمريكي على مستوى العقائد والاستراتيجيات بالتركيز على فترة

¹ ناجي عبد النور، منهجية البحث السياسي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011، ص 50.

² Thomas Copeland, "The "New Terrorism" Really New? An Analysis of the New Paradigm for Terrorism", **The Journal of Conflict Studies**. Winter 2001, Vol 21, No. 2, p93.

³David Tucker, "What's New About the New Terrorism and How Dangerous Is It?," **Terrorism and Political Violence**. 13Autumn, 2001, p 1 .

⁴ محمد مؤنس محب الدين، تحديث أجهزة مكافحة الإرهاب وتطوير أساليبها. عمان: دار حامد للنشر والتوزيع ودار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 9-10.

ما بعد حرب العراق إلى غاية الفترة الرئاسية الأولى للرئيس باراك أوباما (2009-2012)، ولقد تم استعمال هذا المرجع لأنه يتضمن أبرز التطورات التي مرت بها الاستراتيجية الأمريكية، ومن هنا فإن بحثنا يحاول تكملة التطورات التي مست الاستراتيجية الأمريكية في كل من إدارة أوباما وترامب¹.

وبخصوص دراسة الحالة، فلقد تمّ الاعتماد على مؤلّف لهشام الهاشمي عنوانه: "عالم داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة" الذي تضمّن بالتفصيل حقيقة داعش عبر التطرق إلى الخلفية الفكرية والتاريخية لهذا التنظيم، ثمّ هيكلته وطريقة عمله ومصادر تمويله، وكيفية تعامل الولايات المتحدة مع هذا التنظيم في كل من سوريا والعراق ومناطق أخرى متفرقة يتواجد فيها تنظيم داعش²، ويمثل هذا الكتاب مرجعاً أساسياً تم الرجوع إليه في العديد من الأحيان في الفصل الرابع لأنه يقدم صورة واضحة حول حقيقة تنظيم داعش غير أنه تضمن معلومات ليست كافية كونه يدرس داعش في بداية نشأته فقط، ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تحاول تجاوز دراسة فترة بداية التنظيم إلى فترات زمنية لاحقة.

تبقى كذلك دراسة لنا خطيب حول: "استراتيجية الدولة الإسلامية" الصادرة عن مركز كارنيغي للشرق الأوسط من الأدبيات المميزة التي تناولت أبرز مضامين استراتيجية الدولة الإسلامية، والتحديات التي تواجهها، إضافة إلى أساليب مواجهتها، كما أنّها حاولت النظر في الموضوع ليس فقط من زاوية المواجهة الخارجية بل حتى الداخلية نظراً للتحديات التي يفرضها طبيعة الحكم في التنظيم والتوترات الحاصلة بين الأجنبي والمحليين في صفوفه³، وما يميز هذه الدراسة أنها قدمت شروحات عديدة حول توسع التنظيم ومواجهته من عدة زوايا، ولقد تم الاعتماد عليها لما تتضمنه من معلومات مفيدة ومهمة، ومن ثمّ فإن هذا الموضوع يحاول أن يكمل بعض الجوانب التي لم تتحدث عنها لنا خطيب خاصة فيما يتعلق بالمواجهة الميدانية ضد تنظيم داعش.

8. صعوبات الدراسة

يحتاج تصميم كل بحث أكاديمي إلى سياق معرفي يحدّد معالمه ويرسم أهدافه انطلاقاً من عملية جمع المعلومات ومحاولة فحصها والتعمق فيها وتحليلها وفقاً للخطوات المنهجية المتعارف عليها، إلا أنّه ككل بحث أكاديمي واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

- صعوبة الإلمام بكافة جوانب الظاهرة الإرهابية بسبب تطورها السريع.
- غياب ترجمة متخصصة للأعمال القيمة حول الموضوع باللغات الأجنبية.
- عدم إمكانية القيام بدراسة ميدانية في هذا البحث، إذ أنّه لو تمّ إضافة دراسة ميدانية لكان ذات قيمة علمية أكبر، غير أنّ هناك مجموعة من الصعوبات حالت دون إضافتها، ومن بينها بُعد الأماكن التي يسكن فيها مجتمع الدراسة، وعدم الاستقرار السياسي والأمني فيها.

¹همام عبد الله السليم، الفكر الاستراتيجي الأمريكي معالم التحولات في العقائد والاستراتيجيات الأمريكية. بيروت: دار السنهوري، 2016، صص 13-14.

² هشام الهاشمي، داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة. بغداد: دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

³Lina Khatib, *The Islamic State Strategy lasting and Expanding*. Carnegie Middle East Center, June 2015, p p 1-3.

9. منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج والاقترابات والتقنيات والأساليب على النحو التالي:

- المنهج المقارن : تم استعماله للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الإرهاب وعدة مفاهيم ذات الصلة، ولإبراز الاختلاف الموجود بين الإرهاب التقليدي والإرهاب الجديد، وكذلك عند تحليل الخطابات السياسية لكل من الرئيسين الأمريكيين باراك أوباما ودونالد ترامب قصد معرفة الاختلاف في التوجهات بينهما رغم التشابه في الأهداف. وهو ما جعل توظيف منهج تحليل الخطاب السياسي ضرورة اقتضاها البحث.

ومن أجل إبراز التطور والتكيف الذي تتيحه الممارسة العسكرية للفكر الاستراتيجي الأمريكي تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة، وتمثل مهمته في توضيح الآثار الناجمة عن الحرب الأمريكية ضد داعش في تطوير الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة، وكذلك التغيرات التي طرأت على الفكر الاستراتيجي الأمريكي بشأن هذه الظاهرة وتهديداتها المختلفة.

كما تم توظيف المقرب التاريخي من خلال الرجوع إلى الماضي لرصد أبرز التطورات التي عرفتها الظاهرة الإرهابية، وكذلك محطات الاستراتيجية الأمريكية في مواجهتها.

ولقد تم كذلك استخدام أداة الاستبيان لمعرفة آراء بعض الأشخاص المتضررين من الحرب ضد داعش حول الدور الأمريكي في الحرب على داعش.

10. تحديد المفاهيم

من الأهمية أن نقوم بتحديد المصطلحات والمفاهيم التي تركز عليها الدراسة، حتى يتسنى توظيفها بطريقة جيدة ودقيقة وبما يتلاءم مع معطيات البحث، فالمفاهيم هي الأساس الصحيح الذي يُبنى عليه كل علم، حيث يذهب هندرسون Henderson إلى أنه بدون إطار تصوّري مفاهيمي في بداية كلّ علم يصبح التفكير شبه مستحيل، ويُعرّف المفهوم Concept بأنه تجريد استمد من أحداث خضعت للملاحظة¹، وتأسيساً على ذلك فإنّ هذه الدراسة ستعنى بتحديد المفاهيم الآتية:

- الاستراتيجية الأمريكية: حتى يتسنى لنا معرفة ما المقصود بالاستراتيجية الأمريكية، لا بد أولاً من تفكيك هذا المفهوم الذي يتكون من كلمتين؛ وهما "الاستراتيجية" و"أمريكا"، فالكلمة الأولى ترجع جذورها إلى كلمة "Strategos" باللغة اليونانية، والتي تعني "القائد أو قيادة الحرب"، ولقد تطورت هذه الكلمة عبر العصور، وأصبحت تستخدم للدلالة على عدة معاني مثل: إدارة المعارك، وفن تحريك الجيوش وفن الاشتباك²، ولقد تعددت أيضاً استعمالها حتى شملت مختلف المجالات، لكن ما يهمنا هنا هو الشق السياسي لها إذ تعرفها وزارة الدفاع الأمريكية بأنها مجموعة من الأفكار لتوظيف أدوات السلطة الوطنية بطريقة متزامنة ومتكاملة لتحقيق أهداف وطنية قد تتجاوز

¹مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي. بنغازي: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2005، ص13.

² عامر خضير الكبسي، مدخل لدراسة الاستراتيجية. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2010، ص6.

حدود الدولة"¹، بمعنى أنها مجموعة من الأفكار التي يتم التخطيط بطريقة منظمة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من خلال الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانيات التي تمتلكها الدولة، وعند إصاق كلمة الاستراتيجية بأمريكا فإن المقصود من ذلك التعبير عن الأفكار التي يتم صنعها في الداخل الأمريكي بغرض تحقيق أهداف الدولة عبر الاستخدام الأمثل للوسائل والقدرات المتاحة بطريقة منظمة ومتكاملة سواء كان ذلك في أوقات السلم أو الحرب، وهي أساساً تهدف إلى ضمان بقاء سيطرتها على النظام العالمي.

- الظاهرة الإرهابية الجديدة: هناك اتفاق كبير بين الباحثين والمنظرين بشأن ظاهرة الإرهاب على أن الوصول إلى تعريف متفق عليه حوله هو مهمة مستحيلة، لذلك فمن غير المناسب الانشغال بمسألة التعريف كثيراً خاصة وأن ما يعتبره البعض إرهاباً قد يعتبره البعض الآخر نضالاً من أجل الحرية أو مقاومة من أجل الدفاع عن الوطن، ويؤيد هذا الطرح "والتر لاكور" Walter Laquer الذي يرى بأن النقاش كثيراً حول هذه المسألة هو بمثابة "حلقة مفرغة" لأن التعريفات المقدمة تخضع لاعتبارات ايدلوجية وسياسية، غير أنه يعتقد أن الصفة الرئيسية المتفق عليها بشأن الإرهاب هي اشتماله على العنف والتهديد باستخدامه²، وفي الغالب يتم تعريف الإرهاب بأنه عنف مفاجئ غير متوقع يتم بشكل غير مشروع، ويقوم به فرد أو جماعة بقصد إخافة المدنيين والتأثير على السلطة وإجبارها على تنفيذ مطالبهم وتحقيق غايتهم³، هذا عن مفهوم الإرهاب، أما عند إضافة كلمة "جديد" New ؛ أي شيء حديث لم يكن موجود في السابق، فالمقصود هنا حسب والتر لاكور هو حدوث تغيرات جذرية في عناصر الإرهاب، ويقصد بالإرهاب الجديد مجموعة من التحولات التي تميزه عن الإرهاب التقليدي، وتشمل هذه التحولات عدة عناصر مثل: مستوى العنف وطبيعة الفاعلين وهيكله الإرهاب والتكتيكات والأساليب المستخدمة لشن الهجمات الإرهابية⁴.

- تنظيم داعش: وهو تجميع للأحرف الأولى من أربع كلمات في عبارة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"⁵، ويعرف بأنه تنظيم مسلح متطرف تم تأسيسه في أبريل 2013 بعد إعلان قائد التنظيم أبو بكر البغدادي تشكيل تحالف بين الدولة الإسلامية في العراق وجبهة النصرة ليصبح اسمه الدولة الإسلامية في العراق والشام⁶، ولقد لقي صدى واهتمام إقليمي ودولي كبير بعد استحوازه على أراضي واسعة في كل من العراق وسوريا وشنه هجمات متفرقة في عدة

¹"DOD Dictionary of Military and Associated Terms As of May 2019",p 208, See the following link :<https://www.jcs.mil/Portals/36/Documents/Doctrine/pubs/dictionary.pdf>. (12 :22/17/06/2019)

² Walter Laquer, **The New Terrorism: Fanaticizing and The Arms of Mass Destruction**. New York : Oxford, 1999, p 6.

³ محمد مسعود قيراط، دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته مقاربة إعلامية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2011، ص 64.

⁴ Alexander Spencer, "Questioning the Concept of 'New Terrorism'", **Peace Conflict & Development**. Issue 8, January 2006, pp 3-5.

⁵ مازن شندب، داعش : ماهيته، نشأته، إرهابه، أهدافه، استراتيجيته. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014، ص 19.

⁶ هاشم الهاشمي، عالم داعش: تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. لندن: دار الحكمة، 2015، ص ص 210-211.

دول إسلامية وأوروبية، ويهدف هذا التنظيم إلى إقامة خلافة إسلامية ممتدة في حدودها محاولاً فيها تطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً لأيدولوجيته وتصورات¹.

11. تبرير الخطة

استناداً إلى الإشكالية والفرضيات المقترحة فإننا في هذه الدراسة حاولنا وضع خطة تشمل مختلف جوانب إشكالية موضوعنا، وعليه فلقد تمّ تقسيم الموضوع إلى أربعة فصول على النحو التالي:

- **الفصل الأول:** يهتم بتقّي أبرز المضامين المفاهيمية والنظرية حول الظاهرة الإرهابية الجديدة، حيث تمّ ضبطه بشكل دقيق ومفصّل لبناء تصوّر واضح يمكن إسقاطه فيما بعد على الحالة المدروسة: فالمبحث الأول يناقش الظاهرة الإرهابية الجديدة في سياقها المفاهيمي، حيث سيتمّ في المطلب الأول التطرق إلى مشكلة تعريف الإرهاب وأبرز الصعوبات التي تعترضه، وفي المطلب الثاني سيتمّ توضيح أوجه الاختلاف بين الإرهاب وظواهر أخرى ذات صلة كالجريمة المنظمة وحركات التحرر، بينما يستعرض المطلب الثالث تعريف الظاهرة الإرهابية الجديدة.

في المبحث الثاني سنتناول كيفية تحول الإرهاب من نمط تقليدي إلى نمط جديد، وذلك بالتركيز في مطالبه الثالث على أسباب التحول، وكذا طبيعة هذه التحولات، ثم الأشكال الجديدة للإرهاب.

أما المبحث الثالث فلقد تم تخصيصه لدراسة المناهج الجديدة لمواجهة الإرهاب الجديد، فالمطلب الأول يناقش الأساليب والإجراءات الصلبة المتخذة لمواجهة الإرهاب الجديد، وذلك بالتركيز على الشقّ العسكري، في حين يستعرض المطلب الثاني كيفية معالجة المسببات الحقيقية للإرهاب الجديد، وكيفية قطع مصادر تمويله، وأخيراً يطرح المطلب الثالث كيفية مواجهة الإرهاب الجديد بشكل ناعم.

- **الفصل الثاني:** يتناول تحليل لأبرز معالم الاستراتيجية الأمريكية في ظلّ المتغيرات الدولية الجديدة عبر ثلاث مباحث: فالمبحث الأول يحاول إعطاء نظرة عامة حول الاستراتيجية الأمريكية عبر مطالبه الثالث التي تتضمن الخلفية الفكرية والنظرية للاستراتيجية الأمريكية، ومعطيات القوة لديها، ومن ثمّ أهداف ومصالح الاستراتيجية الأمريكية، وبخصوص المبحث الثاني فهو يدرس التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية، ويتكون من مطلبين الأول حول إعادة التفكير في مصادر تهديد الأمن القومي الأمريكي، والثاني يتضمن أبرز عناصر التحوّل والتكيّف في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، أمّا المبحث الثالث والأخير في هذا الفصل، فيتناول تحديات الأمن القومي الأمريكي في ظلّ البيئة الدولية الراهنة، ويتكون من ثلاث مطالب: الأول يتحدّث عن تأثير القوى الصاعدة على المكانة والدور الأمريكي في السياسات والاستراتيجيات الإقليمية والعالمية، والثاني يدرس الحروب والتهديدات الأمنية الجديدة والأخير يحلل التحدي الكبير الذي تعاني منه الولايات المتحدة الأمريكية، ويتمثّل في التهديدات السيبرانية.

- **الفصل الثالث:** يتضمن هذا الفصل تحليل دقيق لأبرز مضامين المواجهة الأمريكية للظاهرة الإرهابية الجديدة التي تمّ طرحها في ثلاث مباحث: الأول يدرس التصرّ الأمريكي الرسمي للإرهاب الجديد والأكاديمي -مراكز الفكر- حوله إضافة إلى الرؤى النقدية للحرب الأمريكية على الإرهاب عبر مطالبه الثالث، أمّا المبحث الثاني فيُعنى بالمنهج والأساليب التي تستخدمها الولايات المتحدة لمواجهة الإرهاب الجديد؛ وذلك من خلال شرحها بالتفصيل سواء كان

¹ Mehemt Ali Mustafa ve Ali Yasin Gündoğru, "İŞİD'in Hibrit Savaş Stratejileri : Hibirt Konsepti Persepektifinden Analazi", *International Journal of Politics and Security*. N1, 2019, P32.

ذلك من الجانب العملي العسكري أو من جوانب أخرى، وفيما يخصّ المبحث الأخير فلقد جاء ليبين كيفية أدلجة القوة العسكرية الأمريكية على المستوى العالمي للحرب على الإرهاب، وكذلك أبرز مواطن الضعف في الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة الإرهاب.

- الفصل الرابع: الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تهديد داعش، حيث سيتمّ دراسته لإثبات العلاقة بين متغيرات الدراسة، ويتضمن ثلاث مباحث؛ الأول يناقش بالتفصيل فحوى التنظيم من خلال تسليط الضوء على بنيته الفكرية والهيكلية، وكذا منهجية عمله ونشاطاته، بينما يتطرق المبحث الثاني مناهج وأساليب الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تنظيم داعش في ثلاث مطالب؛ فالمطلب الأول يتناول المواجهة التعاضدية/ التركيبية ضد هذا التنظيم والثاني يركز على المواجهة الميدانية العسكرية، وفيما يخصّ المبحث الأخير فلقد تم تخصيصه لدراسة أبرز الانتقادات الموجهة للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة داعش، إضافة إلى التصورات المستقبلية حول الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة هذا التنظيم الإرهابي.

الفصل الأول: الظاهرة
الإرهابية الجديدة: دراسة
في الأطر والبناءات
المعرفية

يعتبر موضوع الإرهاب الجديد (New Terrorism) أحد أبرز المواضيع المطروحة على الساحة الأكاديمية والسياسية، نظراً لاتساع إدراكية المجتمع الدولي بحجم المخاطر والتحديات التي يُفرزها ليس فقط على مستوى محلي بل على مستوى إقليمي ودولي وعالمي، كما لم يعد مقتصرًا على دول الجنوب، وإنما بلغ حتى الدول المتقدمة. ولقد ازدادت خطورة الإرهاب نظراً لتطوره من جيل إلى آخر، واستفادته بشكل كبير في العقود الزمنية الأخيرة من التطور التكنولوجي والمعرفي، حيث تعددت أنماطه، وتنوعت أساليبه ووسائله المستخدمة للتدمير والإضرار المادي والبشري والسيكولوجي، بهدف خلق حالة من عدم الاستقرار وتحقيق مجموعة من الأهداف المعدة لها مسبقاً. وبدون شك فإنه مع هذا التطور الحاصل في الظاهرة الإرهابية الجديدة لا بُد على الدول والفواعل الدولية الأخرى أن تبحث عن مناهج واستراتيجيات جديدة ناجعة تتكيف مع هذا التطور الحاصل، وتكون قادرة على التصدي لهذا التهديد واتخاذ أبعاد وقائية لدحضه والتقليل من مخاطره. وعلى هذا الأساس فإن هذا الفصل يسعى للبحث والتدقيق في العناصر السالفة الذكر من خلال التعرض إلى ماهية الإرهاب ثم التحول من الإرهاب التقليدي إلى الإرهاب الجديد، وأخيراً آليات مواجهته.

المبحث الأول: فهم الظاهرة الإرهابية الجديدة

لقد أخذ التصور حول مفهوم الإرهاب مسارات عديدة سواءً تعلق الأمر بالنظرة التقليدية أو بالنظرة المعاصرة، ونال اهتماماً كبيراً في أجنادات البحث العلمي، خاصة في مراكز الفكر الأمريكية والأوروبية التي تناولته في عدة سياقات، تكون أحياناً متشابهة، وقد تكون متنافسة أو متناقضة مع بعضها البعض أحياناً أخرى، ولكن ما يُميزها أنها دائماً تحاول البحث عن حقيقة هذه الظاهرة وفهمها من خلال البحث عن التصور المناسب له. وتأسيساً على ذلك فمن الأهمية أن نستعرض في البداية أبرز التصورات والتعريفات المقدمة للإرهاب والصعوبات التي تعترض تعريفه، ومن ثم كيفية تمييزه عن المفاهيم الأخرى المشابهة له، كل ذلك لأن ظاهرة الإرهاب الجديد تحتم علينا الحاجة للتطرق إلى هذه العناصر من أجل استيعابها وإدراكها بشكل واضح ومبسط.

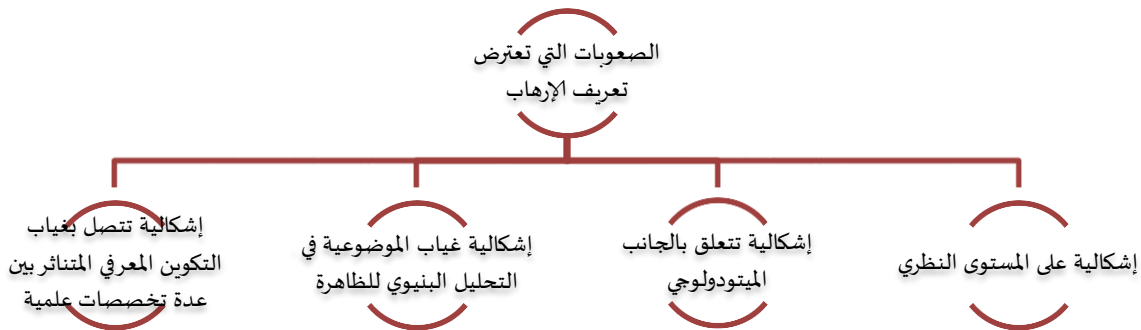
المطلب الأول: الإرهاب وجدلية التعريف

إن المتتبع لمختلف الدراسات التي تحاول تعريف الإرهاب سيلاحظ عدم وجود إجماع على تعريف محدد حول الإرهاب ننطلق منه للقياس سواء كان ذلك على المستوى العلمي أو العملي، وذلك راجع لتفاعل مجموعة من الأسباب والصعوبات تحول دون إمكانية التوافق حوله.

ويمكن القول بأنه مع تزايد تحديات الإرهاب في مختلف أنحاء العالم في العصر الحالي، سيواجه الممارسون والأكاديميون عقبات متزايدة لوضع تصور قاعدي يمكنه أن يجسر الانقسامات والتناقضات الثقافية والايولوجية والمصلحية، وهو ما يزيد من ضبابية هذه المفردة التي تحتاج إلى ضبط دقيق حتى يتسنى فهم حقيقتها، ومن ثم مواجهتها على المستوى العملي.

ويلخص الباحث أحمد فلاح العموش هذه الصعوبات في ما يسمى بـ: "إشكالية تعريف المصطلح" وهي بمثابة مجموعة من العقبات تُبرر بصورة أولية صعوبة تحديد تعريف للإرهاب ومدى التعقيد الذي يكتنفه كما هو مبين في الشكل التالي:

الشكل 01: الصعوبات التي تعترض تعريف الإرهاب



المصدر: تصميم الباحث انطلاقاً من المعطيات الموجودة في مرجع أحمد فلاح العموش، مستقبل الإرهاب في هذا القرن. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2006، ص ص 15-17.

ويفصّل الشكل في العراقيل التي تعترض تعريف الإرهاب في أربع إشكاليات أساسية يمكن شرحها على النحو

الآتي:

1. إشكالية على المستوى التنظيري: تتصل بالمفاهيم والمصطلحات والتأصيل النظري، وتتضمن الصعوبات الآتية:
 - عدم وجود إجماع بين الباحثين حول تحديد تعريف توافقي للإرهاب نظراً للتنوع الثقافي والاختلاف الإيديولوجي بينهم، وارتباط مفردة الإرهاب واستخداماتها بمصالح القوى الدولية. فضلاً عن تداخل مفردة الإرهاب مع مفاهيم ذات الصلة مثل: الجريمة المنظمة، العنف، العدوان وحركات التحرر، وهو ما قد يحدث نوعاً من التشويش والخلط في أذهان الباحثين عند استعمالها في سياق معين.
 - دينامية مفهوم الإرهاب وارتباطه بالأحداث والوقائع الدولية.
 - غياب تأصيل نظري على مستوى النظرية العلمية تحدد هذا المصطلح، وهذا في الحقيقة نابع من اختلاف الأيديولوجيات العلمية والثقافية والإنسانية المرتبطة بهذا المفهوم، وإذا اعتبرنا أن النظرية تعبر عما هو موجود على أرض الواقع فإن المفكرين والخبراء سيقعون في عدة تأويلات حسب متغير الزمكانية في تفسير ظاهرة الإرهاب¹.
2. إشكالية غياب الموضوعية والحياد القيمي في التحليل البنيوي للظاهرة: إن غياب مفهوم علمي حيادي بعيد عن الذاتية أمر شبه مستحيل حول الإرهاب وهذا راجع لتفاعل العديد من الأسباب. فقد يُنظر للنضال من أجل الحرية ضد الاحتلال على أنه إرهاب، وقد يُنظر إليه على أنه مقاومة، ولكل جانب مبرراته التي تتعلق بتصوراته حول الإرهاب، فمثلاً يرى الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية (USA) والعديد من الدول الغربية بأن حركة حماس الفلسطينية هي عبارة عن جماعة إرهابية، في حين تراها بعض الدول الأخرى عبارة عن حركة مقاومة، وهذا الأمر له تأثير على التحليل البنيوي للإرهاب وتعريفه.
3. إشكالية تتصل بغياب التكوين المعرفي حول الإرهاب: في ظل الوضع القائم الذي يتميز بتداخل المعارف والاختصاصات وجب إنشاء علم مستقل بذاته يحاول البحث عن حقيقة الإرهاب²، ففهم وتحليل الإرهاب لا يحتاج لتخصص واحد، بل يحتاج لتخصصات متعددة (علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسية، العلوم القانونية...)، ويحتاج أيضاً إلى العديد من الأساليب والمناهج العلمية المناسبة للتعامل معه، ويجب الابتعاد عن القوالب النمطية والروايات الفوقية والتصنيفات التبسيطية التي تستنسخ التفسيرات الخاطئة وتبعدنا عن فهم حقيقة الإرهاب³.
4. إشكالية على المستوى المنهجي: يبين رصد مختلف الدراسات والبحوث التي أنجزت حول ظاهرة الإرهاب بأن أغلبها تتصف بالعمومية والسطحية بحيث تحاول وصف هذه الظاهرة بالاعتماد على المنهج القانوني الشكلي دون استخدام المناهج العلمية الأخرى التي تزيد من دقة وضبط دراسته، ويتعلق ذلك بالمنهج الكيفي والتفسيري النقدي من أجل الكشف عن جوهر وملامح هذه الظاهرة من خلال معاشتها من الداخل والخارج ودراستها بطريقة علمية تفسيرية

¹ أحمد فلاح العموش، مرجع سابق، ص ص 15-16.

² المرجع نفسه، ص 17.

³ Mhand Berkouk, *Terrorism: An Etymo-Epistemological Analysis*. South Africa: Institute for Security Studies, 2008, p 4.

دقيقة. كما يستطيع الباحث الاستعانة بالمنهج الكمي في تحليل ظاهرة الإرهاب لتقديم معطيات رقمية يستند إليها من أجل تعزيز تحليلاته حول ظاهرة الإرهاب¹.

وفيما يلي سيتم حصر بعض التعريفات وأهمها من خلال وضعها في سياق منهجي يعمل على تفصيل وترتيب التعريفات بشكل منظم، وفقاً للعديد من المقاربات حتى يتسنى على الأقل تحديد أبرز عناصر تعريف الإرهاب وتقريب الصورة حوله، وذلك في ظل تباين النظريات والأيدولوجيات والثقافات المفسرة لهذه الظاهرة. ويمكن حصر وضبط مختلف التعريفات ضمن ثلاثة أقسام:

- الأول: هو تعريف عام يشمل التعريف اللغوي والقاموسي والموسوعي .
- الثاني: هو التعريف المتخصص العلمي الأكاديمي والذي بدوره يتضمن عدة اتجاهات (الاتجاه الموضوعي، الاتجاه المادي، الاتجاه السلوكي وغيرها) .
- الثالث: يتضمن أبرز تصورات المؤسسات الدولية والإقليمية حول الإرهاب.

1. التعريف العام

ورد في معجم لسان العرب بأن مفردة "الإرهاب" تأخذ معنى الخوف والفرع، ويقال رهب الشيء بمعنى خافه²، ولقد تم ذكرها في عدة مواضع من القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾"³، ولقد وردت مفردة الرهبة هنا بمعنى الخوف والفرع، وقال تعالى أيضاً في سورة القصص: "اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بِيضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾"⁴، والرهب هنا في هذه الآية يعني الرعب.

ولقد جاء في الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي بأن الإرهاب يعني "استخدام العنف غير القانوني أو التهديد بأشكاله المختلفة كالاعتقال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، أو كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومات، أو مال ، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئنة الجهة الإرهابية"⁵.

وقد ذهب بعض الخبراء في مجال اللغة العربية إلى أن كلمة الرهبة تستعمل في العادة للتعبير عن الخوف المقترن بالاحترام، وليس الخوف الذي ينتج عن تهديد مادي، لأن ذلك يُعتبر ذعراً ورُعباً وليس رهبة، ومن هنا فإن مقابل لفظ (Terrorism) في الحقيقة هو إرعاب وليس إرهاب، ذلك لأن تعبير الخوف من العمليات والنشاطات

¹ أحمد فلاح العموش، أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1999، ص ص 66-69.

² ابن منظور، لسان العرب. (ج 6)، القاهرة: دار المعارف 2007، ص 241.

³ سورة الأنفال، الآية 60.

⁴ سورة القصص، الآية 32.

⁵ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة. (ج 1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص 153.

الإرهابية الذي لا يفترن بعنصر الاحترام، وإنما هو خوف مادي يُعبر عنه بالرعب وليس الرهبة، ومع ذلك فإن المتعارف عليه الآن هو أن يطلق على هذه العمليات بـ "الإرهاب"، وقد أقر المجمع اللغوي استخدام هذه الكلمة بهذا المعنى¹. أما في اللغة الإنجليزية فإن قاموس Oxford يُعرف الإرهاب على أنه: استخدام أعمال عنف لتحقيق أهداف سياسية أو لإجبار حكومة على القيام بعمل (التصرف).

"Use of violent action in order to achieve political aims or to force a government to act"².

وعند الانتقال إلى اللغة الفرنسية، فقاموس (Le Petit Robert) يعرف الإرهاب بأنه: "الاستخدام المنظم لوسائل العنف، من أجل تحقيق هدف سياسي (أخذ- احتفاظ- ممارسة السلطة)، وتحديدًا هو مجموع أعمال العنف من اعتداءات فردية أو جماعية أو تدمير ينفذه تنظيم سياسي للتأثير على السكان، وزرع مناخ ينعدم فيه الأمن"³.

وحسب القواميس والمعاجم المتخصصة مثل: "قاموس العلاقات الدولية من 1945 إلى يومنا" Dictionnaire des Relations Internationales de 1945 A Nos jours فإن الإرهاب يرتبط بمجموعة من الأهداف السياسية والدينية وباستراتيجية ومنهجية عمل، ويرتبط بمنطقة جغرافية معينة سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، حيث يسعى إلى خلق اللإستقرار من خلال تنفيذ عمليات إرهابية بطريقة ممنهجة ومنظمة مُعدة لها مُسبقاً ويهدد الارهاب القيم الانسانية بصفة عامة، ويعتمد على العديد من الوسائل تشمل اختطاف الطائرات، اختطاف الرهائن، زرع القنابل، اغتيال الأفراد والجماعات والقتل العشوائي للمدنيين⁴.

ولقد ورد في "معجم العلوم السياسية الحياة والمؤسسات السياسية" Lexique de science Politique. Vie et institutions politiques بأن الإرهاب هو عبارة عن أنشطة الجماعات السرية المنظمة لإثارة العنف، والتي تشمل عمليات الاختطاف والهجمات الإرهابية وخطف الرهائن⁵.

وفصل "قاموس بنغوين للعلاقات الدولية" The Penguin Dictionary of International Relations في مفهوم الإرهاب فاعتبره على أنه "استخدام العنف بشكل منهجي بُغية تحقيق أهداف سياسية، وهو ليس بالأمر الجديد، ولكنه حقق أثره العالمي نتيجة تطوره وتأثره بالتطور التكنولوجي ووسائل الإعلام، وتتمثل أهم أساليبه الشائعة في الاختطاف وأخذ الرهائن والقذف بالقنابل والإطلاق العشوائي للنار، والاعتقالات والجرائم الجماعية. كما أنه ليس أيديولوجية أو حركة سياسية، بل هو استراتيجية أو أسلوب مشترك بين جماعات متباينة في المعتقدات السياسية

¹ جمال زايد هلال أبو عين، الإرهاب وأحكام القانون الدولي. الإسكندرية: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2007، ص23.

² Oxford Advanced learner's Dictionary of current English. 7th Edition, Oxford: University press, 2006, p1528.

³ Le petit Robert Dictionnaire De La Langue Française., Paris, 1993, p 2238.

⁴ Frank Ataar, Dictionnaire des Relations Internationales de 1945 A Nos jours. Paris : Editions de SEUIL, 2009, p p 932-933.

⁵ Olivier Nay, Lexique de Science Politique. Vie et Institutions Politiques. 3 éd, 2004, paris : Edition Dalloz, p p 578-579.

والفلسفية والدينية إلى حد بعيد، ويستخدمه القوميون والمتطرفون، والماركسيون الثوريون، والعرقيون والفاشيون، ويبقى القاسم المشترك بينهم هو زرع ونشر الخوف والاضطرابات، وزعزعة المنطقة المستهدفة"¹.

2. التعريف المتخصص :

في حديثه عن تعريفات المختصين حول الإرهاب يعتقد "والتر والكر" Walter Laquer بأن مفهوم الإرهاب قد فر من جهود المفكرين لاستحالة تحديد معايير متفق عليها حوله، فعند مراقبته ببساطة سلاحظ ظهور أشكال مختلفة له تحت تأثير الظروف الحركية التي تجعل الوصول إلى تعريف شامل مستحيل بعد ثلاثين عام، ورغم نشر الآلاف من الكتب والمقالات حول هذا الموضوع، فإن مشكل التعريف دائماً يُثار ويُعيق أحياناً مسار تطور دراسة هذا الموضوع وتحليله، ويعود ذلك إلى سبب رئيسي مفاده: استخدم مفهوم الإرهاب على نطاق واسع لأغراض التأثير السياسي²، وهو ما جعل البعض مثل "أرنولد" Arnold يعتبر بأن وصف هذه الظاهرة أسهل من تعريفها³. إن تعقد واتساع استخدام المصطلح لتوصيف الكثير من المظاهر غير المشروعة (إرهاب المخدرات، إرهاب الطرقات، الإرهاب الإلكتروني...، وغيرها) جعل الإرهاب على حد تعبير البروفيسور "لويز ريتشاردسون" I. Richardson، بلا معنى بعدما صار يستخدم على نطاق واسع في العديد من السياقات⁴. ومن أجل الإلمام بتفسيرات تعريف ظاهرة الإرهاب يمكن تقديم عدة طروحات على النحو الآتي:

أ. الطرح السلوكي :

يُنظر للإرهاب على أنه أداة من أدوات الإقناع الإكراهي في تشكيلة واسعة من علاقات السلطة، وليس فقط علاقة المتمرّد الذي ينافس على سلطة الدولة. وتعريف الإرهاب وفق هذا الطرح يركز على ما يفعله الإرهابي أي سلوك الإرهابي وليس على هويته (مقاربة قائمة على من هو مرتكب الفعل)، أو على السبب الذي جعله يفعل ما فعل (مقاربة قائمة على الدافع). ويرى "رونالد كريلينستن" Ronald Crelinsten أن تبني هذا التعريف أنسب لأن تعريف الإرهاب تبعاً لهوية الفاعل، أو للسبب الذي يقف وراء فعلته، سيفتح المجال واسعاً أمام طرح وانتقاء تعريفات كثيرة لأسباب إيديولوجية، أو سياسية، أو معرفية.

ويعرف رونالد كريلينستن الإرهاب وفقاً لهذا التصور على أنه: "استخدام العنف والتهديد بصورة مشتركة، اللذين يتم التخطيط لهما في الخفاء، وينفذان دون تحذير، ويوجهان ضد مجموعة واحدة من الأهداف (الضحايا

¹ غراهام إيفانز، جيفري نوبنهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية. تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 514.

² Brain Forst, **Terrorism, Crime and Public Policy**. USA: Cambridge University Press, 2009, p p 3-4.

³ عثمان علي حسن، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي. كردستان: مطبعة مناره، 2006، ص64.

⁴ Alex Schmid, "Terrorism-The Definitional Problem", **Case Western Reserve Journal of International Law**. Volume 36, Issue2, 2004, p380.

المباشرون) لإكراهها على الإذعان، أو إجبار مجموعة ثانية من الأهداف (أهداف المطالب) على إظهار الولاء؛ أو لتخويف جمهور أوسع أو إحداث تأثير معين فيه هدف الرعب، أو هدف إثارة الاهتمام¹.

ب. الاتجاه الموضوعي :

يرى أنصار هذا الطرح أن كل تعريف للإرهاب يجب أن يتسم بالنظرة الموضوعية وأنه لا بد من الاهتمام والتركيز على الغاية والهدف الذي يسعى إليه مرتكبو الفعل الإرهابي (الهدف السياسي)، لذلك فهم لا يركزون على طبيعة العمل الإرهابي الذي يقررون بأن له آثار تمييزية بغض النظر عن طبيعة الطرف المستهدف (سياسيين، أشخاص أبرياء...)، وإنما تهمهم النتائج والآثار الذي يحدثها العمل الإرهابي²، ومن بين التعريفات التي يمكن الاستناد إليها في هذا الاتجاه نجد تعريف الفقيه الإيطالي "فيجينه" Vigna الذي يعرف الإرهاب بأنه: استخدام العنف كأداة لتحقيق أهداف سياسية³.

أما "ماليسون" Mallison فيرى بأن الإرهاب: "استعمال منسق للعنف أو التهديد باستعماله من أجل بلوغ أهداف سياسية"⁴. ويقترح "بريان جنكينز" Brain Jenkinz تعريف موجز وبسيط للإرهاب، حيث يُعرفه على أنه: "استخدام أو التهديد باستعمال القوة بهدف إحداث تغيير سياسي"⁵.

وما يلاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه لم يفصلوا كثيراً في تعريف الإرهاب، بل كزوا على الجانب السياسي كهدف، بينما أغفلوا الجوانب الأخرى لظاهرة الإرهاب كالعناصر القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن تعريفهم عام⁶.

ج. الاتجاه المادي :

يركز أصحاب هذا الاتجاه في تعريفهم للإرهاب على الأفعال المادية والوسائل المستخدمة لإحداث الفعل الإرهابي دون النظر إلى مرتكبي الفعل الإرهابي ودوافعهم. وتشمل هذه الأفعال: خطف الطائرات، القرصنة، التدمير والتخريب، وضع متفجرات... وغيرها. وفي هذا السياق يعرف "بيل" Bell الإرهاب بأنه صفة تطلق على الأعمال غير المشروعة التي تمس المجتمع وتصيب أفراداه بالفزع والترجيع⁷.

د. الاتجاه السببي :

ينطلق أنصار هذا الاتجاه من مسببات العمل الإرهابي، ويحاولون تقديم تصور علمي يمزج بين عدة تخصصات، لأن الاعتماد على المقاربة القانونية والسياسية فقط - حسبهم - نظرة قاصرة. فمن الناحية السوسيو-

¹ رونالد كرينستن، مكافحة الإرهاب. ترجمة: أحمد التيجاني، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2011، ص ص 12-10.

² لونيس علي، آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون، جامعة مولود معمري تيزي وزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، 2012، ص 22.

³ المرجع نفسه، ص 23.

⁴ Mohamed Cherif Bassiouni, *International terrorism and Political crimes*. London: Spot, 1999, p 97.

⁵ Brain Forst, *Op. Cit*, p p 3-4.

⁶ لونيس علي، مرجع سابق، ص 25.

⁷ عثمان علي حسن، مرجع سابق، ص 69.

سيكولوجية يرى كل من الدكتور "باروك" Hbbaruk و"بيلوت" Bullof عضواً الأكاديمية الطبية الوطنية بفرنسا في دراساتهم لحالات تمرد وانفجارات قام بها بعض الجنود والجرحى والأسرى في معسكراتهم وفي مستشفياتهم وارتكاب أعمال تفجير واعتداء واحتجاز رهائن، أن هؤلاء الأفراد يعتقدون أن ما يقومون به هو نتيجة "التسديك" Tsedek: وهي كلمة عبرانية تعني الاحساس بغياب العدالة، ويترب عن هذا الاحساس القيام بأعمال غير مشروعة كالتمرد والإرهاب.

والجدير بالذكر أن هذه الأسباب التي حددها العلماء تتماشى وما ذهب إليه تقرير السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة في الدورة 32 للجمعية العامة عام 1972 وجاء فيه "أن غياب العدالة، وانتشار البؤس والفقر، والكبت والحرمان، والظلم والاضطهاد، والانفعال والتعصب، والسخط كلها عوامل تدفع للإنسان للتضحية بالحياة من أجل إحداث تغيير جذري"¹.

وتضيف العديد من الدراسات بأن البناء السيكولوجي للفرد يلعب دوراً مهماً، وذلك من خلال تفاعل الفرد مع الجماعة، إذ أن الصلة بين النمو الجسدي والعقلي والانفعالي المضطرب والبيئة الاجتماعية غير السليمة لها علاقة مباشرة بالعمل الإرهابي².

وهناك أيضاً العديد من الأسباب السياسية الداخلية والخارجية التي تقف في الكثير من الأحيان وراء الإرهاب، خصوصاً في الدول الاستبدادية الشمولية، وذلك بسبب عدم المساواة والعدالة وغياب التفاهم والحوار الديمقراطي وعدم مشاركة جميع الطبقات والفئات الاجتماعية في الحكم وخاصة في تلك الدول التي تعاني من حروب وصراعات داخلية وأهلية³. فضلاً عن المدخلات الاقتصادية التي تشكل دافعاً كبيراً لنشوء الجماعات الإرهابية، فالسياسات الاقتصادية غير العادلة وغير المتلائمة مع الواقع الاجتماعي، وسوء توزيع الثروة والموارد المالية المتاحة وتوفير الحاجات الأساسية للناس على نحو غير متوازن تنتج مناخاً ملائماً لبروز قاعدة واسعة مستعدة للتضحية بكل ما لديها وحتى الانضمام إلى الجماعات الإرهابية من أجل التخلص من هذا الواقع المأسوي أو تحقيق مكانة أرفع داخل المجتمع⁴.

هـ. الطرح الهوياتي

يركز أنصار هذا الطرح على هوية القائم بالفعل أي من هو الفاعل (Actor) الذي قام بالجرم الإرهابي؟ ويرون أن أعضاء الجماعات الإرهابية يستندون إلى منظومة فكرية وثقافية تسوغ أعمال العنف وتحاول تبريره وإعطاءه الشرعية عبر استخدام الخطاب الديني، ويفتقد الإرهابيون إلى لغة الحوار والتسامح في التعامل مع الأمور لذلك يلجؤون إلى استخدام العنف ولو كان ذلك على حساب ذاتهم⁵.

وللإشارة فقد لا يكون الفاعل الإرهابي هنا أفراد أو جماعات بل قد تكون الدولة، وهو ما يسعى في الأدبيات التي تتناول ظاهرة الإرهاب بـ "إرهاب الدولة".

¹ محمد مؤنس محب الدين، تحديث أجهزة مكافحة الإرهاب وتطوير أساليبها. عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص 14-15.

² أحمد فلاح العموش، أسباب انتشار الإرهاب. مرجع سابق، ص 92.

³ إبراهيم الحيدري، "سوسيولوجيا العنف والإرهاب". لبنان: دار الساق، 2015، ص 35.

⁴ يوسف محمد صادق، الإرهاب والصراع الدولي. العراق: دار سردم للطباعة والنشر، 2013، ص 64.

⁵ إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص 31.

3. الطرح المؤسسي

هناك العديد من الجهود التي تبذل من الجماعة الدولية لتحديد المقصود بالإرهاب، وذلك من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية، وغيرها من الإعلانات والمواثيق واللجان الدولية التي تعقد أو تتشكل لهذا الغرض، ويمكن عرض بعض التعريفات المهمة على النحو التالي:

أ. تعريف الإرهاب بمنظور منظمة الأمم المتحدة:

منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي، تزايدت موجات الإرهاب في مناطق متعددة من العالم، الأمر الذي جعل الأمم المتحدة تكثف جهودها لمكافحة الإرهاب والنظر فيه، لذلك فلقد قامت بإنشاء اللجنة الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب الدولي بقرار من الجمعية العامة رقم 3034 في 18 ديسمبر 1972، وتفرعت هذه اللجنة لثلاث لجان، الأولى: لتعريف الإرهاب الدولي، والثانية: لدراسة الأسباب الكامنة وراءه، والثالثة: لبحث التدابير اللازمة لمكافحة الإرهاب الدولي¹.

وقد شهدت لجنة تعريف الإرهاب العديد من المناقشات بين الوفود، أسفرت في النهاية إلى الوصول إلى تعريف من طرف لجنة القانون الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة في مشروعها الذي أعدته حول الجرائم ضد السلم والإنسانية عام 1985، إذ تم تعريف الأعمال الإرهابية بأنها: "الأفعال الإجرامية ضد دول أخرى والتي يكون من طبيعتها أو من شأنها خلق حالة من الخوف لدى قادتها وحكامها، أو مجموعة من الأشخاص، أو عامة المواطنين"².

ب. تعريف الاتفاقية الأوروبية لمنع وقمع الإرهاب لعام 1977:

تعد هذه الاتفاقية إنجازاً مهماً على صعيد التعاون الإقليمي، وما يلاحظ على هذه الاتفاقية أنها لم تضع تعريف محدد للإرهاب، وإنما ركزت على تبيان أبرز الأفعال التي تصنف في خانة الإرهاب، وهي:

- الأفعال المنصوص عليها في اتفاقية لاهاي لعام 1970، بشأن الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، وفي اتفاقية مونريال لعام 1971، بشأن قمع الأعمال غير المشروعة ضد أمن الطيران المدني.

- الجرائم الخطيرة ضد الأشخاص المحميين دولياً، بما فيهم المبعوثون الدبلوماسيون، وجرائم خطف واحتجاز الرهائن.

- الجرائم المتضمنة استخدام المتفجرات والقذائف والأسلحة الآلية، ومحاولة ارتكاب أي من الجرائم السابقة والمساهمة فيها³.

¹ محمد حسن يوسف محسين، الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2012، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ جمال زايد هلال أبو عين، مرجع سابق، ص ص 30-31.

ج. تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب:

تم التوقيع على هذه الاتفاقية في 22 أبريل 1998، وتعتبر إنجازاً مهماً على صعيد التعاون العربي لمكافحة الإرهاب، ولقد نصت الفقرة الثانية من المادة الأولى على تعريف الإرهاب بأنه "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت -بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر"¹. وبإمعان النظر في هذا التعريف يتبين أنه يركز على الضرر سواء كان مادياً من خلال إحداث أضرار بالأملاك العامة أو الخاصة، وتعريضها للخطر، أو الضرر المعنوي الذي يتمثل في زرع الرعب والخوف لدى الناس .

وفي ضوء هذه التعاريف المقدمة سلفاً يخلص الباحث إلى أن التوصل إلى تعريف محدد ننطلق منه للقياس هو "معضلة" وأمر يشبه المستحيل نظراً لارتباط استعمال مفردة الإرهاب بالعمل السياسي والمصالح الأيدلوجية للقوى الدولية والإقليمية^{*}، فلقد أشار بعض الكتاب إلى أنه بدلاً من السعي وراء تعريف الإرهاب، سيكون من الأكثر منطقية بناء وتحديد نمط من أنواع الأعمال التي تعد أعمال إرهابية لأن السعي وراء تعريف الإرهاب حسب أحد المتخصصين هو أشبه بـ "صندوق ذي قعر زائف"².

المطلب الثاني: الإرهاب والمفاهيم ذات الصلة

تعود جل الصعوبات في تحقيق إجماع لتعريف الإرهاب إلى تداخله مع مجموعة كبيرة من المفاهيم كالجريمة المنظمة والعنف وحركات التحرر وحرب العصابات، لذلك لا بد من إدراك عناصر الاختلاف بينه وبين هذه المفاهيم حتى يتسنى حُسن توظيفه بدقة في الدراسة.

1. الإرهاب والجريمة المنظمة (Terrorism and organized crime):

لقد أصبح مصطلح الجريمة المنظمة جزء من المفردات المستخدمة بكثرة لدى العديد من السياسيين وحتى عامة الناس دون استعماله بمرجعية واضحة. ويستخدم عموماً للإشارة إلى أنواع معينة من الأنشطة الإجرامية في الأسواق غير المشروعة Ilicit Markets مثل: تهريب الأسلحة وتجارة المخدرات والاتجار بالبشر وعادة ما ترتبط

¹ محمد حسن يوسف محسين، مرجع سابق، ص31.

* تبقى أحد المشكلات التي تواجهنا في عالمنا العربي والإسلامي هي عملية فرض المفاهيم وفق منظور الآخر القوي، وهي إحدى الأدوات الأكثر فعالية اليوم للسيطرة على العقول التي ربما قد يكون القصد منها أحياناً تشويه مبعث معين، مثلما حدث في الولايات المتحدة عندما تم في الكثير من الأحيان الربط بين الإسلام والإرهاب كتهيئة للحرب الأمريكية على بعض الدول العربية والإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى لتشويه صورة الإسلام بنظرة كلانية، وذلك مع غياب جزئي لآليات الدفاع الذاتي للحفاظ على صورته وحمايته من هذه الحملات السيمائية الغربية. وتندرج هذه الفكرة فيما يسميه مهدي المنجرة السيطرة السيمائية للولايات المتحدة الأمريكية للعالم. أنظر: مهدي المنجرة، عولمة العولمة. الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2011، ص ص 30-31.

² تشارلز تاونزند، الإرهاب مقدمة قصيرة جداً. ترجمة: محمد سعد طنطاوي، القاهرة: دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص10.

بمجموعة من العوامل التحفيزية، وهي جرائم خطيرة serious crimes تسيرها مجموعات مترابطة بشكل فضفاض تتألف من عدة أشخاص يمتلكون المهارة بهدف تحقيق مكاسب غير مشروعة¹.

وتُعرف أيضاً الجريمة المنظمة على أنها تنظيم إجرامي يضم أفراد أو مجموعات ينشطون بشكل منظم للحصول على فوائد مالية من خلال ممارسة أنشطة غير قانونية، ويعمل أعضاؤه من خلال بناء تنظيمي دقيق ومُعقد يُشبه ما عليه الحال في المؤسسات الاقتصادية².

وتشمل الجرائم المنظمة جرائم السرقات والسطو والسلب والنهب الاقتصادي والاجتماعي، والتهريب والمخدرات، والمتاجرة بالبشر والغش الصناعي والتزوير والاحتيال والاتجار بالأعضاء البشرية، وأي عمل يحرمه القانون الداخلي والدولي يُرتكب بصورة منظمة ومعدة سلفاً بالتخطيط والترصد والتصميم. أما عند التمييز بين الإرهاب والجريمة المنظمة، فهناك نقاط التقاء وتشابه يمكن تحديدها بطريقة منظمة حسب المؤشرات التالية:

- من حيث طبيعة العمل: تختلط الجرائم المنظمة مع الإرهاب من حيث درجة التنظيم والقيادة في تنفيذها من قبل مجموعة من الأشخاص أو المنظمات واستخدام العنف والرهبة في النفوس لتحقيق أهدافهم.
- من حيث نطاق العمل: إن أنشطتهما لا تقتصر على الحدود الداخلية للدولة الواحدة، بل تكتسب الصفة الدولية Transnational. ومما يزيد من نطاق تلاقح وتداخل الجريمتين، لجوء المنظمات الإجرامية عبر الدولة إلى استخدام أساليب المجموعات الإرهابية، وممارسة الإرهابيين أنشطة المنظمات الإجرامية للاستفادة بشكل كبير منها كالإتجار بالمخدرات والاتجار بالأسلحة وتزوير الوثائق وتبادل الخبرات. ولقد سهلت ثورة المعلومات والتطور الحاصل في المواصلات تنظيم العمل بينهما³، فعلى سبيل المثال يُفيد المراقبون أن الجماعات الإرهابية تسعى إلى البحث عن أنشطة ربحية لجمع المال ودعم أنشطتها وتعزيز ديمومتها بحيث يُعتقد بأن تهريب المخدرات يُعتبر أهم مصدر للدخل لكل من الجماعات الإرهابية والمنظمات الإجرامية الدولية.
- وقد تُشارك الجماعات الإرهابية في النشاط الإجرامي في سبيل تحقيق مصالحها الايدلوجية أو السياسية، في حين تُشارك المنظمات الإجرامية في العنف لتوفير الجو المناسب لحماية أجندها الإجرامية لأن الجو الفوضوي يسهل أنشطتها⁴.
- من حيث طبيعة الجرم والخطورة: كالتاهما من الجرائم المستحدثة ذات الضرر الشديد سواء كان الضرر وطنياً أم دولياً، وكالتاهما يحتاجان إلى التعاون الدولي من أجل مكافحته، كما ينتهكان حقوق الإنسان والقيم الإنسانية،

¹ Pierre Hauck and Sven Peterke, "Organized crime and gang violence in national and international law", **International Review of the Red Cross** . Vol 92, N 878, June 2010, p 408.

² أدبية محمد صالح، الجريمة المنظمة دراسة مقارنة قانونية. السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009، ص 12.

³ عثمان علي حسن، مرجع سابق، ص 110-111.

⁴ Gregory F. Treverton, **Film Piracy, Organization Crime, and Terrorism**. Santa Monica: RAND Corporation, 2009, p 15.

فهما قد يُوجهان إلى مدنيين "شيوخاً، ونساء وأطفال" بهدف التخويف للوصول إلى الأهداف المقصودة¹.

- من الناحية القانونية: تعتبر أعمال كلا الفريقين غير مشروعة، وترتبط بجزء قانوني سواء تعلق ذلك بالقانون الداخلي أو دولي.

أما عن نقاط الاختلاف بين الإرهاب والجريمة المنظمة فهي عديدة، ويُمكن رصدها على النحو التالي:

- من حيث الهدف: يسعى الإرهابيون إلى تحقيق غايات وأهداف سياسية عن طريق الفعل العنيف أي استخدام القوة، أما العصابات الإجرامية فتعمل على تحقيق أهداف مادية ومنافع ذاتية.

- من حيث الأسلوب والوسائل المستخدمة: تختلف أساليب التدريب والتجهيز والتسليح بين الطرفين، وكذلك الطرق المستخدمة، وهذا لا يعني أنه ليس هناك تشابه في بعض الطرق والوسائل المستخدمة فعلى سبيل المثال تستخدم عصابات الجريمة المنظمة الفساد والرشوة وأصحاب النفوذ... وغيرها، لكن يحاول الإرهابيون فرض آرائهم باستخدام القوة عن طريق العنف والقتل والترهيب، لكن في بعض الحالات هناك تشابهك وتهجين في الطرق والوسائل وأساليب التدريب التي يستخدمها أفراد الجريمة المنظمة والجماعات الإرهابية.

- من حيث درجة التأثير: يترك الفعل الإجرامي تأثيراً نفسياً عادةً لا يتعدى نطاق الضحايا والعمليات الإجرامية، لكن العمليات الإرهابية تكون ذات صدى كبير وتتجاوز نطاق الضحايا لتؤثر في سلوك الآخرين لخلق ضغط يؤدي بهم إلى اتخاذ موقف معين².

2. الإرهاب والعدوان (Terrorism and Aggression):

يُعرف العدوان على أنه استعمال القوة المسلحة من قبل دولة ضد السيادة أو السلامة الإقليمية أو الاستغلال السياسي لدولة أخرى، أو بأي شكل يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة³.

ويشترك الإرهاب والعدوان في أن كليهما من الأعمال العسكرية التي تنشر التدمير والرعب، ويخلفان آثار تدميرية وضحايا في الأرواح أو الممتلكات أو خلق حالة ذات تأثير سلبي على النفوس. وقد ذهب جانب من الفقه إلى القول بأنه من غير الملائم إسناد صفة الإرهاب إلى الدولة، فالدولة حسب تصورهم وطبقاً إلى القانون الدولي لا تكون إلا دولة معتدية، والأفراد والجماعات لا يرتكبون جريمة العدوان، وإنما يرتكبون جرائم الحرب أو جرائم ضد الإنسانية أو جرائم الإرهاب، وأن جريمة الإرهاب إذا قامت بها أو أيدتها دولة من الدول يعتبر صورة من صور العدوان بدلا من جريمة إرهاب الدولة⁴، ويمكن التمييز بين الإرهاب والعدوان من خلال عدة نقاط أبرزها الآتية:

- أن أسباب الإرهاب قد تكون في وضع استنكار من قبل المجتمع الدولي، ولكن قد تكون دوافع الإرهاب مقبولة لدى بعض الأطراف.

- الإرهاب جريمة قائمة بذاتها وليس صورة من صور العدوان، لأن تعريف العدوان حسب الأمم المتحدة خص الدولة فقط، ولم يتحدث عن فواعل أخرى مثل الجماعات والأفراد التي غالباً ما يُنسب إليها صفة الإرهاب.

¹ هبة الله أحمد خميس، الإرهاب الدولي: أصوله الفكرية وكيفية مواجهته. الإسكندرية: الدار الجامعية، 2008، ص ص 112-113.

² عثمان علي حسن، مرجع سابق، ص 111.

³ المكان نفسه.

⁴ المرجع نفسه، ص 112.

- أن العدوان - في أغلب الحالات- يقع ضد سلامة الأراضي والاستقلال السياسي، وذلك بغزو أو احتلال أو ضم إقليم ما، لكن الإرهاب يهدف إلى نشر الفزع والرعب لإكراه الآخرين على اتخاذ سلوك معين¹.

3. الإرهاب والعنف السياسي (Terrorism and Violence): تنحدر مفردة العنف من الكلمة اللاتينية Violentia، والتي تعني التعامل بخشونة، والأذى تعرف مختلف القواميس العنف على أنه استعمال القوة المتعمدة أو التهديد باستخدامها ضد أشخاص أو إلحاق الأذى بهم². ومن الناحية الاصطلاحية يعرفه عالم الاجتماع "نيبرغ" H. Nieburg على أنه يعني أفعال التخريب وإلحاق الأضرار والخسائر التي توجه إلى أهداف مختارة أو ظروف بيئية أو وسائل أو أدوات³، أما "غرهام" H. Gerham فيعتبره كل سلوك يميل إلى إيقاع إيذاء جسدي بالأشخاص أو خسارة بأموالهم وبغض النظر عن معرفة ما إذا كان هذا السلوك يبدي طابعاً اجتماعياً أو فردياً، ويصبح العنف سياسي إذا كانت أهدافه سياسية وجوهره يتعلق بالسلطة⁴.

ويخلط العديد من الباحثين بين الإرهاب والعنف السياسي بسبب التقارب بينهما، باعتبارهما يتشابهان من حيث استخدام القوة أو التهديد بها بغرض إحداث الرهبة في نفوس الآخرين، ولكن مع ذلك يختلف الإرهاب عن العنف، إذ تهدف العمليات الإرهابية إلى تحويل الأنظار إلى قضية تهم الإرهابيين فتحاول إثارتها وجذب الانتباه إليها، بينما يهدف العنف السياسي إلى تحقيق أهداف مغايرة ليست بالضرورة إثارة الرأي العام ولفت انتباهه. ومن جانب آخر فإن الإرهاب يتميز بأنه يستخدم العنف بدرجات مختلفة لإيصال رسالة إلى ضحاياه المباشرين أو المخاطبين من وراء العملية أي أنه ينطوي على بعد سيكولوجي، ولكن العنف السياسي غالباً ما تكون أهدافه مباشرة⁵.

4. الإرهاب وحركات التحرر

إن معضلة التمييز بين حركات التحرر والمنظمات الإرهابية تشكل اليوم أكثر من أي وقت مضى مشكلة كبيرة أمام الباحثين والدارسين حول ظاهرة الإرهاب، وتأتي حقيقة هذه المشكلة في أن الدول التي تسلب أو تقوم باحتلال أو عدوان ضد الشعوب وحقها في تقرير مصيرها تسعى إلى إضفاء صفة الإرهاب على الجماعات والحركات التي تناضل ضد هذا العدو أو المحتل، وتنطبق هذه الحالة على فلسطين والشيشان، ومناطق عديدة من العالم.

لذلك يبدو من الضروري أولاً التعرف على معنى حركات التحرر وحقها في تقرير مصيرها، ومن ثم تبين أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين الإرهاب⁶، إذ تعرف حركات التحرر على أنها حركات غير حكومية في العادة تكون في شكل معارضة قد تجمع بين العمل المسلح والسياسي، وتسعى إلى تحرير شعوبها وأراضيها من الاستعمار، كما تمتلك قاعدة

¹ المرجع نفسه، ص ص 112-114.

² Yves Michaud, *La Violence*. 7 éd, Paris: Avenue Reille, 2012, p3.

³ قبي آدم، "رؤية نظرية حول العنف السياسي"، مجلة الباحث. العدد 1، 2002، ص 104.

⁴ المكان نفسه.

⁵ يوسف محمد صادق، مرجع سابق، ص ص 42-43.

⁶ المرجع نفسه، ص 54.

شعبية كبيرة تساعد على الاستمرار¹. وتنطبق هذه الحالة مثلاً على حزب المؤتمر الإفريقي في جنوب إفريقيا (ANC) وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية (FLN) سابقاً، وحركة التحرير الفلسطينية (PLM).

وقد يبدو الإرهاب وحركات التحرر متشابهين من حيث استعمال وسائل العنف والترويع، والإضرار المادي أو المعنوي، لكن هناك أوجه اختلاف عديدة هي:

- من حيث طبيعة الخصم: تكون حركات التحرر ضد عدو أجنبي فرض سيطرته بالقوة العسكرية على أرض الوطن لشعب آخر، أما الأنشطة الإرهابية فإنها تُوجه داخلياً وخارجياً كسبيل رمزي للتأكيد على ما تسعى إليه الجماعات الإرهابية لتأكيد تحقيق أهدافها غير المشروعة.

- من حيث الدافع والمشروعية: تعتبر أهداف حركة التحرر أهداف مشروعة كونها تسعى للضغط على الطرف الأجنبي الموجود على أراضيها من أجل الاعتراف بحقوقها الأساسية، لكن عند الحديث عن العمل الإرهابي فإنه عمل غير مشروع وغير إنساني ولا يحظى بالاعتراف، فهو يهدف إلى القتل والتخريب، وهدم العلاقات الدولية والاجتماعية، وبالتالي فالإرهاب يعتبر جريمة ضد الإنسانية.

- من حيث احتضان الشعب: تحظى حركات التحرر بتعاطف شعبي كبير وبوجود عون ومساعدة منه من أجل تحقيق أهدافها النبيلة، وهي تحرير الوطن أو مقاومة المستعمر، بينما الإرهابيون لا يمثلون رأي الشعب أو فئة منه، بل هم جماعة متمردة ضالة عن الواقع والقانون.

أما على أرض الواقع فقد يضعف التمييز بين الجماعات الإرهابية وحركات التحرر عندما تلجأ هذه الأخيرة إلى أعمال عنف كثيرة ضد المدنيين أو البنى التحتية أو سواهما ضد الخصم، فمعياري زيادة عدد الضحايا المدنيين يُنقص من شرعية حركة التحرر خصوصاً على المستوى الدولي، وقد يجعل بعض الدول والمنظمات تصنفها في خانة الإرهاب، لأن التعرض للمدنيين هو العلامة الفارقة بين هذين النوعين من الجماعات، لذلك تحاول حركات التحرر أحياناً استبعاد المدنيين من دائرة أنشطتها العسكرية²، وما يترتب عليها من أضرار في الأرواح والممتلكات.

من خلال استقراء ما سبق من التعريفات يمكن اعتبار مفهوم الإرهاب أنه مفهوم ديناميكي يخضع للتغيرات الحاصلة حسب الأماكن والأزمنة، ويتفاعل مع ما يحصل من مجريات في البيئة الدولية، وهو أيضاً مفهوم مُعقد نظراً لوجود صعوبة يتم فيها توحيد الآراء وإجماعها على مفهوم واحد، كما يخضع كثيراً للتأثير السياسي وللمصالح الدولية. ومع ذلك لا بد من تعريف للإرهاب لعدة أسباب لخصها "بواز غانور" Boaz Ganor على النحو الآتي:

¹Konstantinos Mastorodimos, "National Liberation Movement: Still a Valid Concept (With Special Reference to International Humanitarian Law)?" , *Oregon Review of International Law*. Vol 17, N°1, 2015, p72.

²تبقى هذه النقطة مسألة حساسة، وموضوع نقاش، لأنه ليس دائماً حركات التحرر لا تستهدف المدنيين، لكن قد يضعف التمييز بينها وبين الإرهاب في حالة لجوء هذه الحركات إلى أعمال توصف بأنها إرهابية كاختطاف الطائرات المدنية والقيام بأعمال تفجير ضد أهداف مدنية وقتل واختطاف الأبرياء، وهو ما من شأنه أن ينقص من شرعية نضالها، ويُقلص الدعم الإقليمي والدولي للقضايا التي تناضل من أجلها، مما يجعلها حجة أمام المعتدين عليها لوصفها بالإرهاب حتى وإن اعتبرتها بعض الدول الأخرى حركات التحرر تناضل من أجل الحرية. للمزيد انظر: يوسف محمد الصادق، مرجع سابق، ص 50.

² المرجع نفسه، ص 48.

- أن وجود تعريف حول الإرهاب يزيل بعض الغموض حوله، وبالتالي فإن ذلك يساهم على الأقل في معرفة بعض معالم طبيعة الحرب ضده خاصة لأولئك الذين هم في الصفوف الأولى للقيام بهذه المهمة.
- محاولة القضاء على المعايير المزدوجة في التعامل مع الجماعات التي تقوم بأعمال العنف وفقاً لعامل المصلحة.
- قطع الحافز للعمل الإرهابي الذي يوفره غياب تعريف موحد باعتبار ذلك غطاء مناسب لزيادة الأنشطة الإجرامية الإرهابية.
- توفير قاعدة لوضع اتفاقيات إقليمية ودولية تشاركية لمكافحة الإرهاب، والإسهام في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب بمختلف السبل¹.

وكذلك يمكن استخلاص التعريف الإجرائي (Operational definition) الآتي حول الإرهاب:

"الإرهاب كلمة جد معقدة تشير إلى الأفعال العنيفة التي يقوم بها مجموعة من الأفراد عن طريق استعمال العديد من الوسائل والآليات، والتي من شأنها أن تحدث حالة من الهلع والخوف لدى الأفراد بغية تحقيق أهداف سياسية".

¹ Alex Schmid, Op. Cit, p p 376-377.

المبحث الثاني: التحول من الإرهاب التقليدي إلى الإرهاب الجديد

أصبح الحديث عن الإرهاب الجديد ذا مكانة بارزة وقضية مركزية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ورغم وجود العديد من الانتقادات حول طبيعة هذا المصطلح والتشكيك في الأطوار الحديثة التي مسته، إلا أن الكثير من الباحثين والخبراء أكدوا وجود العديد من الخصائص والمتغيرات الراسخة اليوم التي تشير إلى وجود إرهاب جديد يختلف كثيراً عن الإرهاب القديم.

ومن هنا فإن هذا المبحث يستعرض لأبرز المضامين الفكرية حول الإرهاب الجديد، وذلك عبر التطرق إلى ماهية مصطلح الإرهاب الجديد، ومن ثم أبرز التحولات التي مسته، وأخيراً الأشكال الجديدة للإرهاب.

المطلب الأول: بناء تصور مفاهيمي حول الظاهرة الإرهابية الجديدة

يرى المحللون السياسيون أنه منذ منتصف التسعينيات تغير الإرهاب إلى شكل جديد، وقد وضعوا لذلك "مفهوماً جديداً" يختلف عن مفهوم الإرهاب القديم المستخدم في منتصف القرن العشرين¹. وبالرغم أنه من الصعب أن نقول: أين ومتى بدأ الإرهاب الجديد بالضبط؟ إلا أنه كثيراً ما يُشار إلى أحداث قصف مركز التجارة العالمية في نيويورك عام 1993، وهجوم غاز السارين في مترو الأنفاق في طوكيو من قبل جماعة "أوم شينريكيو" Aum Shinrikyo في عام 1995 على أنها هجمات تحمل ملامح وخصائص جديدة مقارنة بالإرهاب القديم². ولكن في هذه الفترة لم يكن هناك توجه راسخ للاقتناع بوجود إرهاب جديد إلا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 عندما وجه الخبراء والمحللين في

* تؤكد العديد من الدراسات على أن الإرهاب الحديث بدأ مع نهاية القرن 18 بعد الثورة الفرنسية، وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في عام 1798 لوصف أعمال حكومة الجمهورية الفرنسية ضد أعداء الثورة. ورغم ذلك فإن للإرهاب إرهابات فكرية ووقائع ممتدة لعدة قرون قبل ذلك. ولوصف مراحل الإرهاب يقترح العديد من المختصين أمثال البروفيسور "ديفيد رابوبورت" D. Rapoport ما يسمى بـ "موجات الإرهاب" التي تعرف على أنها:

"دورة من النشاط في فترة زمنية معينة؛ تتميز بالتوسع والانكماش، ومن سماتها أن متغيرات الإرهاب تتشابه في عدة دول، وذلك نتيجة للإشتراك في الخصائص مع وجود تفاعلات متبادلة بينها تتجاوز الحدود الوطنية". وتحدد هذه الموجات عادة في: "الموجة الفوضوية" Anarchist Wave، "القومية" Nationalist، "اليسارية الجديدة" New Left، و"الأصولية الدينية" Religious Wave. وتتراوح مدة كل واحدة منها حوالي 40 سنة تقريباً أي ما يعادل "نمط دورة حياة الإنسان. وكل موجة لها مجموعة من الخصائص تعكس ما هو موجود من وقائع في ذلك العصر، وفيه دراسات معاصرة تضيف الموجة الخامسة التي تتعلق بـ: "الإرهاب السيبراني" Cyber Terrorism. للتفصيل أكثر انظر:

Erin Walls, *Waves of Modern Terrorism: Examining the Past and Predicting the Future*. A Thesis of Master of Arts in Liberal Studies, Faculty of The School of Continuing Studies and The Graduate School of Arts and Sciences in partial fulfillment, Georgetown University Washington, 2017, p p 11-15.

**صحيح أن مفهوم الإرهاب الجديد كمصطلح تم الاعتراف به من طرف الأكاديميين والنخب السياسية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، إلا أن هذا التوجه ازداد ترسخاً في الأذهان خلال الفترة الأخيرة تزامناً مع اتساع القدرة التكيفية لهذه الجماعات مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي وتوظيفها لشبكة الانترنت كوسيلة لتسهيل أنشطتها وتنفيذ هجماتها. فما نعيشه خلال هذه السنوات الأخيرة والفترة الراهنة يمثل طفرة في عناصر التحول للظاهرة الإرهابية في العديد من المتغيرات، وربما هذا التحول أثبتته على أرض الواقع تنظيم داعش الذي أجمع الخبراء على أنه يمثل حقاً نموذجاً يبرهن على التحولات والخصائص الجديدة التي مست الإرهاب.

¹Alexander Spencer, Op .Cit, p 4.

² Ibid, p 9.

مجال الإرهاب اللوم إلى نخب الحكومة والسياسة لعدم الاعتراف بخطر الإرهاب الجديد في منتصف التسعينيات*، وبالتالي الفشل في منع كارثة الحادي عشر من ستمبر 2001¹.

ولقد ناقش العديد من الخبراء الأكثر شهرة في مجال الإرهاب مثل: "والتر لاكور" Walter Laquer، أشتون كارتر Ashton B. Carter، "جون دوتش" Jhon Deutch و"فيليب زليكيو" Phillip Zelikow وجود "إرهاب جديد"، واقترحوا مفهوماً آخر ما بعد حدائي يشبه الإرهاب الجديد تحت مسمى "الإرهاب ما بعد الحدائي" كإشارة لعناصر التحول التي مست الإرهاب، والتي أشار إليها "والتر لاكور" في قوله: "لقد حدث تحول جذري، إن لم يكن ثورة في طابع الإرهاب"، و"بروس هوفمان" Bruce Hoffman الذي أكد بأن الإرهاب الجديد يمثل تهديداً مختلفاً وربما أكثر فتكاً من الجماعات الإرهابية التقليدية.

لكن هناك من يذهب إلى عكس ذلك من خلال التشكيك في صحة هذا المصطلح نظراً لأن الاتجاهات الكامنة وراءه يمكن تحديدها في الإرهاب قبل سنوات²، لذلك وجب أولاً مناقشة الجدل القائم حول مصطلح الإرهاب الجديد حتى يتسنى تقريب الصورة حوله.

1. الاتجاه الأول: ينطلق أنصار هذا الاتجاه من الفكرة القائلة بأن العالم يواجه إرهاباً جديداً أكثر فتكاً من الإرهاب التقليدي نظراً للمستجدات التي مسته وتأثره بالتطور العلمي والتكنولوجي الحاصل، ويعتبرون أن الإرهاب الجديد هو عبارة عن استخدام العنف ضد ما يسميه بعض الأصوليين "الأشرار" أو "الكفرة الغرب" لإحداث الضرر المادي والمعنوي لهم، وذلك باستخدام وسائل بيولوجية وكيميائية تزيد من خطورته وتعقده. وترتكز حججهم على التدقيق في عناصر الإرهاب الجديدة التي تختلف عن الإرهاب التقليدي، والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدنامية تنظيم القاعدة، وتشمل الجانب الهيكلي ومدى انتشار الإرهاب وطبيعة الموظفين، والدافع للقيام بأعمال عنف ودرجة الخطورة التي يحدثها الإرهاب إلى ما ذلك.

فمصطلح الإرهاب الجديد حسب هذا الاتجاه يتضمن على الأقل ما يلي:

- إحداث ضرر كبير وعشوائي على عكس الإرهاب الإيديولوجي السابق الذي كان يهدف إلى خلق مشهد دراماتيكي بأقل قدر ممكن من الأضرار ومستهدفاً دائرة محددة من الأشخاص.
- يختلف الإرهاب الجديد عن التقليدي من حيث التنظيم؛ فهو متشابك ويعمل على مستوى أفقي لا مركزي بدل العمودي المركزي (التسلسل الهرمي التقليدي)، ويمتد إلى عدة دول.
- عادة ما يبرر الإرهاب الجديد بدوافع وأسباب دينية في حين أن الإرهاب التقليدي متأصل في جانب إيديولوجي وسياسي³.

¹Martha Crenshaw, "The Debate over "New" vs "Old" Terrorism", Prepared for presentation at the Annual Meeting of the American Political Science Association, Chicago, Illinois, August 30-September 2, 2007, p 1.

² Alexander Spencer, *Op. Cit.*, p 5.

³ Amy Zalman, What's So New about the "New Terrorism"?, See the following link: <https://www.thoughtco.com/whats-so-new-about-the-new-terrorism-3973557>. (10: 37/11/02/2018).

- لم يصبح المصدر الوحيد لتمويل الإرهاب هو الدول الراعية له كما كان سائداً في فترة الحرب الباردة، بل تعددت وتجهزت مصادر التمويل مع وسائل أخرى غير مشروعة، كما حاول الإرهابيون تكييف أنفسهم مع التطور العلمي والتكنولوجي وتطوير قدراتهم الهجومية، وذلك باستعمال الأسلحة البيولوجية والكيميائية¹.

2. الاتجاه الثاني: يشكك هذا الاتجاه في مصطلح الإرهاب الجديد، ويحاول الطعن في الخصائص الجديدة من خلال التأكيد على أنها خصائص يمكن تحديدها في الإرهاب منذ سنوات، ويضم العديد من الخبراء والباحثين أمثال "توماس كوبلاند" Thomas Copeland ، "إيزابيل دويستين" Isabelle Duyvesteyn ، "ديفيد تاكر" David Tucker و"نيال فيرغسون" Niall Ferguson²، وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك مثل "مارثا كارينشاو" Martha Crenshaw التي ترفض فكرة التعميمات الواسعة غير الدقيقة التي استخدمت لتفسير ظاهرة الإرهاب الجديد (الخصائص)، وترى أنه لا بد من مراجعة الكثير من الحثيات، كما لا يمكن الفصل بين الإرهاب القديم والإرهاب الجديد، بل يجب رؤيته وفق "سياق تاريخي تطوري" Evolving Historical Context³.

ويحتاج هؤلاء الاتجاه الأول في افتراضاتهم، ويعتبرون أن الحتمية الدينية التي تميز الإرهاب الجديد، والتي يعتبرها "بروس هوفمان" أهم سمة موجودة منذ القدم، كما أن لها امتدادات يمكن رصدها في منتصف القرن العشرين تتجاوز حدود الدول⁴.

وعموماً فإن هذا النقاش هو جد مفيد لأنه سيحسد في الأذهان إعادة التفكير في متغير الإرهاب الذي يحتاج إلى إعادة النظر في مفهومه وخصائصه والمقاربات التي تفسره، إنه ببساطة كيفية البحث عن الخلل الاستمولوجي حول الظاهرة الإرهابية الجديدة حتى يتسنى الانتقال إلى الواقع العملي لمواجهته.

إن محاولة الوصول إلى تعريف الإرهاب الجديد ربما يولي بالضرورة مبدئياً التعرف على مصطلح "الجديد" The New Marketization، أي متى نستعمل هذه المفردة لإضافة قيمة علمية لتوصيف ظاهرة معينة حتى يتم تسويقه (Marketization) في الأوساط الأكاديمية والرسمية وغير الرسمية، فمصطلح "جديد" حسب قاموس "أكسفورد" يطلق على شيء غير موجود من قبل أو اكتشف مؤخراً أو لأول مرة، وعادة ما يستعمل كمنقوض لمفردة القديم، وهما مصطلحان يخضعان لعنصر الوقت يستعملهما المرء عندما يرى أن هناك اختلاف أو تمييز بينهما.

ومن هنا فلقد أضيف الجديد كدلالة على التغييرات والخصائص الجديدة التي مست الإرهاب على حد تعبير بروس هوفمان الذي يعبر عنها بـ "التحول الجذري" باعتبار أن إرهاب اليوم ليس إرهاب الماضي الايديولوجي، فلقد أصبح أكثر فتكاً وتطرفاً وغموضاً،⁵ ويشار إلى تعريف الإرهاب الجديد كتوصيف دقيق بأنه:

¹ Alexander Spencer, *Op. Cit*, p 10.

² *Ibid*, p 13.

³ Amy Zalman, *Op. Cit*.

⁴ Alexander Spencer, *Op. Cit*, p 14.

⁵ *Ibid*, p p 3-5.

"تلك التحولات والتغيرات التي ساهمت في تغير الإرهاب إلى شكل جديد، وتشمل طبيعة الفاعلين والدوافع والتكتيكات والأساليب المستخدمة، وهي خصائص جديدة تختلف عن خصائص الإرهاب التقليدي السائد في منتصف القرن العشرين"¹.

ويعبر عن الإرهاب الجديد بأنه تلك السمات الجديدة التي تشمل الرغبة في زيادة العف العشوائي تشمل قطاعات واسعة من السكان وترى أن هذا العنف هو واجب ونضال إلهي ضد المرتدين، وذلك باستعمال وسائل جديدة يصعب مواجهتها ورصدها².

أما مؤسسة راند RAND الأمريكية فقد تحدثت عن مفهوم الإرهاب الجديد في معرض حديثها عن تطور الإرهاب بمنظور وصفي مقارنة، واعتبرته "تهديد مركزي" يختلف عن الإرهاب القديم، حيث يضم مجموعة من الإرهابيين الجدد الذين يعملون داخل شبكات ومجموعات إرهابية مختلفة يرتبطون ببعضهم البعض دون إطار تنظيمي هرمي، بل يعملون في هيكل لا مركزي فضفاض، ويستخدمون بشكل مكثف تكنولوجيا المعلومات للتنسيق بينهم ولشن هجماتهم المستقبلية ضد أهدافهم المسطرة³.

وما يلاحظ على هذه التعريفات المقدمة سلفاً أنها تركز على عناصر التحول التي تميز الإرهاب الجديد عن الإرهاب التقليدي، وبالتالي فهي تعريفات تنطلق من بعد مقارنة رصده الخبراء والباحثين من معطيات موجودة على أرض الواقع في إطار الحرب على الإرهاب في العراق وسوريا ومناطق أخرى متفرقة، وعليه نخلص من خلال ما تم عرضه إلى التعريف الإجرائي الآتي حول الإرهاب الجديد:

هو مصطلح يعبر عن التحولات والتغيرات التي مست عناصر الظاهرة الإرهابية، والتي أنتجت جيلاً جديداً من الإرهاب يختلف عن الإرهاب التقليدي من حيث: البنية، الأساليب والوسائل المستخدمة، مدى الانتشار، درجة الخطورة، القدرة على المساومة وطبيعة الموظفين، وهي عناصر تفرض إعادة التفكير في متغير الإرهاب بدقة لاستكشاف ملامح هذه الظاهرة وقراءتها جيداً ثم مواجهتها.

3. حول المقاربات المفسرة للإرهاب الجديد

في الجانب النظري هناك مدرستان يمكن الاستعانة بهما لتفسير ظاهرة الإرهاب الجديد انطلاقاً من عدة حجج وفرضيات؛ وهما: المدرسة النفسية الاجتماعية (Psychological Social School)، والعقلانية السياسية (Political rationality)، إذ تركز المدرسة الأولى في تحليلها للإرهاب على الجانب البيولوجي والاجتماعي لتفسير ظاهرة الإرهاب، ويعتقد أنصار هذه المدرسة أمثال: "جون هورغان" John Horgan بأن الإرهاب مصطلح "سريري" يرتبط بحالات نفسية غير طبيعية لأفراد يعانون من عدة اضطرابات بيولوجية⁴ وفيزيولوجية قد يقومون بسلوك

¹ Ibid, p3.

² Ibid, p10.

³ Münevver CEBECİ, "Defining the "New Terrorism": Reconstruction of the Enemy in the Global Risk Society", **Uluslararası İlişkiler**. Volume 8, No 32, Winter, 2012, p p 39 -40.

*هورغان يرجع الإرهاب إلى طبيعة الفرد، ويعتبر أن النرجسة والاكتئاب والتجارب السيئة التي مر بها الإرهابي في حياته خاصة في طفولته وتعرضه للاعتداء والإهانة عوامل تؤدي بالفرد إلى اللجوء للفعل الإرهابي. للمزيد انظر:

عنيف وعدواني تجاه الأفراد الآخرين، فأعراض وأمراض مثل: البارانويا**، والنجسة، وعدم التعاطف مع الضحايا والعداء حيال الآباء هي خصائص تميز في الكثير من الأحيان السمات الشخصية للإرهابيين عن الأشخاص الطبيعيين. ويطرح "جيرولد بوست" Jerrold Post؛ وهو خبير في علم النفس السياسي ما يسمى بـ "المنطق النفسي الإرهابي"؛ والذي مفاده بأنه عندما يختار الإرهابيون القيام بأعمال عنف وعدوان فإنهم ينطلقون من خطاب وفكر قائم على الثنائيات؛ أي "الأنا" مقابل "الآخر" أو "الخير" مقابل "الشر"، إضافة إلى مبدأ آخر وهو إطاحة أو تدمير النظام، وفي الحقيقة هي نتاج لمحاولة الإرهابي البحث عن هويته ضد الآخر، وتدمير عدوه من الداخل¹.

وبالرغم من الأبحاث السائدة في هذا المجال حول توجهات هذه المدرسة لتفسير الإرهاب، فلقد استنتج الباحثون من خلال تجاربهم وأبحاثهم بأنه لا يوجد نمط شخصي إرهابي عالمي واحد، كما أنه لا تظهر في الكثير من الأحيان آثار وأمراض عقلية واضحة، أو أمراض نفسية، كما لا يمكن الانطلاق من الشخصية النفسية الفردية للإرهاب فقط لتفسير ظاهرة الإرهاب لأن ذلك يعتبر تفسير قاصر.

وعلى النقيض من ذلك تعتبر مدرسة "السياسة العقلانية" بأن الإرهاب وسيلة عقلانية للعمل تهدف إلى تحقيق مصالح مختلفة وتحقيق أهداف سياسية ملموسة، وفي هذا السياق توضح الباحثة "مارثا كرينشاو"، وذلك انطلاقاً من منطق الربح والخسارة، وترى أن المنظمة تختار العمل الإرهابي ضمن العديد من البدائل العملية من أجل رفع مكاسمها باعتبارها الوسيلة الأكثر فاعلية، ويؤيد "إيهود تشبرينكزك" Ehud shprinkzak هذا الطرح، ويعتبر أن ظاهرة الإرهاب ليس نشاط بشري مضطرب أو عشوائي بل هو عقلائي مدبر ومخطط له².

4. الحاجة إلى مقارنة تخصصية لتفسير الإرهاب الجديد

إن الخلاف بين النهج النفسي والعقلاني مهم في فهم الأسباب الجذرية للإرهاب، وبالرغم من الخلاف بينهما إلا أن هاتين المدرستين تكملان بعضهما البعض، وتسمحان للخبراء ومهنيي الأمن بالتقريب أكثر من الإرهاب وتحديد خصائصه بدقة وصناعة استراتيجيات مضادة وفعالة، ويتم تجاوز الأمر من خلال طرح مقارنة تخصصية تتداخل وتتشابك فيها عدة تخصصات، إذ تنطلق هذه المقاربة من فرضية أساسية مفادها أن الإرهاب الجديد لا يمكن فهمه أو تفسيره بشكل كاف انطلاقاً من تخصص واحد فقط كالسياسة أو علم الاجتماع أو القانون، بل لا بد من الاعتماد على مختلف التخصصات، التي يمكنها تقديم تفسيرات لحركية هذه الظاهرة، وتقترب أساليب للتعامل معها بفعالية³. فمثلاً لدراسة تنظيم إرهابي مثل داعش أو تنظيم القاعدة لا يمكن حسب هذه المقاربة أن ننظر لداعش أو تنظيم

رضا سيف الدين جلوي، "أثر الجماعات الإرهابية على السياحة في تونس: هجوم سوسة 2015 أنموذجاً"، مجلة دفاتر السياسة والقانون. عدد خاص جوان 2018، ص 327.

** مرض البارانويا أو جنون العظمة مرض من جملة الأمراض النفسية العصبية، حيث يترسخ لدى المصاب مجموعة من الأفكار الزائفة، فيرى نفسه أنه مميز عن الآخرين ولديه قوى خارقة وذكاء متفوق، غير أنه مضطهد، ويكثر ظهور هذا المرض في منتصف العمر (مرحلة الرشد). للمزيد انظر: عبد الحميد محمد الشادلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. الإسكندرية: المكتبة الجامعية الإسكندرية، 2001، ص 152.

¹ Boaz Ganor, *Trends in Modern International Terrorism (To Protect and to Serve)*. New York: Spring, 2011, pp 13-14.

² Ibid, p 15.

³ Ibid, pp 15 - 16.

القاعدة ونقوم بدراستهما وتحليل أبرز متغيراتها انطلاقاً من زاوية سياسية أو عسكرية فقط، وإنما يجب القيام بذلك من خلال التركيز على عدة جوانب لكي يتسنى معرفتهما جيداً.

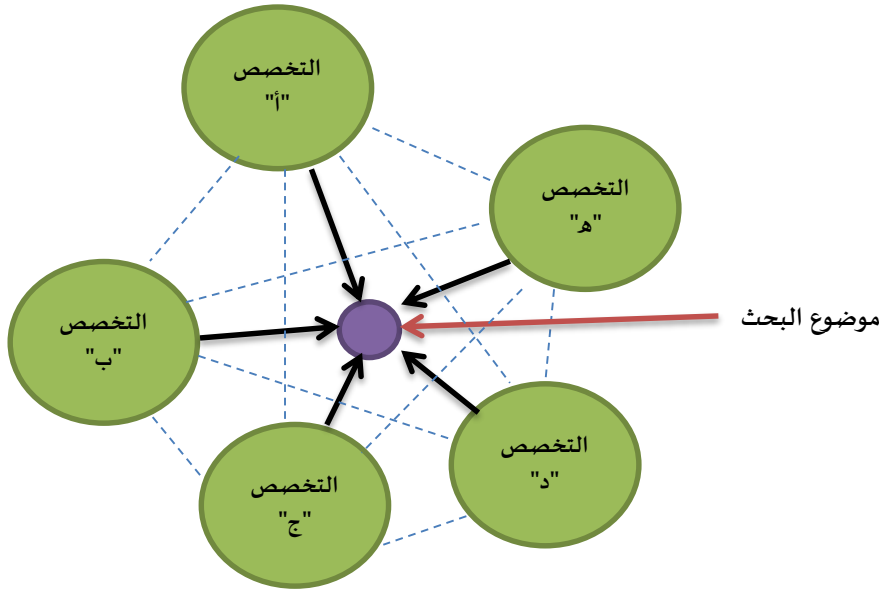
وتمثل هذه المقاربة نقلة نوعية لفهم ظاهرة الإرهاب جيداً رغم تعقيداتها المختلفة، وتنقسم إلى عدة أنواع

على النحو الآتي¹:

- مضمون المقاربة بين التخصصية (Interdisciplinary): هي حوار وتبادل للمعارف والتحليلات والمناهج بين تخصصين أو أكثر، وهو ليس رؤية تجزيئية بقدر ما هو إغناء للرؤية انطلاقاً من تخصصات ومناهج ومعارف مختلفة بغية تحقيق مقاربة لفهم مشكلة معينة، إذ يحاول الباحثون فهم الموضوع محل الدراسة من أوجه مختلفة، ومن ثم محاولة التركيب بينها وإعادة ربطها في نسق موسع (انظر الشكل رقم 06).

وإذا حاولنا إسقاط هذه المقاربة على الإرهاب، فيعني ذلك أنه لا بد من تأسيس حوار وتبادل للأفكار والمعارف بين الباحثين في عدة تخصصات من علم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة والقانون وغيرها بغية الوصول إلى فهم واسع ومن عدة زوايا للإرهاب، إذ يحاول كل باحث طرح أفكاره حول الموضوع، ومن ثم يتم ترتيب وتنظيم هذه الأفكار في نسق واسع.

الشكل رقم 02 : يوضح حدود الارتباط والعلاقة بين التخصصات في المقاربة بين – التخصصية



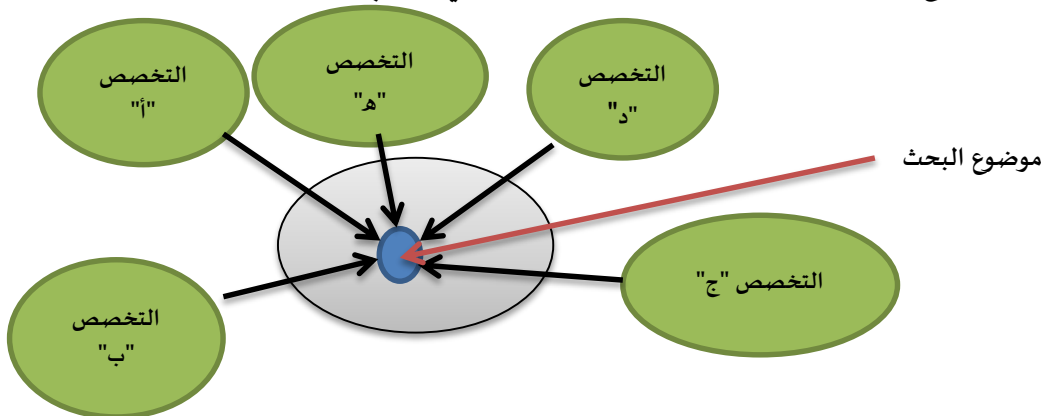
Source: Gordana Dodig- Gronkuv, Forms of disciplinarity, Cognition and communication Group, Chalmers University of Technology and University of Gothenburg, Seminar @SCCII (SSKKII) Interdisciplinary Center April 18th 2016, p 16 .

¹ أخ العرب عبد الرحيم، "النص الأدبي مقارنة بين تخصصية القراءة المنهجية والأدبية نموذجاً"، مجلة علوم التربية. العدد 57، ص ص

- مضمون المقاربة المتعددة التخصصات (Mult*idisciplinary): هو دراسة موضوع مشترك من قبل مجموعة من الباحثين في تخصصات مختلفة، لا يستطيع كل منهم بمفرده أن يرصد كل مظاهره، والغاية هي إخراج معرفة أغنى بالموضوع مع احتفاظ كل واحد منهم بخصوصية مفاهيمه ومناهجه؛ إنها مقارنة موازية لهدف مشترك من خلال رؤى مختصة، حيث يخلصون في الأخير لتقريب بسيط لمعطيات مستخلصة من كل تخصص دون الحديث عن العلاقات بين التخصصات، ولقد نشأت هذه المقاربة في منتصف القرن العشرين مع المقاربة بين التخصصية كرد فعل على الإغراق في التخصص، وكتعبير عن الحاجة العملية والماسة إلى روابط بين المناهج والفروع العلمية المختلفة (انظر الشكل 07).

وإذا حاولنا إسقاط هذه المقاربة على دراسة الإرهاب، فإن ذلك يعني دراسة الإرهاب كموضوع مشترك بين الباحثين من عدة تخصصات مع محاولة كل باحث دراسته بطريقة عميقة بالاعتماد على مفاهيم ومناهج وأدوات تخصصه قصد الوصول إلى نتيجة معينة، ومن ثم يتم ترتيب نتائج كل باحث على حدة للخروج برؤى مختصة ومتعددة.

الشكل رقم 03 : يوضح حدود الارتباط والعلاقة بين التخصصات في المقاربة المتعددة التخصصات

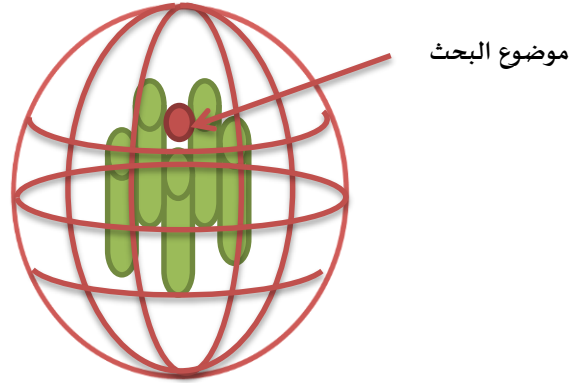


Source: Ibid, p 15.

أما عن المقاربة عبر التخصصية (Transdisciplinary): فلقد ظهر هذا المصطلح عام 1970، عندما قال "جان بياجيه" J. Piaget بمناسبة مؤتمر حول بين التخصصية "نأمل في أن يليه شوط أعلى وهو عبر التخصصية، الذي لا يكتفي ببلوغ تفاعلات أو مبادلات بين الأبحاث المتخصصة، وإنما يضع صلات داخل منظومة كلية لا حدود لها مستقرة فيها من أجل رؤية جيدة للإنسان والكون، وبالتالي فإن هذه المقاربة أكثر عمقاً واندماجاً بين التخصصات (انظر الشكل رقم 08).

في هذه المقاربة سيتم طرح موضوع الإرهاب كموضوع مشترك بصورة أكثر عمقاً من مقارنة بين التخصصات، وسيقوم الباحثين بالبحث في موضوع الإرهاب داخل منظومة كلية تتفاعل وتترابط فيها التخصصات بصورة كبيرة جداً من أجل الوصول إلى تفسيرات ونتائج عميقة وجيدة حوله.

الشكل رقم 4: يوضح حدود الارتباط والعلاقة في المقاربة عبر التخصصية



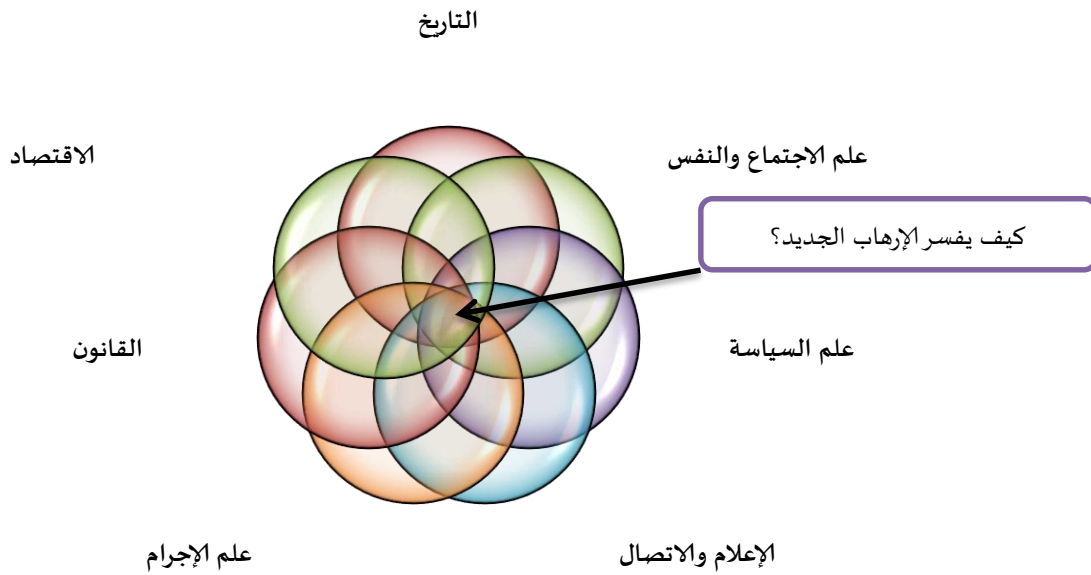
Source : Ibid, p 18.

الشيء المهم من استحضار هذه المقاربات هو التأكيد على أن الكثير من الباحثين مازالوا يدرسون الإرهاب من زاوية أو تخصص واحد؛ وهذا إشكال يؤثر على طبيعة فهم هذه الظاهرة ومحاولة معرفة مسيبتها، فالطريقة السائدة لمعالجة مواضيع الإرهاب يغلب عليها الطابع الوصفي والشكلي. ففي الغالب تركز أغلب الدراسات على الجانب القانوني أو تبحث عن الآليات والأساليب الأمنية لمواجهتها، أو تدرس الإرهاب من منطلق سياسي غائي دون ربط حقيقي بين التخصصات.

ومن بين الباحثين الذين يدعون إلى ضرورة تجاوز تخصص واحد في تفسير الإرهاب نجد كل من "كرينشاو" التي ترى أنه لا يمكن دراسة الإرهاب انطلاقاً من دوافع أو تفسيرات سياسية فقط بل هناك دوافع أخرى نفسية كاملة، ويتجاوز هذا الأمر "بواز غانور" Boaz Ganor الذي يدعو إلى بناء تفسيرات متعددة المتغيرات تعتمد على منهجيات ونظريات من مختلف التخصصات يمكنها تقديم تفسيرات كافية للتعقيدات والمستجدات التي مست الإرهاب، وتقترب أساليب للتعامل بفعالية من هذه الظاهرة (انظر الشكل رقم 09) ¹.

¹ Boaz Ganor, Op. cit, p 16 .

الشكل رقم 05: المقاربة المتعددة التخصصات لفهم الإرهاب الجديد



Source: Boaz Ganor, Op. cit, p 16 .

يحاول "غانور" عبر هذه المقاربة التركيبية الموجودة في الشكل أعلاه طرح عدة تساؤلات وظيفية في كل تخصص لفهم طبيعة الإرهاب على النحو الآتي:

- علم الاقتصاد: ما هي أهمية المتغيرات الاقتصادية في تفسير تطور ظاهرة الإرهاب؟ وكيف تمثل حافزاً للنشاط الإرهابي؟ إلى أي درجة يمكن أن يُفسر الوضع الاقتصادي سلوكيات الإرهابيين؟ وإلى أي مدى يحدد العامل الاقتصادي نطاق وخصائص النشاط الإرهابي؟
- علم الاجتماع: كيف تؤثر الجماعة على انضمام الفرد للتنظيمات الإرهابية للقيام بعمل عدواني؟ وكيف يمكن تفسير الإرهاب انطلاقاً من عدة متغيرات اجتماعية مثل: التمييز، الاغتراب، وطبيعة التنشئة الاجتماعية؟
- علم الجريمة: إلى أي مدى ينبغي التعامل مع الإرهاب كظاهرة في المجال الجنائي؟ ما هي الاختلافات بين خصائص النشاط الإجرامي والإرهاب؟
- العلوم السياسية والعلاقات الدولية: إلى أي مدى يمكن للمصطلحات السياسية مثل السيادة والسلطة والعدالة الاجتماعية أن تكون بمثابة متغيرات لشرح ظاهرة الإرهاب؟ وما هي حدود الارتباط بين الايديولوجيا والإرهاب؟ وهل يمكن فهم الإرهاب كوسيلة تمكن الدول من تحقيق مصالحها على الساحة الدولية؟ وإلى أي مدى يمكن التفاعل مع الإرهاب باستخدام تدابير رادعة بشكل عام وردع الدولة الراعية للإرهاب بشكل خاص؟
- الدين: إلى أي مدى يعتبر الإرهاب الحديث نتيجة للتطرف الديني؟ وكيف يتم تحريض الأفراد على شن هجمات إرهابية من خلال استخدام تبريرات دينية؟ وكيف يمكن التعامل مع هذا التحريض؟¹.

¹ Ibid, p p 17-19.

وبالتالي فإن كل تخصص يحاول تقديم مجموعة من الإجابات لبعض القضايا الرئيسية التي يمكن عبرها فهم الإرهاب الجديد، وهذا النهج التخصصي* مهم جداً كونه يوفر فهم أعمق من عدة أوجه للإجابة عن التساؤل التالي: "لماذا الإرهاب؟"

المطلب الثاني: طبيعة التحولات التي مسّت الظاهرة الإرهابية

إن ما اعتبره بروس هوفمان تحول جذري مس العديد من متغيرات الإرهاب هو الحلقة الأساسية التي تميز الإرهاب الجديد عن الإرهاب التقليدي، والتي يمكن التفصيل فيها على النحو الآتي:

1. من حيث البنية:

تعد الهيكلية إحدى الجوانب التي تميز الإرهاب الجديد عن الإرهاب القديم، إذ تترابط الجماعات الإرهابية بشكل جد فضفاض ومعقد، مكون من مركز والعديد من العقد والفروع. ويمثل المركز القيادة ودورها محاولة تقديم مجموعة من المبادئ التوجيهية لعمل الآخرين، وهي بمثابة المنهاج العام الذي تعمل وفقه الفروع. أما الفروع فهي تتمتع باستقلال نسبي ويمكنها الاتصال والتنسيق مع بعضها البعض والعمل المشترك، وهو ما يساعدها على المرونة أكثر واختصار عنصر الوقت لتنفيذ مخططاتها وهجماتها دون الرجوع إلى التسلسل الهرمي والقيادة لتحديد أنشطتها، لأنها تدرك جيداً ما الذي يجب القيام به¹.

وتختلف هذه الجماعات في التنظيم عن الشكل السابق ذي الشكل الهرمي التقليدي Typical Pyramid Organization الذي ظل تدميره أمراً يسيراً عبر قطع الرأس؛ أي القضاء على قائد الجماعة الإرهابية. فتتنظيم اليوم ذو طابع عنقودي يمكن التنظيمات من استبدال زعيمها بطريقة تلقائية في حالة قتله أو استهدافه، وذلك وفقاً للتوازن العنقودي داخل هذه المنظومة العنكبوتية. كما يتميز التنظيم الجديد بالمرونة، والتفاعل فيما بين الجماعات²، والقدرة على التكيف مع الأوضاع السائدة، وهو ما يضاعف عملية التعلم لدى الجماعات الإرهابية ويجعلها تتحول تدريجياً من ممارسات تتميز بالطابع العشوائي إلى ممارسات نسقية³. ويطلق على الهيكلية الجديدة للإرهاب عدة تسميات كالتنظيمات عديمة الرأس headless organization ، التنظيمات متعددة الرؤوس Hydra-headed organization⁴، والتنظيمات العنقودية نسبة إلى العنقود.

2. من حيث طبيعة الموظفين: الشيء الملفت للنظر أن أعضاء الجماعات الإرهابية اليوم ليسوا متعصبين أو متطرفين فقط، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى أفراد "هواة" The Amateur Terrorist يأتون من عدة بلدان ويعتبرون أن الإرهاب مظهر من مظاهر الحياة، بحيث يقومون بشن الهجمات، ويتلقون الدعم من جهات خاصة، ويعتمدون في اتصالاتهم على شبكة الانترنت والمنشورات، ويؤمنون بأن البقاء للبارع، وقد أحدثوا نقلة نوعية في نشاطات

* لا توجد إسهامات أكاديمية كثيرة تحدثت عن هذه المقاربة بإسهاب في مجال الإرهاب، إلا أن إدماجها هنا هو أمر ضروري لفهم الإرهاب أكثر.

¹ Alexander Spencer, Op. Cit, p 13.

² أعمر عمورة، "من أجل مقاربة إفريقية لمكافحة الإرهاب"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية. العدد 5، جوان 2016، ص 40.

³ David Tucker, Op. Cit, p3 .

⁴ Alexander Spencer, Op. Cit, p13.

الجماعات الإرهابية نظراً لنقلهم المعرفة والتكنولوجيا وقدرتهم السريعة على إحداث هجمات مفاجئة¹، ويضيف "ألكسندر سبنسر" Alexander Spencer بأن هؤلاء الهواة لديهم قدرة كبيرة على التكيف، لذلك فإنهم يظهرون بشكل سريع درجة عالية من الكفاءة والقدرة على استخدام معدات الاتصال: كالهواتف المحمولة، والبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي لتخطيط أعمالهم الإرهابية والتواصل فيما بينهم باستخدام رسائل رمزية وتشفيرية². وضمن السياق نفسه تشير العديد من الدراسات الجديدة إلى انتشار ظاهرة ما يسمى "بالخلايا المنفردة" أو "الذئاب المنفردة" Lone Wolves؛ وهو مصطلح استخباراتي يدل على قيام شخص أو أشخاص غير منظمين لأي تنظيم هرمي يستلمون منه التعليمات للقيام بأعمال إرهابية، ويعتمدون على إمكانياتهم الذاتية والاستعانة بالمواد التي تدخل في صناعة المتفجرات، والتي يمكن الحصول عليها في الأسواق للقيام بالأعمال الإرهابية. ولقد تزايد ظهور هذا النوع بشكل كبير منذ نهاية 2009، وهذا النوع الجديد من الموظفين يصعب مراقبتهم رغم الإجراءات البشرية والتقنية التي تستخدمها الدول من أجل مواجهتها؛ وهو تحدي جديد بالنسبة للمؤسسات الأمنية والاستخباراتية خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا.

ويُجمع الباحثون بأن الخطب والمنشورات والصور المروعة التي تتداولها شبكة الانترنت عن الضحايا وانتهاكات حقوق الإنسان تمثل مادة جيدة لشحن مثل هذه الخلايا باتجاه تنفيذ عمليات انتقامية وانتحارية فردية في مجتمعاتهم، ومن أمثلة العمليات التي قامت بها الذئاب المنفردة العملية التي قام بها محمد مراح* في مارس 2012³. من حيث الأهداف: في الماضي كانت الجماعات الإرهابية تشارك في أعمال انتقامية، ولكن دائرتها محدودة فكانت في الغالب تستهدف العديد من الأشياء الرمزية في الدولة مثل السفارات، شركات الطيران، أو الشخصيات البارزة والمؤثرة في الحياة السياسية والاقتصادية⁴، لكن الدائرة التي يستهدفها الإرهابيون الجدد عشوائية وواسعة تستهدف أكبر عدد من الضحايا، بل وإن أحد سماته الرئيسية هو زيادة الاستعداد لإحداث العنف العشوائي الشديد كلما سمحت الفرصة لذلك. ويسعى الإرهاب الجديد إلى تحقيق مطالب سياسية قد تكون تصاعديّة حسب وضعيته على الأرض، عكس الإرهاب التقليدي الذي كان في الغالب يهدف إلى تحقيق مطالب تتعلق بهويته ضمن النظام أو حقه في

¹ David Tucker, *Op. Cit.*, p3.

² Alexander Spencer, *Op. Cit.*, pp12-13.

* محمد مراح هو فرنسي من أصل جزائري، قام بقتل سبعة أشخاص: ثلاثة جنود وأربعة مدنيين في "تولوز" Toulouse و"مونتوبان" Montauban، من بينهم ثلاثة أطفال. وقد قُتل في 22 مارس 2012 بعد محاصرة بيته من طرف لشرطة والجيش. للمزيد انظر:

Esther Paolini Edouard de Mareschal, *Terrorisme: de 2012 à 2017, la France durement éprouvée*. Publié le 01/10/2017 à 18:38, Voir le lien: <http://www.lefigaro.fr/actualite-france/2017/10/01/01016-20171001ARTFIG00134-terrorisme-de-2012-a-2017-la-france-durement-eprouvee.php>. (12/10/2017).

³ جاسم محمد، مكافحة الإرهاب الاستراتيجية والسياسات: مواجهة المقاتلين الأجانب والدعاية الجهادية. مصر: المكتب العربي للمعارف، 2016، ص ص 97-100.

⁴ Ian O. Lesser and Others, *Countering The New Terrorism*. Santa Monica : RAND, 1999, p 8.

الانفصال¹، ويقول "لاكور" Laqueur في هذا الصدد: الإرهاب الجديد هو مختلف في طبيعته عن الإرهاب التقليدي، ويهدف إلى تحقيق مطالب سياسية ليست واضحة المعالم، ويساهم في استهداف قطاعات واسعة من السكان².

4. من حيث الدافع: يرى "بروس هوفمان" أن الأعمال الإرهابية منذ منتصف التسعينيات تشير إلى حقبة جديدة من الإرهاب الدولي أكثر فتكاً وشدّة نظراً لامتزاجه بالدين Religion؛ وهو ما يُسميه بـ "الإرهاب المقدس" Holy Terror³. فالجماعات الدينية حسبته تسببت في 60% من الوفيات، وهي مسؤولة عن ربع العمليات الإرهابية. فالإرهاب الديني يتم تنفيذه مباشرة استجابة للمطالب اللاهوتية، ويرره الكتاب المقدس، وهذا هو النمط التفكير السائد لدى الجماعات الإرهابية الجديدة. ويشير "أودري كرونين" Audrey Cronin أن الجماعات الإرهابية ذات الطابع الديني ترى في نضالها أنه خير ضد الشر، وبالتالي فهي تجرد ضحاياها من الإنسانية، وتعتبر الأفراد غير الأعضاء فيها مرتدين أو كفار يجب محاربتهم⁴.

إذن، يعد الدافع الديني السمة البارزة للإرهاب الجديد عكس الإرهاب القديم العلماني Secular في توجيهه وإلهامه، فوفقاً لـ "نادين غير" Nadine Gurr و"بنيامين كول" Benjamin Cole يمكن تصنيف كل اثنان من أصل 64 منظمة إرهابية دولية في عام 1980 على أنها دينية، وقد ارتفع هذا الرقم ارتفاعاً حاداً إلى 25 من أصل 58 بحلول عام 1995، وهو ما يمثل نسبة 43.10%⁵.

أما في الماضي فكان الإرهاب يمارس من قبل مجموعة من الفصائل التي تنتمي إلى منظمات معينة، لديها قيادة محددة، وجهاز رقابة ومجموعة من الأفراد تحدد أهدافها بدقة انطلاقاً من الدافع الإيديولوجي التي تنطلق من فكر متطرف على غرار الحركات اليسارية الراديكالية مثل منظمة الجيش الأحمر الياباني، الجيش الأحمر في ألمانيا، الكتائب الحمراء في إيطاليا، الجيش الجمهوري الإيرلندي The Irish Republican Army، والجماعة الانفصالية في إقليم الباسك The Basque Separatist group ETA⁶.

5. من حيث القابلية للتفاوض مع الأطراف الرسمية: يرى أنصار هذا الاتجاه أن الإرهابيين الجدد ليسوا مهتمين بأي نوع من التفاوض؛ بل أنهم لا يريدون حتى المساومة في الكثير من الأحيان. وفي هذا الصدد يقول "ألكسندر سبنسر" Alexander Spencer: "الإرهابيون الجدد ليسوا مهتمين بأي نوع من التفاوض؛ أي أنهم لا يريدون مقعداً على الطاولة، بل يريدون تدمير الطاولة ومن يجلس فيها"⁷، وتزداد مطالبهم كلما تمكنوا من السيطرة على الأرض أكثر، في حين أن مطالب الجماعات الإرهابية التقليدية كانت محصورة في إطار محدد.

¹ What is the terrorism. See the following link: https://www.sagepub.com/sites/default/files/-upbinaries/51172_ch_1.pdf (13:50/10/9/2017).

² Alexander Spencer, *Op. Cit*, p 9.

³ Torbjørn Kvebergm, *Op. Cit*, p 1.

⁴ Alexander Spencer, *Op. Cit*, p 9.

⁵ *Ibidem*.

⁶ Ian O. Lesser and Others, *Op. Cit*, p8.

⁷ *Ibid*, p10.

6. من حيث تعداد المقاتلين ومدى انتشارهم: أصبح تعداد أفراد الجماعات الإرهابية الجديدة أمر جد مخيف، إذ قدر تعدادها في بعض الحالات بالآلاف كحالة تنظيم داعش*، ومن جنسيات مختلفة، عكس إرهاب الماضي الذي كان تعداده أصغر من ذلك بكثير. فعلى سبيل المثال تشير وزارة الدفاع الأمريكية أن عدد مقاتلي الجيش الأحمر الياباني كان عددهم ما بين 20 إلى 30 مقاتل، والكتائب الحمراء ما بين 50-70. وتنظيمات أخرى عديدة لا يتجاوز تعدادها في الغالب 1000 مقاتل¹.

وأصبح عمل الجماعات الإرهابية أكثر انتشاراً واتساعاً ليشمل الفضاء عبر الوطني، على نقيض الجماعات الإرهابية التقليدية التي كانت لديها مركز ثقل محدد المعالم يرتبط به نشاط كل جماعة في نطاق جغرافي محدد. فالإرهابيون الجدد ليست لديهم مرجعية جغرافية واحدة دائمة، بل هي متعددة ومتفرعة. كما أن استفادة الجماعات الإرهابية من ثورة المعلومات جعلها تكسر حاجز الجغرافيا لنشر فكرها وأيدولوجيتها بشكل واسع في الكثير من المناطق²، فعلى سبيل المثال يعمل تنظيم القاعدة في أكثر من 70 بلداً، وهو حاضر بقوة في الفضاء الإلكتروني لتوسيع أنشطته وتواصله مع عدة فروع في العديد من الدول الإسلامية والأوروبية وذلك لقدرته على التكيف مع التطور الحاصل في مجال المعلومات والاتصال³. ولقد استطاع تنظيم داعش أيضاً عبر استخدامه لمجلة "دابق" ووسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت أن ينشر فكره في الكثير من أنحاء العالم خاصة في القارة الأوروبية وهي أحد العوامل التي جعلته يكتسب صفة الإرهاب العالمي.

7. من حيث مصادر التمويل: المال هو بمثابة "الشریان" أو "الأوكسجين" المغذي للجماعات الإرهابية، والذي يسمح لها ويسهل أنشطتها على أرض الواقع. وتعرف عمليات تمويل الجماعات الإرهابية على أنها منظومة من الإجراءات التي يتم من خلالها تحويل أموال من مصادر ليست بالضرورة غير مشروعة للقيام بعمليات ونشاطات إرهابية لها آثار سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية وخيمة⁴. ولا يعتمد تمويل الإرهاب الجديد على الأموال التي تتلقاها من الدول الراعية فقط كحالة الإرهاب التقليدي، بل نوعت وطورت الجماعات الإرهابية الجديدة مصادر تمويلها من خلال الاتجار بالمخدرات، القرصنة، الاحتيال، تلقي دعم الأثرياء، الفدية، والضرائب⁵، ولا تقتصر عمليات التمويل على

* هناك تقديرات عديدة حول تعداد مقاتلي تنظيم داعش، فلقد قال رامي عبد الرحمان مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان إن داعش لديها أكثر من 50 ألف مقاتل في سوريا وحدها، وقال رئيس هيئة الأركان العامة الروسية بأن روسيا تقدر تعداد مقاتلي التنظيم بن 70 ألف مقاتل من جنسيات مختلفة، وهناك من اعتبر أن عدد مقاتلي هذا التنظيم الإرهابي وصل إلى 200 ألف مقاتل، وذلك في أوج تطوره، وهو عدد كبير يفوق تعداد جيوش بعض الدول، انظر الرابط الإلكتروني التالي:

:Daveed Gartenstein-Ross, How Many Fighters Does the Islamic State Really Have?. See the following link

18:18/12/12/2018. <https://warontherocks.com/2015/02/how-many-fighters-does-the-islamic-state-really-have/>

¹ Ian O. Lesser and Others, *Op. Cit*, p10.

² Peter R Neumann, *Terrorism in the 21st century the rule of law as a guideline for German policy*, Berlin: Friedrich-Ebert-Stiftung, 2008, p 3.

³ Erik Mannik, "Terrorism: its past, present and future prospects", *KVÜÖA toimetised*. N°11, 2009, p169.

⁴ نايف بن محمد المرواني، "تمويل الإرهاب الإلكتروني والتحديات وطرق المواجهة: التجربة السعودية"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد 29، العدد 58، 2013، ص12.

⁵ Alexander Spencer, *Op. Cit*, p 11.

الإمداد الداخلي فقط، بل أصبحت ذات بعد دولي حيث تقوم مجموعة من الأشخاص بطريقة خفية وسرية تامة بإمداد الجماعات الإرهابية بالأموال والمعدات والأدوات اللازمة لتنفيذ عملياتها الإرهابية¹، ولقد أصبح أيضاً التمويل الإلكتروني عنصراً أساسياً تعتمد عليه هذه الجماعات لزيادة مواردها المالية عبر استخدام عدة طرق كالحوالات الإلكترونية، ويرجع ذلك لقدرة هذه الجماعات على توظيف أفراد متخصصين في مجال التقنية والتمويل، ونقص التكلفة، وصعوبة اكتشاف مصادر التمويل².

8. من حيث الوسائل والأساليب المستخدمة: يهدف الإرهاب الجديد إلى تغيير واقع الصراع من خلال استخدام أسلحة جديدة كالأسلحة الكيماوية، البيولوجية والإشعاعية، وهذا لا يعني عدم استخدامه أسلحة تقليدية، فالأمر أقرب إلى التهجين بين النمطين- الإرهاب التقليدي والإرهاب الجديد- من حيث التسليح والهدف من ذلك هو القضاء على العدو³.

وأتاح امتلاك الإرهابيين الجدد عدة تقنيات جديدة لمواجهة الأدوات والمعدات التي تستخدمها أجهزة الأمن لكشفهم وكشف ما يخفونه من أسلحة، فلجأوا إلى استخدام مسدسات إطاراتها مصنوعة من بلاستيك الرخيصة الثمن مقارنة بالمسدسات الحديثة الأخرى مثل "Glocks"، كما لجأوا إلى استخدام زوارق لا ترصدها أجهزة الرادار، واستطاعوا استخدام أحدث التقنيات في تزوير وثائق السفر رغم المحاولات الجادة من الحكومات لتصميم وثائق سفر غير قابلة للتزوير، كما استطاعوا تزوير الأموال وبطاقات الائتمان للحصول على موارد تمويل إضافية⁴.

9. من حيث مؤشر نشاط الجماعات الإرهابية ودرجة الخطورة: عند الحديث عن جيوسياسية النشاط الإرهابي على مدى السنوات 15 الماضية، فلقد شهدت منطقة جنوب شرق آسيا أكثر انتشار للنشاط الإرهابي، بينما كانت أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية أقل البلدان تأثراً، وشهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا زيادة كبيرة⁵، وهو ما يعني أن التهديد الإرهابي اليوم من حيث النشاط سجل ارتفاعاً غير مسبوق في العديد من الدول خاصة في تلك المناطق التي تعاني من حالة اللاإستقرار الأمني، واتسعت امتداداته إلى بلدان لم تعرف الإرهاب فيما سبق، ويعتبر ذلك دليل على أن الإرهاب لم يعد ظاهرة تقتصر على مناطق بعينها كما كان سائداً في منتصف القرن العشرين، وإنما أصبح تهديداً عالمياً، فالمتعمن في العمليات الإرهابية في السنوات الأخيرة سيرى أن العشرات من الدول استهدفت، فلقد شهدت مثلاً سنة 2014 تسجيل هجمات إرهابية في 93 دولة، في حين مست 88 دولة سنة 2013⁶.

وتبين الخريطة التالية موقع أبرز الأنشطة والعمليات الإرهابية من سنة 2000 إلى غاية 2013؛ والتي يبدو أنها تتمركز بصفة كبيرة في المناطق التي تشهد حالة من اللاإستقرار الأمني، ومن بينها منطقة جنوب شرق آسيا، منطقة

¹ نايف بن محمد المرواني، مرجع سابق، ص 13-14.

² المرجع نفسه، ص 17.

³ What is the terrorism? Op. Cit, p 11.

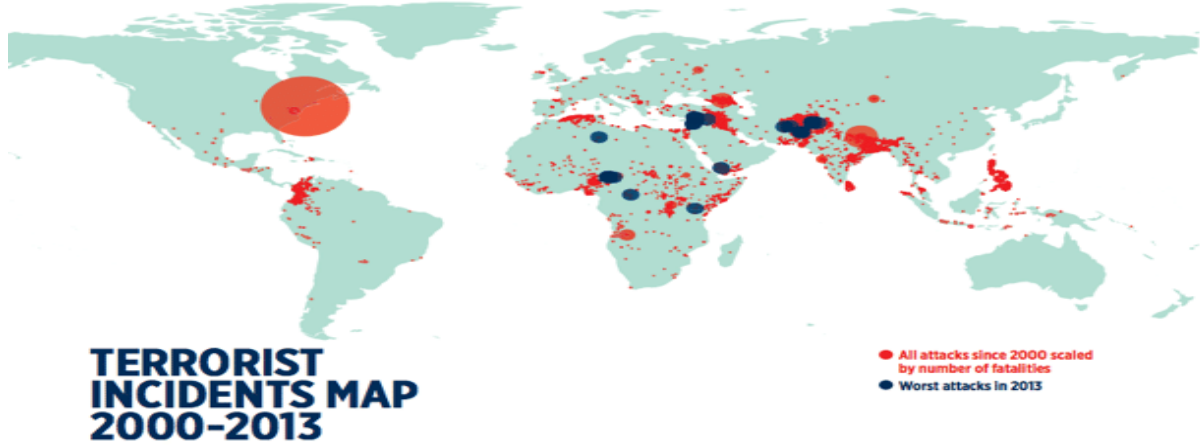
⁴ محمد فتحي عيد، الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001، ص ص 59-61.

⁵ Report on Global Terrorism Index 2017: Measuring and understanding the impact of terrorism, Australia : The Institute for Economics & Peace (IEP) , 2017, p 4.

⁶ بوشربة علي، وآخرون، "الإرهاب الظاهرة العابرة للحدود"، مجلة الجيش. العدد 636، جويلية 2016، ص 43.

الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وبعض الدول الإفريقية كنيجيريا، الصومال، الكونغو الديمقراطية ومالي، وتنخفض هذه النسبة في أوروبا التي شهدت عدة عمليات متفرقة في عدة عواصم ومدن، في حين نجد دائرة حمراء كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية بنيويورك كدلالة على تفجيرات 11 سبتمبر 2001 والتي مثلت نقطة تحول في نظرة المجتمع الدولي لهذه الظاهرة، بينما تنخفض نسبة الهجمات الإرهابية بشكل كبير في أمريكا الوسطى والجنوبية، وهي دول أقل تأثراً بهذه الظاهرة .

الخريطة رقم 1: خريطة تبين حجم انتشار الظاهرة الإرهابية في العالم، وأهم المناطق التي تعرضت للهجمات من سنة 2000 إلى غاية 2013.



Source: Report on Global Terrorism Index 2014 Measuring and understanding the impact of terrorism, Australia; Institute for Economics and Peace (IEP), p 10.

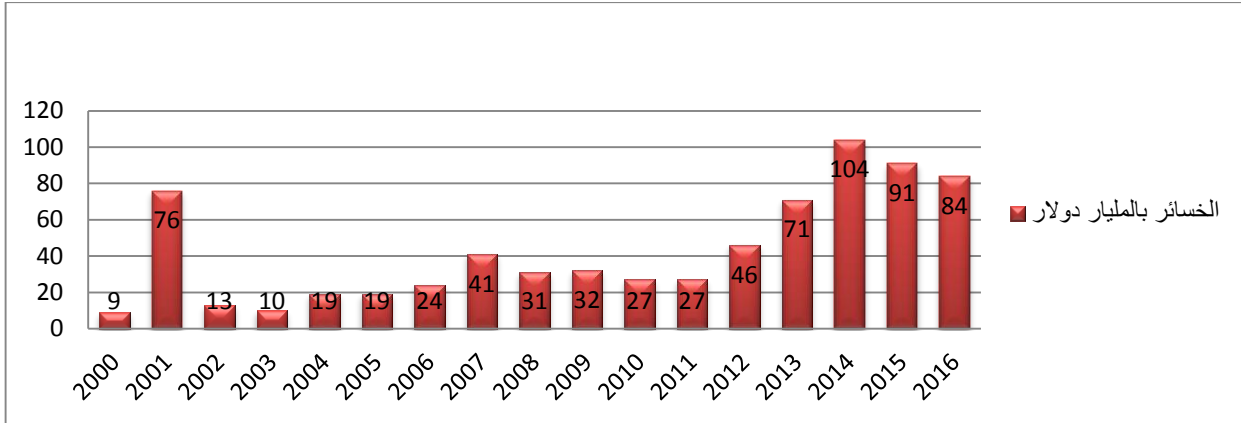
ومن ناحية عدد القتلى، فإن قدرة الجماعات الإرهابية على إسقاط أكبر عدد من الضحايا ازدادت بشكل كبير ومخيف مقارنة بالماضي، فلقد بلغ عدد الوفيات سنة 2007 حوالي 10000 شخص، وفي 2011 بـ 7500 شخص، في حين سجلت سنة 2012 سقوط 11333 شخص، وسنة 2013 18111 شخص، وبـ 32685 شخص في 2014 والتي تعتبر سنة دراماتيكية مقارنة بسابقاتها، وقدر عدد الضحايا في 2015 حوالي 29376، و25673 شخص سنة 2016.¹

10. من حيث التكلفة الاقتصادية (Economic cost): وفقاً لتقرير مؤشر الإرهاب العالمي سنة 2017 الصادر عن معهد الاقتصاد والسلام الأمريكي، والذي يتابع تطورات النشاط الإرهابي في 162 دولة، صارت ممتلكات الأفراد والشركات والحكومات ضمن الدائرة المستهدفة من طرف الجماعات الإرهابية. وحاول التقرير رصد حجم الخسائر الاقتصادية من سنة 2000 إلى سنة 2017، حيث بلغت سنة 2016 حوالي 84 مليار دولار، وهو رقم جد مرتفع بالرغم من أنه شهد انخفاضاً بحوالي 7 مليار دولار عن 2015، وتعتبر التكلفة الاقتصادية التي سجلت في سنة 2014 هي الأكثر منذ سنة 2000 بمستوى تجاوز 104 مليار دولار، في حين قدرت بـ 71 مليار دولار في 2013، و46 مليار دولار في 2012، وبمستوى يتراوح ما بين 13 إلى 27 مليار دولار من سنة 2002 إلى غاية 2011، وكانت التكلفة الاقتصادية

¹ تم الأخذ بهذه الأرقام انطلاقاً من قراءة تقارير مؤشر الإرهاب العالمي من سنة 2012 إلى 2017، والموجودة على الرابط الإلكتروني التالي: <http://visionofhumanity.org/app/uploads/Global-Terrorism-Index> . (14:30/17/12/2017).

مرتفعة في سنة 2001، وذلك نتيجة لأحداث 11 ستمبر 2001، وإعلان عن الاستراتيجية الأمريكية العالمية لمكافحة الإرهاب¹. وهو ما يبينه الرسم البياني رقم الآتي:

الرسم البياني رقم 1: التكاليف الاقتصادية للإرهاب العالمي من سنة 2000-2016 بالمليار دولار أمريكي (السنوات موجودة في الأسفل)



Source: Ibid, p 80.

وانطلاقاً من العناصر السالفة الذكر، فإنه من المنطقي القول أن الظاهرة الإرهابية تطورت بشكل كبير، وأن خصائصها الراهنة ليست كتلك الخصائص السائدة في فترة الحرب الباردة، وذلك في الحقيقة يعبر عن سياق تطوري لهذه الظاهرة التي لا يمكن فصل جزئها الجديد عن القديم. ويحاول الجدول التالي تبسيط أبرز التحولات التي مست الإرهاب الجديد انطلاقاً من تبيان الفروقات بينها وبين الإرهاب التقليدي.

الجدول رقم 1: يوضح الفرق بين الارهاب التقليدي والإرهاب الجديد

نوع الإرهاب	الإرهاب التقليدي	الإرهاب الجديد
المعيار	ذو طابع هرمي	شبكي فضفاض
البنية	ذو توجه إيديولوجي متعصب	ذو توجه ديني، هواة لديهم القابلية السريعة للتعلم.
طبيعة الموظفين	أهداف رمزية محددة بدقة (شخصيات سياسية، سفارات، مطارات...).	الأهداف عشوائية وواسعة تشمل قطاعات واسعة من السكان
الأهداف المختارة	تقليدية مثل: عبوات ناسفة، الألغام، المتفجرات..	الدعاية، الفضاء السيبراني، وهو متجه نحو الهجانة في استخدام الوسائل.
الوسائل المستخدمة	دافع، علماني، إيديولوجي	ديني
الدرجة الخطورة	خطير	خطير جداً
مدى الانتشار	محدود	عالمي
الخسائر المادية	خسائر معتبرة	جد مكلفة

¹ Global Terrorism Index 2017, Op. cit, p 80.

غير قابل للتفاوض	قابل للتفاوض والمساومة	القابلة للتفاوض
كثير	محدود	تعداد الأفراد
متعددة: الدول الرعية، الاتجار بالمخدرات، القرصنة، الاحتيال، الضرائب...	الدول الرعية	مصادر التمويل

المصدر: من إعداد الباحث .

المطلب الثالث: أشكال الإرهاب الجديد

يتخذ الارهاب الجديد عدة أشكال* وصور متعددة، ويتم بوسائل وأساليب مختلفة عالية التدمير والفتك، إذ أصبح من السهل رصدها على أرض الواقع في الكثير من الحالات. ويمكن التفصيل في هذه الأشكال على النحو الآتي:

1. الارهاب السيبراني (Cyber terrorism): تجدر الإشارة إلى ان لفظة "سيبار" يونانية الأصل أعيد استخدامها في منتصف القرن العشرين مع مصطلح "السيبرنتيقية" التي تعني سيرورة مراقبة الاتصال عند الكائن الحي أو الآلة، وظهر مصطلح "سيبار" أو "الفضاء الالكتروني"*** في الكثير من المراجع التي تحدثت عن الفضاء السيبراني مع ظهور الانترنت وتعميم استخدام الرقمنة، بالموازاة مع كم هائل من المصطلحات التي تتعلق بهذا الجانب مثل: الفضاء الرقمي، الدفاع الالكتروني، الهجوم الالكتروني، الجريمة الالكترونية... وغيرها.

ولقد ضاعفت التكنولوجيا التهديدات في هذا الفضاء الذي يطلق عليه بالميدان الخامس للحروب والتزاعات بعد الأرض والبحر والجو والفضاء¹، ومن بين هذه التهديدات الإرهاب السيبراني، الذي يعتبر أحد التهديدات والتحديات الأمنية الجديدة التي يواجهها المجتمع الدولي، إذ تتميز بسهولة استخدام الشبكة وارتكاب الجريمة، إضافة إلى غموضها وتعقدها.²

ويمكن إرجاع ظهور فكرة الإرهاب السيبراني إلى أوائل التسعينيات نتيجة النمو السريع في استخدام شبكة الانترنت، والنقاش الذي ظهر في الولايات المتحدة آنذاك حول "مجتمع المعلومات"، والذي أثار العديد من الأفكار والدراسات حول المخاطر المحتملة التي تواجهها الولايات المتحدة نتيجة اعتمادها المتزايد على شبكة الإنترنت. ففي وقت مبكر من عام 1990 أصدرت الأكاديمية الوطنية للعلوم (National Academy of Sciences) تقريراً عن أمن

* لقد تم الاعتماد على معيار "الوسائل" للتركيز على أهم أشكال الإرهاب الجديد.

** تعرف وزارة الدفاع الأمريكية (The US Department of Defense) الفضاء الالكتروني cyberspace بأنه: "مجال عالمي في بيئة المعلومات يتألف من شبكة مترابطة في البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات، بما في ذلك الانترنت وشبكات الاتصال وأنظمة الكمبيوتر وأجهزة التحكم"، ويعتبر هذا الفضاء ذو أهمية كبيرة خاصة في تلك الدول التي تعتمد على الخدمة الالكترونية في عدة مجالات كالخدمة المصرفية والمالية والرعاية الصحية والمعلومات وغيرها. كما أن هذا الفضاء حاز على ثقة المواطنين نظراً لسرعة التعاملات فيه، وخدمته للمصالح أحسن من الطرق التقليدية في التعاملات، للمزيد انظر المرجع التالي:

Jugoslav Achkoski, Metodija Dojchinovski, Cyber Terrorism and Cyber Crime – Threats for Cyber Security, Conference: Global Security and Challenges of the 21st Century - MIT University, June 2012, p p 1-2.

¹ ج. رضوان، "الأمن السيبراني: أولوية في استراتيجيات الدفاع"، مجلة الجيش. العدد 630، جانفي 2016، ص40.

² نايف محمد المرواني، "تمويل الإرهاب إلكترونياً: التحديات والطرق التجريبية السعودية"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد 29، العدد 58، ص9.

الكمبيوتر جاء فيه: "نحن في خطر... على نحو متزايد... في ظل اعتماد أمريكا على شبكة الكمبيوتر ... قد يكون إرهابيو الغد قادرين على إلحاق ضرر أكبر بلوحة مفاتيح أكثر من قنبلة".¹

وفي الوقت نفسه تمت صياغة مصطلح "بيرل هاربر الإلكتروني" كدلالة على خطورة الإرهاب الإلكتروني على الأمن القومي الأمريكي والتخوف من صدمة تاريخية ثانية، خاصة وأن التهديد السيبراني تهديد غير معروف يصعب فيه تحديد المهاجم، وقادر على إحداث العطب في الخصم بطريقة مفاجئة، وله تأثيرات نفسية قوية مثلها مثل تأثير القنابل.² لكن التخوف الحقيقي وبداية الاهتمام بخطر الإرهاب السيبراني كان بعد أحداث 2001/9/11 عندما حاول السياسيون الأمريكيون استخدام هذا المفهوم لخدمة أجندات تتعلق بمصالحهم في العالم الخارجي تحت غطاء محاربة هذا النوع من الإرهاب الجديد الذي قد يقدم فرصاً للقاعدة أو نظام صدام حسين بهدف إلحاق أضرار هائلة بالأمن القومي الأمريكي .

ويطلق على الإرهاب السيبراني عدة تسميات، ومن بينها الإرهاب الناعم باعتباره يستخدم أحد الوسائل الناعمة وهي شبكة الإنترنت، والإرهاب الصامت كقابل للإرهاب العلني. ففي السابق كان الإرهابيون يعتمدون على وسائل علنية أمام الجمهور لنشر أفكارهم وتجنيد الأفراد ، أما حالياً فهم يعتمدون على شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية لنشر فكرهم وتجنيد الأفراد باعتبارها ملاذ آمن لهم³.

ويتضح أيضاً أن هناك إشكال في تعريف الإرهاب السيبراني، فبالرغم من وجود الكثير من البحوث التي أجريت حوله إلا أنه لم يتم الوصول إلى تعريف محدد نظراً لعدة نقاط ساهمت في خلق نوع من الضبابية حول هذا المفهوم، ومن بينها:

- صعوبة معرفة المهاجم عكس الإرهاب الواقعي، وذلك بالرغم من وجود إجراءات قد تقلل من خطورة الهجمات السيبرانية.
 - طغيان الطابع الإعلامي على النقاش حول الإرهاب السيبراني، إذ يسعى الصحفيون عادة إلى الدراما بدلاً من الحصول على تعريفات عادلة وموضوعية جيدة، وهو عامل مؤثر على تعريف الإرهاب⁴.
 - التعامل مع شبكة الكمبيوتر قد خلق عدة كلمات لنفس المفهوم، ومن بينها: الإرهاب السيبراني، الإرهاب الافتراضي، الإرهاب الرقمي، الجريمة السيبرانية، إرهاب المعلومات⁵.
- ومن محاولات تعريف الإرهاب السيبراني يمكن ذكر:

¹Gabriel Weimann, **Special Report about: Cyberterrorism How Real Is the Threat?**, December 2004, Washington: Institute of Peace, p 2.

² Ibid, p 3.

³ محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص ص 119-120.

⁴ Gabriel Weimann, **Op. cit**, p 4.

⁵ Ibid, p 4.

- تعريف "دينينغ" Dorothy E. Denning* مدير معهد جورج تاون لتأمين المعلومات في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية الذي يرى بأن الإرهاب الإلكتروني هو التقارب بين الإرهاب والفضاء السيبراني، بحيث يعرفه: "الهجوم القائم على مهاجمة الحاسوب، وأن التهديد به يهدف إلى الترويع أو إجبار الحكومات أو المجتمعات لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية، وينبغي أن يكون الهجوم مدمراً وتخريبياً لتوليد الخوف بحيث يكون مشابهاً للأفعال المادية للإرهاب"¹، وعند تحليل وتفسير هذا التعريف نستنتج أن الإرهاب السيبراني ليس مثل الإرهاب الواقعي، وإنما يعمل فيه مجموعة من الإرهابيين على استخدام شبكة الانترنت لإحداث أضرار مادية، وزرع الخوف لدى الناس.

- مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI Federal Bureau of Investigations يعرف الإرهاب السيبراني على أنه "الهجوم المخطط له مسبقاً والمدفوع سياسياً ضد المعلومات وأنظمة وبرامج الكمبيوتر والبيانات التي تنتج عن أعمال العنف ضد أهداف عسكرية ومدنية من طرف مجموعات معينة قد تكون غير وطنية أو عملاء سريين"².

- "باري كولين" Barry Collin**؛ يعرف الإرهاب السيبراني أنه "تقارب بين علم التحكم الآلي Cybernetics والإرهاب"³. في حين يعتبره "جيمس لويس" James Lewis من المركز الأمريكي للدراسات الاستراتيجية والدولية بأنه استخدام أدوات شبكات الكمبيوتر ضد البنى التحتية الحيوية كمحطات الطاقة، النقل، البنى الحكومية... وغيرها، أو إكراه أو ترهيب الحكومة أو السكان المدنيين"⁴.

- تعرفه الأمم المتحدة (UNO) بأنه استخدام العنف أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر عن الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، عبر استخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية بشتى أنواعها⁵.

ويفضل الإرهابيون استعمال الفضاء السيبراني لعدة عوامل هي:

- أقل تكلفة من الأساليب الإرهابية التقليدية بحيث كل ما يحتاجه الإرهابي هو الكمبيوتر الشخصي أو الاتصال عبر الانترنت، دون حاجة لشراء أسلحة مثل البنادق والمتفجرات. بدلاً من ذلك يقومون بإنشاء فيروسات عبر الكمبيوتر وتوصيلها عبر خط الهاتف أو اتصال لا سلكي.

- غموض المهاجم السيبراني أو لنقل أنه شخص مجهول (x)، عكس المهاجمين الذين يستخدمون الوسائل التقليدية، فالعديد من متصفح الانترنت يستخدمون أسماء مستعارة أو مجهولة، مما يجعل الأمر صعب جداً على الأجهزة الأمنية وقوات الشرطة لتعقب هوية الإرهابيين الحقيقيين، وفي الفضاء السيبراني لا توجد حواجز مادية مثل: نقاط تفتيش للتنقل ولا حدود عبور ولا وكلاء جمارك .

* مدير معهد جورج تاون لتأمين المعلومات في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية.

¹ Sarah Gordon and Richard Ford, "Cyberterrorism?", USA: Symantec Security Response, 2003, p 4.

² Jugoslav Achkoski, Metodija Dojchinovski, Op. cit.

** باحث كبير في معهد الأمن والاستخبارات في كاليفورنيا

³ Zahri Yunos, "Putting Cyber Terrorism into Context", Journal STAR in Teach. 2009, p 3.

⁴ Ibidem.

⁵ جاسم محمد، الإرهاب الإلكتروني. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2014، ص 36.

- تنوع واتساع دائرة الأهداف، إذ يمكن للمهاجمين استهداف شبكات الكمبيوتر للحكومات والأفراد والمرافق العامة، إضافة إلى عدة قطاعات أخرى كمحطات القطار، شركات الطيران، محطات الطاقة والمستشفيات... وغيرها.
- يمكن إجراء التحريض السيبراني عن بعد، وهي ميزة جذابة بشكل خاص للإرهابيين لنشر فكرهم عبر المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية.
- يتطلب تدريب جسدي أقل، ويساهم في الاستثمار في أخطار الوفاة عكس الإرهاب التقليدي.
- زيادة التغطية الإعلامية لإيصال أفكار الإرهابيين إلى الجماهير عبر الوسائل الافتراضية، في أوقات قياسية¹، فعلى سبيل المثال نشرت حركة طالبان الكثير من المعلومات على الإنترنت عبر عدة مواقع سواء كان ذلك بالصوت أو الفيديو أو الكتابة رغم محاولة العديد من القوى المحلية والدولية إيقاف أنشطتها على مواقع الويب، إلا أنها نجحت نسبياً في إيصال فكرها وتوجهاتها وجذب انتباه الجمهور في أوقات وجيزة
- و تستخدم الجماعات الإرهابية الإنترنت والفضاء السيبراني للأغراض التالية:
- الدعاية (propaganda): لقد زادت منصات الإنترنت بشكل كبير من إمكانات إيصال أفكار للجماهير عبر الوسائل الافتراضية كاليوتوب، الرسائل الإلكترونية، الدردشة وشبكات التواصل الاجتماعي، وهذا يشمل أيضاً أنشطة التحريض والتجنيد والتطرف.
- التمويل (Financing) الخط مختلف: يتم إجراء البحث عن الموارد المالية عبر عدة قنوات كالتجارة الإلكترونية، نظم الدفع، الشق المالي مع جماعات الجريمة المنظمة، وذلك بأفضل معدلات الكاشف. لم أفهم
- التدريب (Training) الخط مختلف: لقد طورت الجماعات الإرهابية عبر الوقت عدة طرق لتدريب المجندين الجدد عبر الإنترنت، وينطوي الأمر على تقاسم الموارد حول كيفية إنتاج الأسلحة الروتينية وكيفية تنفيذ الهجوم.
- التخطيط (Planning) الخط مختلف: أصبح جمع المعلومات الاستخباراتية حول هدف معين أسهل من السابق بواسطة عدة تطبيقات إلكترونية، وبفضل الكم الهائل من المعلومات، وهو ما يسهل عملية التخطيط.
- التنفيذ (Implementation) الخط مختلف: تنفيذ هجمات سبرانية ضد أهداف محددة، وهي عملية جد صعبة لكن ليست مستبعدة².
- 2. الإرهاب البيولوجي (Biological terrorism): يشمل الإرهاب الجديد أيضاً ما يسمى بالإرهاب البيولوجي، وهو أشد خطراً وفتكاً من صور الإرهاب التقليدي، حيث تصنف أسلحته ضمن أسلحة الدمار الشامل الشديدة الخطورة التي قد تستعملها الجماعات الإرهابية لتحقيق أهدافها السياسية نظراً لسهولة تصنيعها وقلّة تكلفتها، إذ أنه لا يحتاج إلى تقنيات جد حديثة أو معقدة، ولذلك يطلق على هذه الأسلحة بـ "قنبلة الفقراء النووية"³.

¹ Gabriel Weimann, Op. cit, p.6 .

² Gabriel Weimann, Op. cit, p12.

³ حكيم غريب، مكافحة الأشكال الجديدة للإرهاب الدولي. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات استراتيجية، قسم العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2014، ص 306 .

والسيناريو الشائع للهجوم الإرهابي البيولوجي هو محاولة الجماعات الإرهابية استخدام مواد سامة في الاغتيالات السياسية، أو استخدام مستحضرات فيروسية مجففة في مساحيق الرش، أو استخدام قنابل بيولوجية في هجماتها، أو رش غبار في منطقة معينة¹، وهي أساليب مستحدثة نوعاً ما مقارنة بالأساليب التقليدية، وتبقى مرهونة بمدى قدرة الجماعات الإرهابية على امتلاك تقنية التحكم في الهندسة الوراثية، ومحاولة توظيفها كسلاح خطير لإحداث الضرر². فعلى سبيل المثال لو امتلكت هذه الجماعات المعرفة حول التحكم في بكتيريا الأنتراكس وحاولت استخدام 100 كغ منها بطريقة مكثفة في منطقة ذات كثافة سكانية عالية فبإمكانها قتل 3 ملايين شخص، بينما لو تم استخدام وإطلاق 900 كغ من "غاز السارين" في نفس المدينة فإن العدد المتوقع للوفيات هو أقل بكثير، وقد يتراوح ما بين ألفين إلى 8 آلاف قتيل³.

وعموماً يُعرف الإرهاب البيولوجي على أنه "الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة التي تعرف اختصاراً باسم الميكروبات، وكذلك إفرازاتها السامة بهدف إحداث المرض، أو القتل الجماعي للإنسان، أو ما يملكه من ثروة نباتية أو حيوانية، أو تلويث لمصادر المياه أو الغذاء. أو تدمير البنية الطبيعية التي يحيا فيها، والتي قد يشملها التدمير لعدة سنوات"⁴.

كما يعرف على أنه "الإطلاق المتعمد للفيروسات أو البكتيريا أو غيرها من الجراثيم التي تستخدم في مرض أو موت البشر أو الحيوانات أو النباتات، وعادةً ما توجد هذه العوامل في الطبيعة، ولكن من الممكن تغييرها لزيادة قدرتها على إحداث المرض، وجعلها مقاومة للأدوية الحالية، أو لزيادة قدرتها على الانتشار في البيئة، ويمكن أن تنتشر عبر الهواء أو الماء أو الطعام"⁵.

ويعرف أيضاً على أنه تهديد أو استخدام العوامل البيولوجية من قبل الأفراد أو المجموعات الإرهابية بطريقة متعمدة كأداة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو إيدلوجية، وذلك عبر تهريب الحكومات والمدنيين ومحاولة إخضاعهم بالقوة⁶.

وبالتالي نخلص بأن الإرهاب البيولوجي كتهديد أمني جديد يكمن في مدى قدرة الجماعات الإرهابية على إحداث الضرر المادي والمعنوي وحتى البيئي عبر استخدام الأسلحة البيولوجية كوسيلة لتحقيق أهدافها السياسية. ويفضل الإرهابيون استخدام هذا السلاح للأسباب التالية⁷:

¹ Edgar J. DaSilva, "Biological warfare, bioterrorism, biodefense and the biological and toxin weapons convention", *Journal of Biotechnology*. Vol 2, No 3, Issue of December 15, 1999, p 103.

² حكيم غريب، "الإرهاب البيولوجي وسبل مواجهته"، مجلة الدراسات السياسية، العدد1، جوان 2014، ص 98.

³ حكيم غريب، مرجع سابق، ص 306.

⁴ المرجع نفسه، ص 373.

⁵ Bioterrorism Overview, the American Red Cross and Centers For Disease Control (CDC), February 28, 2006, See the following site: https://emergency-.cdc.gov/bioterrorism/pdf/bioterrorism_overview.pdf. (21:29/29/12/2017).

⁶ Seth Carus, "Bioterrorism and Biocrimes: The Illicit Use of Biological Agents Since 1900", Working Paper, National Defense University Washington: Center for Counter proliferation Research, August 1998, p3.

⁷ مصطفى زينهم عاشور، الميكروبات والحرب البيولوجية، الاسكندرية: منشأة المعارف، 2005، ص 11.

- لا يرى بالعين المجردة
- ذوق قدرة عالية على إصابة البشر
- سريع الانتشار
- نقص المناعة لدى معظم المدنيين وافتقارهم لوسائل المكافحة والحماية منها مثل: أجهزة التنفس الاصطناعي وكمامات الغاز.

ومن بين العوامل التي تستخدمها الجماعات الإرهابية في صناعة الأسلحة البيولوجية مايلي¹:

- بكتيريا الأنتراكس (Anthrax): تسبب هذه البكتيريا مرض الجمرة الخبيثة، وقد تم إدخال هذا النوع من البكتيريا في مجال الحرب البيولوجية بالولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وتدخل بكتيريا الأنتراكس الجسم من خلال ثلاث طرق، وهي: الجلد، الجهاز الهضمي أو الرئة. إلا أن الأنتراكس المستخدمة في التسليح البيولوجي تكون على شكل "أيروسول" Aerosol؛ أي هواء مضغوط يدخل الجسم عن طريق الاستنشاق، وله فترة حضانة تتراوح ما بين يوم إلى خمسة أيام، تبدأ بعدها ظهور الأعراض المرضية، ومن بينها: ارتفاع حاد في درجة الحرارة، إجهاد وتعب وآلام في العضلات، سعال وآلام حادة في الصدر، ضيق في التنفس والزرقعة، وقد يحدث تلوث في الدم قد يؤدي إلى التهاب سحائي في المخ ونزيف داخلي ينتهي بالموت في مدة تتراوح بين 24-36 ساعة إذ لم يتم العلاج الفوري في الوقت المناسب². ومن الأمثلة على هجمات بكتيريا الأنتراكس خطابات أرسلت إلى مكاتب وسائل إعلام مجلس الشيوخ الأمريكي في خريف عام 2001، وقد تبين أنها تحتوي على بودرة لهذه البكتيريا، وأدت إلى موت 15 شخصا وإصابة 22 آخرين³. وتؤكد تقارير منظمة الصحة العالمية بأن نشر مادة "الأنتراكس" القاتلة في ليلة باردة في ظل أحوال مناخية هادئة يمكن أن يقضي على نحو ثلاثة ملايين شخص في ليلة واحدة، في حين أن انفجار قنبلة "هيدروجينية" قد يقضي على مليوني شخص فقط بالإضافة إلى ما تسببه من تلوث بيئي، وبالتالي فهو سلاح شديد الخطورة⁴.

- الطاعون (Plague): اشتقت كلمة الطاعون من الكلمة اللاتينية (Plaga)، وتعني المرض المميت، وقد استخدمت عدة أسماء لوصف هذا الوباء مثل: الموت الأسود (Black Death) والوباء الأسود والموت العظيم، ويسبب هذا الوباء بكتيريا تسمى (Yersenia Pestis) نسبة لمكتشفها "ألكسندر يرسن" Alexander Yersin⁵، حيث يوجد نوعين من سلالات البكتيريا المسببة لهذا الوباء، وهما: Bubonic و Pneumonic، وينتشر النوع الأول (Bubonic) بواسطة عضات البراغيث المصابة، وكذلك من شخص لآخر من خلال سوائل الجسم، وإذا لم يعالج المصابون بالطاعون خلال 24 ساعة الأول سيموتون وذلك بنسبة حوالي 70% من الحالات. أما النوع الثاني (Pneumonic) فيكون محمولا

¹ عبد الهادي مصباح، مرجع سابق، ص 31.

² المرجع نفسه، ص 31.

³ خليفة عبد المقصود زايد، الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2014، ص 65.

⁴ محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص 131.

⁵ عائشة حمادي، "خطورة الإهاب البيولوجي"، مجلة التواصل للعلوم الانسانية والاجتماعية. العدد 32، ديسمبر 2012، ص 216.

في الهواء بواسطة السعال والعطس والاتصال وجهاً لوجه، ويتوقع الخبراء اليوم أن يستخدم الطاعون كسلاح من طرف الجماعات الإرهابية خاصة إذا امتلكت الجماعات المستحضرات الخاصة بتصنيعه¹.

- الأيبولا Ebola: هو مرض فيروسي يسببه فيروس إيبولا Ebola Virus، وهو واحد من أكثر الفيروسات المسببة للحمى النزيفية، وهو قاتل موثق بشكل جيد يتضمن عدة أعراض أبرزها نزيف الدم في اللثة وظهور طفح جلدي واختلال في وظائف الكلى والكبد، والإصابة في بعض الحالات بنزيف داخلي، ولقد اشتهر الفيروس في أواخر السبعينيات عندما انتشر في الزائير والسودان بسرعة مما أدى إلى وفاة مئات الأشخاص، ويتنقل الفيروس بملامسة سوائل الجسم للأفراد المصابة أو الدم.²

وحول استخدام السلاح البيولوجي أكدت عدة تقارير رسمية صادرة عن الكونغرس الأمريكي* بأن المنظمات الإرهابية العالمية تسعى لامتلاك الأجهزة المشعة المستخدمة في صناعة القنابل "القدرية" بالتوازي مع تصنيع الأسلحة البيولوجية، وهو ما تؤكد أيضاً التحذيرات البريطانية المتكررة التي دعت إلى ضرورة اليقظة الدائمة والوقاية من هجومات إرهابية تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية والنوية، خاصة بعد أن نجحت الجماعات الإرهابية في تجنيد العديد من العلماء المارقين الذين كشفوا عن كيفية تصنيع هذه الأسلحة. ويكمن التخوف الأكبر فيما يسمى باستحداث أسلحة بيوتكنولوجية أو ما يطلق عليها الأسلحة الخفية التي يصعب على وسائل الرصد المعروفة مثل الرادارات أو الإشعاعات تحت الحمراء وفوق البنفسجية والمناظير، والأقمار الصناعية رصدها أو تحديد مكانها، وهي أيضاً أسلحة يتم فيها تعديل الخصائص الوراثية للميكروب لزيادة قدرته التدميرية بشكل كبير.³

3. الإرهاب الكيميائي (Chemical Terrorism): يعرف الإرهاب الكيميائي على أنه الاستخدام المتعمد للمواد الكيميائية بغرض التسبب في اضطراب اجتماعي واقتصادي متعمد⁴، بمعنى أن الجماعات الإرهابية تحاول استخدام الوسيلة "الأسلحة الكيميائية"؛ وهي عبارة عن مجموعة من الغازات السامة التي يتم تحضيرها كيميائياً، ولها تأثيرات مختلفة على الوظائف الفيزيولوجية للإنسان، فبعضها قاتل، وبعضها يؤدي إلى الإعاقة، بينما يؤدي بعضها الآخر يؤدي إلى تشويه جسم الإنسان... وما إلى ذلك⁵.

¹ خليفة عبد المقصود زايد، مرجع سابق، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 67.

* نشرت مصادر الكونغرس الأمريكي في 18/03/2003 عدة تقارير تفيد بضياع أو سرقة عدد كبير من الأجهزة التي تدخل في صناعتها المواد المشعة قدرت بحوالي 348 جهاز مفقود في الولايات المتحدة و49 دولة أخرى منها روسيا ودول أوروبا الشرقية، وهو ما يرجح إمكانية استغلال هذه الأجهزة والمواد المشعة في العمل الإرهابي من طرف التنظيمات الإرهابية. (للمزيد انظر: محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص 127).

³ المرجع نفسه، ص 128-129.

⁴ Chemical Terrorism and Chemical Emergencies, Michigan Department and Health and Human Science, See the following site : https://www.michigan.gov/documents/CTE_webpage_148084_7.pdf (29/12/2017).

⁵ عبد الهادي مصباح، مرجع سابق، ص 23.

ومن بين هذه الأسلحة نجد¹:

- غاز الدموع (Tear Gas) الذي عادة ما تستخدمه السلطات لتفريق المتظاهرين أو لمقاومة الإرهاب، وهو من النوع الخفيف، أما ما يستخدم في القتال فهو أشد فتكاً وتأثيراً، حيث يترك الضحية في حالة من الإعياء التام وعدم القدرة على الحركة.
- غاز الأعصاب (Nerve Gas): وهو قاتل في الحال حيث يعوق عمل خلايا المخ والأعصاب، ويُسبب الشلل في شتى أنحاء الجسم، وربما كان هذا النوع من الغازات الأكثر صنعاً وتخريباً، ويمكن للإرهابيين صنع كميات معتبرة منه لشن هجمات وإحداث هلع في قلوب الناس.
- غاز السارين (Sarin gas): وهو مادة مثله للأعصاب، وأحد عوامل الحرب الكيميائية (Chemical War) القابل للدوبان في الماء، ويعتبر من بين المواد الأكثر فتكاً في الوجود، فيمكن لقطرة واحدة منه أن تكون مميتة، وهو مركب بلا رائحة أو طعم أو لون، والذي يمكن استنشاقه أو امتصاصه عن طريق الجلد أو العينين، ويتم نشره بالقنابل أو في القذائف بما فيها الصواريخ، ومن بين العلامات والأعراض المبكرة له تهيج العينين، بما في ذلك الإصابة بضيق البؤبؤ إلى أقصى درجة، التعرق الشديد وسيلان اللعاب، ضيق التنفس والسعال². ولقد استخدم هذا الغاز في العديد من الحالات من بينها هجوم خان شيخون* في 4 أبريل 2017، وأدى في حينه إلى مقتل 87 شخصاً وإصابة المئات³.
- غاز الخردل (Mustard Gas): وهو تطوير للغاز الذي تم استخدامه في الحرب العالمية الأولى ويسبب حرق الجلد وتكوين فقاقيع تمتلئ بالماء، ويعمل على إحراق أنسجة الرئة، ويقتل الضحية لكن ببطء وبعد عذاب شديد⁴. فعلى سبيل المثال أكد التحقيق المشترك الذي قامت به منظمة الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية في سوريا بأن تنظيم داعش قام باستخدام عدة غازات سامة كيميائية من بينها غاز الخردل الكبريتي ضد المدنيين⁵.

¹ المرجع نفسه، ص ص 23 - 24.

² تقرير حول حالات التعرض لغاز السارين وعلاجها، منظمة أطباء لحقوق الإنسان (PHR)، أبريل 2013، ص 1.

* تبقى الاتهامات متبادلة بين الأطراف حول من المسؤول عن هذا الهجوم، حيث اتهمت الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية بأن النظام السوري استخدم غاز السارين ضد المدنيين، وهو اتهام نفاه النظام السوري الذي أكد تسليم ترسانة الأسلحة الكيميائية من قبل، وغالباً ما يتهم النظام السوري وروسيا الفصائل المقاتلة وداعش باستخدام الأسلحة الكيميائية، للمزيد انظر: هجوم خان شيخون في سوريا... من المسؤول؟ يومية إيلاف الإلكترونية، العدد 5799، 7 أبريل 2017، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://elaph.com/Web/News/2017/4/1141751.html> (17/09/2017).

³ تقرر سري للأمم المتحدة يؤكد استخدام السارين في خان شيخون، عرب 48، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.arab48.com/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D>
(18/02/2018).

⁴ عبد الهادي مصباح، مرجع سابق، ص 24.

⁵ التقرير العالمي 2018 حول سوريا أحداث 2017، منظمة هيومن رايتس ووتش (HRW)، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.hrw.org/ar/world-report/2018/country-chapters/313126> (14/07/2018).

4. الإرهاب النووي (Nuclear terrorism): يعتبر هذا الشكل من الإرهاب الجديد أحد أكثر الأنماط المرعبة للأمن الدولي بالرغم من أن حيازة الأسلحة النووية أو استخدامها هو احتمال مستقبلي أكثر منه واقع حالي^{**}. ومع ذلك فإن هناك إمكانية لدى الجماعات الإرهابية للحصول على هذا النوع من الأسلحة إما بتطوير قدراتها المعرفية في الحقل النووي أو بطرق أخرى كالحصول على مواد انشطارية ولو بالسرقة. ولقد أكد العديد من الخبراء ومسؤولو الحكومات ذلك منذ فترة طويلة نظراً لوجود إمكانية للوصول إلى المواد المتاحة في التصنيع أو الأسلحة منذ منتصف التسعينيات. وقد تزايد هذا الإدراك في المرحلة الراهنة بشكل كبير، حيث يرى كل من "كارسون مارك" Carson Mark و"تيودور تايلور" Theodore Taylor وغيرهم من مصممي الأسلحة النووية أن الجماعة الإرهابية بحاجة إلى عدد كبير من المتخصصين في مجالات عدة مثل: المتفجرات القوية، الوقود، الالكترونيكا، الفيزياء النووية، الكيمياء، الهندسة والمعرفة الدقيقة للخصائص الفيزيائية والكيميائية لليورانيوم عالي التخصيب (Highly Enriched Uranium HEU)، كما يجب عليها تصميم مكونات مفصلة لهذا السلاح، وهو احتمال وارد حالياً وبشكل أكثر مستقبلاً ذلك لأن الحصول على المعلومة أصبح سهلاً عكس الماضي خصوصاً مع الميزات التي تمنحها شبكة الانترنت للجماعات الإرهابية في الحصول عليها¹.

ويعرف الإرهاب النووي على أنه "إمكانية استخدام المواد المشعة والنوية في الهجمات الإرهابية"²، كما يُعرف على أنه عبارة عن أعمال العنف والدمار التي تقوم بها الجهات الفاعلة من غير الدول باستخدام الأجهزة المتفجرة النووية أو التهديد بمثل هذه الإجراءات بغرض إلحاق الضرر والدمار، وخلق حالة من الخوف، وجذب الانتباه، وتثبيت عدم الاستقرار والتأثير على الجمهور بشكل يتجاوز الضحية³.

أما الاتفاقية الدولية لقمع الإرهاب فلقد عرفت الإرهاب النووي في المادة الثانية على النحو التالي: "هو أي شخص مرتكب للجريمة"، أي كل شخص تعمد:

- حيازة مادة مشعة أو صنع أو حيازة جهاز بقصد: التسبب في وفاة أو إصابة بدنية خطيرة أو إحداث أضرار فادحة في الممتلكات أو البيئة.

^{**} بذل كل من تنظيم القاعدة والجماعة الإرهابية أوم شينريكيو جهود جادة للحصول على أسلحة نووية لكن لم يصل إلى ذلك. فعلى سبيل المثال تؤكد بعض الدراسات والتقارير بأن تنظيم القاعدة حاول شراء المواد المسروقة التي تدخل في صناعة القنابل النووية، وتجنيب الخبراء والمختصين في المجال النووي، لكن لحد الآن لم يصل هذا التنظيم إلى المستوى المطلوب لصناعة السلاح النووي. وبالنسبة للدولة الإسلامية لا يوجد دليل واضح على قيام هذا التنظيم بجهد مماثل حول امتلاك الأسلحة النووية. ولكن الخطاب الرهيب الذي يروج له أنصار هذا التنظيم وتوعدهم بالقتل للأعداء يؤكد رغبتهم الملحة وسعيهم للحصول على أسلحة نووية حتى يتسنى لهم تحقيق مكاسب أكثر. (للمزيد انظر المرجع الآتي:

Matthew Bunn and Others, *Nuclear Terrorism Continuous Improvement or Dangerous Decline*. USA: Harvard Kennedy School, Belfer Center for Science and International Affairs, 2015, p 2.

¹ Kevin O'Neill, *Report on The Nuclear Terrorist Threat*, Washington: Institute for Science and International Security, August, 1997, p 1-2.

² عبد الغاني دندان، "الإرهاب النووي من القاعدة لداعش"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. العدد 13، جويلية 2018، ص 211.

³ Reshmi Kazi, *Nuclear Terrorism The New Terror of The 21st Century*. New Delhi: Institute for Defense Studies and Analyses, 2013, p 13.

- يستخدم بأي شكل من الأشكال مواد أو أجهزة مشعة أو يستخدم منشأة نووية أو يضر بها بطريقة تؤدي إلى إطلاق المواد المشعة أو إلى مخاطر ذلك بقصد: التسبب في وفاة أو إصابة بدنية خطيرة.
أو إحداث أضرار فادحة في الممتلكات والبيئة أو إكراه شخص طبيعي أو اعتباري أو منظمة دولية أو دولة على القيام بفعل أو الامتناع عن القيام به¹.

وعن أنواع الإرهاب النووي يحدد "ماتيو بين" Matthew Bunn ثلاثة أنواع أساسية للإرهاب النووي هي:

- تفجير قنبلة نووية فعلية، إما بسلاح نووي تم الحصول عليه من ترسانة دولة نووية أو جهاز نووي مصنوع من مواد نووية قابلة للاستعمال، أو أسلحة نووية مسروقة، ويعتبر هذا النوع الأخطر ضمن الإرهاب النووي فعواقبه كارثية.

- تخريب منشآت نووية تتسبب في إطلاق كميات كبيرة من الإشعاعات مما يحدث حالة من الخوف والاضطراب.

- استخدام القنابل القذرة (Dirty Bomb)^{2*} لنشر مواد مشعة بهدف إحداث الضرر المادي والمعنوي³.

ويتعدى التخوف من احتمالية قيام الجماعات الإرهابية بتفجير نووي، إلى الآثار الخطيرة له وهي قد تشمل:

- تدمير المراكز الحضرية، والتسبب في تلويث كبير في مناطق واسعة وممتد زمنياً.

- قتل أعداد كبيرة من البشر.

- جعل المنطقة غير صالحة للسكن لفترة طويلة من الزمن.

- إصابة عدد كبير نتيجة بالإشعاع، إضافة إلى الندوب والتأثر النفسي الممتد بالنسبة للناجين⁴.

5. الإرهاب الجوي (Air terrorism): تعتبر عمليات خطف الطائرات أحد الأساليب والتكتيكات الجديدة التي تمارسها التنظيمات الإرهابية بالرغم من صعوبتها نظراً للإجراءات التي قامت بها الدول في هذا المجال لتأمين سلامة الطيران المدني^{**}. وتعرف اتفاقية طوكيو لعام 1963 الجرائم والأفعال التي تقع على متن الطائرات وخطفها بأنها:

¹ عبد الغاني دندان، مرجع سابق، ص ص 211-212.

* القنبلة القذرة هي مجموعة مواد نووية مشعة يمكن وضعها مع متفجرات تقليدية، بحث يؤدي الانفجار إلى انتشار الإشعاع المتولد عن المواد النووية على مساحات شاسعة محدثاً بذلك أضراراً بشرية. للمزيد انظر: عبد الغاني دندان، مرجع سابق، ص 212.

³ Matthew Bunn and Others, Op. Cit, p 4.

⁴ Kevin O'Neill, Op. Cit, p 5-6.

** تواتر منذ بداية الألفية إعادة رسم السياسات الأمنية الخاصة بحماية أمن الطائرات على الأرض وفي الجو، خاصة بعد تصاعد التهديدات باختطاف الطائرات المدنية والتجارية وإرسال الطرود الملمغة، وتصاعد القيام بأعمال انتحارية. لذلك أعلنت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية حظر الطيران فوق بعض المدن مثل: نيويورك، لاس فيغاس، شيكاغو، فالديز في ألاسكا في 2004/01/01، وواشنطن في 2003/10/29، كما ألزمت سلطات الأمن شركات الطيران بنشر رجال أمن مسلحين على قيد الطائرات المتجهة إلى الأجواء الأمريكية، وهذا الإجراء رفضته بعض الدول مثل السويد التي فضلت إلغاء الرحلات بدلاً من السماح بوجود أفراد أمن مسلحين على متن الطائرات. أما في فرنسا فلقد شددت على اتخاذ الإجراءات الأمنية اللازمة، وفي لندن وروما قررت السلطات مد الحظر الجوي على بعض الدول خاصة فيما يتعلق بتحليق الطائرات الصغرى خارج الخطوط الجوية الرسمية، وتشكيل مجموعة تدخل سريع تابع للقوات الجوية، وهكذا فلقد لجأت دول عديدة للعديد من الاحترازات وتحديث أسلحة ومهارات رجال الأمن لسلامة الطيران المدني. (للمزيد: أنظر: محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص ص 143-145).

"الفعل الذي يرتكبه شخص ما على متن طائرة في حالة طيران عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها للتدخل في استعمال الطائرة أو الاستيلاء عليها أو ممارسة السيطرة غير المشروعة عليها¹ أما اتفاقية لاهاي لعام 1970 فقد عرفت الخطف الجوي على أنه قيام أي شخص على متن الطائرة، وهي في حالة طيران بالقوة أو بالتهديد باستعمال القوة، أو باستعمال أي شكل آخر من أشكال الإكراه بالاستيلاء على الطائرة.² كما اعتبرت أن كل شخص يُشارك مع آخرين في ارتكاب أي من هذه الأفعال مُجرماً أيضاً³.

وجاءت اتفاقية مونتريال لعام 1971 لتعد أعمال العنف ضد الأشخاص على متن الطائرة في حالة طيرانها، أو تدميرها، أو وضع مادة، أو جهاز يتسبب في ذلك، أو تدمير، أو إتلاف تسهيلات الملاحة الجوية من قبيل الأعمال الإرهابية، وبالتالي فإن الراصد لهذه الاتفاقيات سيلاحظ أن عملية خطف الطائرات تحولت من جرم إلى عمل إرهابي أو ما يسمى بـ "الإرهاب الجوي" Air terrorism⁴.

وحول استخدامات هذا النمط من الأساليب من طرف الجماعات الإرهابية فلقد أثبتت أحداث 11 سبتمبر 2001 ذلك بالرغم من التشكيك في هذه الأحداث والعملية، حيث تمكنت مجموعة من الإرهابيين تنتمي لتنظيم القاعدة حسب التصريحات الأمريكية باختطاف أربع طائرات مدنية وتوجيهها نحو رمزي قوة الولايات المتحدة الأمريكية أي مركز التجارة العالمية ووزارة الدفاع الأمريكي (البنتاغون) بمدينة نيويورك وواشنطن على هذا الترتيب⁵.

كما تم أيضاً إحباط انفجار عبوة ناسفة لمواطن نيجيري يدعى فاروق عبد المطلب على مستوى طائرة نقل تقل على متنها 278 مسافراً في ليلة عيد الميلاد من عام 2009 بسماء ديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي منع حدوث كارثة جوية أخرى في الطيران المدني الأمريكي⁶.

¹ عبد الرحمان رشدي الهواري، وآخرون، الإرهاب والعمالة. الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2002، ص 57.

² تسعديت مسيح الدين، الصراع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 دراسة في تفاعلات الظاهرة الإرهابية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم، تخصص علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الإعلام والعلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، 2010، ص 56.

³ المكان نفسه.

⁴ المرجع نفسه، ص 57.

⁵ المرجع نفسه، ص 44.

⁶ حكيم غريب، "الإرهاب الجوي: قراءة أمنية"، مجلة الدراسات السياسية. العدد 2، ديسمبر 2014، ص 32.

المبحث الثالث: آليات مواجهة الإرهاب الجديد:

يدرس هذا المبحث أهم الأساليب والأدوات المستخدمة لمواجهة الإرهاب الجديد، ويحاول التركيز على مستجداتها في ظل محاولة الدول استحداث آليات وتدابير جديدة للحد من خطورة هذا التهديد في عدة بؤر توتر بالعالم متجاوزة بذلك الإطار القانوني الذي أصبح قاصراً مع التعقيدات والتحديات الجديدة التي يفرضها الإرهاب الجديد في الفترة الراهنة.

المطلب الأول: آليات مواجهة الإرهاب: مقارنة سياسية، قانونية وعسكرية

إن العنصر الأساسي الذي يجب توفره في مواجهة الإرهاب هو القوة (Power)، ليس فقط في شقها الصلب أو العسكري، وإنما بمختلف مظاهرها وأشكالها السياسية والقانونية والاقتصادية، وعليه فإن هذا المطلب يفصل في أبرز الأساليب والوسائل السياسية والقانونية والأمنية المستخدمة لمواجهة الإرهاب الجديد انطلاقاً من عدة عناصر توضح الكيفية التي يمكن بها مواجهته الإرهاب والقضاء عليه، وهي كالآتي:

1. الأمانة

الأمانة Securitization هي نظرية قدمتها مدرسة كوبنهاغن* Copenhagen School للنظر في العديد من القضايا الأمنية من خلال تركيزها على الفعل الخطابي Speech Act، حيث تعني حسب "أول ويفر" O. Waever كيفية الانتقال بقضية أمنية من الحالة العادية إلى الحالة الطارئة، أي الخروج من دائرة السياسة العادية أو السياسة العامة إلى السياسة الأمنية¹.

وبداية الأمانة كانت أوروبية انطلاقاً من التحسيس بمخاطر العديد من التهديدات الأمنية* بشكل بارز مثل: الهجرة وحقوق الأقليات، حيث دخل هذا المفهوم أولاً في العلاقات الدولية بعد أن حدده أول ويفر في منتصف التسعينيات، و الذي أشاد به في كتابه عام 1998 حول : الأمن: إطار جديد للتحليل (Security: A New Framework

* تركز مدرسة كوبنهاغن في الدراسات الأمنية على ثلاث أفكار أساسية؛ وهي: الأمانة، القطاعات (Sectors) والمجمعات الأمنية الإقليمية (security complexes)، وتعتبر الأمانة أحد أبرز الإضافات التي قدمتها المدرسة، والتي تعني إضفاء الطابع الأمني على قضية معينة، في حين تشير القطاعات الأمنية إلى قطاعات الأمن؛ والتي تشمل: الأمن السياسي، الاقتصادي، البيئي، العسكري والمجتمعي، بينما يشير مفهوم المجمعات الأمنية إلى أهمية المستوى الإقليمي في التحليل الأمني. للمزيد انظر:

Ole Wæver, Securitisation: Taking stock of a research program in Security Studies, PP 7-8, See the following site: <https://www.clisec.uni-hamburg.de/en/pdf/data/waever-2003-securitisation-taking-stock-of-a-research-programme-in-security-studies.pdf>. (21:53/07/09/2017).

¹ Mohammed Hossien Daheshvar, Seyed Mohammedreza Mousavi and Amin Safadari, "Copenhagen School, Securitization, and Military Intervention in Politics", *Indian J. Sci. Res.* 6 (1), 2014, p 77.

* قد ينظر للأمانة في البداية على أنها مجرد تكثيف إضافي للتسييس (Politicization) للعديد من القضايا بغرض لفت انتباه أو حسم قضية سياسية معينة من خلال وضعها في إطار سياسي، لكن الأمانة مستوى أعلى من التسييس تتعلق بقضية ملحة ووجودية يجب التعامل معها من طرف كبار القادة بحذر وحسم. للمزيد انظر:

Ole Wæver, *Op. Cit.*, p 12.

(for Analysis)¹، وفيما بعد أصبح هذا المفهوم يستخدم كإطار تحليلي يوظفه الكثير من المهتمين والباحثين في نقاشهم حول العديد من القضايا الأمنية، ومن بينها الإرهاب الذي أخذ صدى كبيرا من هذه النقاشات في إطار ما يسمى "الحرب على الإرهاب" War on Terror التي قادتها الولايات المتحدة منذ عام 2001، والعديد من الأنظمة الأخرى فيما بعد على مستوى داخلي أو خارجي².

وفقاً لمدرسة كوبنهاغن فإن الأمننة تنطلق من الفعل الخطابي أو السياق الكلامي، الذي يحتوي في بنيته على ثلاث عناصر أساسية لنجاح عملية الأمننة في إدارة قضية معينة تشمل: التهديدات الوجودية، والتدابير الاستثنائية لحماية الفاعل الذي سيتضرر، ثم التبريرات التي سيقوم بها الفاعلين الأمنيين لإضفاء الشرعية على أعمالهم، وهكذا سيقوم أحد الممثلين من خلال سياسات وإجراءات معينة برفع القضية من عالم السياسة الدنيا التي تحدها القواعد الديمقراطية وإجراءات صنع القرار إلى عالم السياسة العليا والتي تتسم بأنها استثنائية ووجودية متعلقة بالحياة أو الموت.

وتعتمد رفع هذه القضية والعناصر الثلاث على مدى قدرة خبراء الأمن من العسكريين، الشرطة، والمخابرات، والجهات الفاعلة في السياسة مثل القادة الحكوميين، في التأثير على الجمهور وتوجيهه وإقناعه من خلال الخطاب، والذي يشترط فيه أن يكون نابعا من خصوصيات وطبيعة المجتمع. لذلك يعتبر "بوزان" بأن الخطاب الناجح هو الخطاب الذي يمزج بين اللغة والمجتمع*، ويؤيده في طرحه ويفر بحيث يعتبر أن الخطاب أمر مثير للاهتمام لأنه يحمل القدرة على التحسيس وإثبات شيء قد يكون غير موجود في الواقع³.

وتبقى "الأمننة الكلية" Macrosecuritization هي الإضافات المميزة لمدرسة كوبنهاغن، والتي تحتسب على نظرية الأمننة كما ناقشها بوزان في دراسة له لعام 2006 تحت عنوان "الحرب على الإرهاب كأمننة كلية جديدة" The War on Terrorism as The New Macrosecuritization، إذ تشير هذه الفكرة إلى الأمننة الموسعة التي تتجاوز حدود الدول وتعتمد على بناءات علمية للتهديدات والوحدات المرجعية. ويرى بوزان Buzan أنه هناك على الأقل سببين محتملين لهذه الظاهرة، يتمثل الأول في العولمة، في حين يرجع الثاني إلى الاعتقاد بوجود ايدلوجية عالمية.

¹ Matt McDonald, "Securitization and the Construction of Security", *Forthcoming in European Journal of International Relations*. N 4, 2008, p 5.

² *Ibid*, p 1.

* إن القدرة على أمننة قضية ما من حيث التأطير الخطابي يتطلب إجراء بلاغي يتضمن قوة فرض الشرط والتحسيس بالخطر من خلال استعمال كلمات ضمن التصريحات والخطابات والمقالات السياسية دالة على تهديد وجودي، ودالة أيضاً على ضرورة الطابع العملي لمواجهة حتى يمكن إقناع الجمهور، للمزيد انظر:

Seniwati, "The Securitization Theory and Counter Terrorism in Indonesia", *Academic Research International*. Vol . 5 (3) May 2014, p 235.

³ Rens van Munster, *Logics of Security: The Copenhagen School, Risk Management and the War on Terror*, Department of Political Science and Public Management, Faculty of Social Sciences, University of Southern Denmark, 2015, p 3.

وتمثل الحرب الباردة حسب المثل التاريخي الأكثر وضوحاً لهذا النوع من الأمنة. كما يعتقد أن هذه الظاهرة قادرة على تنظيم حركات الأمن السائدة بين الدول لعدة عقود.¹

فمع انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال الخطر الشيوعي، ونهاية القطبية الثنائية، تراجعت الأمنة الكلية الناجحة في القطاع العسكري، على الأقل على المستوى العالمي، وبدا وكأن الولايات المتحدة تعاني من عجز تهديد Threat Deficit جعلها تبحث عن تهديد بديل عن الاتحاد السوفياتي تركز عليه في سياساتها الخارجية والعسكرية. ولقد كانت أطروحة "صامويل هنغنتون" في عام 1993 تحت عنوان: "صدام الحضارات" محاولة واضحة لأمننة الإسلام وشرق آسيا كمنافسين للقوة الأمريكية وقيمها، وكانت محاولة للاقتراب من الأمنة الكلية. وشهدت فترة ما بعد الحرب الباردة أمنة قطاعات أخرى خارج القطاع العسكري كحقوق الإنسان التي أثارت جدلاً كبيراً حول استخدام القوة العسكرية كوسيلة شرعية وأخلاقية لحمايتها خاصة مع المجازر التي حصلت في الصومال وروندا، إضافة إلى العديد من القضايا الأخرى مثل: قضايا الهوية والهجرة والبيئة.²

ولقد لاقت جهود الأمنة هذه نجاحاً كبيراً في إدراج القضايا الأمنية على الأجندة السياسية، ولكن ليس إلى حد الوصول إلى الأمنة الكلية المهيمنة، لتأتي هجمات 11 سبتمبر 2001 التي أدت إلى نهاية مفاجئة لفترة ما بعد الحرب الباردة، وأدت إلى تحول كبير في الأجندة الأمنية، وبدا واضحاً أن أحداث 11 سبتمبر قامت بحل مشكل العجز التهديدي للولايات المتحدة، حيث وفرت الحرب على الإرهاب أمنة مهيمنة ركزت الولايات المتحدة عليها في سياساتها الخارجية لتجسيد ما يسمى بالأمنة للتخوض من مخاطر الإرهاب.³

ولكن يبقى السؤال كيف يتم تطبيق الأمنة على متغير الإرهاب كآلية للوقاية منه ومواجهته ؟ عند الإحساس بخطر الإرهاب من طرف فاعل أمني أو رغبته في إجراء استباقي فإن الفاعل الأمني المكلف بعملية الأمن (القادة السياسيين، العسكريين والأمنيين) سيتوجه إلى خلق ما يسمى بالتعبئة السياسية، وهنا ستلعب اللغة المستخدمة دوراً كبيراً في التحسيس بمخاطر الإرهاب وضرورة مواجهته انطلاقاً من محاولة فتح الباب للمخاطب الذي سوف يعتبر بأن الإرهاب هو تهديد وجودي ذو طابع اجتماعي يؤثر سلباً على أمن المجتمع ومصالح الدولة حتى يتحول تدريجياً هذا التهديد إلى احد أولويات الأجندة الأمنية للدولة خاصة إذا تم قبول الخطر الإرهابي من طرف الجمهور، وهو ما سيؤدي إلى شرعنة الإجراءات والتدابير الاستثنائية التي ستقوم بها الدولة، وهذا كله متوقف على النجاح في القوة التأثيرية للكلام* للوصول إلى ما يسميه "بول رو" Paul Roe "قوة واستجابة": يقوم صاحب السيادة بتعريف مشكلة معينة كقضية أمنية، وعندئذ يجب أن يستجيب الجمهور بالموافقة عليها لإضفاء الشرعية على التدابير الاستثنائية والطارئة.⁴

¹ قاسي فوزية، "الحرب على الإرهاب ومنطق الأمنة: قراءة في السياسة العالمية الجديدة من منظور مدرسة كوبنهاغن"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 3، جويلية 2011، ص 79.

² المرجع نفسه، ص 80.

³ المرجع نفسه، ص 80.

*لقد تم في هذا العنصر تطبيق مراحل عملية الأمنة على الإرهاب انطلاقاً مما سبق ذكره.

⁴ سيد أحمد فوجيلي، "فهم الأمنة: مقارنة نقدية للدراسات الأمنية"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 153، خريف 2016، ص 75.

وتعد هي محاولة الولايات المتحدة إضفاء الطابع الأمني على قضية الإرهاب السيبراني بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أحد الأمثلة حيث سعت إلى الترويج لهذا المصطلح والتحسيس بمخاطره عبر الخطابات ووسائل الإعلام المرئية والمكتوبة. وبالتالي فهي نقلته من دائرة النخب السياسية أي الدائرة الرسمية إلى الفضاء العمومي الشعب والمؤسسات... وغيرها حتى تصوره كتهديد وجودي وخطر حقيقي على الأمن القومي الأمريكي. وهنا سيتصور الأفراد والمجتمع على أن مقومات حياتهم وأمنهم في حالة خطر، وستساند السلطة والأجهزة الأمنية في قضيتها مما يضيء الشرعية على التدابير والإجراءات التي ستستخدمها للحفاظ على أمنها (انظر الشكل رقم 10).

وعند رصد ملامح الأمنة للتحسيس بخطر الإرهاب السيبراني لدى الجمهور الأمريكي في هذا الجانب يمكن ذكر:

- خطابات القادة السياسيين والأمنيين.
- تصريحات الخبراء؛ فعلى سبيل المثال أعلنت المختصة في شؤون الإرهاب بمعهد بوتوماك ذات الصلة بالبنتاغون "يونا ألكسندر" Yonah Alexander في ديسمبر 2001 عن وجود شبكة عراقية تتكون من أكثر من 100 موقع عبر العالم تم إعدادها من قبل صدام حسين منذ منتصف التسعينيات بغرض شن هجمات على الشركات الأمريكية.
- تصدير مراكز الأبحاث لتقارير مثيرة للقلق حول الموضوع.
- الدعم الإعلامي؛ فلقد أضافت وسائل الإعلام صوتها للتحسيس بمخاطر الإرهاب السيبراني بعناوين صحفية، فمثلاً ظهر بصحيفة واشنطن بوست Washington Post في جويلية 2003 العنوان الآتي: "الإرهابيون على أعتاب استخدام الانترنت لسفك الدماء"، في إشارة إلى ما قاله الخبراء حول احتمالية استخدام تنظيم القاعدة لتكنولوجيا المعلومات ضد أمريكا. كما حظي الإرهاب السيبراني في الصناعة السينمائية باهتمام كبير، إذ أنتجت العديد من الروايات والأفلام مثل: فيلم جيمس بوند المعنون بالعين الذهبية Golden Eye عام 1995، وفيلم الخيال العلمي لـ "تيري كينغهام" Terry Cunningham المعنون بصياد الشيفرة Code Hunter لعام 2002 وروايات "توم كلانسي" Tom Clancy مثل رواية Rainbow* six أتت بفوائد كبيرة تقدر بعشرات ملايين الدولارات¹.

تعتمد هذه الخطابات والتحذيرات عموماً على مدى تأثير السياق الكلامي على الجمهور الذي سيضفي بقوله للأمر الشرعية على التدابير الأمريكية الاستثنائية في مجال مكافحة الإرهاب السيبراني. ومن بين التدابير التي قامت بها الإدارة الأمريكية في هذا الجانب هي إنشاء الرئيس "جورج بوش" الابن لمكتب الأمن السيبراني في الولايات المتحدة، وتعيين منسقه السابق لمكافحة الإرهاب "ريتشارد كلارك" رئيساً له، وتخصيص مبلغ يقدر بـ 4.5 مليار دولار لأمن البنية التحتية، وتكوين أكثر من ألف محقق في مجال الأمن السيبراني من طرف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI)، ونشر مستشارين أمنيين وبرمجيات مصممة من طرف الشركات الخاصة لحماية الأهداف العامة والخاصة².

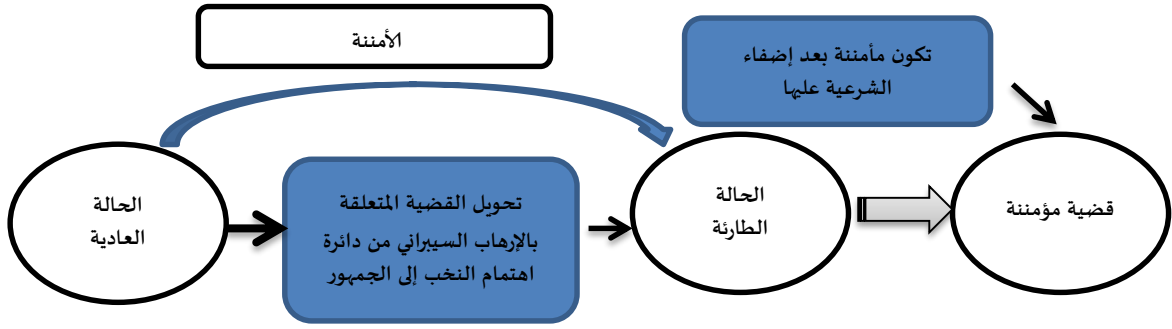
* عموماً ما يميز هذه الأفلام والروايات أنها كانت تتضمن أحداث تربط بين الفضاء الواقعي والافتراضي، وكان لها دور كبير في تحسيس المواطنين بمدى أهمية الفضاء السيبراني في حياتنا مستقبلاً وخطورته أيضاً.

¹ Gabriel Weimann, Op. Cit, pp 2-4.

** تحمل هذه الأمنة أيضاً أبعاد وأجندات سياسية أخرى، ومن بينها كسب القبول والشرعية للتدخلات الخارجية باسم الحرب على الإرهاب في كل من أفغانستان والعراق.

² Ibid, p3.

الشكل رقم 06: أمننة الإرهاب السيبراني في الولايات المتحدة



المصدر: من إعداد الباحث

1. المواجهة الاكراهية (أنموذج العدالة الجنائية/ الضربة الوقائية).

تعتمد المواجهة الاكراهية للإرهاب على قدرة الدولة، وتتضمن وسيلتين شائعتين في مواجهة الإرهاب هما: أنموذج العدالة الجنائية وأنموذج الحرب. ويعتمد هذان الأنموذجان بشدة على احتكار الدولة لاستخدام العنف بمعنى ممارسة القوة الصلبة. ففي أنموذج العدالة الجنائية تتحمل الشرطة المسؤولية الرئيسية بالرغم من أن عناصر أخرى في منظومة العدالة الجنائية، مثل: المحاكم والسجون تشارك أيضاً. وفي أنموذج الحرب يتحمل الجيش المسؤولية الرئيسية ويستخدم الاشتباك العسكري في أقصى حدوده للقضاء على العدو على عكس أنموذج العدالة الجنائية الذي يستخدم أدنى حد من القوة¹.

أ. أنموذج العدالة الجنائية (Criminal Justice Model):

تعالج مقاربة العدالة الجنائية الإرهاب كجريمة، إذ تحاكم الأعمال الإرهابية عادةً تحت المواد المتعلقة بأفعال جنائية محددة ويتم محاسبة مرتكبها وفقاً للجرم المرتكب مثل: الاختطاف والاعتقال والتفجيرات والهجمات المسلحة، وتكون مسؤولية العقاب في هذا الأنموذج على عاتق الشرطة إضافة إلى عناصر أخرى في منظومة العدالة الجنائية كالمحاكم والسجون.

وبالرغم من أن هذه الوسيلة ليست بالجديدة إلا أنها دائماً تستحدث قصد ابتكار تشريعات وعقوبات جديدة لديها قدرة تكيفية مع تطور النشاط والجرم الإرهابي. فالكثير من الدول لم تكن لها تشريعات خاصة مضادة للإرهاب قبل 11 سبتمبر، فاستحدثت جنحاً وعقوبات خاصة بالأعمال الإرهابية. كما تم تعريفها لتشمل طبيعة العمل الإرهابي، والعضوية في جماعة إرهابية، والمساهمة في تمويلها ومساندتها.

وتتمثل الفوائد المحتملة لهذه المقاربة بأنها وسيلة رادعة للإرهابيين وعزلهم عن البيئة التي يرغبون في القيام بأنشطتهم الإرهابية ضمنها، إلا أنها تتميز بالبطء والإجراءات الطويلة، حيث يمكن لدعاوي الاستئناف مثلاً أن تطيل أمد العملية القضائية لعدة أعوام².

ب. الحرب الوقائية: ينطلق هذا الأنموذج من تصور طرفين في الحرب " الدولة في مواجهة الإرهاب"، ولأن الحروب تتدلع عادة بين الدول، فإن مكافحة الإرهاب عبر هذا الأنموذج تعني ضمناً أن الجماعة الإرهابية تمثل ما يعادل

¹ رونالد كرينستن، مرجع سابق، ص 57.

² المرجع نفسه، ص ص 57-81.

دولة، وعليه فإن التعامل مع الإرهاب يكون من خلال حرب ضده في نزاع صفري Zero Conflict، إذ ما فتئت الإدارة الأمريكية منذ أحداث 11 سبتمبر تشدد القول بأنها في حالة "حرب" مع الإرهاب الإسلامي العالمي حسب وجهة نظرها. إن العنصر المركزي لأنموذج الحرب يتمثل في استخدام القوة بأقصى حدودها بغية إلحاق الهزيمة بالجماعات الإرهابية، وتنطلق من مبدأ رئيسي مفاده: " أن أي حرب على الإرهاب لن تضع أوزارها إلا بدحر العدو الإرهابي وهزيمته"، وذلك بالرغم من أنها قد تحدث في الكثير من الأحيان انتهاكات لحقوق الإنسان من الجانبين أو في صفوف المدنيين¹.

في السابق كان أنموذج الحرب دائماً الملاذ الأخير الذي تلتجأ إليه الدول في مواجهة الإرهاب، فقد جرى تسخير المؤسسة العسكرية لتكون "عوناً للسلطة المدنية" في حماية المباني وكبار الشخصيات، أو لشن عمليات إنقاذ في حالات احتجاز الرهائن أو القرصنة الجوية. فعلى سبيل المثال في أكتوبر 1970، يوم اختطف إرهابيون في مقاطعة كيبك دبلوماسياً بريطانياً ووزيراً كندياً، استدعت الحكومة الكندية الجيش لحراسة مبان حكومية والعديد من أعضاء البرلمان والدبلوماسيين في العاصمة أوتاوا، ومع تأخر أمد أزمة الرهائن، وتصاعد احتجاجات الرأي العام دعماً لمطالب الخاطفين، عمدت الحكومة الكندية إلى تفعيل تشريع خاص بحالات الطوارئ يقع في إطار قانون تدابير الحرب -تم حينها إبطاله واستبداله بتشريع أقل قسوة وصرامة- يمنح أجهزة الشرطة صلاحيات استثنائية فيما يتعلق باعتقال الأشخاص واحتجازهم.

غير أن التوجه إلى استخدام القوة العسكرية كملاذ أخير شهد في العديد من الحالات الانتقال إلى استخدامها كوسيلة أولى لمعاقبة الإرهابيين والدول الراعية لهم لا سيما في السنوات الأخيرة²، ومن الأمثلة على ذلك اتخاذ الحرب كخيار أولي ضد داعش من طرف النظام السوري، وذلك بتأييد طرف الدول الحليفة له كإيران وروسيا.

ويعد استخدام القوة كخيار فيما يعرف بالحرب الاستباقية أو بالأحرى الحرب الوقائية (Preemptive and Preventive War) التي تم تبنيها في الولايات المتحدة بعد صياغة سياستها للأمن القومي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، حينما أعلن الرئيس بوش ومسؤولو الإدارة أن الولايات المتحدة ستهاجم الأعداء استباقاً قبل استهدافها، لأن الردع والدفاع لا يوفران الحماية الكافية ضد تهديدات الإرهابيين أو الدول المارقة، خاصة تلك التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل على غرار العراق. وقد أصبح الهجوم "الوقائي" أحد الأدوات الهجومية التي تستخدمها الولايات المتحدة بكثرة تحت ذريعة الدفاع عن النفس خارج أراضيها.

وتعني الهجمات الاستباقية الاعتقاد بوجود خصم على وشك الهجوم، لذلك لا بد من مفاجأته بهجوم يحول دون ذلك، فهي تعبر عن نية للقتال عاجلاً وليس آجلاً³. والواقع أنه هناك فرق بين الضربات الاستباقية والوقائية، وهو ما تعترف به وزارة الدفاع الأمريكية في قاموس وزارة الدفاع للمصطلحات العسكرية، حيث ورد بأن "الحرب

¹ رونالد كريستن، مرجع سابق، ص ص 81-82.

² المرجع نفسه، ص 83.

³ Karl P. Mueller and others, **Striking First preemptive Preventive Attack in U.S. National Security Policy**, Santa Monica: RAND Corporation, 2006, pp 11-12.

الاستباقية" هي هجوم يتم على أساس وجود دليل قاطع بأن هجوم العدو يعد وشيك الوقوع، أما الحرب الوقائية فيتم القيام بها حتى وإن كان احتمال وقوع هجوم العدو ليس وشيكاً¹.

والسبب الأساسي في التوجه إلى هذا النمط من الهجمات هو مواجهة المخاطر المتولدة من الإرهاب من خلال الاستباق أو المبادرة في الهجوم، بدل الاعتماد فقط على أسلوب الردع التقليدي لأنه أسلوب غير فعال في مواجهة الجماعات الإرهابية².

ومن بين تطبيقات هذه الحرب ضرب أفغانستان منذ 7 أكتوبر 2001 تحت ذريعة بحجة الانتقام من تنظيم القاعدة المتواجد بها، واعتباره خطراً على الأمن والمصلحة الأمريكية. ومن ثم حربها ضد العراق بدءاً من تاريخ 20 مارس 2003 بدعوى الخوف من أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها، وأن حربها الوقائية كانت لتفادي خطر هذه الأسلحة وحماية أمنها القومي³.

وعلى مستوى جزئي (داخل الدولة) أصبحت الفواعل الأمنية تنفذ ضربات استباقية ضد الإرهابيين لإحباط مخططاتها وإصابتها بالعطب، والهدف من هذه الضربات هو:

- تقليص حجم العمليات التخريبية.
 - شل تفكير الجماعات الإرهابية وإضعافها.
 - الوقاية من مخاطر بشرية ومادية جسيمة⁴.
- ويعتقد أنصار نموذج الحرب سريعاً ومؤثراً وملائماً لأنواع التهديدات الجديدة التي تطرحها شبكات لا مركزية، وتدفعها اعتبارات إيدولوجية، وهي مستوى متقدم من حيث استخدام القوة والعنف ضد الجماعات الإرهابية. كما تهدف الحرب إلى:

- الثبات على العمل العسكري كخيار أولي ودليل على تصميم الدولة وعزمها على معالجة مشاكل الإرهاب، إذ لا أحد بمقدوره ترويعها أو التمرد عليها⁵، فمثلاً في الحالة السورية كان إصرار بشار الأسد والنظام السوري على الحسم العسكري كخيار أولي للانتصار على الإرهاب، وعدم مراهنته على حل مع الجماعات المعارضة لأنها تدار من أطراف خارجية⁶.

¹ بن عمار إمام، الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: دراسة حالة العراق. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008، ص 23.

² السيد ولد أباه، عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001، الإشكالات الفكرية والاستراتيجية. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004، ص 85.
³ محمد يونس يحي الضائع، "أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية". مجلة الرافدين للحقوق. العدد 40، المجلد 11، 2009، ص 239-243.

⁴ محمود عبد الراحي، الضربات الاستباقية من الأمن للإرهابيين، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.youm7.com.> (11:50/09/01/2017).

⁵ رونالد كريلنستن، مرجع سابق، ص 85.

⁶ لا حل أمام الإرهاب إلا بالحسم العسكري والمعرفة مستمرة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.alalam.ir/news/1802091> (12:05/03/08/2018).

- تقوية المعنويات من الداخل وتعزيز شعور الرأي العام المحلي بالرضا والارتياح.
- بعث رسالة للإرهابيين بأنهم لن يفلتوا من العقاب إذا اعتزموا القيام بعمل إرهابي مستقبلاً¹.
- أما عن المشكلات التي يفرزها هذا الأنموذج فهي عديدة منها:
- استفادة الإرهابيين من رد الفعل القمعي من طرف النظام بتحقيق التعاطف مع قضيتهم، وزيادة التجنيد، أو أي شكل من أشكال الدعم²، وهو ما استغلته التنظيمات الإرهابية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وفي فترة الحراك العربي عبر استثمار مشاعر الظلم والإحباط التي ولدتها الظروف واستغلالها كسند شرعي حتى تكون فاعلا مهما فيهما.
- تصاعد أعمال العنف وتأجيج الهجمات الثأرية (الفعل والفعل المضاد): عادة ما تؤدي الضربات العسكرية ضد الإرهابيين إلى ضربات أخرى مضادة، تنفذ غالباً باسم الأخذ بالثأر؛ وهو ما قد يؤدي إلى تطور منحنى الصراع خاصة في تلك الدول التي تعاني من الإرهاب بشكل مكثف.
- ومع تطوير الجماعات الإرهابية لأساليبها وابتكارها وسائل جديدة لإحداث الفتك، فإن احتمالية الضرر تزيد لدى الطرفين والمدنيين.
- تسهيل الانزلاق إلى حوكمة غير ديمقراطية: إن الاتكال على أنموذج الحرب من شأنه فتح أبواب منحدر زلق يفضي بأنظمة الحكم إلى تبني وسائل مناهضة للديمقراطية في ممارسة سلطاتها على الصعيد الاجتماعي؛ فتتكاثر بالتالي الأجهزة الأمنية وتوسع صلاحياتها، وتنتهك حقوق الإنسان وحكم القانون باسم محاربة الإرهاب³.
- أن هذه المقاربة أثبتت عجزها في احتواء الإرهاب ومجابهته، خصوصاً عند الحديث عن الضربة الاستباقية، والتي يرى فيها "بودريار" Jean Baudrillard بأنها مجرد حرب "حداد وتعويض"؛ أي أنها لا تحدث كونها عمليات بوليسية وأمنية محدودة أصبح يتم توقعها بسهولة إلى حد كونها لم تعد بحاجة إلى أن تقع⁴.
- ت. الأساليب والوسائل الأمنية الجديدة لمواجهة الإرهاب:
- تتطلب مواجهة الإرهاب الجديد عدة أساليب وإجراءات جديدة للتكيف مع أبرز مستجداته، ومن بين هذه الأساليب البارزة:
- أ. استخدام الطائرات دون طيار لمواجهة الإرهاب: الطائرة دون طيار (Unmanned aerial vehicles/ Drones) هي عبارة عن مركبة جوية قادرة على الطيران المستمر دون الحاجة إلى مشغل بشري على متن الطائرة، حيث يتم فيها التحكم عن بعد، وتكون قادرة على تنفيذ العديد من المهام⁵.
- وما يميز هذه الطائرة أنها ترمج وتوجه عن بعد حيث يتحكم فيها متخصصون على الأرض وتكون مجهزة بأجهزة وكاميرات، وحتى بقذائف وصواريخ لاستخدامها ضد أهداف معينة، ولقد لقي استخدامها تداولاً كبيراً في

¹ رونالد كريلنستن، مرجع سابق، ص 85.

² المرجع نفسه، ص 87.

³ المرجع نفسه، ص 87-88.

⁴ السيد ولد أبياه، مرجع سابق، ص 89-94.

⁵ Maria Nunes Bento, Unmanned aerial vehicles: An overview, January 2008, See the following site:

<https://www.researchgate.net/publication/284150190> (11:28/1/1/2018)

المجال العسكري، وبالضبط في الحروب ضد الإرهاب، إذ تستخدم لتنفيذ عمليات اغتيال أو قصف مبرمجة ضد الجماعات الإرهابية من خلال عمليات القتل المستهدف، وهي من أحدث الاستراتيجيات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في إطار الحرب على الإرهاب.

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الطائرة بدون طيار في البداية لأغراض المراقبة والتجسس، فيما بعد بدأت في تسليح الطائرة لاستخدامها في العمليات القتالية في أفغانستان وباكستان ثم الصومال والعراق ومناطق أخرى عديدة.. وكان أول استخدام للطائرة بدون طيار لقتل شخص معين وقع ضد محمد عاطف المنتهي لتنظيم القاعدة بأفغانستان في نوفمبر 2001، ثم في وقت لاحق في نوفمبر 2002 تم قتل ملازم مشتبه به في القاعدة مع 5 أشخاص آخرين في هجوم لطائرة بدون طيار في اليمن نفذتها وكالة المخابرات الأمريكية المركزية (CIA)¹. وارتفعت هذه الهجمات بشكل كبير حتى أنها أصبحت أحد المرتكزات الأمنية الجديدة لاستهداف الجماعات الإرهابية فمثلاً تقول إدارة ترامب أن استخدام الطائرات دون طيار لاستهداف الإرهابيين ساهم في قتل حوالي 2500 إرهابي ما بين 2009 ونهاية 2015.²

وتلجأ الدول إلى استخدام هذا النوع الجديد من الطائرات كأسلوب جديد لمواجهة الإرهاب نظراً للميزات التي يحملها ومن أبرزها:

- قلة التكلفة، فمثلاً بلغت تكلفة طائر إف 15 إيغل 25 مليون دولار سنة 1974، وبمقارنة بسيطة يقدر ثمن 1000 طائرة من دون طيار بثمان طائرة إف 15 إيغل (Eagle F 15)، وبمقارنة استهلاك الوقود فوقود 200 رحلة لطائرة بدون طيار يساوي رحلة واحدة بطائرة إف - 4 فانتوم الثانية (F-4 Phantom 2)** للمسافة نفسها. والأهم من ذلك أن تكلفة تدريب الطيار لاستخدام طائرة عادية تكون جد مكلفة، فمثلاً يكلف تدريب الطيار على الطائرة تورنادو (Tornado) 3 ملايين جنيه استرليني، أما بالنسبة للطائرات بدون طيار فلا تحتاج لهذا الثمن الباهظ، كما تتطلب 3 أشهر فقط ليصبح المتدرب محترفاً³.

- تعقب الأهداف بطريقة جد دقيقة وتوفير المعلومات اللازمة لمراكز العمليات العسكرية بشأن تحركات الإرهابيين ونشاطاتهم، وهذا ما جعلها وسيلة مثلى للولايات المتحدة وإسرائيل لاستهداف المقاتلين الذين يحملون صفة إرهاب وفق تصورهما⁴.

¹ Mary Ellen O'Connell, International Law and the Use of Drones, Summary of the International Law Discussion Group meeting held at Chatham House on Thursday, 21 October 2010, P 2, See the following site : <https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/International%20Law/il211010drones.pdf>. (12:12/01/01/2018).

² زينب شاكر السماك، الطائرات المسيرة: السلاح الأحدث في مكافحة الإرهاب وتنفيذ الجرائم، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://annabaa.org/arabic/reports/9783> (23:56/01/01/2018).

³ طارق المجذوب، "الطائرات بلا طيار كوسيلة حرب: ملاحظات أولية عسكرية- قانونية"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 82، أكتوبر 2012، ص 49.

* بالنسبة لإسرائيل عادة ما تستعمل الطائرات المسيرة لاغتيال قيادات سياسية وعسكرية من حماس أو حزب الله، وحسب تصور إسرائيل فهما يمثلان تنظيمان إرهابيان. عكس بعض الأطراف والدول الأخرى التي تعتبرهما مقاومة.

⁴ المرجع نفسه، ص 50.

- مثالية للقيام بالمهام الصعبة مقارنة بالطائرات التقليدية المأهولة بالبشر؛ فيمكن للطائرة بدون طيار التحليق لعشرات الساعات عكس الطائرات التقليدية التي قد يفقد فيها الطيار الوعي بسبب الإرهاق الكبير إذا طالت المدة والمسافة. علاوة على ذلك فيمكن تصميم طائرات دون طيار عالية السرعة ولديها قدرة فائقة لأداء العديد من المناورات في الجو واستهداف الجماعات الإرهابية دون تعريض البشر للخطر، وبالتالي فهي طائرات تتجاوز القيود البشرية " Human Limitations " ¹.

ب. التقنيات التكنولوجية الجديدة لمواجهة الإرهاب:

حاولت العديد من الدول استخدام مجموعة من الأساليب والوسائل والتقنيات الجديدة في إطار مكافحة الإرهاب الجديد؛ ومن بين آخر هذه الابتكارات:

- المراقبة الالكترونية ونظام بصمات السير: المقصود بمشروع المراقبة الالكترونية هو أحد الأنظمة الجديدة التي تهتم بعملية جمع المعلومات عن الأشخاص عبر الرصد البيولوجي الإحصائي لهم، ويعتمد هذا البرنامج على تصوير الأشخاص وأخذ بصمات الأصابع وتحديد السمات البيولوجية للزائرين والمقيمين الأجانب بمجرد دخولهم لبلاد معينة، وهو نظام فعال للكشف عن الذئاب المنفردة. ويُمكن هذا البرنامج من تحديد الصفات المشتركة للإرهابيين عن طرق رصد وإفراز أنماط تعاملاتهم من مآكل وملبس ومشرب، وبالتالي تحديد هويتهم وثقافتهم واتجاهاتهم، ومن ثم ملاحظتهم إذا تم التشكيك فيهم. وكانت بداية أسلوب المراقبة الأمنية الالكترونية في الولايات المتحدة برعاية وزارة الدفاع الأمريكية، ثم تم استخدامه من عدة دول أخرى للحد من الجرائم الإرهابية.

كما يوجد أسلوب المراقبة الأمنية وهو اختراع ما يسمى ببصمات السير في 2003/05/21 من طرف خبراء من

وزراء الدفاع، حيث تمكنوا من تطوير رادار يمكنه التمييز بين الإرهابيين والأشخاص العاديين ².

- نظام الإيريس أكسيس (IRIS Exziz): يعتمد هذا النظام على بصمة العين التي لا تتغير كما تتغير بصمة الأصابع، ويستحيل تزويرها وتستخدم في توفير أقصى حماية لبعض المنشآت المهمة مثل: الحكومات والمصارف والقواعد العسكرية وغيرها من المناطق الحساسة؛ وهي آلية ناجعة لمعرفة الاقترحات مبكراً من طرف الإرهابيين أو المافيا، ولقد استخدمتها عدة دول لتحديث عملية الرقابة وتعزيز الرقابة الأمنية أكثر.

¹ Special Report on Unmanned Aerial Vehicles: Opportunities and Challenges for The Alliance, Special Report, NATO Parliamentary Assembly: Science and Technology, November 2012, p2.

* لا بد من التأكيد على أن ظاهرة التحالفات ليست بالجديدة، بل هي ظاهرة مركزية في السياسة العالمية طوال التاريخ، سواء تعلق الأمر بالماضي أو الحاضر؛ وكما يقول "جورج ليزكا" Georg liska بأنه من المستحيل التحدث عن العلاقات الدولية دون الإشارة إلى التحالفات، فكلاهما يندمجان في كل شيء ما عدا الإسم". للمزيد انظر:

Stefan Bergsmann, The Concept of Military Alliance, p 20, See the following site : http://www.bundesheer.at/pdf_pool_-_publikationen/05_small_states_04.pdf . (13 : 30/19/1/2018).

* يعتمد هذا الجهاز الراداري على رصد الذبذبات المختلفة لحركة القدمين والذراعين خلال المشي، وهي حركة لا يمكن ان تتشابه في مجموعها بين شخص وآخر ويمكن من خلالها تتبع الإرهابيين عبر رصد الملامح المشتركة لهم، وقد قامت مؤسسة DRAB بتمويل هذه الأبحاث بمعهد جورجيا التكنولوجي. للمزيد انظر: محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص 141.

² المرجع نفسه، ص ص 141-143.

- أجهزة الاستعراف العصبية: هي أفضل ما عرضته وكالة الفضاء الأمريكية ناسا في أوت 2002، ومازال قيد التطوير، وهو عبارة عن جهاز يلتقط كهربائية الدماغ والقلب، ويمكنه تعقب المناطق الحساسة في الدماغ ويكشف عن أية أفكار إرهابية محتملة، ولقد رحبت الكثير من المؤسسات بهذا الاختراع، ومن بينها شركة الخطوط الجوية الشمال غربية (North West Air Lines) التي اعتبرت أن هذه التكنولوجيا يمكن عبرها التعرف على ركاب الطائرة واستبعاد إرهابيين محتملين بناء على التحليل الفسيولوجي للإشارات التي يلتقطها الجهاز.

- الليزر الشال (laser): هو عبارة عن حزمة ليزيرية غير مرئية في الهواء يقوم بإرسال نبضات كهربائية بقوة 50000 فولت تسبب شللاً مؤقتاً وسريعاً لبضع دقائق، ويمثل هذا السلاح جيل مطور لسلاح الدفاع الذاتي المسى "تايزر" Taser، فبعد أن كان هذا السلاح يبلغ مداه 10 م تم تطويره ليصل إلى مدى 2 كلم، ويمكن استخدام هذا السلاح لشل حركة السيارات المفخخة بإطلاق تيارات من شأنها تعطيل الكترولونات السيارة قبل إصابتها للهدف¹.

وإجمالاً يمكن القول بعد رصد أبرز التقنيات والوسائل الأمنية لمواجهة الإرهاب الجديد بأن هناك محاولات جادة من العديد من الدول للقضاء عليه رغبةً في الحفاظ على الأمن.

د. تفعيل الجهاز المخبراتي كألية تشغيلية لمواجهة الإرهاب

يعد توفر المعلومات الاستخباراتية واحدة من أهم القضايا أهمية في مكافحة الإرهاب وحلقة أساسية في مواجهته، لذلك يعتقد الخبراء الأمنيون أن الافتقار للمعلومة يجعل فرص النجاح لمواجهة الإرهاب قليلة جداً، حيث أثبتت الكثير من تجارب الصراع معه أن التوظيف الجيد للمعلومات والأخبار حول الخلايا الإرهابية يسر مواجهتها، لأن المعلومة هي مفتاح السيطرة في الصراع. وتتضمن المعلومة كل ما يتعلق بالأخبار والوثائق والتحريات التي يتم الحصول عليها عبر تصنيف وتحليل البيانات التي يتم جمعها عن طريق الأفراد باستعمال عدة وسائل، سواء تعلق الأمر بالبيئة الخارجية أو الداخلية².

ومن المهم التأكيد هنا على وجود اختلاف بين الاستخبارات العسكرية التقليدية وتلك المتعلقة بمكافحة الإرهاب الجديد؛ إذ هناك تمييز على المستوى التكتيكي العملي والاستراتيجي، ومع ذلك لا يمكن جعل هذا التمييز ذا حدود واسعة، ففي الاستخبارات التقليدية في إطار الحرب الباردة كان من السهل تحديد البؤر التي يعمل فيها العدو، ولكن في إطار مكافحة الإرهاب من الصعب العثور على العدو خاصة إذا كان إرهابي نشطاً في إطار المجتمع. وعلى المستوى التكتيكي المهم في الاستخبارات التقليدية هو اكتشاف العدو حتى يتم مجاراته، لكن في الإرهاب الهدف الرئيسي من المعلومات الاستخباراتية التي يتم إنتاجها هو تحديد ما يسعى بالإجابة عن أسئلة "متى؟ أين؟ كيف

¹ المرجع نفسه، ص ص 147-152.

*يرى "ريشيلسون" Richelson بأن الاستخبارات يمكن رؤيتها من جانبين؛ الأول يتعلق بالاستخبارات الخارجية التي تشمل كل المعلومات والأخبار التي تم الحصول عليها من طرف المخابرات في البيئة الخارجية (خارج الدولة) سواء تعلق الأمر بالحكومات أو المجموعات، أما الاستخبارات الداخلية فهي المنتج الذي تم الحصول عليه من الجهاز المخبراتي في البيئة الداخلية لمعرفة مختلف عناصر التهديد. للمزيد انظر:

Yusuf Ozer, "Terörizmle Mücadelede İstihbaratın Rolü: Kültürel İstihbarat Konsepti", İstanbul Gelişim Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi. Cilt 2, Sayı 1, Nisan 2015, s 60.

²Ibid, S S 58-59.

ستجري الأعمال الإرهابية على المستوى التكتيكي؟"، وأبعد من ذلك فإنه من الصعب معرفة النية الحقيقية للإرهابي أو أماكن أنشطته لا سيما مع تشعبه وتفرقه في عدة أماكن¹.

وانطلاقاً من هذه المفارقة يؤكد العديد من الخبراء بأن النشاط الاستخباراتي التقليدي سيكون عاجزاً في مواجهة الإرهاب الجديد ومستجداته، وهو ما يفسره فشل العديد من الدول في تتبع الجماعات الإرهابية لاعتمادها على النمط التقليدي، فإرهاب اليوم يختلف عن إرهاب الماضي وعن الحروب التماثلية، لذلك فإن مواجهة الاستخباراتية تختلف. ففي هذا النوع من الحروب لا بد من الجهاز المخبراتي تطوير نفسه مع مراعاة عدة نقاط مهمة هي:

- دراسة تطور الوسائل والأسلحة التي يستخدمها الإرهابيون الجدد مع محاولة تطوير القدرات العملية للكشف عنها حتى يتسنى تجنب أخطارها ومواجهتها.
- محاولة اختراق الجماعات الإرهابية؛ فبالرغم من صعوبة المهمة التي تنطوي تحتها الكثير من المخاطر بالنسبة للأفراد المكلفين بذلك، إلا أنها مفيدة لصحة المعلومة والحفاظ على الأمن العام.
- توحيد الجهود والتنسيق مع الجهات الأمنية الأخرى، خصوصاً وأن التهديد الإرهابي بمستجداته الراهنة يتطلب الرد عليه بسرعة وكفاءة.
- اليقظة الدائمة، والحرص على جمع المعلومات الاستخباراتية في الوقت المناسب تجنباً لعنصر المفاجأة الذي قد تحدثه الجماعات الإرهابية.
- مراقبة حركة المشتبه بهم في التعاون مع الجماعات الإرهابية.
- توفير قاعدة بيانات تضم معلومات دقيقة حول الأفراد المنظمين إلى المجموعات الإرهابية على المستوى المحلي والخارجي حتى يتسنى التنبؤ بما يحتمل وقوعه من هجمات².

¹ Ibid, S S 60-61.

² محمد بوبوش، دور الاستخبارات في مواجهة التحديات الأمنية الراهنة، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.maghress.com/hespress/12918> .(00:06/1/1/2018).

*يعود مفهوم الحرمان النسبي إلى اليونان القديمة عندما عبر عنه أرسطو بأنه سبب رئيسي للثورة، ووفقاً لما ذكره "تيد غور" فإن السبب الرئيسي للثورة بالنسبة لأرسطو هو التطلع إلى المساواة الاقتصادية أو السياسية من جانب الناس الذين يفتقرون إليها مقارنة بالطبقة الأولغارشية التي تسعى إلى عدم مساواة أكبر لأنها ترك ما هو ملك للناس ملك لها، وهنا يحدث التناقض الذي قد يؤدي إلى العنف. للمزيد انظر:

Clare Richardson, Relative Deprivation Theory in Terrorism: A Study of Higher Education and Unemployment as Predictors of Terrorism, New York University, 1 April 2011, p5.

المطلب الثاني: المواجهة الاقتصادية للإرهاب

تعد المواجهة الاقتصادية شطراً آخرًا من الآليات المسخرة لمكافحة الظاهرة الإرهابية.

1. من المعالجة الجذرية للمسببات الاقتصادية إلى إحداث العطب المادي للإرهاب الجديد:

من المهم التأكيد على أن مكافحة الإرهاب تنطلق من البحث عن أسبابه الجذرية ومحاولة معالجتها بدلاً من التركيز على المقاربة الشكلية الأمنية والقانونية فقط.

ويبقى الحرمان النسبي (Relative Deprivation)* من أهم مسببات الإرهاب. ويعرف "تيد غور" Ted Robert Gur الحرمان النسبي على أنه نتيجة الفجوة بين التوقعات والرضا الجماعي التي تولد استياء اجتماعياً قد يؤدي إلى عنف¹.

ويُعتبر "والتر غاريسون روسمان" Walter Garrison Runciman عن الحرمان النسبي أنه حالة شعور الشخص "أ" بالحرمان من الشيء "س"؛ وهو يريد الحصول عليه لأن أشخاصاً آخرين لديهم الشيء هذا الشيء "س"، وفي حالة عدم الحصول عليه سيستاء، ويتوجه إلى أساليب أخرى تحمل طابع عنفي².

تؤكد بعض الدراسات الإمبريقية إلى أن الإرهاب يكون أكثر احتمالية في حال توفر وجود عدم المساواة بين الأفراد والجماعات من حيث الدخل أو توزيع الثروة ... وغير ذلك. ففي هذه الحالة ستتحمس الجماعات المحرومة وتستاء وستتوجه تدريجياً إلى وسيلة "الإرهاب" للإعراب عن استيائها بعنف، وتقوم بمعاقبة من يملكون ويتميزون عنها، لذلك فإنه في الكثير من الأحيان تقدم الجماعات الإرهابية نفسها على أنها تقاتل من أجل الفقراء أو العدالة الاجتماعية³.

وليس الحرمان الاقتصادي* هو المتغير الوحيد المسبب للإرهاب الاقتصادي، بل هناك أسباب أخرى أيضاً كالتخلف والقمع والكتب والاقصاء والتهميش وسوء التخطيط الاقتصادي وغياب الاستثمار. وكل هذه الأسباب لا تلغي دور العوامل الخارجية التي تقف وراء شيوع ظاهرة الإرهاب اقتصادياً، ويمكن تشخيصها كالاتي⁴:

- استمرار وجود نظام اقتصادي دولي جائر يمكن أن يقود إلى خلق حالة من الغضب والعداء المستمر بين مختلف شعوب العالم، والتي قد يستخدم أفرادها "الإرهاب" كوسيلة للتعبير عن رفضهم لهذا النظام.
- الإصلاحات الاقتصادية المفروضة من طرف المؤسسات المالية الدولية وبالذات صندوق النقد (IMF) والبنك الدولي (IB) عبر برامج الإصلاح الاقتصادي والتكليف الهيكلي الذي أدى إلى سوء توزيع الدخل وتدهور القدرة الشرائية واتساع رقعة الفقر والتهميش.

¹ Ibid, p6.

² Ibidem.

³ Tim Krieger, Daniel Meierrieks, Does Income Inequality Lead to Terrorism?. WORKING PAPER NO. 5821, Center for Economic Studies & Ifo Institute, March 2016, p 6.

⁴ ياسر خالد بركات، "الإرهاب في المنظور الاقتصادي.. التداعيات والحلول"، مركز النبأ، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://annabaa.org/nbahome/nba78/006.htm>. (22:04/13/11/2017).

- تدمير ما لدى بعض البلدان من بني تحتية اقتصادية تشمل المصانع، المنشآت الطاقوية، وسائل النقل والمنشآت السياحية وغيرها.

وتأسيساً على ذلك فلا بد من وضع عدة معطيات اقتصادية كوسيلة لمواجهة هذه الظاهرة والقضاء عليها من خلال اتباع الإجراءات الآتية:

- القضاء على الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية التي تغذي الإرهاب، وفي مقدمتها الفقر والتمييز كأن تقوم الدول بتأسيس صندوق عالمي للتضامن يعمل على إزالة الفوارق بين الشعوب والحد من أسباب التعصب والإرهاب.¹

- إعادة توزيع الثروة وموارد التنمية وتلبية مختلف الحاجات الأساسية للمواطن وعلى نحو متوازن، تجعله يمتلك القدرة على العطاء والبناء والابتعاد عن السلوك والأعمال العدوانية الملازمة لظاهرة الإرهاب وبالشكل الذي يخلق حالة من الثقة المتبادلة بين المواطن والدولة من جهة، والمواطن وافراد المجتمع المحيطين به من جهة أخرى.

- مكافحة عمليات الفساد الإداري والرشوة في جميع مرافق وإدارات الدولة وبناء قاعدة اقتصادية متطورة تؤمن الحاجات الأساسية الضرورية للمواطن.²

في حالة تحقق هذا لن تجد الجماعات الإرهابية فراغاً مادياً لإقناع الأفراد بالانضمام إليها، ولن تستطيع توزيع مواردها المالية بشكل يضمن لها تحقيق أهدافها السياسية.

2. قطع تمويل الإرهاب:

تُعرف مجموعة عمل مكافحة تمويل الإرهاب *TFWG تمويل الإرهاب Financing Terrorism على أنه أي دعم مالي في مختلف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط لعمليات إرهابية.³ ويعرف أيضاً على أنه عملية تهدف إلى إمداد الجماعات الإرهابية بالأموال والمعدات والأدوات اللازمة لتنفيذ مخططاتها الإرهابية، أو أنه أي دعم مالي في مختلف صورته يقدم إلى الأفراد أو المنظمات التي تدعم الإرهاب أو تقوم بالتخطيط للعمليات الإرهابية، وقد يأتي هذا التمويل من مصادر مشروعة مثل الجمعيات الخيرية أو مصادر أخرى غير مشروعة مثل المخدرات وغسيل الأموال.⁴

وبالتالي يعبر تمويل الإرهاب عن تقديم أي مساندة مادية مهما كان نوعها أو مصدرها للقيام بعمليات أو أنشطة إرهابية تخل بالأمن العام. وهناك عدة مصادر تعتمد عليها الجماعات الإرهابية في تمويل نشاطاتها الإرهابية،

¹ عبد الرسول عبد جاسم، المعطيات الاقتصادية لمعالجة الإرهاب، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://annabaa.org/nbahome/nba78/021.htm>. (22:20/13/11/2017).

² ياسر خالد بركات، مرجع سابق.

* مجموعة أمريكية مهمتها تقديم المساعدات الفنية للدول المعرضة لخطر الإرهاب ترأسها وزارة الخارجية، للمزيد انظر: الشريف بحماوي، مصادر تمويل الإرهاب وآليات تجفيفها، بحث مقدم إلى الندوة الدولية حول: الإرهاب بين الجذور الاجتماعية والمعالجة الدولية، جامعة محمد الأول بالرباط، يومي 14-15 أفريل 2016، ص5.

³ المرجع نفسه، ص 5.

⁴ زينب أحمد عوين، "جريمة الإرهاب عن طريق غسيل الأموال دراسة مقارنة"، مجلة كلية الحقوق، العدد 16، 2016، ص 257-

منه التقليدية والتي مازالت تستعمل كنقل الأموال عبر الحدود في السيارات أو الشاحنات أو البواخر أو شراء العقارات، وهناك طرق جديدة شاعت في السنوات الأخيرة أبرزها ما يلي:

- بيع النفط والآثار المسروقة: وهو أسلوب جديد تحبذه الجماعات الإرهابية للفوائد المالية الضخمة التي تجنيها، إذ ساهمت في نمو هذه التجارة حالة الفوضى التي تشهدها العديد من الدول مثل: ليبيا، سوريا، العراق وبعض الدول الإفريقية الأخرى. بالإضافة إلى الثمن البخس الذي يتم به بيع النفط والآثار المسروقة مما زاد من الطلب عليه. و النتيجة هي حصول التنظيمات الإرهابية على أموال ضخمة تستعملها في شراء الأسلحة والمعدات الإرهابية¹. وفي هذا الجانب مثلاً يفيد "لؤي خطيب"^{**} بأن داعش وحركات متمردة أخرى تنتج حوالي 50 ألف برميل من النفط يومياً من سوريا، وحوالي 40 ألف برميل يومياً من العراق، وتقوم ببيعه بسعر يتراوح ما بين 20 إلى 60 دولار كحد أقصى أي أقل بكثير من السعر الدولي القياسي المقدر بنحو 90 دولار في السوق السوداء سنة 2014². وحول الآثار المسروقة ووفقاً لمنظمة اليونيسكو فإن أكثر من 4500 موقع أثري في العراق وحده صار تحت سيطرة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية. كما قال مسؤولون في المخابرات العراقية لصحيفة الغارديان البريطانية The Guardian أن هؤلاء المقاتلين جمعوا أرباحاً تصل إلى 36 مليون دولار من تهريب آثار العراق بالخارج³.

- التمويل من الفدية: يعتبر هذا المصدر أحد أبرز مصادر تمويل الجماعات الإرهابية وأكثرها فاعلية؛ وهو عبارة عن قيام الجماعات الإرهابية باختطاف واحتجاز رهائن وطلب الفدية من الدول مقابل تحرير هؤلاء المحتجزين؛ وقد تبلغ الفدية ملايين الدولارات؛ وعادة ما تقوم الجماعات الإرهابية في حالة حصولها عليها بتدريب أعضائها، وتجنييد أعضاء جدد، وشراء أسلحة ومعدات جديدة للقيام بعملياتهم الإرهابية⁴.

- الجريمة المنظمة كمصدر لتمويل الإرهاب: تستعين الجماعات الإرهابية في الكثير من الأحيان بعصابات الإجرام المنظمة التي تتولى تهريبها وإمدادها بالخبرة لتزوير الوثائق والأموال مقابل تأمينها، ومن جهة أخرى فلقد ثبت ضلوع

¹ الشريف بحماوي، مرجع سابق، ص 6.

^{**} لؤي الخطيب باحث في مركز بروكنجز الدوحة، يركز في أبحاثه على القضايا الجيوسياسية والاقتصاد السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي والعراق. وهو مؤسس معهد الطاقة العراقي ورئيسه. يشغل الخطيب منصب مستشار أول لمجلس النواب العراقي لسياسات الطاقة والإصلاح الاقتصادي. في جعبته أكثر من 20 عاماً من الخبرة في القطاع الخاص، وغالباً ما يُطلب منه التعليق على قضايا الأمن، والطاقة، والاقتصاد، والسياسة في منطقة الخليج.

² لؤي الخطيب، كيف تستخدم داعش النفط لتمويل الإرهاب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.brookings.edu/ar/on-the-record/%D9%83%D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85> (12:39/14/11/2017).

³ الآثار المهرية وسيلة لتمويل الإرهاب عبر الغرب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.skynewsarabia.com/varieties/699789-%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D> . (12:53/14/11/2017).

⁴ محمد عباس أحمد، "تطور منابع تمويل الإرهاب وسبل مواجهتها"، مجلة الطريق التربوي والعلوم الاجتماعية. العدد 5، جانفي 2018، ص 367.

الجماعات الإرهابية في الكثير من الأحيان في بعض الجرائم المنظمة كالسطو على البنوك وتجارة المخدرات* وتبييض الأموال¹. ويفسر "جون فرنسوا جيروا" Jean François Girault هذه الخاصية "بالهجانة" الجديدة التي تميز الجماعات الإرهابية؛ والتي أصبحت تعبر عن طابع جديد للإرهاب المافيووي².

وقد اتبعت الدول عدة إجراءات لتجفيف مصادر تمويل الإرهاب على النحو الذي يشل القدرة المادية للتنظيمات الإرهابية تتمثل أبرزها فيما يلي:

- تعاون الأجهزة المصرفية مع أجهزة المخابرات والأمن الوطني لمعرفة حركة الأموال المشبوهة.
- اتباع مجموعة من الإجراءات لمتابعة عمل وأنشطة منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية وتعاملاتها اليومية.
- توفير الحماية الأمنية وتشديد الرقابة على آبار النفط والغاز وأنابيب النقل بالصورة التي تمنع الجماعات الإرهابية من التقرب منها.
- تتبع عمليات التحويل المالي ودخول الأموال وخروجها من الدول.
- تتبع مظاهر الثراء الفاحش بين المواطنين وارتفاع دخولهم النقدي وخصوصاً ذوي المصادر المشبوهة أو غير المشروعة³.

- منع دفع الفدية باعتبارها إحدى الطرق المستخدمة لتمويل الإرهاب، وتجسيده على أرض الواقع عن طريق التزام الدولة ميدانياً وبشكل فعلي ومحسوس بعدم دفع أي فدية للإرهابيين، ويتعلق ذلك خاصة بالدول الغربية التي عادة ما تدفع فدية للإرهابيين بغرض تحرير رهائنها. فالمبالغ المالية المدفوعة للجماعات الإرهابية ضخمة إذ أن قيمة أجنبي واحد مخطوف يمكن أن يصل إلى مليون دولار، وهو ما يساهم في إعادة بعث الروح المادية للإرهاب للقيام بنشاطات أكثر⁴.

* في بعض الأدبيات التي تحلل العلاقة بين الإرهاب والإجرام المنظم، قد تمت الإشارة إلى بعض المصطلحات كدلالة على وجود تشابك وارتباط عميق ومعقد بينهما، ومن بينها مثلاً مصطلح "الإرهاب المخدر" The Term Narcoterrorism، وهو مصطلح صاغه الرئيس البيروفي بيلوند تيري Belaund Terry في عام 1983 للدلالة على الارتباط بين شبكات الإجرام والمقاتلين، وهو يستخدم حالياً في بعض دول أمريكا اللاتينية كالبيرو وكولومبيا للإشارة إلى استخدام الأرباح المتأتية من الاتجار بالمخدرات لتمويل الأنشطة الإرهابية والحركات المتمردة، كما أنه يستخدم للدلالة على التحالف بين الإرهاب والجريمة المنظمة (The Alliance between Terrorism and Organized Crime). للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

Angelina Stanojoska, **The Connection Between Terrorism and Organized Crime: Narcoterrorism and the Other Hybrids**, Conference: COMBATING TERRORISM – INTERNATIONAL STANDARDS AND LEGISLATION, March 2011, p5.

¹ الشريف بحماوي، مرجع سابق، ص 9.

² العلاقة بين الجريمة المنظمة والإرهاب، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://www.europarabct.com>. (14:19/14/04/2018).

³ محمد عباس أحمد، مرجع سابق، ص 367.

⁴ حرزي السعيد، "دور الجزائر في إرساء نظام تجريم دفع الفدية كآلية تكميلية لقرار مجلس الأمن 1373"، مجلة المفكر. العدد 14، جانفي 2017، ص 358.

المطلب الثالث: القوة الناعمة والإرهاب

لا يكفي مواجهة الإرهاب عن طريق المقاربة الصلبة، لكن أيضاً عبر أساليب وتطبيقات القوة الناعمة، والتي قال عنها "صامويل هنتنغتون" Samuel Huntington بأنها: " قدرة أي دولة على حمل دولة أخرى على أن تقول ما تريد من خلال اللجوء إلى ثقافتها وأيدولوجيتها"¹، والتي أشار إليها أيضاً "ميشيل فوكو" Michel Foucault على أنها تتضمن إجباراً وإلزاماً غير مباشرين للتأثير على الآخر، عادة ما يقترن ظهورها بالقوة الصلبة، وهو ما يدل على أن هذا النمط يتضمن كل التأثيرات الثقافية والإعلامية والأكاديمية والبحثية وغيرها²، لكن يبقى السؤال كيف يتم مواجهة الإرهاب عبر هذا النمط من القوة؟

يمر الإرهاب بثلاث مراحل أساسية؛ وهي مرحلة ما قبل الأزمة، مرحلة الانفجار، ومرحلة ما بعد الأزمة، ولكل مرحلة أدواتها وأساليبها التي تناسبها. والمرحلة الأهم هنا هي مرحلة ما قبل الأزمة أي مهد الإرهاب، حيث يسعى قادة التنظيمات المتطرفة والإرهابية خلال هذه المرحلة إلى خلق رؤية وفكر قابلين للتصديق والترويج والإقناع وأهداف قابلة للتحقيق وأسباب مقنعة للمنظمين للتضحية والموت من أجلها³.

لمواجهة ذلك يتم التركيز على عدة عناصر في هذه المرحلة على النحو الآتي:

1. الدين: في فترة ما بعد 11 سبتمبر 2001 أصبح الدين مرتباً ارتباطاً وثيقاً بالإرهاب، وبالطبع فلقد أثار هذا الارتباط جدلاً كبيراً للغاية، خاصة وأنه تم ربط "الإسلام" بـ "الإرهاب" في العديد من خطابات القادة، وتم استخدام بعض المصطلحات التي لها صلة به كالمساجد وغيرها من المؤسسات التعليمية الإسلامية كسبب للتطرف العنيف والإرهاب. لكن من المهم التمييز بين أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مسلمون وأولئك الذين يستخدمونه لتحقيق أجندة متطرفة أو عنيفة، فمن 1.6 مليار مسلم في العالم يمارسون دينهم بسلام؛ هناك مجموعات صغيرة جداً تمجد العنف مثل داعش وجماعة بوكو حرام وغيرها، لذلك لا بد من تخصيص الحالة على أولئك بدل إصاق التهمة بالإسلام أو وضع تصور نمطي سلبي له⁴.

يندرج ربط الدين بالإرهاب الجديد في إطار ما يسمى بـ "الارتباط الناعم" Soft link، وهو مفيد بالنسبة للجماعات الإرهابية كونه يؤدي إلى تطوير أعمالهم ونشاطاتهم لقاء تحفيزهم للأفراد بأمر روحية تحفيزية تجعلهم يندفعون إليه، ومواجهته لا تتطلب قوة عسكرية بل تتطلب مجموعة من الإجراءات والضوابط تدرج ضمن الجانب الناعم للقوة؛ وهي كالاتي:

أ. التركيز على المسار الصحيح للدين بعيداً عن الغلو والتطرف: وهو دور تقوم به المؤسسات الدينية كالمساجد، المدارس الدينية، مؤسسات حفظ القرآن، الجامعات الإسلامية وإدارات الشؤون الدينية، بحيث تعمل على تصحيح مسارها ومراجعة نفسها في مخرجاتها بطريقة مستمرة تجعل منها وسيلة للوصول إلى الدين المعتدل الصحيح حتى

¹ نادين كنعان، الحرب الناعمة: الإرهاب ومكافحته أنموذجاً، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://al-akhbar.com/Opinion/42519> (22 :56/03/08/2018).

² المرجع نفسه.

³ إبراهيم بن سعد آل مرعي، القوة الذكية في مكافحة الإرهاب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.assakina.com/news/news1/55537.html#ixzz5N84MpStN> (22 :56/11/07/2018).

⁴ Allan Ngari and Denys Reva, How ethnic and religious discrimination drive violent extremism, Institute for Security Studies Africa in The World Report 4 . September 2017, p p 4-5.

لا تكون هناك ثغرات تؤدي إلى الفكر المتطرف، لذلك فإن هذا الأسلوب وقائي بدرجة أولى يتم عبر مجموعة من النقاط أبرزها الآتية:

- مراقبة خطب الجمعة، ومحاسبة الخطباء المحرضين على العنف باستغلال العواطف الدينية للمصلين¹.
- توعية أفراد المجتمع بمخاطر الانحراف الفكري وتبوع الإرهابيين، ومدى تأثير ذلك على أمنهم واستقرار وطنهم سواء كان ذلك على المدى القريب أو البعيد.
- إقامة دروس علمية وندوات ودورات تقوّم سلوك الأفراد وتعالج الانحرافات الفكرية، وذلك بالتنسيق مع مختصين وجهات معنية بهذا الأمر².
- ب. فك الارتباط بين الإسلام والإرهاب، فالإرهابيون ليسوا إسلاميين فقط؛ وهذا الارتباط لا أساس له من الصحة، فالإسلام يعرف بأنه دين المحبة والتسامح حيال الآخرين، وهنا يجب على علماء الإسلام والقادة رفض استخدام الإسلام على أنه إرهاب، كما أنه لا يمكن إصاق الإرهاب بأديان أخرى بصورة نمطية أو غائية³.
- 2. الإعلام (Media): تعد وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، بالإضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك، التويتر، الانستغرام..) من أهم الوسائل التي تساهم في مكافحة الإرهاب في ظل الاستراتيجيات الأمنية الجديدة للدول خاصة مع تعقد هذه الظاهرة وزيادة استفادتها من وسائل الإعلام بطريقة جد مكثفة؛ ويمكن إبرازها هذه المساهمات على النحو الآتي:

- فضح جرائم الإرهاب إعلامياً، وتبيان حقيقة الإرهاب عبر برامج يتم إعدادها جيداً.
- التركيز على الأضرار الإرهابية، وتأثيراتها المادية والبشرية حتى يتم بناء صورة نمطية للمواطنين بأن الإرهابيين لا يريدون السلام.
- حث المواطنين التبليغ عن الإرهابيين وعدم الاستجابة لهم.
- الانتقال الإعلامي إلى المناطق المهمشة التي عادة ما تكون ملجأً للجماعات الإرهابية لتجنيد الأفراد منها أو النشاط بها، ومحاولة جذب الانتباه لها بغية الاهتمام بحاجاتها.
- نشر ثقافة مضادة للإرهاب والتوعية بمضامين القوانين والقرارات الدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب⁴.

¹ سعيد بن مسفر الوادعي، مواجهة الغلو والتطرف المؤدية للإرهاب مقدمة ضمن الحلقة العلمية حول: مواجهة ظواهر الغلة والتطرف المؤدية للإرهاب من 19-21 مارس 2012، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص ص 6-7.

² جمعان بن حمود العصيمي، دور المسجد في الوقاية من التطرف مقدمة في الملتقى العلمي لكلية العلوم الأمنية بجامعة نايف يومي: 17-18 أكتوبر 2016، ص ص 8-9.

³ Abduljalil Sajid, Research paper about: **The Role of Religion and Belief in a Democratic Society: Searching for Ways to Combat Terrorism and Extremism, The Role of Religion and Belief in The Fight Against Terrorism**, OSCE Conference On The Role of Freedom of Religion and Belief in a Democratic Society: Searching for Ways to Combat Terrorism and Extremism, Baku, Azerbaijan, 10-11 October 2002, p 42.

⁴ تركي بن صالح عبد الله الحقباني، مدى إسهام الإعلام الأمني في معالجة الظاهرة الإرهابية. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التحقيق والبحث الجنائي، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية 2006، ص ص 78-81.

3. المجتمع المدني: غالباً ما يشار إلى المجتمع المدني على أنه الوسيط بين الدولة والمجتمع: فهو مفهوم يستخدم للتعبير عن تلك المؤسسات أو المنظمات ذات الطابع الأهلي والتطوعي غير الحكومي¹، أو أنه مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي ينشئها المواطنون لتحقيق مصالح أفرادها أو لتقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة مثل: الجمعيات، النوادي، النقابات والاتحادات الطلابية².

وتأتي أهمية المجتمع المدني كآلية جديدة ناعمة لمواجهة الإرهاب انطلاقاً من اعتبارها أهم وسيط بين المجتمع والدولة، وبالتالي فهي قريبة منهما، وتستطيع التحسس بمخاطر الإرهاب وانتشاره في المجتمع. ومن جهة أخرى فهي طرف مساند يمكنه تعزيز قيم المواطنة والديمقراطية والتعايش بين الثقافات، وعموماً تتمثل أدوار ومهام المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب كالآتي:

- المشاركة في وضع استراتيجيات وبرامج فعالة في المجالات الفكرية والثقافية لمساندة الحكومة والجهات الرسمية في عملها قصد مواجهة الإرهاب فكرياً، خصوصاً وأنّ مؤسسات المجتمع المدني تمتلك ميزة أتمها قريبة من المجتمع نظراً لاحتكاكها الدائم بالمواطنين، وتفهم توجهاته أكثر من الجهات الرسمية، وقادرة على أن تكون سند جد مهم في الكشف المبكر عن حالات التطرف الذي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى العمل الإرهابي.
- نشر ثقافة التسامح وتقبل الآخر من خلال تفعيل نشاطات متنوعة تهدف إلى تحصين المواطنين من الأفكار المتطرفة والخاطئة عن الدين الإسلامي لكي لا يسهل تجنيدهم أو إقناعهم للانضمام إلى الجماعات الإرهابية³.
- إنماء الحس الوطني لدى المواطنين، ونبذ ممارسات الإقصاء والتمييز ضد أي مجموعة عرقية أو دينية أو اجتماعية أو جهوية، أو غير ذلك، والعمل على إحياء ثقافة التعايش بينهم.
- العمل كشريك مهم مع الجهات الرسمية للنهوض بمستوى المعيشة في المناطق المهمشة، ومساعدة المواطنين على حل مشاكلهم المختلفة وتلبية حاجاتهم، لا سيما أن هذه البيئة هي المكان المناسب الذي يفضله الإرهابيون لتجنيد الأفراد.

وتبقى هذه النقاط مرهونة بمدى فعالية منظمات المجتمع المدني من جهة، ومدى تمكّنها من العمل انطلاقاً من المرجعية القانونية والسياسية والبيئية المناسبة لذلك.

¹ Ömer ÇAHA Dr, Adem ÇAYLAK Hüseyin TUTAR, TRA2 Bölgesi Sivil Toplum Kuruluşları Profili Araştırması, ANKARA: Serka, 2013, S 13.

² أحمد أبو المجد، دور المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<http://ecpps.org/index.php/ar>. (12:34/22/08/2018).

³ المرجع نفسه.

خلاصة الفصل الأول

- من خلال ما تم التطرق إليه في الفصل الأول تبين لنا مجموعة من النقاط الأساسية تعكس لنا أهم المضامين الفكرية حول الإرهاب الجديد على النحو الآتي:
- أن المتبع لمختلف التعريفات سيلاحظ عدم وجود تعريف نطلق منه للقياس لتحديد أي الأعمال يمكن أن نصفها بالإرهاب، وذلك راجع لتفاعل مجموعة من الأسباب الأيدلوجية والمعرفية.
 - بالرغم من وجود عدة صعوبات لتحديد تعريف متفق عليه حول الإرهاب، إلا أنه من المفيد وضع ضوابط له حتى يتسنى التعامل معه ومواجهته بشكل ناجع وفعال.
 - من الضروري التمييز بين الإرهاب ومفاهيم أخرى مشابهة كحركات التحرر، العنف السياسي والجريمة المنظمة حتى يكون هناك تمحيص دقيق ومضبوط لاستعمال وتوظيف هذه المفردة في سياقها دون الخلط بينها وبين المفاهيم المذكورة سلفاً.
 - يعبر الإرهاب الجديد عن مجموعة من التحولات وخصائص جديدة راسخة تختلف عن الإرهاب التقليدي؛ وتشمل عدة عناصر مثل: التحول في الجانب الهيكلي، مدى الانتشار، درجة الخطورة، الفتك المادي، طبيعة الموظفين، قدرة الإرهابيين على التفاوض والمساومة، والوسائل والأساليب الجديدة المستخدمة، وهي متغيرات تطرح لنا إعادة التفكير في الإرهاب بمستجداته وحركيته في الفترة الراهنة.
 - تعد المقاربة عبر التخصصية الأقرب لتفسير الإرهاب الجديد نظراً لأنها تحاول تفسيره انطلاقاً من منهجيات ونظريات متعددة من مختلف التخصصات يمكنها تقديم تفسيرات كافية للتعقيدات والتطور الذي مس الإرهاب.
 - يتخذ الإرهاب الجديد عدة أشكال يمكن رصدها في الكثير من الوقائع الحاصلة في البيئة الدولية خلال السنوات الأخيرة، وفي الفترة الراهنة على شاکلة الهجمات الإرهابية السيبرانية، واستخدام الأسلحة البيولوجية والكيميائية للإضرار بالأمن العام، إضافة إلى استخدام الطائرات كقنابل طائرة يمكن عبرها إحداث الفتك المادي والمعنوي لأمن الدول.
 - يتطلب مواجهة الإرهاب الجديد تفاعل تعاضدي بين مختلف أشكال القوة وإعادة رسم الاستراتيجيات والسياسات الأمنية للدول وفقاً للتطورات والمستجدات التي مسته، وتجاوز المقاربة الفلكلورية (الشكلية) عبر البحث عن الأسباب الحقيقية المولدة له ثم الاستعداد لمواجهته.

الفصل الثاني: الاستراتيجية
الأمريكية في ضوء
المستجدات الدولية: دراسة
تحليلية

لا يختلف اثنان بأن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك متطلبات السيطرة على النظام الدولي خاصة من الناحية المؤسسية والعسكرية، ناهيك عن قدرتها على التأقلم البراغماتي لإعادة إنتاج سياسات واستراتيجيات تعمل على تحقيق متطلباتها سواء كان ذلك عبر استخدام القوة الصلبة أو الناعمة أو الذكية. إلا أنها ككل دولة تعترضها العديد من العقبات والتحديات النابعة عن دينامية متغيرات النظام الدولي كعودة روسيا إلى لعب دور أساسي في العلاقات الدولية، وزيادة الأدوار الدولية لبعض القوى كالاتحاد الأوروبي والصين، إضافة إلى تصاعد وتيرة التهديدات التي تمس مصالحها في الخارج.

وعلى هذا الأساس فإن هذا الفصل يهدف إلى تقديم شرح لبعض المحددات التي يبدو أنها جد مهمة لفهم السياق العام للدراسة انطلاقاً من ثلاث مباحث: أولها يدور مضمونه حول معرفة والمضمون العام للاستراتيجية الأمريكية، والثاني يتطرق إلى التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية، وأخيراً أبرز التحديات التي تواجه الاستراتيجية الأمريكية في المرحلة الحالية.

المبحث الأول: لمحة عامة حول الاستراتيجية الأمريكية

لكل دولة في العالم تصور استراتيجي تحاول به تحقيق طموحاتها وتلجأ إليه كأرضية أو أساس تقوم بتنفيذه على أرض الواقع بناء على الوسائل والامكانيات التي تمتلكها، ووفقاً لعدة متغيرات ومراحل زمنية معينة، فإذا كانت هذه الاستراتيجية تتميز بالدقة وحسن التوظيف، فإنه من المنطقي أن تنعكس هذه الاستراتيجية بشكل إيجابي على مكانة الدولة، وهذا ما يميز استراتيجية الولايات المتحدة لعقود طويلة، والتي قال عنها "جوزيف ناي" بأنها حققت تفوق لم تستطع أي قوة على وجه الأرض أن تبلغه، انطلاقاً من ثلاث متغيرات أساسية، وهي: القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والقوة الناعمة حتى ولو شاركتها القليل من الدول الأخرى في بعض الجزئيات من عناصر التفوق¹. وبناءً على ذلك فإن هذا المبحث سيحاول النظر في أبرز حيثيات هذه الاستراتيجية انطلاقاً من عرض الخلفية الفكرية والنظرية حولها ثم معطيات القوة التي تميز الاستراتيجية الأمريكية، وأخيراً أهداف الاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

المطلب الأول: الخلفية الفكرية والنظرية حول الاستراتيجية الأمريكية

تاريخياً، ومن منظور حضاري وثقافي، لم تشكل الولايات المتحدة الأمريكية كما نعرفها اليوم، وحتى إعلان الاستقلال عام 1776 دولة بالمعنى الدقيق للكلمة وبنفس المقاييس التي نهضت عليها العديد من الدول سواء في داخل القارة الأوروبية أو خارجها، فهي وحتى القرن 18 مثلت أرضاً مفتوحة لمئات من الهجرات البشرية نحوها من مناطق عديدة في العالم².

في البداية تعرضت القارة، وفي أجزاء منها إلى النفوذ الإسباني الذي بدأ باكتشاف المكسيك، ثم امتد إلى أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية كفلوريدا وكاليفورنيا، ولم يقتصر الأمر على إسبانيا، وإنما أصبحت القارة موضع تنافس وتجادب بينهم وبين البرتغاليين الذين أخذوا ينظرون بعين القلق إلى تنامي النفوذ الإسباني فيها، وذلك القلق توقف مع توحيد إسبانيا والبرتغال على شكل إمبراطورية في عام 1850، وعلى إثر هذا التوحيد تم ضمّ الأملاك البرتغالية إلى إسبانيا³.

أما الفرنسيون فلقد قاموا باكتشافاتهم في شمال القارة، وبالضبط في منطقة "سانت لورانس" عام 1536، والتي سميت فيما بعد بكندا، واستوطنوا مدينة كيبك Quebec، وهي لحد الآن مدينة ناطقة باللغة الفرنسية. وإلى جانب الفرنسيين، فهناك أيضاً الهولنديون والسويديون، إلا أن المحاولات الضخمة للاستيطان كانت من طرف الانجليز الذين استقروا في بداية الأمر في المناطق الساحلية للشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية، إذ مثلت "فرجينيا" أول مستوطنة انجليزية أقيم فيها مركز تجاري عام 1607، وبعدها توالى إنشاء المستوطنات الانجليزية لتكون في النهاية

¹ أكرم حجازي، الاستراتيجيات الأمريكية والتحالفات الدولية: عرض ونقد وتقييم، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://almoraqeb.org/2016/06/10/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9>
(22:57/26/07/2017).

² عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري. عمان: دار الشروق، 2008، ص 11.

³ المرجع نفسه، ص 11.

ثلاثة عشرة مستوطنة كانت الأساس فيما بعد لتكوين الولايات المتحدة¹، وتمثل هذه المستوطنات فيما يلي حسب الجدول الآتي:

الجدول رقم 02: المستوطنات الانجليزية الثلاثة عشر

المستوطنة باللغة العربية	المستوطنة باللغة الإنجليزية	سنة الاستيطان بها
1. فرجينيا	Virginia	1607
2. نيويورك	New York	1614
3. ماثوسستس	Massachusetts	1620
4. نيوهامشر	New Hampshire	1623
5. ميريلاند	Maryland	1634
6. كونكتيكت	Connecticut	1635
7. رودايلاند	Rhode Island	1636
8. دولوير	Delaware	1638
9. كارولينا الشمالية	North Carolina	1650
10. نيوجرسي	New Jersey	1664
11. كارولينا الجنوبية	South Carolina	1670
12. بنسلفانيا	Pennsylvania	1682
13. جورجيا	Georgia	1733

المصدر: محمد سلمان صالح، عمر موفق الصالحي، "اكتشاف أمريكا ونشوء حضارتها"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 62، 2010، ص 281.

ومع حلول عام 1750 توطدت أكثر دعائم هذه المستعمرات الثلاثة عشر المذكورة في الجدول، محتوية حوالي 1.5 مليون نسمة تشكلت في أربع قطاعات محددة على النحو الآتي:

- القطاع الأول من مستعمرات نيوانكلند؛ ويضم كل من ماساتشوستيس، رودايلاند، كونكتيكت ونيوهافن، واستمرت نيوانكلند بالتوسع حتى وصلت إلى المحيط الهادي.
 - القطاع الثاني يشمل المستعمرات الوسطى، وهي: نيويورك، نيوجرسي، بنسلفانيا، رديلاوير وميريلاند
 - القطاع الثالث يضم المستعمرات الجنوبية، وهي: فرجينيا، كارولينا الشمالية، جورجيا
 - القطاع الرابع؛ ويعرف بالريف الداخلي، ويمتد هذا القطاع من ميريلاند شمالاً إلى جورجيا جنوباً².
- وكان الإطار السياسي المعمول به للحكم واحداً في جميع المستوطنات، فلقد كان الملك و المالك يعين الحاكم وغالباً ما كان انجليزياً ويساعده أيضاً مجلس يتم تعيينه، بينما كان الحاكم بريطانياً، وأعضاء المجلس كانوا من المستوطنين في الأغلب، إلا أن قضية الولاء كان معلناً وتابعا للتاج البريطاني، وبمرور الوقت ظهرت اتجاهات سياسية جديدة عند الأمريكيين تدعوا إلى التخلص من الحكم الخارجي نظراً لعدة أسباب، ومن بينها:
- شعور المواطنين بالتفرقة بين الحكام والمحكومين من جانب الحكومة البريطانية.
 - تركيز التاج البريطاني على استثمارات ومكاسب فئة من المقربين للملك الانجليزي دون الصالح العام.
 - الاحساس بغياب الحقوق السياسية وعدم موافقة الجانب الانجليزي على تمثيل المستوطنين في البرلمان الانجليزي

¹ المرجع نفسه، ص 12.

² المرجع نفسه، ص ص 13-14.

- الصراع بين الحركات الاستعمارية* (بريطانيا، فرنسا، إسبانيا) وتأثيره السلبي على المستوطنين مما جعلهم يطالبون بالتخلص من الحكم الخارجي¹.
- احتكار بريطانيا للتجارة الأمريكية مما زاد من غضب الأهالي، وازدياد السخط والتذمر من الحكم الانجليزي نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.
- انقسام الداخل البريطاني حول كيفية إدارة شؤون المستوطنات الأمريكية، فهناك فريق يعطف على تلك المستعمرات، ويرى أن من حقها التمتع بقدر من الحرية في إدارة شؤونها الداخلية وتوجيه اقتصادها بما يحقق الفائدة لها والمستعمرها، أما الفريق الآخر فهو متسلط، ولا يرى في هذه المستعمرات أكثر من مجرد مورد للثروة فحسب، وحاولت المستعمرات أن تستغل هذه الخلاف للمطالبة بالاستقلال الذاتي².
- كل هذه العوامل كانت مساهمة في اندلاع الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني في مختلف أنحاء المستعمرات البريطانية في الفترة الزمنية المحصورة ما بين 1775-1783، وترتب عنها استقلال الولايات المتحدة الأمريكية في 4 جويلية 1776**، وتوقيع إنجلترا فيما بعد لمعاهدة الاستقلال في سبتمبر 1783 لتنتهي الحرب بين الطرفين، ويتم إقرار الدستور في عام 1789، وتسليم مهام رئاسة الولايات المتحدة في يناير من نفس العام ل: "جورج واشنطن" George Washington³.

* كانت الإمبراطورية الفرنسية عام 1689 تضم في العالم الجديد أقسام واسعة من كندا ووادي نهر المسيسيبي والقسم المتوسط من الولايات المتحدة، وكانت ممتلكاتها تمتد من جبال الأليكاني إلى جبال الروكي، ومن كندا إلى خليج المكسيك، وهي أكثر بكثير من الممتلكات الانجليزية المتراكمة على الساحل في شريط ضيق شرق جبال اليوفي، وما ميز الفرنسيين هو قدرتهم على التحالف مع الهنود عكس البريطانيين، فقد تعاملوا مع الهنود بطريقة لينة وأجازوا الزواج منهم، لكن عدم سماحهم لهجرة المهاجرين غير الكاثوليك حتى ولو كانوا فرنسيين ساهم في تقليل عددهم عكس البريطانيين الذين بلغ عددهم مليون ونصف في منتصف القرن 18 مقابل 80 ألف مستوطن فرنسي، وبداية الصراع بين فرنسا وبريطانيا كانت امتداداً للتنافس والصراعات بين الإمبراطوريتين في أوروبا، فحينما قامت حرب السبع السنوات 1756 كان الصراع محتدماً في أمريكا بين الفريقين منذ بداية 1755، وهزمت فرنسا بفضل تفوق الانجليز عدداً، وتخلت بعدها فرنسا عن أراضيها التي استولت عليها إثر الشروط القاسية بعد معاهدة باريس في 10 فيفري 1763، وبذلك فلقد عن أجزاء كبيرة في الولايات المتحدة وكندا لصالح بريطانيا، في حين لم يحسب لإسبانيا حساب كبير مقارنة بفرنسا من طرف الانجليز بعد غرق أسطولها الأرمادا، وكذلك لأن إسبانيا كانت مهتمة بتنظيم المناطق التي استولت عليها في المكسيك.

للمزيد انظر: محمد سلمان صالح، عمر موفق الصالحي، مرجع سابق، ص ص 282-283.

¹ عبد العزيز سليمان نوار، ومحمود محمد جمال الدين، مرجع سابق، ص 40.

² محمد محمود السروجي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2005، ص ص 10-15.

** في جويلية 1776 تقدم الزعيم لي من فرجينيا إلى الكونغرس باقتراح يدعو المستعمرات لأن تكون دولاً حرة مستقلة، وقد لقي هذا الاقتراح تأييداً عاماً فشكلت لجنة من 5 زعماء أبرزهم "بنجامين فرانكلين" Benjamin Franklin، "توماس جيفرسون" T. Jefferson وكونيني آدمز" Quincy Adams مهمتهم إعداد وثيقة الاستقلال، وفي 2 جويلية أقرت الوثيقة التي أعدها جيفرسون بعد إدخال تعديلات عديدة عليها من قبل الكونغرس، ثم أعلنت بشكلها النهائي في 04 جويلية 1776 موضحة للعالم ميلاد أمة جديدة. للمزيد انظر: عبد القادر محمد فهد، مرجع سابق، ص ص 20-21.

³ المرجع نفسه، ص ص 20-22.

وبذلك فإن تأسيس الدولة الأمريكية مهد لبناء استراتيجية وأسس فكرية قائمة على بناء الذات لتحقيق التطور والازدهار الذي رسمه الآباء المؤسسون بعقيدتهم البروتستانتية، وفكرهم الليبرالي، وعدم الاهتمام كثيراً بمشاكل الخارج التي قد تؤثر سلباً عليها، وهو ما تجسد في فكرهم الاستراتيجي الذي هدف في الأساس إلى بناء الذات واستكمال مقومات الدولة في الوقت الذي كانت فيه دول أوروبا تعيش مشاكل كبيرة. وعموماً يمكن دراسة الفكر الاستراتيجي الأمريكي وفق محطات تاريخية مهمة على النحو الآتي:

1. المرحلة الأولى من مبدأ مونرو عام 1823 إلى غاية الحرب العالمية الأولى: انتهجت الولايات المتحدة النهج الانعزالي في هذه المرحلة وفقاً لمبدأ "مونرو" Monroe Doctrine الذي يعتبر من أهم المبادئ التاريخية التي تأسست عليها الاستراتيجية الأمريكية، حيث أوضح الرئيس الأمريكي مونرو في رسالته السابعة للكونغرس الأمريكي في 2 ديسمبر 1823 بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقوم بالتدخل في المشاكل الأوروبية، ولن تسمح بهذه الأخيرة في التدخل في الشؤون الأمريكية¹.

والمطلع على رسالة مونرو سيلاحظ مدى إلحاح الولايات المتحدة وعزمها على بناء نفسها، ورغبتها في القيام بالترتيبات والمتطلبات اللازمة لنشر نفوذها في الأمريكيتين بعد فشل القوى الاستعمارية في تحسين الظروف القطاعية هناك؛ فكلمات مثل: كنا دائماً قلقين ومهتمين We have always been anxious and interested ، إن مواطني الولايات المتحدة يعتزون بالمشاعر الودية لصالح الحرية والعدالة لرفاقهم من الرجال على هذا الجانب من المحيط الأطلسي The citizens of the United States cherish sentiments the most friendly in favor of the liberty and happiness of their fellow-men on that side of the Atlantic، الدفاع عن أنفسنا the defense of our own، عدم التدخل not to interfere...²، وغيرها الواردة في خطاب مونرو كلها كلمات تدل على ضرورة اتخاذ بعد استراتيجي جديد للولايات المتحدة في علاقتها مع محيطها .

إذ يمثل هذا المبدأ بشكل صريح رفض الولايات المتحدة مستقبلاً تدخل القوى الأوروبية في شؤون نصف الكرة الغربي التي تعتبره مجالاً حيويًا لها، كما حمل ضمناً أن الولايات المتحدة ستكون شرطي هذه المنطقة، وهو بمثابة بداية امتداد الولايات المتحدة في الأمريكيتين لمواجهة الطموحات الأوروبية هناك، وبناء الدعم السياسي لجمهوريات أمريكا اللاتينية المستقلة حديثاً لتحقيق ما سماه مونرو "القارة الأمريكية حرة ومستقلة" عن القوى الاستعمارية الأوروبية³.

وما يمكن ملاحظته أيضاً أن هذا المبدأ قد وضع نظاماً أمريكياً لتحقيق أمن الولايات المتحدة أولاً، ثم أمن أمريكا ثانياً – الربط بين الأمن الوطني والأمن الإقليمي-، بالرغم من أن هناك العديد من الدول الأوروبية التي لم

¹ عبد الغفور كريم علي، وعمر نور الديني، "المقومات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية"، مجلة تكريت للعلوم السياسية. المجلد 3، العدد 9، حزيران 2019، ص ص 136-137.

² President James Monroe's 7th annual message to Congress December 2, 1823 about the: The Monroe Doctrine, See the following site : <https://www.ourdocuments.gov/doc.php?flash=false&doc=23&page=transcript>. (12 :08/28/07/2017).

³ Jean-Gérald Cadet. MLES ÉTATS--Unis et L"Amérique Latine de Monroe a L"initiative pour Les Amériques ou de l"hegémonie Totale a la Volonté de partenariat, Université du Québec à Montréal, Département de science politique, Cahier de recherche 2000, p p 7-8.

تؤيده، إلا أنها احترمتها في مواضع كثيرة، كما يعتبر أول سياسة دفاعية ثابتة بعيدة المدى مازالت تأثيراته ممتدة لحد الآن في الفكر الاستراتيجي الأمريكي¹.

2. المرحلة الثانية (ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية): يمكن اعتبار الحرب العالمية الأولى بأنها البوابة التي تمكنت من خلالها الولايات المتحدة من ولوج أوروبا ليبدأ تدريجياً انطلاقها نحو العالمية، ورغم أن الولايات المتحدة أعلنت حيادها عن هذه الحرب، إلا أنها وجدت نفسها متورطة لعدة أسباب، فقد كانت هناك ضرورات للحفاظ على التوازن العالمي، والخشية من ميل إحدى كفتيه لصالح قوى كانت تمثل تحدياً لها ولحلفائها في أوروبا، كما كانت هناك ضرورات تتعلق بالدفاع عن حرية تجارتها البحرية ومصالحها الاقتصادية، وإنقاذ الديمقراطية من احتمالات نجاح دكتاتورية بعض القوى المناوئة في أوروبا².

وفي الوقت الذي مثلت فيه هذه الحرب كارثة اقتصادية واجتماعية وسياسية لأوروبا، وانحسار واضح في النفوذ السياسي والاقتصادي للقوى التقليدية خاصة بريطانيا وفرنسا، كانت الولايات المتحدة أكبر مستفيد من الحرب، إذ بلغت الأرباح المحققة من التجارة ذروتها في القمح، الفولاذ، الحديد، البنزين، السكر، الآلات، العتاد، النحاس وغير ذلك، وبقدر ما أسهمت هذه التجارة في دعم الحلفاء، إلا أنها عملت على إنقاذ الولايات المتحدة الأمريكية من الكساد التي تعرضت له³.

الطفرة التي حصلت للولايات المتحدة بعد هذه الحرب على المستوى الاستراتيجي هي انتقالها من الانعزالية إلى انغماسها في الشؤون الدولية لا سيما بعد طرحها لمبادئ "ولسن" الأربعة عشر Fourteen Points ، التي كانت بمثابة إعلان لمأسسة وضبط للعلاقات الدولية وفق الطرح الأمريكي الليبرالي.

تنسب هذه المبادئ إلى الرئيس الأمريكي "وودرو ولسن" Woodrow Wilson ؛ والتي تم على أساسها تسوية الحرب العالمية الأولى، ففي خطابه يوم 22 جانفي 1917 قام بتوضيح أفكاره الأربعة عشر التي رسمت ملامح الفكر الاستراتيجي الأمريكي آنذاك خصوصاً على المستوى الدولي؛ والتي يمكن إبرازها فيما يلي:

- التأسيس لمنظومة الأمن الجماعي (Collective security): يعني الأمن الجماعي بإيجاز محاولة التصدي الجماعي للمعتدي في حالة اعتدائه على إحدى الدول ضماناً للسلم والأمن الدوليين، وهو بمثابة عمل ردعي هدفه منع استخدام القوة في العلاقات الدولية من طرف مجموعة من الحلفاء عبر التزود بالوسائل الكافية والفعالة لتحقيق ذلك⁴. ولقد تمت الإشارة إليه في المبدأ الأخير الذي ينص على تشكيل رابطة دول بموجب معاهدة معينة توفر ضمانات للاستقلال السياسي وسلامة الدول الكبرى والصغرى ضد الامبرياليين والقوى الدكتاتورية بشكل جماعي⁵ تجسد بشكل فعلي بظهور عصبة الأمم The League of Nations، حيث جاءت المادة 16 الفقرة (1) من ميثاقها بأن لجوء أي دولة إلى الحرب يعد اعتداء على كافة أعضاء دول العصبة، ولقد وضعت لذلك إجراءات عقابية من طرف الدول

¹ محمد محمود السروجي، مرجع سابق، ص 44.

² عبد القادر محمد فهي، مرجع سابق، ص 94.

³ المكان نفسه، ص 94.

⁴ بوزنادة معمر، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 23.

⁵ Woodrow Wilson's, "Fourteen Points" January 8, 1918, p 2, See the following site: http://web.ics.purdue.edu/~wggray/Teaching/His300/Handouts/Fourteen_Points.pdf. (22:49/28/07/2017).

الأعضاء في العصبة ضد الدول المعتدية، لكن سرعان ما فشل هذا النظام في تطبيق نظام الأمن الجماعي* نتيجة لرفض العديد من الأعضاء ببساطة المشاركة فيه، ونتيجة لعجزها في مواجهة عدوان إيطاليا على الحبشة الإفريقية (إثيوبيا) عام 1935، ومواجهة هتلر، وهو ما أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية¹.

- الدعوة إلى تأسيس المنظمات الدولية (International organizations): بمعنى محاولة مأسسة العلاقات الدولية انطلاقاً من تأسيس منظمة دولية تعمل على تحقيق السلم والأمن الدوليين من خلال الإشارة إليها في المبدأ الرابع عشر، والتي تمثلت فيما بعد بـ "عصبة الأمم" The League of Nations إثر تأسيسها بشكل رسمي في 10 جانفي 1920 متكونة بذلك من 32 دولة موقعة على معاهدة فرساي، كما دُعيت 13 دولة إضافية للانضمام إليها، وعقدت أول جمعية عامة لعصبة الأمم في 15 نوفمبر 1920 بمشاركة 42 دولة في جنيف السويسرية².

- محاولة بناء علاقات قائمة على السلام؛ وذلك بتعزيز العمل الدبلوماسي بين الدول، ونبد المعاهدات السرية التي كانت أحد أسباب الحرب العالمية الأولى، والتأكيد على علانيتهما، فضلاً عن تعزيز قيم الديمقراطية كالحرية والعدالة وإزالة الحواجز الجمركية وضمان حرية الملاحة التجارية، ولقد تم الإشارة إلى هذه النقاط في المبدأ الأول والثاني والثالث³.

3. المرحلة الثالثة (فترة الحرب الباردة): بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كقوتين عظميتين بفلسفات واستراتيجيات متنافسة وغير متوافقة لإعادة بناء وتنظيم القارة الأوروبية، وتصرف السوفيات من منطلق يمزج بين الالتزام الأيدلوجي والواقعية الجغرافية السياسية، إذ أصر الاتحاد السوفياتي على وجود أنظمة شيوعية، ليس في أوروبا الشرقية فحسب، بل أيضاً في الدول الأخرى المرتبطة مباشرة به مثل: كوبا والصين، وكان الموقف من وجهة النظر الأمريكية مناقضاً لذلك بعدما رأت أنه لا بد من تجاوز الانعزال الذي قد يساهم في بناء ألمانيا جديدة قد تهدد السلم والأمن الدوليين⁴.

وهكذا بُنيت الاستراتيجية الأمريكية على التنافس مع الاتحاد السوفياتي حول النفوذ في أوروبا والدول المستقلة حديثاً من القوى الاستعمارية، فكانت الاستراتيجيات تُبنى على ما يسمى: "الفعل ورد الفعل" Action and

* لكي يضمن الأمن الجماعي فعاليته كوسيلة لمنع الحرب لا بد من توفر مجموعة من الشروط أبرزها: القدرة على ردع المعتدي، العمل الجماعي لمقاومة العدوان بشكل مشترك، وهو امر غير قابل للمساومة أو التخاذل للحفاظ على السلم والأمن الدوليين بغض النظر عن المصالح والصدقات التي تربط المعتدي بأي عضو من منظومة الأمن الجماعي، القدرة على حشد القوى المادية والبشرية اللازمة للمزيد انظر: خليل إسماعيل الحديثي، الوسيط في التنظيم الدولي. بغداد: ددن، 1991، ص 40.

¹ عبد الحكيم ضو زموانة، "مساهمة في دراسة نظام الأمن الجماعي بالعلاقات الدولية"، مجلة العلوم القانونية والشرعية. العدد 8، جويلية 2016، ص 179.

² Afroz Alam, The League of Nations: Functions and Causes of Failure, p 4, See the following site: [https://fr.scribd.com/doc/38066047/The-League-of-Nations-Functions-and-Causes-of-Failure.\(23:21/28/08/2017\)](https://fr.scribd.com/doc/38066047/The-League-of-Nations-Functions-and-Causes-of-Failure.(23:21/28/08/2017)).

³ Woodrow Wilson's, Op. Cit, p1.

⁴ همام عبد الله السليم، مرجع سابق، ص 36.

Reaction، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية احتواء الاتحاد السوفياتي لحصر نفوذه في مرحلة الحرب الباردة انطلاقاً من عدة مشاريع وأحلاف تندرج ضمن سياسة الاحتواء والحصار يمكن تلخيصها كالآتي:

- بدأ أن قادة الولايات المتحدة يريدون إخضاع الاتحاد السوفياتي وإضعاف نفوذه القادم في أوروبا خاصة مع امتلاكها القنبلة النووية، ويتضح ذلك جلياً في ما قاله العالم النووي الأمريكي "لي زيلاند" في مذكراته التي نشرها بعنوان: "التاريخ الشخصي للقنبلة النووية" أن وزير الخارجية الأمريكي "بيرنز" اجتمع في البيت الأبيض، وكان يؤكد على أن امتلاك القنبلة الذرية وإظهار فعاليتها سوف يجعل الاتحاد السوفياتي أكثر طوعية في أوروبا¹، ولمواجهة ما سماه "هاري ترومان" Harry Truman عالم الشر الذي يضعف أسس السلام الدولي، فلقد قدم مبادرتان؛ الأولى تتمثل في "مبدأ ترومان" Truman's principle * التي سعت من خلاله الولايات المتحدة إلى تقليل القبول الذي تتمتع به الشيوعية في كل من تركيا واليونان بعدما أعلنت بريطانيا لوزارة الخارجية الأمريكية أنها لا تمتلك القدرة على توفير المساعدات الاقتصادية والعسكرية لليونان وتركيا، وهو ما جعل الولايات المتحدة تضطلع بدور بريطانيا لصد الانتشار المحتمل للنفوذ السوفياتي في شرق المتوسط، حيث قدمت لهاتين الدولتين مبلغ 400 مليون دولار من المساعدات الاقتصادية والعسكرية بعد الخطاب الحاسم الذي قام به ترومان* أمام الكونغرس الأمريكي في 12 مارس 1947².

أما عن المبادرة الثانية فلقد تمثلت في "مشروع مارشال" Marshall Plan نسبة إلى وزير الخارجية الأمريكي "جورج مارشال" George Marshall الذي أنفقت فيه الولايات المتحدة أكثر من 13 مليار دولار في ثلاث سنوات (1951-1948) على دول أوروبا الغربية لإعادة إعمار أوروبا ومساندتها اقتصادياً بعد تضررها من الحرب العالمية الثانية، ولوقف المد الشيوعي في هذه الدول³.

- تأسيس حلف الناتو (NATO): وهو عبارة عن تحالف سياسي وعسكري تأسس بموجب معاهدة حلف شمال الأطلسي في 4 أبريل 1949، ويضم حالياً 29 بلداً* يلتقون في إطار التعاون في مجال الأمن والدفاع⁴، ولقد استند تشكيل هذا الحلف على ما جاء في المادة 51 في ميثاق الأمم المتحدة، والتي تنص على حق الدول بالدفاع المشترك

¹ إيناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة: دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية. بغداد: آشور بانبيال للكتاب، 2015، ص 39-41.

² روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة. تر: محمد فتحي خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 36-37.

³ Eric Toussaint, Pourquoi le Plan Marshall ?, Voir le lien: http://www.cadtm.org/spip.php?page=imprimer&id_article=10525. (23:59/28/08/2017).

* يضم حلف الناتو الدول الأعضاء التالية: بلجيكا 1949، كندا 1949، فرنسا 1949، النرويج 1949، البرتغال 1949، الدنمارك 1949، المملكة المتحدة 1949، الولايات المتحدة 1949، لوكسمبورغ 1949، هولندا 1949، إيطاليا 1949، آيسلندا 1949، اليونان 1952، تركيا 1952، ألمانيا 1955، إسبانيا 1982، بولندا 1999، جمهورية التشيك 1999، هنغاريا (المجر) 1999، إستونيا 2004، بلغاريا 2004، لاتفيا 2004، ليتوانيا 2004، رومانيا 2004، سلوفاكيا 2004، سلوفينيا 2004، كرواتيا 2009، ألبانيا (2009)، الجبل الأسود 2017. للمزيد انظر: ما هي منظمة حلف شمال الأطلسي، ص3. على الرابط الإلكتروني الآتي:

https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/pdf_publications/20180212_171208-What_is_NATO_ara_v1.pdf. (01:01/02/9/2017).

⁴ المرجع نفسه، ص 1.

ولقد شكل الحلف نقلة نوعية بالنسبة للولايات المتحدة التي تمكنت إدارتها لأول مرة في زمن السلم من عقد أحلاف عسكرية خارج القارة تقودها هي، ولقد كانت الغاية من الحلف هي حصار الاتحاد السوفياتي، وكبح أي ثورة شيوعية داخل الدول الأعضاء¹.

وفي المقابل رد الاتحاد السوفياتي بمبدأ جدانوف 1947؛ والذي جاء كرد فعل على مبدأ ترومان ومشروع مارشال، ويهدف مبدأ جدانوف إلى دعم الأحزاب الشيوعية والحركات العمالية في مختلف أنحاء العالم، ويرى صاحبه بأن العالم منقسم إلى قسمين: معسكر إمبريالي تزعمه الولايات المتحدة، وآخر يدعو للسلم والديمقراطية يتزعمه الاتحاد السوفياتي، ألبانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، ألمانيا الشرقية، المجر، بولندا ورومانيا، ولقد وقعت هذه الدول على الحلف الذي جاء كرد فعل على حلف شمال الأطلسي، ولقد كان محطة أساسية لبناء تحالف عسكري بين دول أوروبا الشرقية في فترة الحرب الباردة، ولقد أثبت فعاليته في العديد من الأزمات كأزمة تشيكوسلوفاكيا، وكان أداة للحفاظ على ميزان القوى، ومنع قيام حرب نووية، إلا أنه حل في براغ بـ: 01 جويلية 1991 بعد نحو 36 عام من تأسيسه³.

- الردع النووي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي : أحدث السلاح النووي نقلة نوعية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي في ثلاث معطيات أساسية؛ وهي: عامل الزمن، المكان، وحجم الدمار عند استخدام هذا السلاح، فالزمن اختصر بفعل وسائل حمل ونقل الأسلحة النووية، إذ أصبح بمقدور الولايات المتحدة ضرب أهداف بسرعة قياسية تفوق أضعاف سرعة الأسلحة التقليدية، أما المكان فلم يعد عائقاً بقيوده الجغرافية وموانعه الطبيعية، إذ أصبح بمقدور الصواريخ العابرة للقارات والمحملة بالرؤوس النووية الوصول إلى أهدافها في أي منطقة بالعالم، وفيما يخص حجم الدمار فإن الطاقة التدميرية للسلاح النووي جد هائلة⁴، فعلى سبيل المثال ألقت الولايات المتحدة يوم 6 أوت 1945 قنبلة نووية في مدينة هيروشيما، والتي يبلغ عدد سكانها حوالي 350 ألف نسمة، ثاني أكبر المراكز الصناعية والعسكرية في اليابان، مما تسبب على الفور في مقتل ما بين 80-140 ألف شخص، وإلحاق إصابات خطيرة بـ: 100 ألف آخرين أو أكثر، وكانت ذات قدرة تدميرية مقدارها 20 ألف طن من مادة "تي أن تي" أدت إلى تدمير حوالي 60 % من مدينة هيروشيما⁵.

في البداية عبر هذا السلاح عن مستوى جديد لقدرة الولايات المتحدة في خوضها للحروب، فاستغلت ذلك للتعبير عن صيغة استراتيجية هجومية في عقيدتها العسكرية، فأعلنت بأن بمقدورها استعمال هذا السلاح للدفاع عن مصالحها ومكتسباتها وحلفائها، ولقد تعزز هذا الطرح خاصة مع التطورات التي حدثت في مجال صناعة

¹ طالب حسين حافظ، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، مجلة دراسات دولية. العدد 46، 2010، ص ص 136-137.

² همام عبد الله السليم، مرجع سابق، ص 37.

³ عز الدين قطوش، مرجع سابق، ص ص 34-37.

⁴ عبد القادر محمد فهد، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية. بغداد، 2009، ص 143.

⁵ جوزيف إم سيراكوسا، الأسلحة النووية. تر: محمد فتحي خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص ص 32-33.

الصواريخ العابرة للقارات التي أسقطت القيمة الدفاعية لكثير من الدول¹، لكن مع امتلاك الاتحاد السوفياتي القنبلة النووية زال الاحتكار الأمريكي النووي، وأدرك الأمريكيون مدى خطورة ذلك، وهو ما أسهم في التركيز على الردع في استراتيجيتهم على نحو كبير، ويتجسد الردع في عدة استراتيجيات أبرزها ما يلي:

- استراتيجية الانتقام الشامل (Massive Retaliation Strategy): هذه الاستراتيجية وضع أسسها وزير خارجية الولايات المتحدة "جون فوستر دالاس" Jhon Foster Dulles في بداية الخمسينيات، واعتبرت بمثابة التصحيح لسياسة الاحتواء؛ وتقوم هذه الاستراتيجية على الردع، ومفادها: أنه في حالة حاول السوفيات المساس بمصالح الغرب والاعتداء على حلفاء الولايات المتحدة في أي شكل وتحت أي مبرر فإنهم سيواجهون بتصميم من الولايات المتحدة على استخدام أسلحتها النووية بصورة فورية وانتقامية وشاملة، وعرفت هذه السياسة بحافة الهاوية، واعتبرت بمثابة الطريقة الوحيدة لردع السوفيات من القيام بأعمال تمس الأمن الأمريكي وتهدد مصالحه².

- إستراتيجية الاستجابة المرنة (Flexible Response Strategy): إن افتقاد المرونة في استراتيجية الانتقام الشامل أدى بصناع السياسة من المدنيين والعسكريين إلى البحث عن ردود بديلة عن الهجمات العسكرية السوفياتية؛ وكان البديل الذي تم الاتفاق عليه هو "الرد المرن" Flexible Response³، والفكرة التي تقوم عليها هذه الاستراتيجية هي: أن على الولايات المتحدة الأمريكية تطوير قدراتها العسكرية الضاربة بما يؤمن لها مقدرة عالية في مواجهة التحديات، وتتميز هذه الاستراتيجية بأنها مرنة وحاسمة في آن واحد، ومرونتها متأتية من القدرة على التصرف والاستجابة الذكية حسب نوع الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة، فإذا كانت الحرب تقليدية فهي ستستخدم القوة العسكرية التقليدية، وإذا كانت نووية فهي ستستخدم الأسلحة النووية، وإذا كانت محدودة فهي ستستخدم أسلحة محدودة، كما أن مسار الحرب وتصعيدها قد يحتم على الولايات المتحدة استخدام أسلحتها وفق مبدأ التدرج لإحداث الضرر في الخصم⁴.

- استراتيجية التدمير المؤكد (The Definitive Destruction Strategy): برزت هذه الاستراتيجية مع وزير الدفاع الأمريكي "روبرت مكارنار" Robert Mc Namar، وتقوم هذه الاستراتيجية على ان تقوم الولايات المتحدة بتعزيز وتطوير قدراتها النووية لتكون قادرة على توجيه الضربة الثانية (الثأرية) إذا ما تعرضت إلى هجوم سوفياتي بالمبادأة (الضربة الأولى)، الأمر الذي يفرض على الولايات المتحدة بأن تحرز تفوقاً في الاستراتيجية الانتقامية وعلى نحو تكون فيه الضربة الثانية أشد فتكاً من تلك التي تتلقاها، بحيث تستهدف تدمير الاتحاد السوفياتي تدميراً كلياً ومؤكداً، وهو ما يجعله يفكر بالعقاب وحجم الدمار الذي ستعرض له مدنه وأهدافه الاستراتيجية والحيوية قبل إقدامه على استخدام الأسلحة النووية ضد الولايات المتحدة⁵.

- مبادرة الدفاع الاستراتيجي (Strategic Defensive Initiative): أتت هذه الاستراتيجية في عهد الرئيس "ريغن" D. Regan كمبدأ من مبادئ العقيدة النووية الأمريكية؛ والتي تنص على أن الولايات المتحدة ستقوم بتطوير نظام دفاع

¹ عبد القادر محمد فهد، مرجع سابق، ص 143-144.

² المرجع نفسه، ص 146.

³ بيرت تشابمان، مرجع سابق، ص 19.

⁴ عبد القادر محمد فهد، مرجع سابق، ص 147.

⁵ المرجع نفسه، ص 174.

باليستي في الفضاء لحماية أمنها وحلفائها من هجوم الصواريخ الباليستية الأرضية العابرة للقارات (ICBM)، وبالرغم من أن هذه المبادرة كانت محل خلاف، إلا أنها أصبحت جزءاً مهماً من العقيدة النووية الأمريكية، وذلك بتأكيد أهميتها الحيوية لتطوير دفاعات فعالة ضد هجمات صواريخ الدمار الشامل وغيرها على الولايات المتحدة وحلفائها¹. وصفوة القول أن الاستراتيجية الأمريكية في هذه المرحلة تمحورت حول عدة نقاط أساسية، وهي كالآتي:

- أنها كانت في إطار "الفعل ورد الفعل" تزامناً مع التنافس بينها وبين السوفييات الذي كان سائداً في فترة الحرب الباردة.

- أن هدف الاستراتيجية الأمريكية كان محاولة احتواء ومحاربة المد الشيوعي خاصة في مناطق النفوذ.

- بالرغم من التحديات الحاصلة في الأساليب الأمنية وتكتيكات الحرب، إلا أن ما يلاحظ على الاستراتيجية الأمريكية أنها تبدي ميلاً واضحاً لتبني أسلوب الردع.

- أن المعطى النووي متغير مركزي في الاستراتيجية الأمريكية.

4. المرحلة الرابعة (فترة ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي)؛ ما إن أُسدل الستار عن الحرب الباردة بتفكك وانهيار الاتحاد السوفياتي، وظهور نظام دولي جديد تمثله صيغة الأحادية القطبية، التي تسيدتها الولايات المتحدة نظراً لامتلاكها مقومات القوة في عدة متغيرات، حتى وجدت نفسها بلا عدو حقيقي يهدد مصالحها العالمية والاقليمية، وبدون منازع على السيطرة العالمية، الأمر الذي ساهم في حصول نوع من التباطؤ النسبي في دوائر الفكر الاستراتيجي الأمريكي، إذ وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام مهمة وضع واعتراف نظام عالمي جديد وتحديد دورها فيه في ظل غياب العدو الذي كان يمثل بوصلة التفكير الاستراتيجي الأمريكي طيلة الحرب الباردة، لذلك فلقد بدا من الضروري إحداث نقلة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي تماشياً مع المستجدات الحاصلة في النظام الدولي، فكانت هناك رؤيتان:

- الرؤية الأولى: هي رؤية انعزالية، وترى بأن السيادة المطلقة للولايات المتحدة على العالم هي أمر مستحيل، ومن الأفضل لها أن تهتم بشؤونها الداخلية. وذلك لأن الأمن القومي الأمريكي لم يعد مهدداً عسكرياً، كما أن الدول الكبرى منفردة أو مجتمعة ليست قادرة ولحقيقة قادمة على أن تكون البديل للاتحاد السوفياتي السابق، أو رغبة في ذلك فمعظمها ينتهي إلى معسكر واحد.

- الرؤية الثانية (الصقور): يرى المنادون بهذا الاتجاه بأن التغييرات الحاصلة التي تجري في العالم أجمع بعد تفكك الاتحاد السوفياتي* تؤثر في أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وأن انصرافها عن المشاركة في المجال الدولي وتحدياته قد

¹ بيرت تشابمان، مرجع سابق، ص 21.

* يرى بريجنسكي أن انهيار أكبر دولة في العالم من حيث المساحة في نهاية عام 1991 قد خلق "ثقياً أسوداً" في مركز أور آسيا، كما لو أن قلب الجغرافيا السياسية قد انتزع فجأة من خريطة العالم، واعتبر أن ذلك سيخلق تحدياً حرجاً بالنسبة للولايات المتحدة، والتي يبحث على الإقلال من احتمال حدوث فوضى سياسية أو العودة إلى نظام ديكتاتوري في دولة منارة لا تزال تملك ترسانة نووية قوية، أما المهمة الأخرى الطويلة الأمد بالنسبة للولايات المتحدة حسبه فهي كيفية خلق نظام ديمقراطي في روسيا ومساعدتها على استعادتها لاقتصاد متعافٍ مع تجنب ظهور إمبراطورية أوراسية تستطيع أن تعيق أهداف ومصالح الولايات المتحدة. للمزيد انظر: زيفنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً. دم ن: مركز الدراسات العسكرية، 1999، ص 84.

يكلفها غالباً، وقد تظهر لها في المستقبل دولة ذات نفوذ وسيطرة دولية مرة أخرى، لذلك لا بد لها من أن تلعب دور القائد في النظام الدولي¹.

لكن مع تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج 1990-1991 (عاصفة الصحراء) تبين أن الولايات المتحدة الأمريكية اختارت لنفسها الدور القيادي في النظام الدولي الجديد²، ولقد تم التأكد من ذلك أكثر بعد تدخلها في البوسنة والشرق الأوسط وصراع منطقة البلقان ومناطق أخرى لهندسة التحكم في العالم³، ولقد عبر "جورج بوش الأب" George Herbert Walker Bush عن هذا الدور في خطابه لعام 1992 عندما قال فيه: "حان الوقت لتقول أمريكا للعالم أن عهداً جديداً قد بدأ، عهداً ستصنعه الولايات المتحدة بمبادئها الليبرالية التي تدافع عن الشعوب وعن القيم التي دافع عنها أسلافنا، إنه نظام جديد تأخذ فيه الولايات المتحدة على عاتقها مسؤولية جسيمة لكنها قادرة على تحملها، لأننا شعب خلق لتحمل المسؤوليات الدولية"⁴.

بدأ في فترة بوش الاب التركيز على المعطى العسكري والاقتصادي، وهو ما يتماشى مع رؤية الجمهوريين الذين يريدون إبراز الدور الأمريكي في العالم، فبرزت مجموعة من النقاط تشير للنهج الأمريكي الجديد، والتي يمكن الإشارة إليها على النحو الآتي:

- التدخل الأمريكي باسم التحالف الدولي ضد احتلال العراق للكويت وفق القرار 678 الصادر عن مجلس الأمن (CS)، والذي سمح بالتدخل العسكري الدولي ضد العراق، حيث شارك في العمليات العسكرية حوالي 500 ألف رجل، وقد أطلق على هذه العملية باسم عاصفة الصحراء، والتي تعتبر أهم محطة في فترة حكم الجمهوريين تحت رئاسة بوش الأب، وتمثلت أهداف الحرب الواضحة في منع سيطرة أيّاً كان على بترول المنطقة، لأن ذلك يمس مباشرة بالمصالح الأمريكية الحيوية، وتعزيز التواجد الأمريكي في هذه المنطقة المهمة التي تعتبر مستودع النفط العالمي، وقد بدأت هذه الحرب بحملة جوية قوية على القوات العراقية في جانفي 1991، تلاها هجوم بري في فيفري من نفس السنة أسفر عن تراجع الجيش العراقي وتحرير الكويت، وقد شكلت أيضاً عملية عاصفة الصحراء لدى الكثيرين الفرصة لاستعادة العلاقات العسكرية المدنية* الأمريكية التي تضررت كثيراً باسم حرب الفيتنام، وهو ما عبر عنه

¹ ثائر خليل حمد، مرجع سابق، ص ص 61-62.

* هناك اختلاف حول مسألة وجود نظام دولي جديد من ناحية وحول مفهومه وتصوره من ناحية أخرى، فبالنسبة للخلاف الأول يعتقد البعض أن هذا النظام هو مجرد افتراض وليس واقعياً، بمعنى أن هذا النظام متجدد ومظهر للانتقال من مرحلة قديمة إلى مرحلة جديدة في إطار النظام القائم بعد الحرب العالمية الثانية، وهناك جانب آخر من الفقهاء يعتبرون أن هذه المرحلة لا تعتبر استمراراً للنظام القديم، وإنما هي مرحلة جديدة.

أما بالنسبة للخلاف الثاني حول مفهوم وطبيعة هذا النظام فإن الفقهاء الذين يقرون بوجود هذا النظام يعترفون بوجود اختلاف بين الدول حول مفهومه، فالمفهوم الأمريكي لهذا النظام يختلف عن المفهوم الروسي والصيني ومفهوم دول العالم الثالث. للمزيد انظر: إبراهيم أحمد، الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ألسانيا- وهران، 2010، ص 95.

² نصير عاروري، "حروب دبليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 297، 2003، ص 75.

³ همام عبد الله السليم، مرجع سابق، ص 79.

⁴ ثائر خليل حمد، مرجع سابق، ص 63.

الجنرال "كولن باول" Colin Luther Powel وزير الدفاع الأمريكي السابق بقوله "الطريقة التي يجاوب بها الأمريكيون بشكل عام مع الأزمة تمكنت من طرد الأرواح الشريرة لفيتنام... وبفضل عاصفة الصحراء وقع الشعب الأمريكي في حب قواته المسلحة"¹.

- دعم الولايات المتحدة للمقاتلين الافغان من الغزو السوفيياتي، غير أن هذا الدعم تحول إلى عداوة مع مرور الوقت بعد استيلاء طالبان على السلطة وإقدامها على أفعال لا تخدم الرؤية الأمريكية².

- التدخل الأمريكي في الصومال في أواخر 1992، والذي اعتبره "توماس كارتز" T. Carithers الخبير في القانون الدولي بواشنطن بأنه إعادة إثبات الذات في قوله: أرادت أمريكا أن تثبت للعالم بأنها مازالت أكبر شرطي في العالم، إذ يتعين وجود طرف رئيسي يدير كل تدخل عسكري، وغالباً ما يكون هذا الطرف أقوى دولة". وقد أشار بوش إلى هذه النقطة بقوله: "أن الدور الأمريكي غالباً ما يكون ضرورياً كعامل منشط في المشاركة الواسعة للمجتمع الدولي"³.

وخلافاً للرئيس جورج بوش الاب تيقن الرئيس "بيل كلينتون" Bill Clinton بان القوة العسكرية لوحدها ليست هي فقط الكفيلة بصياغة الاستراتيجية الأمنية خاصة بعد عقدة الصومال، لذلك فلقد حاول التركيز على عناصر القوة الأخرى للانفتاح على العالم، إلا أن ذلك لم يسهم في تجنب الحروب أو التقليل منها، فقد أكدت لجنة مختصة في صياغة الأمن القومي في تقرير عام 1999 على أن الولايات المتحدة الأمريكية اشتركت في أكثر من 40 تدخل عسكري بعد تفكك الاتحاد السوفيياتي مقابل 16 تدخل فقط خلال فترة الحرب الباردة.

الميزة الأساسية الأخرى في فترة حكم كلينتون، هي أنه في فترته الرئاسية الأولى حاول التركيز على القضايا والمشاكل الداخلية مع عدم التركيز كثيراً على السياسة الخارجية التي اعتبرها امتداداً للسياسة الداخلية على غرار العهدة الثانية التي تميزت بالتذبذب نوعاً ما، وغياب جدول أعمال واضح ودقيق لقضايا السياسة الخارجية، وشخصية مؤثرة للرئيس، ولقد عبر رئيس هيئة الأركان عن ذلك بقوله: "لو كنت قادماً من المريخ، ولا تميز بين زيد وعمر، وانضمت للنقاش لما أمكن لك أن تعرف من هو الرئيس"⁴.

¹ نور الدين حشود، "الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة: من التفرد إلى الهيمنة 1990-2012"، مجلة دفاتر السياسة والقانون. العدد 9، جوان 2013، ص 383.

² محمد عبد العزيز، القضية الأفغانية: حلقة الاقتتال المفرغة، ص 613، مركز الحضارة للدراسات السياسية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf> . (13:11/7/09/2017).

³ محمد هليل، "القرن الإفريقي: التدخل الأمريكي في الصومال مبررات ودوافع"، مجلة السنة. العدد 28، 1993.

⁴ نور الدين حشود، مرجع سابق، ص ص 384-386.

المطلب الثاني: معطيات القوة في الاستراتيجية الأمريكية


إن وصول الولايات المتحدة الأمريكية لمفهوم "القوة العظمى" و "الدولة المهيمنة" لم يكن بمحض الصدفة، ولكنه أتى بعد درب طويل من التخطيط والتفكير الاستراتيجي الناجع طبقاً لمؤهلاتها، ولقدرتها على التكيف مع الوقائع الحاصلة واستشراف المستقبل، وبهذا فإنها استطاعت أن تهندس العالم وفق رؤيتها في عدة متغيرات ميزتها عن غيرها من الدول؛ وهذه المتغيرات أو المقومات تتراوح بين القوة العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية والثقافية، والتي يمكن التفصيل فيها على النحو الآتي:

1. **القوة العسكرية (Military Power):** إن الحفاظ على ديمومة التفوق العسكري للولايات المتحدة وعمل كل ما هو ضروري لتبقى القوة العظمى الوحيدة في العالم من أهم أولوياتها، فبالرغم مما تمتلكه من عناصر القوة الأخرى، إلا أنها تبقى الوسيلة الأبرز لتنفيذ استراتيجياتها، وفي هذا الصدد تقول "مادلين أولبرايت" Madeleine Albright حول القوة العسكرية الأمريكية أنه: "إذا توجب علينا استخدام القوة، فهذا لأننا أمريكا، إننا الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها"¹.

وتكتسب القوة العسكرية الأمريكية ميزة استثنائية يمكن رصدها في عدة نقاط على النحو الآتي:

أ. **الجيش (Army):** تعتبر القوات الأمريكية المسلحة هي الأقوى في العالم ليس فقط من حيث الحجم الذي تحتل به المرتبة الثانية بعد الصين بتعداد يقدر بـ: 1030000 لعام 2016 (48300 جندي نشط، 200000 جندي احتياطي و348000 في الحرس الوطني)، بل من حيث التدريب والخبرة واستخدام الأسلحة المتطورة والتحكم في التكنولوجيات العسكرية، ومن الناحية العملية فتكفي الإشارة إلى أن عدد الدول التي يتمركز فيها الجيش الأمريكي تقدر بـ: 140 دولة، وبقوات بلغ عددها 190000 جندي لعام 2016²، وبزيادة عن سنة 1990 تقدر بـ: 118117 جندي، والتي بلغ فيها عدد القوات المنتشرة في العالم آنذاك حوالي 71889 جندي في 24 دولة³.

وتوضح الخريطة الآتية الصادرة عن معهد واستون للشؤون العامة والدولية (WIIPA) بجامعة براون الأمريكية (BROWN UNV) بالتفصيل النشاط العسكري الأمريكي في العالم*، وأبرز نقاط ارتكازه، إذ يتبين أنها مسيطرة على أبرز المواقع الجيوستراتيجية في العالم، ومتمركزة حول البلدان التي تمتلك الموارد الطبيعية والدول الحليفة لها، وكذلك الدول التي تنشط فيها الجماعات الإرهابية التي قد تمثل تهديداً لمصالحها، وعند تحليل النشاط العسكري الأمريكي حسب المفتاح الموجود في الخريطة نجد ما يلي:

- مناطق يرمز لها بـ:  (US Military Bases): وهي مناطق تتضمن قاعدة عسكرية أو أكثر، ومنصات إطلاق أو وحدات للطوارئ مخصصة لمكافحة النشاط الإرهابي، وتتواجد مثلاً في كل من السعودية، الإمارات العربية المتحدة، تركيا، إسبانيا، جنوب السودان، ليبيا، باكستان، أفغانستان، استراليا، إيطاليا، إنجلترا.

¹ تائر خليل حمد، مرجع سابق، ص ص 43-44.

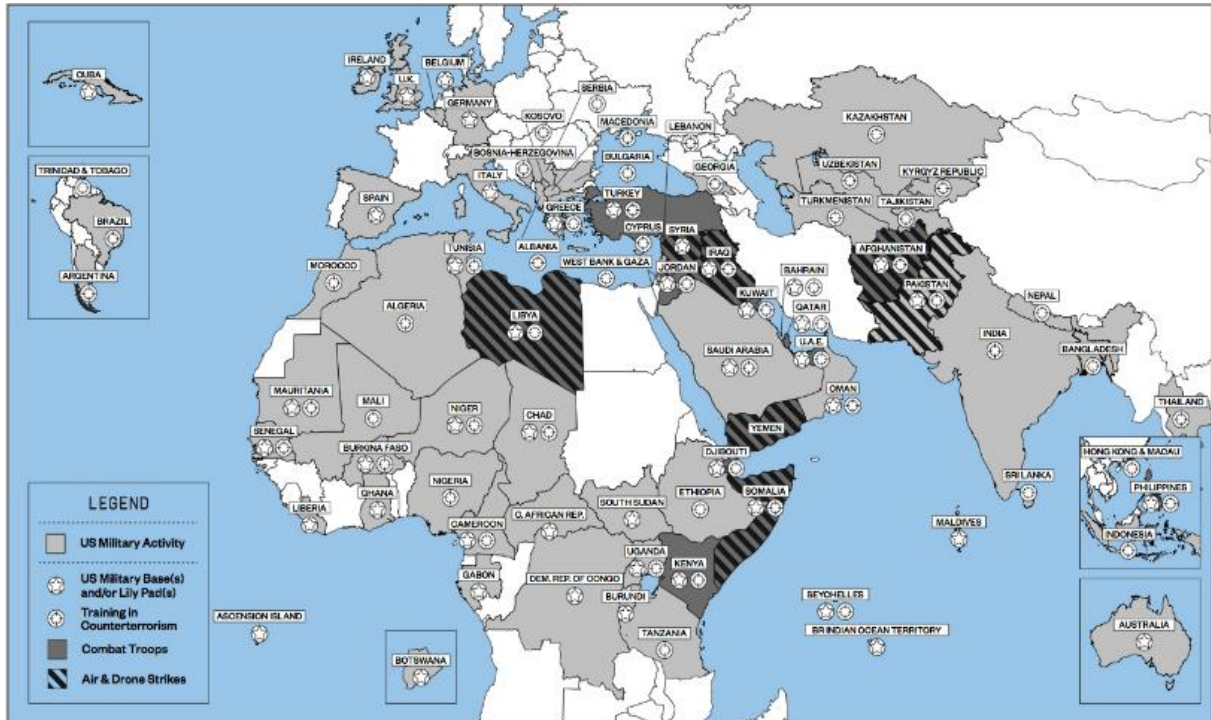
² US Army, Index of US Military Strength 2017, The heritage Foundation, p 217, See the following site: <https://index.heritage.org/military/2017/resources/download/>. (10/08/2018).

³ همام عبد الله السليم، مرجع سابق، ص 87.

* ملاحظة: لقد ازداد التواجد الأمريكي في العالم بشكل جد ملحوظ منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 بحجة مكافحة الارهاب، مما جعلها تتواجد بشكل مكثف في كثير من دول العالم.

- مناطق يرمز لها بـ : (training in Counter Terrorism)؛ وهي دول تنسق وتتعاون معها الولايات المتحدة الأمريكية، وعادة ما يساهم الجيش الأمريكي فيها بتدريب وحداتها القتالية في إطار مكافحة الإرهاب، ومن بين هذه الدول: الهند، البرازيل، المغرب، كازخستان، الفلبين ومالي.
- مناطق يرمز لها بـ : (Combat Troops)؛ وهي دول تستقبل القوات الأمريكية لمواجهة حركات التمرد والإرهاب سواء كان ذلك في بلدانها أو في الدول المجاورة مثل: كينيا، قطر، تركيا والإمارات العربية المتحدة.
- مناطق يرمز لها بـ : (Air and drone Strikes) تمثل مناطق تقوم فيها الولايات المتحدة بغارات جوية عبر استخدام طائرات دون طيار مثل: باكستان.

الخريطة رقم 2: خريطة تبين النشاط العسكري الأمريكي في العالم بين 2015-2017



Source : http://www.tomdispatch.com/images/managed/costofwar_projectmap_large1.jpg. (15/09/09/2018).

كما تمتلك الولايات المتحدة عدة قيادات عسكرية في العالم موزعة وفق نظام الأقاليم مما يجعلها تغطي المجال الجغرافي بشكل شبه كامل، وتتمثل هذه القواعد حسب ما تبينه الخريطة رقم 3 فيما يلي¹:

- القاعدة الأمريكية الشمالية (USNORTHCOM): وهي ملونة بالأخضر، وتشمل دول أمريكا الشمالية وكندا والولايات المتحدة والمكسيك وتغطي الفضاء الأمريكي الاستراتيجي.
- القيادة الأمريكية الأوروبية (USEUCOM): وهي ملونة باللون الوردي، وتشمل جميع دول القارة الأوروبية ودول القوقاز وتركيا وإسرائيل، ويتواجد مقر هذه القيادة بشتوتغارت بألمانيا.
- القيادة الأمريكية الباسيفيكية (USPACOM): تختص هذه القيادة بالمناطق الموجودة في الخريطة باللون الأزرق، وتشمل الفلبين، الفيتنام، الهند، الصين، استراليا ونيوزيلندا ودول المحيط الهادي، ويتواجد مقر هذه القيادة بجزر هاواي في الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ Oktay BİNGÖL, "ABD Ulusal Güvenlik Stratejisinin Küresel Uygulayıcıları: Coğrafi Muharip Komutanlıklar", *Güvenlik Stratejileri*. Yıl 10, Sayı 19, 2015, s s 142-145.

- القيادة الأمريكية لأمريكا الجنوبية (USSOUTHCOM): وهي المنطقة الملونة باللون الأخضر الداكن على الخريطة وتشمل دول أمريكا الجنوبية، ويتواجد مقرها بولاية فلوريدا الأمريكية.
- القيادة الأمريكية الإفريقية (USAFRICOM): وتختص بالشأن الإفريقي، وتشمل الدول الإفريقية باستثناء مصر التي تعتبر تابعة للقيادة الوسطى الأمريكية، وهي موضحة في الخريطة باللون الأصفر غير الداكن، ويتواجد مقرها بشتوتغارت الألمانية.
- القيادة الأمريكية الوسطى (USCENTCOM): وتشمل الخليج ومصر وإيران وأفغانستان وباكستان وبعض المناطق الأخرى المفصلة في الخريطة، وهي ملونة بالأصفر الغامق، ومقرها متواجد بفلوريدا الأمريكية.
- الخريطة رقم 3 خريطة تبين مناطق المسؤولية الأمريكية العسكرية حسب الأقاليم



Source : Oktay BİNGÖL, Ibid, S 154.

ب. التفوق النووي (Nuclear superiority): حسب تقرير معهد ستوكهولم لأبحاث السلام (Stockholm International Peace Research Institute) لعام 2018 امتلكت 9 دول، وهي: الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، الصين، فرنسا، الهند، إسرائيل، باكستان، كوريا الشمالية وروسيا ما يقارب 14464 سلاح نووي، وتمتلك كل من الولايات المتحدة وروسيا مجتمعة حوالي 92% من الأسلحة النووية، ورغم تفوق روسيا على الولايات المتحدة من حيث التعداد بحوالي 400 سلاح نووي، إلا أن هذه الأخيرة مازالت تمتلك القدرة على الضربة الثانية، وبإمكانها إحداث قدرة تدميرية هائلة للعالم عدة مرات، كما أن امتلاك هذه القدرة أو ما يسمى بـ "العصا" يمثل ورقة ضاغطة لأي دولة تخرج عن السياق الأمريكي وتهدد مصالحها، ومن ناحية أخرى فإنها تردع أي دولة أو تحالف يحاول المساس مستقبلاً بالأمن القومي الأمريكي، ولحد الآن فإن الدولة الوحيدة التي تستطيع خلق التوازن النووي مع الولايات المتحدة هي روسيا، في حين لا تستطيع الدول الأخرى ذلك لا من حيث الكم أو النوع، فما تمتلكه الولايات المتحدة فقط من أسلحة نووية يفوق خمس مرات الدول السبعة الباقية (انظر الجدول رقم 3).

الجدول رقم 03: القوى النووية العالمية

الدولة	سنة الاختبار	الرؤوس المنتشرة	الحربية	الرؤوس المخزنة	الحربية	رؤوس حربية أخرى	الإجمالي
الولايات المتحدة الأمريكية	1945	1750	الحربية	2050	رؤوس حربية أخرى	2650	6450
روسيا	1949	1600	الحربية	2750	رؤوس حربية أخرى	2500	6850
المملكة المتحدة	1952	120	الحربية	95	رؤوس حربية أخرى	---	215
فرنسا	1960	280	الحربية	10	رؤوس حربية أخرى	10	300

280	---	280	---	1964	الصين
140-130	---	140-130	---	1974	الهند
150-140	---	150-140	---	1996	باكستان
80	---	80	---	---	إسرائيل
20-10	20-10	---	---	2006	كوريا الشمالية
14465	5160	3555	3750	---	الإجمالي

Source: SIPRI Yearbook 2018: Armaments, Disarmament and International Security, P 236, See the following site: <https://www.sipri.org/sites/default/files/SIPRIYB18c06.pdf>. (21: 43/8/8/2018).

ج. الانفاق العسكري (Military spending): يقدر الانفاق العسكري العالمي لعام 2017 حوالي 1793 مليار دولار، وهو أعلى مستوى منذ نهاية الحرب الباردة، كما يمثل ما يقدر نسبته 2.2 % من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (GDP). وتحتل الولايات المتحدة الأمريكية الصدارة في الانفاق العسكري بمعدل يتجاوز الثلث من معدل الإجمالي العالمي (610 مليار دولار من 1793 مليار دولار)، وبمقدار يتجاوز 2.7 ضعف عن الصين التي تحتل المرتبة الثانية (228 مليار دولار). وبفارق يتجاوز 8 أضعاف السعودية و9 أضعاف لكل من روسيا والهند و10 أضعاف فرنسا، وبالتالي فإن هذا الانفاق الكبير يمثل أكسجين القوة العسكرية التي لا تعتبر مستنزفة لثروات الدولة فقط، بل مساهمة بشكل فعال في الانتاج الأمريكي بشكل كبير (للتفصيل أكثر انظر المعطيات الموجودة في الجدول رقم 4).

الجدول رقم 4: الدول الخمسة عشر الأولى في الانفاق العسكري لعام 2017

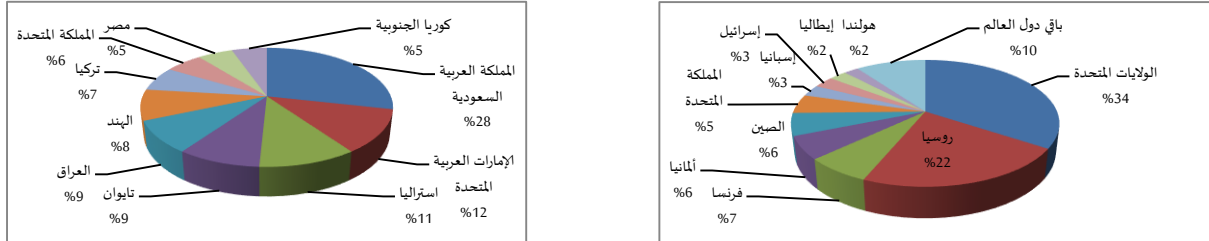
الدولة	الرتبة	الانفاق بالمليار دولار	نسبة الزيادة أو النقصان مقارنة بسنة 2008	النسبة من الانفاق العالمي في 2017	النسبة من GDP
الولايات المتحدة الأمريكية	1	610	14-	35	3.1
الصين	2	228	110	13	1.9
السعودية	3	69.4	34	4	10
روسيا	4	66.3	36	3.8	4.3
الهند	5	63.9	45	3.7	2.5
فرنسا	6	57.8	5.1	3.3	2.3
المملكة المتحدة	7	47.2	15-	2.7	1.8
اليابان	8	45.4	4.4	2.6	0.9
ألمانيا	9	44.3	8.8	2.5	1.2
كوريا الجنوبية	10	39.2	29	2.3	2.6
البرازيل	11	29.3	21	1.7	1.4
إيطاليا	12	29.2	17-	1.7	1.5
أستراليا	13	27.5	33	1.6	2
كندا	14	20.6	13	1.2	1.3
تركيا	15	18.2	46	1	2.2
المجموع	---	1396	---	80	---
الانفاق العالمي	---	1793	9.8	100	2.2

Source: SIPRI Fact Sheet: Trends in world military expenditure 2017, p 2, See the following cite: https://www.sipri.org/sites/default/files/2018-05/sipri_fs_1805_milex_2017.pdf. (22:17/08/08/2018)

د. صادرات الأسلحة (Arms Exports): تعتبر الولايات المتحدة أكبر دولة مصدرة للأسلحة الرئيسية في العالم بنسبة تقدر بـ: 34 % (أكثر من الثلث) تليها روسيا بنسبة 22 % ثم فرنسا بنسبة 6.7 % ثم ألمانيا، الصين، المملكة المتحدة، إسبانيا، إسرائيل، إيطاليا وهولندا على التوالي (للتفصيل أكثر انظر الجدول رقم 04)، كما استحوذت الدول العربية (السعودية، الإمارات العربية المتحدة، العراق ومصر) على الشق الأكبر منها بنسبة 54 % من صادرات الأسلحة

الأمريكية في فترة ما بين 2013-2017 تليها استراليا بنسبة تقدر بـ: 11% ثم تايوان بـ: 9%، والهند بـ: 8%، وتركيا بـ: 7% ثم المملكة المتحدة بـ: 6%، وتشير هذه النسب إلى مدى قيمة صناعة السلاح لدى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي عادةً ما تقوم بتصديرها لدول حليفة (انظر الرسم البياني رقم 02).

رسم بياني رقم 2: الدول الأكثر تصديراً واستيراداً للأسلحة في العالم ما بين 2013-2017



Source: SIPRI Fact Sheet: Trends in international arms transfers, 2017, pp 3-4, See the following site https://www.sipri.org/sites/default/files/2018-03/fssipri_at2017_0.pdf. (23:07/9/8/2018).

2. القوة السياسية (Political power): أتاحت الإمكانيات التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية على لعب دور مركزي في النظام الدولي بالمجال السياسي: فعلى مستوى السياسة الخارجية الأمريكية يبدو أن التأثير الأمريكي في النظام الدولي والتفاعلات الدولية هو تأثير استثنائي مقارنة بالدول والقوى الأخرى، وتستمد شرعيتها من شبكة التحالفات والعلاقات التي بنتها على غرار فترة الحرب الباردة التي كانت تستفيد فيها من الخطر الشيوعي؛ والذي أعطى لها الشرعية في الهيمنة على الدول الرأسمالية، لكن الهيمنة الحالية هي الهيمنة بالتسلط خاصة في العالم العربي والإسلامي، مع وجود اختلاف في درجة الهيمنة حسب قوة الدول الأجنبية¹.

وعموماً يمكن الحديث عن هذه القوة والهيمنة السياسية انطلاقاً من ثلاث عناصر أساسية جعلت من

الولايات المتحدة القوة الاستثنائية، وهي كالاتي:

أ. الانفرادية والقيادة: ربما يزعم بعض المحللين على أنه مع بداية الألفية الجديدة بدأ التاريخ من جديد خاصة مع أحداث 11 سبتمبر 2001، لكن في الحقيقة هولم يبدأ من جديد، بل أنه حدث تاريخي نظم أطر السياسة الأمريكية في العديد من المناطق نظراً لوجود عدة فراغات استراتيجية حاولت من خلالها الولايات المتحدة ترتيب نفوذها فيه رغم تعالي العديد من الأصوات الأوروبية حول هذه السياسة (الأحادية والانفرادية)، ولو بشكل مؤقت، إلا أن الاستثنائية والبراغماتية الأمريكية بينت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الانفراد بالسيطرة والهيمنة على مختلف المتغيرات الدولية، والتي يمكن تحديد بعض ملامحها كالاتي:

- تفوق قوة النيران الأمريكية – استخدام القوة العسكرية- عبر لعب دور القائد في العديد من المناطق مثل: أفغانستان، العراق، الصومال.

- رغبتها في بناء مؤسسات دولية جديدة، وبموازاة مع تفكيك قواعد المؤسسات القديمة، إذ أنها تبحث دائماً على لعب الدور الأكبر والفعال فيها.

¹ الهيجانة عدنان، "القوة الأمريكية ومستقبل العلاقات مع العالم العربي والإسلامي"، مجلة البيان، العدد 1، 2003، ص 253.

- أبدت استعداداً أكثر من أي قوة أخرى للعمل بمعزل عن الهيئات الدولية، وتجلى ذلك في عدة مؤشرات منها: حرمان بطرس غالي بطرس من ولاية ثانية في الأمم المتحدة، والامتناع عن الانضمام إلى اتفاقية حقوق الطفل، ونظام روما الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية¹، وآخرها هي انسلاخ الولايات المتحدة الأمريكية عند تقلد الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" Donald John Trump الحكم عن شركائه الأوروبيين ومجموعة الدول الموقعة على الاتفاق النووي 1+5 في منتصف عام 2015 واصفاً إياه بالكارثة، وبأنه أسوأ اتفاق دخلت فيه أمريكا في التاريخ، وأنه لا بد من إعادة صياغته وفق ما تقتضيه المصلحة والأمن القومي الأمريكي².

- تدعيم التوسع الكبير للمؤسسات الدولية التجارية والشركات المتعددة الجنسيات (MNC).

- تقديم المعونات والمساعدات للدول، والمشاركة في عدد قياسي من عمليات حفظ السلام حول العالم³.

ب. السيطرة على المنظمات الدولية: تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية بنفوذ كبير على مستوى علاقاتها مع المنظمات الدولية انطلاقاً مما تمتلكه من مقومات قد ذكرناها سابقاً، إذ تمارس هيمنة على غالبية المنظمات الدولية وأهمها منظمة الأمم المتحدة، إذ تتيح لها هذه الهيمنة تنفيذ بعض أهداف سياساتها الخارجية، لكن يبقى السؤال كيف يمكن ذلك؟

تنطلق فرضية الإجابة عن هذا التساؤل من أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول الدمج بين النظرية الليبرالية (المثالية) مع النظرية الواقعية (استخدام القوة) عن طريق توظيف المنظمات الدولية والشرعية الدولية بما يخدم مصالحها، إذ تعتمد إلى استخدام مجلس الأمن (SC) الذي يختص بإصدار قرارات تشجع للولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها الخارجية؛ وهو ما يسميه "جيمس بيكر" بالانفراد الأمريكي المختوم بالشرعية الدولية، ليس هذا فقط بل أن شبكة التحالفات التي صنعتها مع كثير من القوى والدول خصوصاً في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية جعلت منها القوة السياسية الأول في العالم⁴.

ج. القدرة على بناء شبكة تحالفات وعلاقات متينة في النظام الدولي: أحد نقاط قوة الولايات المتحدة الأمريكية، هي قدرتها على بناء مبدأ "الحاجة المتبادلة" بينها وبين دول المجتمع الدولي، بمعنى أنها قادرة على حشد التحالفات الدولية، وقياداتها لإدارة أو حل المشكلات الدولية⁵، وهي ميزة لا تمتلكها كل الدول باستثناء القلة التي تعد على الأصابع، ومن أمثلة ذلك التحالف الدولي الذي قادته للحرب ضد العراق في عام 2003.

3. القوة الاقتصادية (Economic Power): حسب توقعات صندوق النقد الدولي فإن الناتج المحلي الأمريكي بلغ أكثر من 20 تريليون دولار في سنة 2018، متجاوزاً بذلك نسبة 23% من الناتج المحلي العالمي، ويتوقع أن يكون في

¹ روزماري فوت وآخرون، الهيمنة الأمريكية والمنظمات الدولية، الولايات المتحدة و المؤسسات المتعددة الأطراف. تر: أحمد حالي والطيب غوردو، لندن: دار الكتب، 2016، ص ص 61-63.

² محمد نبيل الغريب النبداري، سياسة ترامب والاتفاق النووي الإيراني: نقطة اشتعال، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://sitainstitute.com/?p=500> . (10/01/2018).

³ روزماري وآخرون، مرجع سابق، ص 63.

⁴ علي زياد عبد الله فتحي العلي، القوة الأمريكية في النظام الدولي وتداعياتها وأفاقها المستقبلية. القاهرة: دارالمكتب العربي للمعارف، 2015، ص ص 121-125.

⁵ وائل محمد إسماعيل، الإمبراطورية الأخيرة أفكار حول الهيمنة العالمية. الأردن: دارالأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016، ص 258.

حدود 24.537 تريليون دولار سنة 2023، وبذلك فإن الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى عالمياً تليها مباشرة الصين بناتج محلي إجمالي يبلغ حوالي 14.092.51 مليار دولار، وهو ما يمثل نسبة 16.1% ثم اليابان (516705 م/د)، ثم كل من ألمانيا (421164 م/د) وفرنسا (292510 م/د)، أما من حيث النمو الاقتصادي فتشير التوقعات إلى أن النمو الاقتصادي الأمريكي سيبلغ حوالي 2.27%، وهو معدل عادي مقارنة ببعض القوى الصاعدة التي تشهد نسب نمو اقتصادية عالية كالصين (6.86%)، الهند (6.74%) وتركيا (7.05%). (للتفصيل أكثر انظر الجدول رقم 05).

الجدول رقم 05: الناتج المحلي الأمريكي ونسبة النمو الاقتصادي المتوقع مقارنة بالدول الأخرى (2018)

الدولة	الناتج المحلي العالمي المتوقع لعام 2018 بالمليار دولار	نسبة النمو الاقتصادي ب: (%)
الولايات المتحدة الأمريكية	2041287	2.72
الصين	1409251	6.86
اليابان	516705	1.71
ألمانيا	421164	2.51
المملكة المتحدة	293629	1.79
فرنسا	229510	1.85
الهند	284823	6.74
إيطاليا	218197	1.74
البرازيل	213892	0.98
كندا	179892	3
روسيا	171990	1.55

Source: projected GDP Ranking, IMF 09 June, See the following site: <http://statisticstimes.com/economy/projected-world-gdp-ranking.php>. (22:07/10/09/2018).

هذا وقد بلغ نصيب الفرد الأمريكي من إجمالي الناتج المحلي (Gross Domestic Product) حوالي 56053.8 دولار لعام 2017، وهو في حالة تصاعدية مقارنة بالسنوات الأخرى حيث بلغ 44217.7 دولار للفرد عام 2005 و 48291.5 دولار في 2010، وبذلك فإن الولايات المتحدة تقع ضمن الدول العشرة الأوائل من حيث نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي.

ويتميز الاقتصاد الأمريكي بالتنوع، بحيث يحتل القطاع الخدماتي الصدارة بنسبة 79.3% مشغلاً بذلك حوالي 81.3% من العدد الإجمالي للقوى العاملة، في حين يأتي القطاع الصناعي في المركز الثاني بنسبة 19.7% مشغلاً 17.2% من القوى العاملة، ثم ثالثاً القطاع الزراعي بـ 1% مشغلاً بذلك 1.5% من القوى العاملة، وبخصوص التجارة العالمية تصدر الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 1.45 تريليون دولار وتستورد 2.24 تريليون دولار، ويعجز في الميزان التجاري يقدر بـ 796 مليار دولار لعام 2017 (انظر الجدول رقم 06)، ورغم ذلك تبقى الولايات المتحدة متصدرة الترتيب في الكثير من المعطيات الاقتصادية.

فضلاً عما تقدم، فلقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أهمية البعد الاقتصادي للقوة، لذلك فلقد عملت على وضع استراتيجية مالية ترمي إلى دمج الاقتصاد العالمي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى نحو يعمل لصالحها، إذ قامت بإنشاء المؤسسات الرئيسية للنظام الاقتصادي العالمي - الأخوات الثلاث -؛ وهي صندوق النقد الدولي (IMF) للتحكم في النقد العالمي عبر الدولار كعملة مرجعية للتداول، والبنك الدولي (IB) للدعم والاستثمار

والمساهمة في عملية التنمية وفق سياسات المشروطة، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) للتحكم في حركة التجارة العالمية¹.

الجدول رقم 06: جدول يبين أهم المعطيات الاقتصادية للولايات المتحدة

المؤشرات الاقتصادية	2005	2010	2017
الناتج المحلي الإجمالي (GDP)	13093726	14964372	18036648
معدل نمو GDP بـ : % (سنة الأساس 2005)	% 3.3	% 2.5	% 2.6
الزراعة	% 1	% 1.1	% 1.0
الصناعة	% 21.5	% 20.2	% 19.7
الخدمات والأنشطة الأخرى	% 77.5	% 78.8	% 79.3
العمالة في قطاع الزراعة	% 1.6	% 1.6	% 1.5
العمالة في قطاع الصناعة	% 20.2	% 17.8	% 17.2
العمالة في الخدمات والأنشطة الأخرى	78.2	80.6	81.3
التجارة الدولية (الصادرات بالمليون دولار)	904339	1278099	1453167
التجارة الدولية (الواردات بالمليون دولار)	1732321	1968260	2249661
ميزان التجارة الدولية	-827981	-690161	-796494
ميزان المدفوعات	-745445	-441963	-462961

المصدر: كتيب الإحصاءات العالمية 2017، السلسلة 7، العدد 41، نيويورك: إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، ص 261.

4. القوة الثقافية (Cultural Power) : يتحدث "ليزلي جيلب" Leslie Gelb في كتابه "قواعد القوة كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية" عن القوة الناعمة، ويعتبرها أنها أداة مساعدة " Power Rules How Common sense Can Rescue American Foreign Policy يمكنها أن تجعل القادة أكثر استجابة وتفتحاً لقوتك الحقيقية؛ وذلك في قوله : لن تجعل القوة الناعمة مثل: الإقناع، والقيم الجيدة القادة الأجانب ينفذون أوامرهم عندما تملي عليهم مصالحهم الخاصة خلاف ذلك، ولكنها يمكن أن تساعد في جعل القادة أكثر استجابة وتفتحاً لقوتك الحقيقية، ضغط جزرك وعصيك"²؛ بمعنى أنها وسيلة لزيادة استعداد الآخر للتجاوب قبل استخدام القوة، وهي مرتبطة بمدى استخدامها بطريقة صحيحة، وقد تساهم في الوصول إلى أهداف الولايات المتحدة، وقد لا تساهم، فمثلاً في فترة رئاسة بوش لم تكن مجدية بشكل كبير في العراق بالرغم من أنها كانت عنصر مساهم في تبرير الحرب للرأي العام الداخلي قبل وأثناء الحرب (القوة الصلبة)، وهي بالتالي كانت عامل مساهم في تهيئة الظروف المناسبة للغزو الأمريكي للعراق.

لا تتلخص القوة الناعمة والتي تحمل في طياتها الكثير من المعطيات الثقافية بالنسبة للولايات المتحدة في هذا الجانب فقط، فلقد عرفت الولايات المتحدة منذ عقود أداء متميز لترويج نفسها على أنها "العالم الجديد" الذي يمكن فيه

¹ سليم كاطع علي، "مقومات القوة الأمريكية واثرها في النظام الدولي"، مجلة دراسات دولية، العدد 42، 2009، ص 157.

² ليزلي جيلب، قواعد القوة كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية. تر: كمال السيد، مصر: مطابع الأهرام المصرية، 2011، ص 219.

للجميع أن يتساوى في الحقوق، والعالم الذي يسود فيه التسامح الديني، وأرض الفرص الاقتصادية ومخلص البشر من الطغيان في الدول المستبدة مما جعلها موضع إعجاب بالنسبة لشعوب ودول العالم، وهذا ما يشبهه "ليزلي جيلب" * بالمغناطيس العاطفي للعالم، لكن هذا التصور الإيجابي قد تناقص بعد ما ارتكبه أمريكا من حروب¹. ومن بين معطيات القوة الثقافية الأمريكية أيضاً القدرة على توظيف الثقافة والفكرة ونقلها من الجانب العلمي إلى الجانب السياسي الوظيفي، وهو جانب تفتقره العديد من الدول، فلقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية عبر المعطى الثقافي غرس ما يشاع في الكثير من الأدبيات السياسية بالصراع بين الحضارات، والذي اقترن بصامويل هنغتون ومن قبله "برنارد لويس" Bernard Lewis، واللذان يعتبران أن الصراع السائد اليوم هو صراع ثقافي ديني محوره الأساسي بين العالم الغربي والإسلامي، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تهندس الوضع وفقاً لتصورها²، ناهيك عن ذلك فلقد وظفت الولايات المتحدة معطياتها الثقافية في الإقناع وتنفيذ استراتيجياتها الكونية والتي يمكن تحديدها في ثلاثة فروع:

- ثقافة الإعلام الأمريكي (American Media Culture): تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية إعلاماً هو الوحيد من نوعه في الأرض يجمع أغلب الناس لمشاهدته سواء كان مرئياً أو سمعياً أو مكتوباً³. فالولايات المتحدة تساهم بحوالي 60% من الإنتاج السينمائي العالمي، و90% من إجمال الأخبار المصورة إلى العالم، و82% من إنتاج المعدات الإعلامية والالكترونية و90% من المعلومات المخزنة في الحاسبات الالكترونية، ولعل ملامح هذه القوة تبرز مدى التأثير الذي تحدثه الولايات المتحدة الأمريكية لأمننة نفسها ضد خطر الإرهاب وفي مدى قدرتها على كسب الآخر لتنفيذ استراتيجيتها⁴، ويتضح هذا التأثير أكثر عند رصد ما يسمى بصناعة النشر في الولايات المتحدة والتي تتجاوز 29 مليار دولار، وهو رقم يمثل ميزانية بعض الدول الصغيرة⁵.
- ثقافة التعليم الأمريكي (American Education Culture): تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الرائدة في مجال التعليم والبحث العلمي، إذ تمتلك أضخم وأعرق جامعات العالم من حيث النوعية والجودة والأداء، فمثلاً في التصنيف الأكاديمي للجامعات لعام 2018 الصادر عن جامعة شنغهاي جياوتونغ والمسعى بـ Academic Ranking of World Univ 2018 تصدرت الولايات المتحدة الترتيب فاحتلت 13 جامعة المراتب الأولى من أصل 15 جامعة عالمية،

* يرى ليزلي جيلب أن حرب الفيتنام أدت إلى تأسيس نظرة مختلطة لأمريكا، لأنها قبل هذه الفترة كانت تمثل المثل الأعلى لكثير من الدول، لكن أثناء وبعد حرب الفيتنام تحول التفوق الأخلاقي الذي تتميز وتنادي به الولايات المتحدة إلى نقيض ذلك بعدما طالبت العديد من الشعوب والدول بإدانة الولايات المتحدة في جرائمها. للمزيد: انظر: المرجع نفسه، ص ص 220- 228.

¹ المرجع نفسه، ص ص 219-228.

² حسين حافظ وهيب، "استراتيجية الإدارة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط"، مجلة دراسات دولية، العدد 46، العدد 18، 2011، ص 68.

³ عبد الفتاح عبد المنعم، كيف استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية القوة لغزو العالم، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

[https://www.youm7.com/story.\(22:23/12/01/2018\).](https://www.youm7.com/story.(22:23/12/01/2018).)

⁴ علي زياد عبد الله فتحي علي، القوة الأمريكية في النظام الدولي. مصر: دارالمكتب العربي للمعارف، ص 106.

⁵ عبد الفتاح عبد المنعم، مرجع سابق.

ومن بين هذه الجامعات جامعة هارفارد، ستانفورد، شيكاغو، يل وواشنطن¹، كما تجذب الجامعات الأمريكية مئات الآلاف من الطلبة من مختلف أنحاء العالم، وتعمل على نشر الثقافة والقيم والتجربة الأمريكية عن طريق الطلبة الأجانب الموجودين فيها²، يضاف إلى ذلك امتلاك الولايات المتحدة عدداً هائلاً من مراكز الفكر، إذ يشير البحث الذي قامت به جامعة بنسلفانيا (Unv Pennsylvania) المعنون بـ: (TTCP) اختصاراً للعبارة الآتية: The Think Tanks and Civil Societies Program لعام 2015 بأن عدد مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة بلغ 1835 من مجموع يتجاوز 6500 مركز، وهو ما يمثل نسبة 28.23% من المجموع العالمي لعدد مراكز الأبحاث العالمية حسب هذا البرنامج³.

- التأثير الرمزي (The Symbolic Effect): بمعنى جعل الحياة تتعامل وفق نمط واحد ترمزي يرتبط بالممارسات القطاعية، مثل اللغة التقنية في الانتاج والتعاملات التجارية والتسويق والعملية، وهي بصورة أو بأخرى تساهم في بناء ثقافة معينة واحدة للدولة المهيمنة، وهو ما يصفه "هوركايمر وأدورنو" Horkheimer and Adorno بصناعة الثقافة التي ترتبط بالرأسمالية، وهي مرتبطة بشكل أكبر بالمحيط الاقتصادي للطرف المهيمن⁴، وتمثل الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الجانب الاستثناء باعتبارها أمركت* العالم وفق مقاسها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبشكل أكبر منذ تفكك الاتحاد السوفياتي مما ساهم في سوقنة فكرها وقيمها ولغتها ورموزها في مختلف أنحاء العالم بشكل جد مكثف.

عموماً فمتغيرات القوة السالف ذكرها التي تمتلكها الولايات المتحدة جعلتها تمتلك الميزة الاستثنائية كقوة فريدة تهيمن على النظام الدولي في العديد من المجالات.

المطلب الثالث: أهداف ومصالح الاستراتيجية الأمريكية

تهدف الاستراتيجية إلى تحقيق هدف السياسة عن طريق الاستخدام الأمثل للإمكانيات والوسائل المتوفرة لدى الدولة، وتختلف الأهداف من سياسة لأخرى ومن استراتيجية لأخرى، فقد لا يتحقق الهدف إلا باتباع أسلوب هجومي لاحتلال أراضي الغير أو فرض شروط معينة عليه أو اتباع أسلوب دفاعي لحماية أرض الوطن ومصالح وقيم الأمن، وقد يكون الهدف سياسياً، أو اقتصادياً، أو عسكرياً أو معنوياً، وقد يكون صغيراً محدوداً كاحتلال جزء من أرض دولة ما أو كبيراً كالقضاء على الدولة نهائياً، غير أن جميع الأهداف تشترك في كونها تمثل الهدف النهائي المحدد سلفاً

¹ التصنيف الأكاديمي للجامعات العالمية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.hotocourses.ae/study/rankings/arwu.htm>. (20:15/28/10/2018).

² علي زياد عبد الله فتحي علي، مرجع سابق، ص 107.

³ James G. Mc Gann, 2015 Global Go To Think Tank Index Report, 2 September 2016, USA: University of Pennsylvania, p 35.

⁴ جون توملينسون، العولمة والثقافة. تر: إيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008، ص ص 33-32.

* يختلف مفهوم الأمركة عن العولمة التي تعني نشر وتعميم النمط الأمريكي في العالم، في حين تعني العولمة تنميط العالم وفق أنموذج واحد اقتصادي، سياسي، ثقافي، اجتماعي، وتختلف عن التغريب "" الذي يعني إضفاء الطابع الغربي على العالم، وعن العالمية التي تفترض وجود احترام متبادل للأفكار والثقافات بين الشعوب عكس المفردات الأخرى التي تفترض كلها سيطر على آخر. للمزيد انظر: بومدين طاشمة، مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع، 2013، ص 74.

من قبل السلطة العليا للدولة، وبذلك فالمقصود بالهدف هو الغايات التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في البيئة الدولية والإقليمية، ويقصد بها أيضاً تلك الحالة التي يطمح من خلالها صانع القرار مدعوماً بالقدرات التأثيرية لدولته إلى ترتيبها خارج حدودها السياسية خدمة لمصلحتها الوطنية¹.

إن الهدف (The Purpose) يعني المبتغى الذي يجب الوصول إليه من طرف الولايات المتحدة والذي يمكن القول بأنه تأسس بناءً على تجاذب الجدل بين المصالح والأخلاق أو بين البراغماتية والأيديولوجية، وهي أبرز العناصر المحددة لأهداف وطموحات النخب الحاكمة في الولايات المتحدة لتحقيق الهيمنة في العالم²، والتي يصفها الخبير الاستراتيجي "برنو كولسون" Burno Colson بأنها تتميز بالثبات في المحاور الأساسية، حيث يقول: "بقت الاستراتيجية الأمريكية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ثابتة منذ خمسين عاماً، وتتضمن القضاء على الخصوم، والأقوياء والضعفاء منهم سواء أكانوا من الأصدقاء أم من الأعداء في سبيل المحافظة على التفوق"³.

لقد حدد "ريتشارد نيكسون" ثلاث دوائر مهمة يمكن من خلالها التعرف على أهم أهداف الاستراتيجية الأمريكية، وتتعلق بـ: مستوى المصالح الحيوية (Vital interests): وهي تلك المصالح المرتبطة بالأمن القومي الأمريكي سياسياً، اقتصادياً وبيديولوجياً، ومستوى المصالح المهمة (Important interests): وهي المصالح التي يشكل فقدانها أو المساس بها أو تهديدها تهديداً مباشراً لواحدة من مصالح الولايات المتحدة الحيوية، ولهذا فإن الولايات المتحدة تتعامل مع المصالح المهمة وكأنها مصالح حيوية أيضاً، ومستوى المصالح الهامشية (Marginal interests): وهي مصالح ذات أهمية ثانوية، إلا أن الولايات المتحدة في العادة هنا لا تسمح بالسيطرة عليها من قبل دول معادية.

أما وزير الدفاع الأمريكي في فترة بوش الأب 1993 "ديك تشيني" Dick Cheney فقد عد مصالحي الأمن القومي الأمريكي كالاتي:

- بقاء الولايات المتحدة آمنة حرة مستقلة، وسلامة قيم الولايات المتحدة الأساسية ومؤسساتها وشعبها.
 - المحافظة على اقتصاد قوي متقدم لضمان الرفاه والرخاء الاقتصادي.
 - بناء علاقات سياسية قوية مع الحلفاء والاصدقاء.
 - عالم مستقر وآمن من حيث الحرية والحقوق السياسية والاقتصادية والمؤسسات الديمقراطية المزدهرة.
- وقد ميز تقرير إدارة كلينتون Bill Clinton استراتيجية الأمن القومي حول: "استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد" National Security Strategy for New Century، والذي صدرت آخر نسخة معدلة منه في عام 2000 بين ثلاثة مستويات للمصالح القومية، وهي: مستوى المصالح الملحة (Urgent interests): وهي المصالح المتعلقة بالبقاء والوجود المادي للولايات المتحدة وحلفائها، وبنمط الأداء الاقتصادي، وأن أي تهديد لهذه المصالح سيواجهه برد القوة العسكرية، والثانية تتعلق بمستوى المصالح المهمة (Important interests): وهي مصالح تؤثر في نمط الحياة الأمريكية ورفاهيتها، وفي مناطق المصالح الحيوية وبالذات الاقتصادية الأمريكية، ومنع أي تحولات أو تغيرات قد تؤثر في هذه

¹ همام عبد الله السليم، مرجع سابق، ص ص 32-33.

² هادي الشيب، وسميرة ناصري (محرران)، الشرق الأوسط في ظل أجنداث السياسة الخارجية الأمريكية دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017، ص 42.

³ باهر مردان، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات. بكين: بلا دار نشر، 2014، ص 10.

المصالح، أما الأخيرة فهي مستوى المصالح الانسانية ومصالح أخرى (Humanitarian interests and other interests): وتتضمن توظيف الولايات المتحدة قيمها للمساعدات الانسانية وتعزيز حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية وقيم الليبرالية¹.

عند فحص هذه المصالح والأهداف السالفة الذكر سنلاحظ أن الولايات المتحدة تشدد على أهدافها الحيوية بمستوى عال جداً، وتحاول ربطها باستخدام القوة الصلبة، وهي مرتبطة بالمدى المنفعي الذي تمثله للولايات المتحدة الأمريكية، في حين تأتي المصالح الأخرى في دوائر أقل أهمية بشكل تدريجي، والنقلة النوعية لتثبيد وتثبيت هذه المصالح كانت مع تفكك الاتحاد السوفياتي، فلقد تم ربطها بالقوة نظراً لأنه ليس هناك قوة يمكن أن تهدد الوجود الفعلي الأمريكي لعدة اعتبارات عديدة، وكتثبيت لأسس الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي من ناحية أخرى.

وأثناء تولي بوش الابن الحكم بدت الاستراتيجية الأمريكية متأثرة بشكل كبير بتوجهات المحافظين الجدد، وبما جاء في مشروع القرن الأمريكي، حيث ركزت استراتيجيته على إبقاء تفوق الولايات المتحدة، وذلك بمنع وصول أي قوة إلى حد منافستها، كما عملت على استغلال النزاعات والخلافات الحاصلة في النظام الدولي لتثبيت عناصر قوتها في مناطق الارتكاز ومحاولة إعادة بناء دفاعاتها لتحقيق مهمة حماية الوطن وتأدية واجبات الشرطي في عدة مناطق في العالم، وتتمثل أهم الأهداف التي رسمها بوش الابن عند وصوله إلى السلطة فيما يلي:

- إعطاء الأولوية للقوة المسلحة، وإعادة تنظيمها وهيكلتها والتركيز على تحديث القوات الأمريكية وتفوقها في كل المجالات وجعلها قادرة على الضرب بقوة مع تقليل الخسائر والانسحاب السريع.
- التدخل الأمريكي في المناطق التي تشكل أهمية استراتيجية للمصالح الأمريكية، خاصة في تلك المناطق التي تحتوي مخزونات طاقوية هائلة منتقداً في ذلك إدارة كلينتون التي ركزت على البعد الإنساني.
- العمل على المضي بخطوات جادة وسريعة لبناء مشروع الدرع الصاروخي لمواجهة انتشار الصواريخ بعيدة المدى لدى الدول المارقة.

وبالإضافة إلى هذه الأهداف فالاستراتيجية الأمريكية لا تهمل مضمونها القيمي الذي يسعى دائماً إلى نشر القيم الأمريكية وحمايتها عبر العالم كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية السوق وربط تقديم المساعدات الخارجية بمدى التقدم في تحقيق هذه المبادئ².

أما عن إدارة أوباما فإن المستوى الهدي في تقريباً بقي نفسه، إلا أن الأساليب اختلفت، فهو على عكس سلفه بوش طرح رؤية خارجية توسيعية ولينة، غير أنه فضل أن يلتزم بالاعتبارات العلمية والظروف المتغيرة لتجسيد ما يسمى بـ "مبدأ أوباما"، والذي يُعرف عنه على أنه قيادة أمريكية تعترف بنهضة دول مثل: الصين الهند والبرازيل، أي قيادة تدرك أبعاد حدودها من حيث الموارد والقدرات، ولا تعتمد فقط على القيم الأخلاقية المجردة أو القوة العسكرية، بل على العلاقات والمصالح المشتركة مع الأمم الأخرى، وفي ذلك يقول أوباما: "لنتذكر أن الأجيال السابقة

¹ المرجع نفسه، ص ص 98-100.

² ميلود العطري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية في فترة ما بعد الحرب الباردة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، 2008، ص ص 68-69.

لم تسقط الفاشية والشيوعية بالصواريخ والدبابات فقط، بل بالتحالفات المتينة والقناعات البيئية المستديمة، وأعداؤنا يفهمون أن قوتنا وحدها لا تستطيع حمايتنا، ولا تخول لنا القيام بما نريد¹، وبهذا فإن طرحه كان واقعياً نوعاً ما، والميزة التي ميزت فترة أوباما أثناء طرحه لاستراتيجية الأمن القومي أنه حاول إعادة التوازن بين التزامات أمريكا العالمية بعيداً عن الحروب باستخدام القوة اللينة والذكية، والتوجه أكثر نحو آسيا والمحيط الهادي، وتركيزه على تقوية الداخل الأمريكي على عكس استراتيجيات الأمن القومي لبوش في 2002 و2006².

الجانب الثاني الذي يمكن رصده في استراتيجية أوباما من خلال وثيقة الأمن القومي الأمريكي سنة 2010 هو إدراك صانع القرار الأمريكي بأن بيئة اليوم لا يتحكم بها تهديد واحد، ولكن خليطاً معقداً من التحديات والفرص على النطاق العالمي، فبالإضافة إلى الصراعات المسلحة التقليدية والهجمات الإرهابية، اعترف الرئيس أوباما بأن القضايا غير التقليدية مثل التغير المناخي، والأوبئة وغزو الفضاء والدبلوماسية والعلم والتكنولوجيا والطاقة والقيم العالمية وتحديات استغلال المشاعات العالمية، سوف تكون ضمن دائرة الأهداف للحفاظ على الأمن القومي الأمريكي في القرن الحادي والعشرين، والملاحظ أن استراتيجية الرئيس أوباما تختلف عن استراتيجية الرئيس بوش بحيث أنه أحدث نقلة في استراتيجية الأمن القومي من العسكرية إلى الاهتمام بعناصر القوة الشاملة والتأكيد على العلاقة العضوية بين المكون المحلي والمكون العالمي³، وتمثلت أبرز أهداف استراتيجية الأمن القومي للرئيس أوباما من خلال استراتيجية الأمن القومي لعام 2010 في النقاط التالية⁴:

- تقوية التحالفات للقضاء على الإرهاب الدولي والتعاون لمنع الهجمات على أمريكا والدول الحليفة لها وبالأخص كندا والاتحاد الأوروبي وإسرائيل.
- وقف انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية؛ وذلك من أجل السعي إلى تحقيق عالم خالي من الأسلحة النووية مما يؤدي إلى زيادة الأمن العالمي، وتكريس الالتزام بمعاهدة منع الانتشار النووي، وبناء التعاون الهادف مع روسيا وعدد من الدول، وقد حققت الإدارة الأمريكية جزءاً منه عبر التصديق على اتفاقية "ستارت" جديدة مع موسكو، إضافة إلى تسوية الملف النووي الإيراني والكوري والالتزام بتأمين الأسلحة والموارد النووية ومواجهة التهديدات البيولوجية التي يمكن أن تحدث.
- العمل على تعزيز الأمن الداخلي؛ وذلك عبر ردع الهجمات داخل حدود الدولة وحماية المنشآت الحيوية والموارد الرئيسية، وتأمين الفضاء السيبراني، فضلاً عن إدارة حالات الطوارئ بشكل فعال من خلال التحضير المسبق لمواجهة الكوارث، ومواجهة التطرف، وتحسين الظروف القطاعية الداخلية.

¹ فواز جرجس، أسس ومركزات سياسات أوباما الخارجية في ولايته الثانية، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات (JCS)، 21 جانفي 2013، ص 2.

² المرجع نفسه، ص ص 2-4.

³ مروه محمد عبد الحميد عبد المجيد، التغير والاستمرارية في استراتيجية الأمن القومي الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://democraticac.de/?p=26157>. (14:26/18/01/2018).

⁴ المرجع نفسه.

- محاربة الإرهاب: وقد تضمنت الوثيقة أهم الآليات اللازمة لمحاربة الإرهاب، وذلك عبر تفكيك وهزيمة القاعدة حيث يتم مواجهة القاعدة وفروعها المتطرفة في كل من أفغانستان وباكستان بواسطة مجموعة من الإجراءات منها مثلاً: منع الهجمات على أميركا وفي داخلها عبر توظيف كل القدرات الأمنية الممكنة، وتطبيق القانون والتنسيق بشكل أفضل مع الشركاء في الخارج لتحديد وتعقب الإرهابيين والحد من عمليات تمويلهم ومنع سفرهم وتعزيز أمن الطيران عبر إجراءات التفتيش والتعريف الدقيق بالمسافرين واستخدام تقنيات فحص متطورة، وحرمان الإرهابيين من أسلحة الدمار الشامل.

وفي وثيقة الأمن القومي لعام القومي الأمريكي 2015 بدى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحولت بشكل كبير إلى منطقة الباسفيك وآسيا لترجيح الكفة لها هناك على حساب الصين، حيث قامت الولايات المتحدة بإقامة علاقات أمنية مع العديد من دول شرق آسيا والباسفيك من الفلبين إلى استراليا، وهذا ما عرف بمحاصرة الصين بعلاقات مع جميع هذه الدول لا سيما منها الصغيرة كفيتنام وماليزيا وإندونيسيا واليابان والهند، وربما الملح الجديد في هذه الاستراتيجية هو وجود نوع من الليونة أو التلطيف مع إيران لتسوية البرنامج النووي الإيراني بطريقة سلمية، ورغبة الولايات المتحدة في مساعدة بعض الدول في المرحلة الانتقالية كاليمن وتونس وليبيا¹.

أما عن الرئيس "دونالد ترامب" فقد ركزت استراتيجيته بشكل كبير على بقاء الولايات المتحدة "الرقم 1"، أي الدولة المهيمنة على الأوضاع الدولية وتفاعلاتها، وذلك نظراً لتصاعد الدور الروسي والصيني كطرفين منافسين للولايات المتحدة في الكثير من مناطق العالم كإيران وسوريا وليبيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية، حيث اعتبر في تاريخ 2017/12/18 بأن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تتضمن الاعتراف بوجود عصر جديد من التنافس، واعتراف بأن العالم بأكمله يشهد الآن مواجهات عسكرية واقتصادية وسياسية، حيث ستواجه الانظمة المراقبة التي تهدد أمنها مع حلفائها، و الجماعات الإرهابية والشبكات الإجرامية العابرة للحدود وغيرها من الأطراف التي تنشر العنف والشر حول العالم².

من خلال النقاط السالفة الذكر نستطيع أن نسطر أهم أهداف الاستراتيجية الأمريكية في الجدول الآتي :

الجدول رقم 07: أهم أهداف الاستراتيجية الأمريكية

الهدف	المعنى
الحفاظ على الامن القومي الأمريكي	وهو الهدف الأسمى لدى الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر خط أحمر لا يمكن المساس به، ومن خصائصه أنه ربط بالمصلحة والعالم الخارجي أيضاً.
احكام سيطرتها على موارد الطاقة	وبالضبط النفط الذي يعد معادلة حساسة في الاستراتيجية الأمريكية بوصفه شريان الحياة الاقتصادية في العالم، وهو احد أسبابها لغزو العراق كهدف أولي ومباشرا .
تأمين حماية الكيان الصهيوني	بمعنى حماية الكيان الصهيوني من الأنظمة المعادية له والعمل على إحياء دورها الوظيفي في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية بعد تأسيسها في العمق العربي الاستراتيجي العربي كوكيل

¹ المرجع نفسه.

² إينا أسالخانوف، ترامب يعلن الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي: السلام والقوة، انظر الرابط الالكتروني:

لترح خدمات بينهما تصب في صالح مشاريعهم الاستراتيجية في المنطقة	
ضرورة إقامة علاقات دولية وتحالفات مع الدول الصديقة لتأهيل نظام دولي تسمح بأن تنعم أمريكا بالرخاء والهيمنة.	التعاون والتحالف
ضمان استقرار النظم العالمية الكبرى (التجارة، اسواق المال، المؤسسات المالية النقدية، احتياطي الطاقة، الدولار في التعاملات الدولية الاقتصادية)، وذلك لضمان سيطرتها المؤسساتية والاقتصادية.	العمل على تحقيق الاستقرار في النظام العالمي
تحاول الولايات المتحدة أن تهزم أي تجمع إقليمي في مناطق العالم لا يتوافق وتوجهاتها ، وكذلك السيطرة على أي مقاومة دولية للهيمنة الأمريكية. وفي هذا الصدد يقول فريد زكريا الكاتب الأمريكي دو الأصل الهندي: " إن الولايات المتحدة الأمريكية أقوى من أي دولة أخرى في التاريخ، وعملت على تعطيل القانون التاريخي في تكتل الدول من أجل هزيمة القوى المهيمنة لإفراطها في استخدام القوة، مشدداً على أنه من دون الزعامة والقيادة الأمريكية لن يكون هناك أي عالم تسوده الفوضى وعدم الاستقرار، حتى أوروبا إذا لم تتطابق سياساتها وتتماثل مواقفها مع السياسات والمواقف الأمريكية، فإنها بذلك تهدد السلام والأمن الدوليين	الحد من ظهور قوى دولية منافسة
بمعنى إدامة التفوق العسكري الأمريكي لمجابهة مختلف التهديدات ومحاولة تأمين مصالحها عبرها وحماية حلفائها والقضاء على الدول المعادية.	التفوق العسكري
الحد من انتشار الأسلحة النووية سواء كان ذلك من حيث المستوى الأفقي (عدم السماح للدول الأخرى بامتلاك الأسلحة النووية خارج النادي النووي)، أو من حيث المستوى العمودي (النوع/ العدد)	منع انتشار الأسلحة النووية

المصدر: إعداد الباحث من خلال الاعتماد على المرجعين التاليين:

- مروه محمد عبد الحميد عبد المجيد، مرجع سابق.
- فواز جرجس، مرجع سابق، ص ص 11-33.

المبحث الثاني: التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية

إن حركية التفاعلات الدولية وتشابكها في النظام الدولي بغض النظر عن طبيعتها -صراعية أو تعاونية- تعتبر أحد أبرز النقاط التي فتحت معادلة جديدة بالنسبة للفكر الاستراتيجي الأمريكي لتحقيق ما يسمى بـ: "التكيف" Adaptation مع المستجدات الحاصلة في النظام الدولي، وعليه فإن هذا المبحث يحاول النظر في التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية الجديدة، وذلك عبر التركيز على البعد الأمني الاستراتيجي باعتباره أحد المحاور الأساسية التي تقوم عليه الدراسة.

المطلب الأول: إعادة التفكير في الأمن القومي الأمريكي

لمعرفة استحداثات التفكير الأمني الاستراتيجي الأمريكي لا بد أولاً من معرفة "المؤثرات" التي بدورها ستؤثر على العقل الاستراتيجي الأمريكي لإعادة النظر في "توجهاته" وطرق تعامله في الكثير من القضايا الدولية .

1. تأثيرات التفاعلات الدولية الجديدة على النهج الأمني الاستراتيجي الأمريكي

بعد نهاية الحرب الباردة حدثت عدة تطورات جديدة، فلم تعد روسيا خصماً للولايات المتحدة كما كان سابقاً، وساد بينهما نوع من التعاون في العديد من المجالات¹، إلا أن مجال التهديدات بالنسبة للولايات المتحدة تعدد، وتنوعت فواعله، وتميزت البيئة بعدة خصائص من الناحية الأمنية مازالت لحد الآن تشكل خطراً على الأمن القومي الأمريكي حسب وجهة النظر الأمريكية، وهي كالتالي:

- الهيكلية الجديدة للنظام العالمي: من الصعب تحديد طبيعة النظام الدولي بعد الحرب الباردة، فرغم وجود حالة من الاستقرار التي كانت - على حد وصف "غاديس" Gaddis - فترة "سلام طويل" خلال القطبية الثنائية، إذ عملت آلياته على خلق تنظيم واستقرار ملحوظ على عكس التعددية القطبية التي لا يمكن أن تعمل على تحقيق نوع من الاستقرار. إلا أن الوضع في بداية الألفية بدى متأرجحاً لصالح الولايات المتحدة - الأحادية القطبية- التي انفردت بمفهوم "القوة العظمى"، وهو نظام أقل استقراراً من الثنائية القطبية²، والذي يصفه: "كينيث والتز" k. Waltz أحد منظري الواقعية الجديدة في قوله: " بأن الاحادية القطبية تظهر كأقل استقرار من التكوينات الدولية الأخرى (أنواع ميزان القوى)، فمن غير المحتمل أن تتصرف قوة مهيمنة بالاعتدال وضبط النفس والانسجام، وحتى لو تحقق البعض من ذلك، فسوف تقلق الدول من سلوكياتها... وتلجأ إلى زيادة قوتها الخاصة أو تتوجه للتحالف مع الدول الأخرى لتحقيق التوزيع الدولي"³.

وفي نفس النقطة يرى "جون ميرشايمر" Jhon Mearsheimer أن البناء الهيكلي للنظام الدولي جعل من الصعوبة البالغة إذا لم يكن مستحيلاً أن تبرز هيمنة عالمية، ويعتقد أن الولايات المتحدة حُددت على أنها مهيمن إقليمياً بدلاً من قوة أحادية قطبية أو مهيمن عالمي، وقد تم دفعها للهيمنة العالمية قبل بداية الحرب الباردة، ويجب استيعاب هذه الحقيقة المستمرة، ويُصير ميرشايمر أنه بدلاً من تحديد "الحالة" أي موقع أمريكا في العالم يجب أن

¹ سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد الحرب الباردة. الأردن: دارزهران للنشر والتوزيع، 2008، ص 57.

² Onnig Beylerain, La sécurité internationale après la guerre froide, *études internationales*. Vol 23, N 1, 1992, pp 170-171.

³ Lauren M. Phillips, "International Relations in 2030: The Transformative Power of large Developing Countries", Discussion Paper, German Development Institute, 2008, p 4.

تعمل أمريكا لعرقلة "منافس جديد" مشيراً بذلك للنمو الصيني "The Development of China"، و كذلك يُشير الواقعيون الأمريكيون إلى مدى خطورة العمل في النظام الدولي الراهن المليء بالمخاطر، لذلك فلقد اعتمدوا على ما يسمى "بالنصيحة التحذيرية" للولايات المتحدة في تسيير شؤونها، فمثلاً قبل غزو العراق 2003 رأى ميرشايمر أن الحرب قد تكون ليست ضرورية، ومن شأنها أن تؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، وعليه فإن توقع أنه في حالة حدوث الحرب، وبصرف النظر عن حقيقة أن الولايات المتحدة سوف تقوم بعد ذلك باحتلال العراق لسنوات متعددة بتكلفة مروعة، وأنه من الصعوبة الكبيرة على الولايات المتحدة في نفس الوقت الاهتمام بمشاكل الانتشار النووي والإرهاب العالمي¹، وهو طرف كشف مزاياه إثر الحرب، وأبرز تذبذب كبير في الهيمنة* الأمريكية التي وصفت بالهشة في الكثير من الأحيان خلال السنوات الأخيرة، وفي هذا الصدد يتفق العديد من المحللين بأن القرن العشرين كان أمريكياً تمكنت خلاله الولايات المتحدة من احتلال المواقع الأولى في الميادين جميعها العسكرية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية، لكنها تحمل في الوقت نفسه مؤشرات نحو التراجع والانحطاط²، نظراً للاعتبارات التالية:

- تورط الولايات المتحدة وتدخلها العسكري في العديد من الصراعات الإقليمية أثبتت تراجع الدور الأمريكي بعد سلسلة من الإخفاقات في إدارة بعض الصراعات الإقليمية.
- أدت السياسات التي اتخذتها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة وانتهاجها لاستراتيجيات مثل الدبلوماسية الإكراهية (Coercive Diplomacy)، والحروب الاستباقية والوقائية إلى أن يصبح العالم مكاناً أقل استقراراً وأمناً؛ وهو عكس ما كانت تأمله الولايات المتحدة، بل ساهم في تراجع الإيجابية على المستوى العالمي، فلقد أظهرت دراسة قامت بها جامعة ماريلاند أن من بين 23 دولة على امتداد العالم، أظهرت النتائج أن 15 دولة تنظر إلى الدور الأمريكي في العالم نظرة سلبية، بينما ترى 6 دول فقط أن الدور الأمريكي في العالم إيجابي، فمن يرون إيجابية الدور الأمريكي لا تتعدى نسبتهم 38 بالمئة، مقارنة بحوالي 47 بالمئة يرونه سلبياً، ومن بين هذه الدول أقرب حلفاء الولايات المتحدة كبريطانيا والفلبين³.
- صعود القوى الدولية الأخرى: من وجهة نظر فريد زكريا أحد أنصار الطرح الواقعي بأن العالم يشهد الآن مرحلة التغير الثالثة في عملية توزيع القوة بين القوى العظمى في العصر الحديث، المتمثلة بصعود القوى الدولية الأخرى

¹ ريتشارد ليتل، تر: جهاد عودة، توازن القوى في العلاقات الدولية. القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف، ص ص 223-225.

* استخدم مصطلح "الهيمنة" بطرق مختلفة، ومضطربة، فليس هناك اتفاق عام حول حجم التفاوت، وعلى أنواع موارد القوة التي تشكل الهيمنة، فبعض الكتاب يستعملون كلمة "مهيمن" Hegemonic بشكل تبادلي مع كلمة إمبريالي Emperial ويسمها آخرون "القدرة على ترتيب النظام العالمي"، لكن يرون أن هذا قلما تجده، كما يفضل البعض الآخر مصطلح مرادف للهيمنة، وهو "الصدارة" Primacy، أو الاستحواذ على مصادر الطاقة، ويفضل جوزيف ناي عند وصف القوة الأمريكية استخدام مصطلح "الصدارة" أو "التفوق" Preeminence نظراً لوجود ثغرات عديدة في الهيمنة الأمريكية. للمزيد انظر: جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي. الرياض: مكتبة العبيكان، 2015، ص ص 15-18.

² غسان العزي، "مستقبل القوى العظمى والنظام الدولي"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 25، أوت 1998، ص 17.

³ أحمد محمد أبو زيد، "الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأمريكية: مراجعة للأدبيات"، المجلة العربية للعلوم السياسية. العددان 43-44، صيف وخريف، 2014 ص ص 11-14.

خلال العقود القليلة الماضية، حيث نجحت في تحقيق معدلات نمو اقتصادي كانت في ما مضى مستحيلة التحقيق، وبالرغم من مشاكلها، فإن هذا النمو مازال مستمراً، وهذه العملية يمكن ملاحظتها جيداً في آسيا، لكنها لا تنحصر فيها ولذلك، فإن تسمية "صعود آسيا غير دقيقة" في وجهة نظر الكثيرين، ويرى زكريا أننا متجهين نحو عالم يتم تعريفه وقيادته وتوجيهه من قبل العديد من المراكز/ الأقطاب، وليس من قبل أمريكا¹.

- لم تعد هناك حدود تكنولوجية لأسلحة الدمار الشامل، وإنما أصبحت سلاح الدول الصغيرة وحتى الجماعات، لا سيما إذا تعلق الأمر بالأسلحة البيولوجية والكيميائية، وهو ما يمثل خطراً على الأمن القومي الأمريكي².

- زيادة دور المتغير الثقافي الذي أصبح مبرراً لتنفيذ السياسات الأمريكية القائمة على القوة، وقد بدأ ذلك واضحاً في الخطابات الأمريكية ضد العالم الإسلامي، وهذه الفكرة طرحها "صامويل هنتغتون" بشكل واضح في عام 1993 في مقاله الأول صدام الحضارات في مجلة Foreign Affairs، والذي أكد فيه على فرضية أساسية مفادها أن المصدر الرئيسي للصراعات في العالم ليس مصدراً إيدولوجياً أو اقتصادياً وإنما سببه الانقسامات والاختلافات الثقافية والدينية، ومن ثم فإن الصراعات الأساسية في السياسات العالمية سوف تحدث بين أمم وحضارات مختلفة مشيراً بذلك إلى الصراع بين الحضارة الإسلامية والمسيحية³. وبالتالي فإن التهديد هنا مغزاه ثقافي حضاري.

- الدعامات الأساسية لسياسات الأمن خلال الحرب الباردة المتمثلة بالردع وضبط التسليح لم تعد كما كانت، إذ إن بعض التهديدات الجديدة ربما ليست قابلة للردع، وإن دور ضبط التسليح في التعامل مع بعض الأسلحة قد تقلص نظراً للتطور التكنولوجي الحاصل⁴.

- التخوف الأمريكي من النمو الاقتصادي السريع الذي تحققه الصين، وهو ما أعطى موارد كافية للصين في الصعود كقوة عسكرية لا يستهان بها في أكثر مناطق العالم المهتدة بعدم الاستقرار، وهي التهديد المحوري الذي سيواجه الرأسمالية الأمريكية حسب جون ميرشايمر⁵، والملاحظ أن الصين دائماً حاضرة في استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي المسطرة من طرف وزارة الدفاع ليس فقط في الفترة الراهنة، بل أن هذا الاهتمام تصاعد بشكل كبير منذ بداية الألفية، فلقد شرع منظرون أمريكيون كثرون ولا سيما المنتمين منها إلى تيار المحافظين الجدد في وضع تصورات حول منافسي الولايات المتحدة، وكانت الصين في مقدمة هذه الدول، فلقد قدم ثلاثة من التيار نفسه هم: زلماي زادة، فرانك كارلوتشي وروبرت هانتر رسالة آنذاك إلى جورج بوش الابن عقب انتخابه عام 2001، تؤكد بأن أمريكا ينبغي أن تسعى لمنع نهوض أي منافس عالمي معاد أو تحالف دولي معاد، وذلك ضمن ما أسموه بـ "رؤية استراتيجية لمهام بوش الابن على الصعيد العالمي" مشيرين بذلك بصفة خاصة إلى الصين، وقد عرضت الوثيقة استراتيجية على

¹ المرجع نفسه، ص 17.

² سعد حتي توفيق، مرجع سابق، ص 68.

³ زينب عبد العظيم، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الدراسات الإسلامية، ص 811.

⁴ سعد حتي توفيق، مرجع سابق، ص 69.

⁵ أليكس كالينيكوس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية. مصر: مركز الدراسات الاشتراكية، د س ن: ص 11.

مرحلتين للتعامل مع الصين، الأولى تجس نبض العملاق الأصفر، في ما تحدد الثانية ماهية السبل الملائمة لمواجهة نموه المتفاقم¹.

- بعد أكثر من عشرين عاماً من نهاية الحرب الباردة تختلف الصورة الامنية اليوم للواقع الأمني الدولي اختلافاً جذرياً بسبب تراجع دور الجهات الفاعلة التقليدية في منظومة الأمن الدولي التي كانت بارزة - بالأخص التكتل الشرقي-، ومن جانب آخر فإن كل من مفهوم الأمن وطبيعته قد خضع لعملية تحول عميق، فلم يعد البعد العسكري يعادل مفهوم الأمن، بل هناك عدة أبعاد أخرى، يضاف إلى ذلك فإن هناك انحدار سلبي لتوفير الأمن الذي أصبح أكثر تعقيداً، ولم تعد الدولة هي الفاعل الوحيد المرجعي فقط الذي يوفر الأمن أو يهدده، وقد وصف الباحثون هذا التحول بتوسيع وتعميق الأجندة الأمنية الذي يعني ضمناً وجود تهديدات أخرى بارزة مثل: المشاكل البيئية، الأوبئة، حركات اللاجئين، فضلاً عن التعميق، والذي يعني النظر في مرجعية الأمن من غير الدول مثل: الافراد، المجموعات الاجتماعية²، وهذا ما سيفرض تحديات على قدرة الولايات المتحدة في القيادة أو الهيمنة في مواجهة هذه التحديات ذات الطابع العالمي خاصة إذا اتبعت النهج الانفرادي.

- استمرار حلف الناتو - المظلة الأمريكية للأمن الأوروبي- كدعماء عسكرية وسياسية أساسية لضمان توسيع الهيمنة الأمريكية ليس على أوروبا فحسب، والحد من بروزها كقوة صاعدة منافسة للولايات المتحدة، وإنما على العالم كله عبر توسيع العضوية في الحلف ليشمل دول شرق أوروبا، ولتتمد مهماته أيضاً في عدة مناطق بالعالم³، كالتدخل في ليبيا لإسقاط نظام الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي، إلا أنه أصبح قضية شائكة نوعاً ما أو محور اختلاف بين أمريكا والدول الأوروبية خاصة ألمانيا وفرنسا بعد وصول ترامب للسلطة لطلبه من الدول الأعضاء الدفع أكثر لضمان أمنهم، فلقد اثبتت مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية أن واشنطن لن تكون مضطرة لتحمل نفقات الإبقاء على قواتها العسكرية في أوروبا للدفاع عنها، مشيرة إلى أن إنفاق أمريكا للمليارات الدولارات على وجودها العسكري في أوروبا، إذ تنفق حوالي 3.1% من دخلها القومي على الأنشطة الدفاعية، بينما لا تنفق دولة مثل ألمانيا 1.2% من دخلها القومي، ولا يزيد نسبة إجمالي ما ينفقه الاتحاد الأوروبي عن 1.5% من مجموع الدخل القومي لدول الاتحاد بحسب المجلة، وهو ما جعل ترامب يقول حسب المجلة أن "الناتو" أسوأ من اتفاقية "نافتا"، وأن إدارته تدرس بجدية التواجد العسكري، والانفاق المالي الأمريكي في حلف الناتو، وهو ما قد يساهم من احتمال انتهاج القارة الأوروبية سياسات حمائية موحدة في القطاع الدفاعي، ولقد أكد المحلل السياسي الروسي "أندريه كوشكين" في هذا الصدد إن رغبة الاتحاد الأوروبي بإنشاء جيش خاص به يكشف عن فقدان الثقة بينه وبين الشريك الأمريكي، ويؤكد

¹ طارق عزيزة، استراتيجية الولايات المتحدة في آسيا في ظل النهوض الصيني. غازي عنتاب: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، فيفري 2017، ص 6.

² Anne- Mariele Gloanec, " Bastien Irondele and others, New and Evolving Trends in International Security", Trans world, Working Paper, April 2013, p 13.

³ لماذا يدافع الجيش الأمريكي عن أوروبا، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://arabic.sputniknews.com/military>. (14:28/07/08/2018).

رغبة الدول الأوروبية في الاعتماد على نفسها لتشكيل سياسة دفاعية مستقلة عن واشنطن، لأن تهديدات الأمن الأوروبي ليست متسقة مع مثيلاتها الأمريكية، ولقد بدأت بالفعل دول الاتحاد في اتخاذ خطوات تنفيذية نحو صوغ سياسة دفاعية وأمنية مشتركة تمثلت في توقيع اتفاقية بيسكو (PESCO) * في منتصف نوفمبر 2017، والتي أحدثت قلقاً لدى المسؤولين الأمريكيين من احتمال انتهاج دول الاتحاد سياسات أمنية موحدة تقوض دور الناتو، برغم محاولات أمريكا لإحداث تناغم بين اتفاقية بيسكو مع الناتو، وإحداث تكامل بينهما¹.

2. إعادة التفكير في التوجهات العامة للأمن القومي الأمريكي: لقد فرضت التحولات المتسارعة الحاصلة في النظام العالمي على الولايات الأمريكية المتحدة إعادة النظر والتفكير في توجهاتها الأمنية حتى تتكيف مع المستجدات الدولية، ويمكن التفصيل فيما كالاتي:

أ. توسيع حدود الأمن القومي الأمريكي: إذا كان عام 1947 قد شهد ظهور مصطلح الأمن القومي الأمريكي وفق الرؤية الأمريكية وبداية التشكيل التنظيمي والمؤسسي له بصور قانون الأمن القومي رقم 897 لعام 1947 عن الكونغرس الأمريكي، فإن هذا المصطلح قد تم توسيعه على نحو غير مسبوق من قبل الولايات المتحدة، وأصبح متصلاً بمتغيرين أساسيين، وهما: "المصلحة" و"الهيمنة"، ولقد زاد اتساعه أكثر بشرعنته دولياً أثناء إعلان الحرب على الإرهاب بذريعة أنه يشكل التهديد الأكبر للولايات المتحدة². إن توسع الأمن وفق الرؤية الأمريكية كان مبرمجاً له، فالملاحظ أنه بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أو ما يسمى "اللحظة التحويلية" كان للتفكير الاستراتيجي الأمريكي تأثير هائل على وعي أمريكا الجماعي، فلم يقتل مثل هذا العدد الهائل من الأمريكيين في يوم واحد منذ الحرب الأهلية الأمريكية، ولم تتعرض عاصمة الأمة منذ عام 1816 إلى هجوم، إن استهداف المدنيين أهم في إعطاء الشرعية الداخلية للتدخلات الأمريكية ضد الدول المعادية حسب وجهة نظرها دفاعاً عن القيم العامة للحرية والديمقراطية التي رأت فيها نفسها يجب أن تكون الدركي لحمايته.

* اتفاقية بيسكو PESCO تم التوقيع عليها في منتصف نوفمبر 2017، ولقد وقعت فيها 23 دولة في الاتحاد الأوروبي مذكرة التعاون "الهيكلية الدائم في الأمن والدفاع"، والتي تعني بالتزامها بتعاون أمني ودفاعي واستراتيجي طويل المدى ودائم. مما يتيح للدول الأوروبية الموقعة التعاون بشكل أوثق لبناء القدرات الأمنية والعسكرية، مما سيتيح لها تنفيذ عمليات عسكرية ومهمات تدريب في مناطق الجوار الأوروبي، والمذكرة تضم 50 اقتراحاً تتعلق بمشاريع بحثية وبتطوير صناعي عسكري طرحت نتيجة مبادرة فرنسية - ألمانية قدمت لدول الاتحاد في خريف 2015، أي أنها طرحت بعد عام ونصف من ضم موسكو شبه جزيرة القرم إليها عام 2014، ووفق المذكرة سيتم إنشاء صندوق أوروبي برأس مال 5.5 مليار يورو لتمويل برامج البحوث والتطوير العسكري، ومشاريع الصناعات العسكرية المتقدمة، و90 مليون يورو لتمويل برامج البحوث والتطوير حتى عام 2020، مما يمثل 2% من ميزانيات الدول الأعضاء، وبهذا فإن الاتفاقية ستمثل نقلة نوعية للوصول إلى تكامل دفاعي أوروبي بعد انسحاب بريطانيا التي اعترضت دوماً على صوغ سياسة دفاعية أوروبية موحدة، كما أعلنت البرتغال والدنمارك ومالطا اعتراضها على المذكرة ولم توقعها، بيد أن المذكرة تتيح انضمام أي دولة جديدة، وتمثل هذه الاتفاقية التخليص نوعاً ما من اتفاقية الناتو التي أصبحت تقيد طموحات الدول الأوروبية خاصة ألمانيا وفرنسا. للمزيد انظر: منى سليمان، لماذا تجدد ألمانيا وفرنسا الدعوة لإنشاء جيش أوروبي موحد؟ المركز العربي للدراسات والبحوث، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org/News/155568.aspx>. (14:39/12/5/2018).

¹ المرجع نفسه.

² عامر هاشم عواد، "حدود الأمن القومي الأمريكي"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. العدد 42، 2013، ص 67.

وبذلك فأحداث 11 ستمبر 2001، وما تلاها لم تساهم في توسيع حدود الأمن الأمريكي فقط عبر التدخلات، وإنما أطالت أمد هذه الاستراتيجية، فلم تعد الحرب على ما يسمى الإرهاب مثلاً ذات مدى قصير، وإنما استمر لسنوات متتابعة باستخدام العديد من الوسائل مما يساهم في تدعيم حرية التصرف الأمريكي والإدراكي في أمون الدول الأخرى وفق وجهة النظر الأمريكية¹.

ب. زيادة الترابطية بين الأمن القومي الأمريكي والأمن العالمي: منذ تأكد الهيمنة الأمريكية على الشؤون العالمية خاصة في الشق العسكري والمؤسسي، ومنذ تطور التهديدات الموجهة ضد المجتمع العالمي إلى تهديدات اقتصادية وبيئية وسكانية وليس عسكرية فحسب، نصبت الولايات المتحدة نفسها حامية للسلام العالمي والأمن الانساني، وهي تربط أمنها القومي بالأمن العالمي ككل، فالولايات المتحدة تعتبر -ولانتشار مصالحها- أي خلل على صعيد الأمن العالمي خللاً سيؤثر في أمنها القومي وأن أي خلل يصيب أمنها القومي لا بد وأن يجلب معه تهديدات للأمن العالمي برمته²، والدليل على ذلك تدخلاتها العديدة في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر بالنسبة لها العصب المحرك لاقتصاده لاحتوائه على كميات واحتياطات كبيرة من النفط.

ج. التركيز على الجانب اللين: خلال العقد الماضي في إطار الاستراتيجية الأمريكية الكبرى، تم التركيز بشكل خاص على عنصر المعلومات، إذ يستخدم خبراء الولايات المتحدة النوسفير* Noosphere (المجال الفكري) على نطاق أقصى للتوجيه والتحكم في الشعوب الأخرى، ويشمل ذلك صناعة الأفكار والمعلومات والاتصالات، بحيث تصبح السيطرة على الخصم بطريقة ناعمة وصفة للتحكم في الصراعات المستقبلية التي تديرها الولايات المتحدة ضد الدول التي ترى فيها تهديد، وقد يشمل ذلك حتى الدول المحايدة والحليفة³، وربما الحلقة المهمة التي تبني عليها الولايات المتحدة استراتيجيتها هنا هي استثمارها المحترف لوسائل الإعلام وقنوات التواصل الجديدة التي تعمل عبرها على بناء أدوار افتراضية في بيئة معينة تعاني من فراغ، وتحاول بث معلومات موجهة عنها قادرة على التحكم في عقول الشعوب وتأجيج بعض الصراعات.

د. إعادة النظر في مصدر التهديدات الأمنية: إن متغيرات البيئة الدولية الجديدة وما تحمله من أحداث متسارعة فرض على الولايات المتحدة ضرورة إعادة النظر في مصدر التهديدات التي تواجهها حتى يتسنى لها مواجهتها، وترى

¹ اسكندروولف، تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج، ظهور مذهب باول، ص 45، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

www.au.af.mil/au/afri/aspj/apjinternational/apj-a/2011/2011-2/2011_2_03/Wolf.pdf. (20:59/12/06/2018).

² عامر هاشم عواد، مرجع سابق، ص ص 59-60.

* النوسفير : المجال العقلي أو مجال النوس، والنوس في الإغريقية معناها العقل بالمعنى الكوني الواسع وليس بالمعنى الحصري لنشاط الذهن، وكلمة نوسفير ابتكرها "فلاديمير فرنادسكي" V. Verandsky واستعملها "بيير تيلارد دو شاردان" Pierre Teilhard de Chardin في كتابه الظاهرة الإنسانية، وتعني حسبهما أن البشرية محاطة بطبقة نوسية أو فكرية شبيهة بالطبقة الجوية للمجال الأرضي تطورت عبر التاريخ لتتشكل وتتشابك وتتوسع ولتشكل محيطاً من الفكر والوعي تغترف منه البشرية. للمزيد انظر:

محمد شوقي الزين، الثقافة في الأزمنة العجاف: فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب. الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف، 2013، ص 18.

³ ليونيد سافين، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://katehon.com/ar/article/lstryjy-lkbr-llwlyt-lmthd>. (18:15/12/07/2018).

الولايات المتحدة أن مصدر هذه التهديدات هي الدول الفاشلة والهشة، المارقة ودول محور الشر والتي يمكن توضيحها كالآتي:

- الدولة المارقة (Rogue state): بداية استخدام هذا المصطلح بكثرة كانت في إدارة كلينتون، وأصبح فيما بعد يستخدم بشكل متكرر في مختلف خطابات السياسيين والقادة الأمريكيين لحد الآن، ولقد تم من خلاله الربط بين الإرهاب والدول التي تدعمه، أو تمتلك أسلحة دمار شامل تهدد الأمن الأمريكي والعالمي، مثل: العراق، إيران وليبيا، أفغانستان وكوريا الشمالية، وتعتبر الولايات المتحدة أن هذه الدول تأوي الإرهابيين بأراضيها، وتقوم بتدريبهم ودعمهم للقيام بهجمات ضد القواعد الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وضد حلفائها في كل ركن من العالم، وبالتالي فهم يتميزون باللاعقلانية، ولا يمكن التنبؤ بماذا سيفعلون، لذلك لا بد من السيطرة عليهم واحتوائهم¹.

بينما يرى "نعوم تشومسكي" أن هناك استخدامان لمصطلح "الدولة المارقة" مثله مثل مصطلحات أخرى كثيرة من مصطلحات الخطاب السياسي، الأول دعائي: يطبق على أعداء مصنفين، والثاني موضوعي يطبق على دول لا تعد نفسها مقيدة بالأعراف الدولية، ويقصد بالصف الثاني الدول القوية²، ويلعب مفهوم الدولة المارقة دوراً بارزاً في تخطيط السياسة الأمريكية الأمنية؛ ومن الأمثلة على ذلك تصنيف العراق على أنها دولة مارقة من طرف واشنطن ولندن على أساس أنها دولة خارجة عن القانون، وتمثل تهديداً لجيرانها والعالم بأسره³، ويؤيد تشومسكي المفكر "وليام بلوم" في كتابه: "الدولة المارقة" ويرى أن مفهوم الدولة المارقة ينطبق على الولايات المتحدة نظراً لعشرات التدخلات الخطيرة التي تقوم بها في كل مكان في العالم، ليس من أجل الإنسانية والديمقراطية بل ضد الحكومات والحركات التي تعارض استراتيجياتها ومصالحها⁴، وبالرغم من هذا الطرح المعاكس والنقاشات التي سادت في الولايات المتحدة حول هذا المصطلح ودلالاته، إلا أنه في نهاية المطاف تم تبنيه كمصطلح مقبول في السياسة الأمريكية يستخدم للدلالة على الدول الراحية للإرهاب، وما يلاحظ في الفترة الراهنة أنه يستخدم بكثرة ضد إيران.

- الدولة الفاشلة والهشة (The Failed and Fragile state): يعتبر الكندي "مايكل ليكانتيف" M. Lgantieff أول من تحدث عن مفهوم الدولة الفاشلة في كتاب له معنون بـ: "The warriors Honor: Ethnic War and The Modern Conscience" الذي تحدث فيه عن لوردات الحرب والمليديشيا والجيوش النظامية في إفريقيا والقوقاز وآسيا الوسطى⁵، وفي عام 1993 نشر كل من "هيلمان" Helman و "رانتر" Ranter عملاً مهماً حول فشل الدول في مجلة السياسة الدولية معنون بـ: "إنقاذ الدول الفاشلة" دعا فيها إلى حماية الأمم المتحدة من الدول الفاشلة، ثم نشر كابلان سنة 1994 مقال معنون بـ: "الفوضى القادمة" وصف فيه فشل الدولة في غرب إفريقيا، وتوقع انتشار نفس

¹ Chin-Kuei Tsui, Framing the Threat of Rogue States: Iraq, Iran and President Clinton's, Paper Presented at the Australian Political Studies Association Annual Conference 2013. Murdoch University, Perth, Western Australia, p 4 .

² نعوم تشومسكي، تر: أسامة إسبر، الدول المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية. الرياض: مكتبة العبيكان، 2004، ص 9.

³ المرجع نفسه، ص 33.

⁴ وليام بلوم، ترجمة كمال السيد، الدولة المارقة: دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم. مصر: المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص 225.

⁵ بومدين وسيلة، "الدولة الفاشلة في ليبيا وتداعياتها على المنطقة المغاربية"، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد 3، أكتوبر 2018، ص 208.

الحالة في العديد من أنحاء العالم¹، ولقد أشار كابلان فيه إلى مؤشرات مثل قلة الموارد، الازدياد السكاني، عودة القبيلة والاثنيات، وانتشار الأمراض، وفي السنة ذاتها أسست الاستخبارات الأمريكية فرقة الدول الفاشلة وقامت بدراسات مكثفة حولها، وتوالت الدراسات من مراكز أبحاث والحكومات و المؤسسات المالية العالمية مثل البنك الدولي²، وكل هذه المحاولات هي بمثابة نهج تأسيسي لما ببناء تصور فكري حول الدولة الفاشلة. ولقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم شامل وجامع للدولة الفاشلة شأنها شأن الكثير من المصطلحات الموجودة في حقل العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، ومن بين التعريفات ما يلي:

- هي الدولة التي تعيش حالة اضطراب وتوترات خطيرة على عدة مستويات عكس الدول القوية، إذ لا تستطيع السيطرة على حدودها، بل وتفترق لميزة السيطرة الفعلية على أجزاء من أراضيها، حيث تنافسها فصائل أو جماعات عرقية على ذلك، ومن أبرز دلالاتها؛ هو مواجهة السلطة لحالات تمرد وأنواع مختلفة من الاضطرابات المدنية، ومستويات متفاوتة من السخط العرقي والاثني، وصراعات اقتصادية أساسها الرغبة في الحصول على الثروة والموارد الجديدة للدخل محل التنافس مثل: النفط، حقول الألماس، الأخشاب والمياه، ومن أمثلة هذه الدول الفاشلة: السودان، بورندي، أنغولا³. وما يميز هذا التعريف* أنه ركز على خصائص الدولة الفاشلة، والنظر فيها كمؤشرات غير متواجدة لدى الدول القوية.

- يعرفها "وليام زارتمان" على أنها تلك الدولة التي لم تعد قادرة على القيام بوظائفها، فضلاً عن عدم امتلاكها الاحتكار الشرعي للقوة، وتراجع شرعية النظام السياسي في نظر مواطنيها⁴، بمعنى أنها غير قادرة على تلبية مطالب مواطنيها، وعاجزة عن الوفاء بالتزاماتها، ذلك نظراً لضعفها وعدم امتلاكها القوة الكافية التي تسمح لها بممارسة أنشطتها، وهو ما يجعلها تعيش في حالة فوضى.

- المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي يرى في نظرية مغايرة للتعريفات الأخرى من خلال كتابه "الدولة الفاشلة: إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية" على أن هذا المصطلح صنع في المخابر الأمريكية، والغرض منه هو

¹ Valentin Cojanu and Alina Irina Popescu, Analysis of Failed States: Some Problems of Definition and Measurement, *Romanian journal of economic forecasting*. N25, November 2007, P 114.

² بومدين وسيلة، المرجع السابق، ص ص 208-209.

³ Robert I. Rotberg, *Failed States, Collapsed States, Weak States: Causes and Indicators (State failure and state weakness in a time of terror)*. Washington: Brookings Institution Press, World Peace Foundation, 2003, p p 5-6.

* حول مفهوم الدولة الفاشلة حدد "نيومان" ثلاث أنواع رئيسية من الدراسات تطرقت إليها: إذ أن كل مجموعة يُجدر تصورهما على " أنها مجموعة رأي لديها توجهات وآراء منظمة حول الدولة الفاشلة"، التيار الأول: هو تيار يركز على الآثار العملية للدولة الفاشلة، وما يميزها طبيعته الموجهة نحو السياسات وارتباطها الوثيق بالدراسات الأمنية، التيار الثاني يتضمن الدراسات النقدية حول هذا المفهوم، إذ يشكك في مفهوم الدولة الفاشلة، ويرى أنه لا بد من إعادة النظر فيها، وقد ساهم هذا التصور في توسيع وتحليل مفهوم الدولة الفاشلة ليشمل نقاشات أكثر، أما التيار الأخير يؤكد على الدلالات التداخلية للدولة الفاشلة، ويرى أن هذا المفهوم موجه لغرض ما، ويعتقدون أنه لا بد من تحليلها كحالة منفصلة، وتجدر الإشارة أن غالبية الدراسات تندرج ضمن الفئة الأولى. للمزيد انظر المرجع الآتي:

Matia Vannoni, *Failed States and Failed Theories: the (Re) Securitization of Underdevelopment*, p p 7-8, See the following <https://www.sisp.it/files/papers/2011/matia-vannoni-1064.pdf>. (11 :45/13/07/2018) cite:

⁴ حادي إبراهيم، "الدولة الفاشلة في ليبيا والتهديدات الأمنية على الأمن الوطني الجزائري"، مجلة المعيار في الحقوق والعلوم السياسية. المجلد 9، العدد 4، ديسمبر 2018، ص 53.

استعماله كذريعة للتدخل في الدول التي تراها مهددة لمصالحها كحالة العراق وهايتي وليبيا، وبالرغم من اعتبار تشومسكي هذا المفهوم "مفهوم متلبس (موجه سياسياً) غير دقيق" إلى أنه يجزم بوجود خصائص أولية للدول الفاشلة، ومن بينها عدم القدرة أو عدم الرغبة في حماية مواطنيها من العنف، وربما من الدمار نفسه، ووجود عجز ديمقراطي يجرد مؤسساتها الديمقراطية من أي جوهر حقيقي، ويعتقد أيضاً أن النظام الأمريكي بدأ يكتسب بعض سمات الدول الفاشلة¹.

وعموماً فإن التوجه العام الذي تتضمنه أغلب التعريفات هي أن الدولة الفاشلة هي دولة تعاني من عجز مؤسسي وفشل في عدة مستويات مما يجعلها غير قادرة على ممارسة السيادة على كامل أراضيها، وتلبية مطالب شعبيها. أما عن الاهتمام العالمي والأمريكي خصوصاً بمخاطر الدول الفاشلة، فقد بدأ يزداد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث اعتبرت هذه الدول منطلقاً لتصدير المخاطر (الإرهاب الدولي، تجارة المخدرات، الأسلحة غير الشرعية، اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين... إلخ) إلى دول العالم الأخرى بما فيها الولايات المتحدة، مما أعطى مفهوم الدولة الفاشلة مجالاً أوسع للاستخدام "كوسيلة" ليضم دول معادية لسياسات الولايات المتحدة كالعراق في النظام الدولي، وذلك تحت شعار "الحرب على الإرهاب" و "نشر الديمقراطية"، ومكافحة المخاطر الأمنية التي داخلها باعتبارها تمثل تهديداً للأمن الأمريكي والعالمي².

وبخصوص الدول الهشة تعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنها: "تلك الدول التي لديها قدرات ضعيفة على تطوير علاقات بناءة متبادلة مع مجتمعاتها، وتعد أكثر عرضة للصدمات الداخلية أو الخارجية مثل: الأزمات الاقتصادية أو الكوارث، إذ تشير الهشاشة إلى طيف واسع من الحالات: دول تعاني من أزمات، ودول في حروب، وفي سياق إعادة الإعمار والأزمات الإنسانية"³. وبالرغم من أن هذا المصطلح حديث نوعاً ما فقد تم الإشارة إليه في العديد من الخطابات السياسية، وخاصة أن هذا المصطلح يتشارك في العديد من المؤشرات مع مفهوم الدولة الفاشلة.

- دول محور الشر (Axis of Evil): عند ذكر هذا المصطلح فإنه للوهلة الأولى يخطر في بال القارئ أو الباحث مصطلح معاكس، وهو "دول الخير"، وأنه منذ الأزل هناك دائماً صراع محتدم بين الخير والشر، يتناوب الإثنان على الإنتصار والهزيمة. ومن هذا المنطلق بدأ التأسيس لمفهوم دول محور الشر.

ودول محور الشر تصور أمريكي مفاده أن هناك دول في العالم تنشر الشر، وهي تكره الحرية وتمثل خطراً على الديمقراطية، لذلك فلا بد من وضع حد لها خصوصاً بمنطقة الشرق الأوسط بغرض ما أسماه جورج بوش سابقاً اقتلاع "فاعلي الشر" Evil - Doers⁴، ويشير كذلك إلى تلك الدول المهمة بمساعدة الجماعات الإرهابية كالقاعدة، أو

¹ نعوم تشومسكي، ترجمة سامي الكعكي، الدولة الفاشلة: إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية. لبنان: دار الكتاب العربي، 2007، ص ص 7-8.

² وائل محمود، "الدولة الفاشلة بين المفهوم والمعيار"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 99، جانفي 2017، ص ص 51-52.

³ الدول الهشة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://nsdsguidelines.paris21.org/ar/node/291>. (10:05/18/07/2018).

⁴ Tom Pyszczynski, Abdolhossein Abdollahi and others, "David Weise Mortality Salience, Martyrdom, and Military Might: The Great Satan Versus the Axis of Evil", *Personality and Social Psychology Bulletin*. Vol 32, N 4, April, 2006, p 535.

تلك الدول التي تحاول تسليح نفسها لتهديد السلام العالمي، كإيران والعراق وكوريا الشمالية حسب التصور الأمريكي¹. وعموماً فإن أشكال هذه الدول تمثل للولايات المتحدة البيئة الخصبة أو المناسبة لتنامي وانتشار التهديدات الأمنية التي تهدد السلام الأمريكي حسب تصور هذه الأخيرة، إلا أنها تندرج ضمن الخانة المتدنية بالنسبة لمصادر التهديد نظراً لعدم الاتزان في القوى بينها وبين أمريكا باستثناء كوريا الشمالية وإيران لامتلاكهما تأثير ليس بالكبير لكنه قد يكون لديه تأثير يتراوح بين المتوسط والشديد على المصالح الأمريكية.

وعلى مستوى آخر فإن هناك مستويات أكبر للتهديد تشمل المنافسة والصراع على المصالح بين أمريكا والأقطاب الأخرى، وبدرجة أكبر مع روسيا والصين، فرغم محاولة الولايات المتحدة قيادة وإدارة النظام الدولي، إلا أنه من خلال رصد بعض التحولات الاستراتيجية الأخيرة؛ يتبين وجود منافسة وصراع أكبر مع روسيا والصين قد يعيدنا لحرب باردة جديدة، ومن أمثلة ذلك الصراع على سوريا، فبعد تدخل الولايات المتحدة في بداية الأزمة السورية في أراضيها تحت ذريعة الحرب على الإرهاب وإسقاط نظام الأسد، سحبت قواتها خوفاً من مواجهة مع جبهة "التحالف السوري- الروسي"، واقتصر دورها على تدخلات محدودة، وهو ما يؤشر على تراجع دورها، وزيادة منحى التنافس والصراع غير المباشر بينها وبين روسيا.

المستوى الأقل تأثيراً يشمل بعض المناطق التي تهدد الوجود والمصالح الأمريكية تهديداً مباشراً، إلا أن وجودها يعتبر مصدر قلق من الناحية الأمنية، وينبغي الحذر منها، والتحسب لها كمنطقة البلقان مثلاً².

هـ. تجاوز الجانب الصلب من التهديدات: صحيح أن محور التركيز لحد الآن في الاستراتيجية الأمريكية هو الجانب العسكري "العصا الغليظة"، لما تتضمنه من عناصر تجعلها تمارس الهيمنة والسيطرة على النظام الدولي، لكن في الوقت نفسه هناك توجه لدى الاستراتيجيين الأمريكيين بأنه لا بد من تجاوز هذا الطرح لأن عالم اليوم يتضمن عناصر أخرى قد تصنع الفارق، وقد يشمل ذلك حتى الجانب العسكري في حد ذاته، إذ اعتبروا أنه خلال العقد الماضي تقريباً كانت جل الحملات العسكرية تتألف أساساً من عمليات ضد الشبكات المتطرفة العنيفة، ولكن اليوم أو في المستقبل المنظور سيكون هناك تحديات أخرى تصدرها جهات غير حكومية فاعلة، ويتعلق ذلك مثلاً بتقنيات الضرب الدقيق المستحدثة في الأسلحة والقدرات السيبرانية التي ستكون مجالاً حربياً وعسكرياً جديداً يصعب السيطرة عليه عكس الحروب التقليدية الأخرى التي عادة ما يكون مسارها معروف وهي قابلة للدفع بشكل كبير³.

و. التدخلات العسكرية واستعمال الآلة الحربية الأمريكية: يشبه المفكر "أرنولد توينبي" Arnold Joseph Toynbee الحركات التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن نفسها بالإمبراطورية الرومانية، إذ يقول: "إن أمريكا حالياً هي القائد لحركة مضادة للثورة على النطاق العالمي في الدفاع عن المصالح الراسخة، إنها تصارع حالياً من

¹ Bernadette Rigal- Cellard, Le président Bush et la rhétorique de l'axe du mal Droite chrétienne, millénarisme et messianisme américain, Voir le lien : <https://www.cairn.info/revue-etudes-2003-9-page-153.htm#>. (9:47/18/07/2018).

² محمد عبد القادر فهد، مرجع سابق، ص 275.

³ The United States Military's Contribution To National Security, June 2015, p p 3-4, See the following site: https://www.jcs.mil/Portals/36/Documents/Publications/National_Military_Strategy_2015.pdf. (12:55/19/07/2018).

أجل ما كانت روما تصارع من أجله، لقد ساندت روما باستمرار الأغنياء ضد الفقراء في جميع المجتمعات الأجنبية التي وقعت تحت سيطرتها، وحيث إن الفقراء حتى الآن كانوا دائماً وفي أي مكان أكثر عدداً من الأغنياء، فإن سياسة روما قامت على عدم المساواة والظلم وأقل قدر من السعادة لأكثر عدد من الناس" ¹، أريد بهذه المقولة التأكيد على أن الولايات المتحدة سوف لن تدع أي مكان لها في العالم فيه مصلحة يتعرض للخطر، أو لهجوم فعلي، وبذلك فهي ستواجه وتصارع كل قوة تنافسها في ذلك ولو على حساب الفقراء، ولا يتعلق الأمر بها فقط، بل بدول الحلفاء أيضاً، وإن تطلب ذلك فإنها ستتدخل عسكرياً، وتستعمل الآلة الحربية كآلية لمواجهة القوى المعادية لها تحت ذرائع مختلفة على شاكلة: نشر الديمقراطية، وإرساء حقوق الإنسان، ونزع أسلحة الدمار الشامل.

إن المتطلع على التاريخ الأمريكي سيجد حافلاً بالتدخلات العسكرية منذ أزيد من قرن، ومن أمثلة ذلك التدخل الأمريكي في الفيتنام وأفغانستان والعراق وسوريا وليبيا، وكلها تجارب لم تقدم الجناة إلى العدالة أو تحاسب المسؤولين، بل أدت إلى مقتل الآلاف وتضرر الدول التي شنت عليها الحرب، وحتى الجيش الأمريكي لم يسلم من الخسائر البشرية والمادية كجزء من تكلفة الحرب، الأمر الذي استدعى تطوير وإحداث تغييرات في استراتيجيات التدخل العسكرية الأمريكية، ومن بينها الآتية:

- الحرب الاستباقية: نصت الاستراتيجية الدفاعية الجديدة، واستكمالاً لاستراتيجية الأمن القومي على استهداف أي تهديد للولايات المتحدة في معقله قبل وصوله للأراضي الأمريكية، وهو ما يفتح الذريعة لواشنطن لشن هجمات وحروب غير مبررة مستقبلاً في عدد من الدول كما فعلت في حالة العراق ².
- المبادرة الجماعية بقيادة أمريكية بدل الانفرادية التي تكلفها مادياً وبشرياً كثيراً، ولقد استفادت من تجاربها السابقة في ذلك، فلقد أدركت الولايات المتحدة أن الحرب ليس لعبة صفرية (رابح-خاسر)، بل أن كلا الطرفين لديهما خسائر، في حين سيستفيد طرف أكثر من آخر.
- التدخل الذكي المحدود: إن الخسائر التي تعرضت لها الولايات المتحدة في حروبها التي شنتها، جعلها تحاول ابتكار طرق وآليات جديدة للتقليل من الخسائر المادية والبشرية، وبناءً على هذا فإن تكتيكاتها في المواجهة أصبحت تعتمد بشكل كبير على الضربات الجوية المكثفة لتحقيق الحسم العسكري ضد الخصم بدل التدخل الميداني الذي يكون آخر خطوة تقوم بها نظراً لأنه مكلف من الناحية البشرية، وفي السنوات الأخيرة تحاول الولايات المتحدة الخروج من الحرب بـ: "صفر خسائر بشرية"، والاعتماد على الآلة العسكرية المتطورة في سلاح الجو، فقد استعملت طائرات بدون طيار قادرة على حمل صواريخ لقصف أهداف تنشط فيها جماعات إرهابية، أو خلايا معينة تهدد مصالحها، وما يميز هذا النوع من الطائرات أنه غير مكلف ويُسير من بعيد عبر جهاز تحكم، وبالتالي ضمان استهداف المكان المقصود بأقل كلفة مادية، وبدون خسائر بشرية.

¹ وليام بلوم، مرجع سابق، ص 180.

² محمد عمر، الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية لعام 2018 وحماية نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://elbadil-pss.org/2018/01/30/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7/>.

(17:21/27/06/2018).

ومن ناحية أخرى فإن توجهات الولايات المتحدة إلى توجيه الضربات مع الدول الحليفة ضد خصومها مازال سائداً لكن مع تبادل الأدوار، بمعنى أنها لا تلعب دور جد مهم بقدر ما هي مساندة في الحرب وبتدخلات محدودة في أوقات زمنية دقيقة، وبدعم مادي مشترك لا تتكفله الولايات المتحدة لوحدها، ولقد برزت مؤشرات هذه التدخلات في ليبيا وسوريا ومالي.

- استعمال الدولة "الأداة" أو "الدول ذات الشراكة" حسب المفهوم الأمريكي لتنفيذ سياساتها واستراتيجياتها المسطرة، ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط بل بعدة نطاقات إقليمية، ويتم ذلك عبر دعم الدولة الشريكة أو الحليفة في عدة قطاعات متقاطعة، وبالأخص في المجال العسكري. فمثلاً لتطويق وإضعاف إيران التي اعتبرتها وثيقة الأمن القومي الأمريكي لعام 2017 على أنها أحد أكثر الدول خطورة في العالم تعمل على دعم الدول التي لا تتفق وطموحات العسكرية والسياسية لإيران وتبني شبكة تحالفات معها وتدعمها في عدة مجالات، لا سيما في الجانب العسكري لخلق التوازن بينها وبين إيران¹، وهذا ما يفسر صفقات الأسلحة الكبيرة بينها وبين الدول الخليجية المعادية للسياسات الإيرانية وأمريكا، والتي تعود بالنفع عليهما.

وما يمكن استنتاجه من هذا المطلب أن الولايات المتحدة تحاول أن تعمل على تحديث استراتيجيتها وفقاً لحركية البيئة الأمنية الدولية حتى يتسنى لها الاستجابة السريعة مع تسارع الأحداث والوقائع الأمنية الدولية.

المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية الأمريكية: قراءة في عناصر التغيير والتكيف

يقول أحد الباحثين الأمريكيين، وهو "ر. إيشلي" R. Ashley بأنه: "قد تبلورت منذ القرن الثامن عشر في شخصية الإنسان المفكر، بأن صانع التاريخ قد أدرك بأن النظام العالمي ليس محددًا من السماء، وإنما هو مسؤوليته"²، وانطلاقاً من هذه المقولة فإن الدلالة الرمزية لها تعني مدى الإمكانية التي تستطيع بها الولايات المتحدة تحمل مسؤولياتها إذا ارادت الهيمنة على النظام العالمي، وذلك يتطلب قدرة إدراكية كبيرة لمعرفة أهم المستجدات المتوقعة والمفاجئة من جراء الدينامية التي تشهدها العلاقات والتفاعلات الدولية، ومواكبة الأحداث خاصة الكبرى منها، وللتفصيل أكثر في ذلك فإن هذا المطلب يحاول التركيز على جزئيتين مهمتين تتعلق بـ "التغيير" ثم "التكيف".

1. توظيف القوة الأمريكية كآلية لإدارة التغيير: من المتعارف عليه في السياسة الدولية بأنه لا تعد القوة الخيار الأخير، بل الخيار الأول والدائم لإحداث التغيير، فعند استقراء التاريخ فإن هناك دلالات كثيرة تدل على السعي الدائم للاستحواذ على القوة والرغبة في التسلط على الآخرين والهيمنة عليهم تحت منطلق "السيطرة للأقوى"، وهذا المنطق الذي تحاول الولايات المتحدة تثبيته، فدعاة الواقعية أمثال: "مورغنتاو" Hans Morgenthau، "جورج كينان" George Kennan، "نيكولاس سبيكمان" Nicholas Spykman هم من مؤيدي هذه الفكرة، والتي تبناها فيما بعد أصحاب الاتجاه المحافظ في الولايات المتحدة بدعم كتاب ومراكز فكر عديدة وسياسيين أمريكيين -الصحقور-، إذ يدعون إلى تكريس ودعم السيطرة الأمريكية على العالم بواسطة التغيير الذي يحمل في طياته الحروب والحلول العسكرية، بمعنى أن هناك مشروع عالمي ستعمل الولايات المتحدة على ترسيخ دعائمه، مما يضمن لها الزعامة

¹ National Security Strategy of the United States of America, *Opcit*, pp 47-49.

² حازم حمد موسى الجنابي، إدارة التغيير الاستراتيجية الأمريكية الشاملة نموذجاً. عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2014، ص 327.

والقيادة، والتحكم في أبرز متغيراته باستخدام وسيلة الحرب أو "التغيير الصلب" مرجحة إياه على الوسيلة الدبلوماسية، وتنطلق فلسفة هذه المدرسة من فكرة "الانفرادية في السياسة العالمية" نظراً لأنه ليس هناك من يزاوم قوة الولايات المتحدة في إدارة التغيير لصالحها، ونظراً لامتلاكها أيضاً لمؤهلات التغيير الدولي إلى درجة أن وصفها بـ"برجنسكي بأنها القوة الوحيدة في النظام الدولي القادرة على "التغيير"، واعتبرها "توفلر" في قوله: "تكون الدولة الأكثر تأثيراً في القرن الواحد والعشرين هي تلك التي تتوافر كماً ونوعاً على إمكانات القوة، فالولايات المتحدة تعد وحدها قوى عظمى في العالم، أما القوى الأخرى فلم تعد قوى كبرى مثل الصين وروسيا واليابان والاتحاد الأوروبي بل دول فاعلة من وجهة نظر صناعات التغيير الأمريكي"، ويضيف قائلاً: "إن الولايات المتحدة لا تمتلك فقط قوة عسكرية ضخمة، بل سطوة اقتصادية، وكذلك أفضل قاعدة للمعرفة"، وهذا ما يؤهلها كقوة رقم واحد في إدارة التغيير¹.

إن الاستثناء الموجود في الهيمنة الأمريكية ضمن منظور العلاقات الدولية بأنها نادرة الحدوث، وإذا كانت فإنها قد تكون محدودة أو في مجالات معينة، لكن الميزة الأمريكية في الهيمنة أنها متعددة المجالات وبفارق كبير في بعضها، ولذلك يعتبرها بـ"برجنسكي بأنها تجربة فريدة من نوعها²، ولإدارة هذه القوة قامت الولايات المتحدة برسم هذه الإدارة وفق تصورها في عدة نقاط، ومن بينها الآتية:

- بعد أن جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 وضعت الولايات المتحدة العالم في مواجهة مرحلة جديدة عنوانها الإرهاب، إذ بات الإرهاب هو العدو الجديد والذي جعل الولايات المتحدة تضع كل قدراتها الاستراتيجية في هذه الحرب الشاملة والطويلة، ولذلك ذهب العديد من المنظرين العرب في مجال العلاقات الدولية ومنهم بطرس بطرس غالي إلى تبني رؤية مفادها أن العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر أفرزت نظام دولي جديد قائم على توازن القوى بين قطب معلوم وهو الولايات المتحدة الأمريكية وقطب جديد هو الإرهاب الدولي وحركات الإسلام السياسي، والتي نمت بالضبط حسب رؤيتها خارج إطار الدولة العربية، وقد أخذت توظف الدول كملاذ آمن للتخفي والدخول في صراعات مسلحة قصيرة الأجل مع حكومات المنطق ومن ثم إلحاق أكبر أذى بمصالح القوة العالمية- الولايات المتحدة³.

وقد تعهد الرئيس "باراك أوباما" أثناء حملته الانتخابية بأنه لن يستخدم القوة العسكرية كركيزة أساسية لحماية الشعب الأمريكي، ومصالح الأمة في حالة هجوم فعلي أو وشيك، ما عدا في حالة الدفاع عن النفس. وهو ما يمثل استمرارية للجوهر مع تغيير في الأسلوب، إذ أن أوباما توجه نحو تفعيل "الأمن المشترك" لتحقيق الاستقرار العالمي، ويقول بهذا الصدد: "في مثل هذه الحالات التي تقتضي الدفاع عن النفس... كل جهد يجب أن يبذل لكسب الدعم ومشاركة الدول الأخرى"⁴.

إن التغيير في هذا الأسلوب من الانفرادية إلى العمل المشترك كان القصد منه التكيف مع التحديات الجديدة التي لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها تحملها، فمن خلال النتائج التي ظهرت أثناء التدخل في أفغانستان والعراق اكتشفت واشنطن حدود ما كان يعتقد من أن قوتها ليس لها حدود وأدركت الآن بأن أمريكا

¹ المرجع نفسه، ص 128-135.

² حسين علاوي خليفة، "فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الأمريكية: مدخل للقرن الحادي والعشرين"، مجلة قضايا سياسية، العدد 32، 2013، ص ص 313-317.

³ المرجع نفسه، ص 321.

⁴ اسكندروولف، مرجع سابق، ص 49.

لوحدها لا تستطيع مجابهة تهديدات هذا القرن، لكن العالم لا يستطيع مجابهة هذه التهديدات بدون أمريكا، وهذا ضمناً يدل على أن أمريكا ستعدل أهداف سياساتها الخارجية، وستبقى الثوابت معالم أساسية تغطي أعمالها وتحددها كتعزيز الأمن وازدهار الشعب الأمريكي وتحقيق نظام عالمي مستقر وعادل حسب وجهة نظرها، ولتحقيق هذه الأهداف ستعمل إدارة أوباما على استخدام أوسع للقوة الذكوية؛ أي خليط من "القوة الشديدة" و "دبلوماسية القوة الرقيقة"، ويمكن أن تصبح هذه النظرة القاعدة المذهب الجديد، وتستند إلى ثلاثة مبادئ أساسية:

- منزلة أمريكا في العالم هي شرط لأمنه وازدهاره.

- التحديات الحالية يمكن فقط مواجهتها بشركاء قادرين وراغبين.

- الوسائل غير العسكرية يمكن أن تزيد الشرعية، التأثير واستمرارية الأداء الأمريكي.

واجه أوباما في فترته تحدي كبير لتحقيق التكيف، ويتعلق ذلك بكيفية الموازنة بين السياسة المحلية والخارجية، فمثلاً بدأ أنه من غير المحتمل أن يعتمد أوباما على استمرار التأييد والدعم القصير من الجمهور الأمريكي بخصوص التدخلات العسكرية، فرغم أن المواطن الأمريكي مازال يولي بعض الاهتمام بشؤون السياسة الخارجية، وبشكل خاص الحرب ضد الإرهاب، إلا أن الاستطلاعات أكدت أن 71% من المواطنين يرون أنه على الرئيس أوباما أن يركز على المشاكل الداخلية، بينما يعتقد 11% بأن القضايا الخارجية يجب أن تأخذ الأسبقية، وإن كان الرئيس يريد أن يتجنب دعم الرأي العام الواسع، فيجب عليه أيضاً التوجه إلى الكونغرس وإدامة العلاقة بالأغلبية الديمقراطية، والتي تحايي الاستخدام الواسع للدبلوماسية بدلاً من الوسائل العسكرية في الكفاح ضد الإرهاب¹.

تتبع بعض ملامح طبيعة التغيير مثلاً في النهج الأمريكي في الشرق الأوسط، حيث كان هناك تساؤل كبير حول هل أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما (2009-2017) أسس حقاً لأطر جديدة أم لا؟

في هذه النقطة يمكن ذكر تغيير جزئي ممنهج في بعض السياسات، والقصد منها المصلحة الأمريكية. فعلى سبيل المثال تبين أن الرئيس أوباما* حاول تقليص تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الدولية كهدف

¹ المرجع نفسه، ص ص 51-52

* حصل في فترة أوباما نقاش كبير من باحثي العلاقات الدولية في الولايات المتحدة حول: هل حقاً تعبر استراتيجية أوباما عن انقطاع تام عن عهد الرئيس بوش أو أنها استراتيجية أوباما عن انقطاع تام عن عهد الرئيس بوش أو أنها استراتيجية لسياساته، إذ تراوحت المواقف بين المؤيد والمعارض؛ فالتيار الأول يرى أن استراتيجية أوباما ليست سوى استمرار لحقبة بوش، حيث أن هناك استراتيجية أكثر من الانقطاع بين استراتيجية أوباما وبوش؛ ويستدلون بمجموعة من الحجج، ومن بينها: أن الولايات المتحدة مازالت تحتفظ بحق العمل الانفرادي، ولن تستبعد حقها في توجيه الضربات الاستباقية، كما أنها مازالت تركز على تفوقها في الجانب العسكري، وتضغط على دول عديدة مثل: إيران، كوريا الشمالية وفنزويلا، وتواجه الجماعات الإرهابية في عدة مناطق بالشرق الأوسط، ورغم اعتراف أنصار هذا الاتجاه بأن هناك تركيز في فترة أوباما على الشأن الداخلي أكثر من الخارجي خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، إلا أنهم يعتقدون أن هناك اختلافات قليلة بالنسبة للسياسات الخارجية. أما عن التيار الثاني فيرى أن فترة أوباما ارتكزت على أبعاد ومفاهيم تختلف عن إدارة بوش، فلقد اتسعت دائرة الاهتمام في فترة أوباما لتشمل قضايا وتحديات عالمية عديدة ومعقدة، فبالإضافة إلى الصراعات المسلحة التقليدية، والهجمات الإرهابية، اعترف أوباما بأن القضايا غير التقليدية مثل: التغير المناخي والأوبئة وغزو الفضاء والدبلوماسية والعلم والتكنولوجيا والطاقة والقيم العالمية هي أيضاً مسائل مهمة في حفظ الأمن القومي الأمريكي، فضلاً عن اعترافه بضرورة العمل التشاركي في مواجهة الكثير من التهديدات والتحديات العالمية، مروى محمد عبد الحميد عبد المجيد، التغير والاستمرارية في استراتيجية الأمن القومي الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://democraticac.de/?p=26157>. (16:50/18/6/2018).

سياسي تحول لاحقاً إلى "النهج الذكي الأقل تكلفة". فرغم توقع العديد من زعماء العالم وإعراهم عن أملهم في تدخل الولايات المتحدة للتعامل مع المعتدين الدوليين، مثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أو في الصراعات الدائرة في اليمن وسوريا، إلا أن تدخل أمريكا كان محتشماً ويغلب عليه الطابع السياسي أكثر منه عسكرياً، ورغم نهاية حكم أوباما فإن هذا الإرث مازال متواصلاً¹.

في فترة ترامب لم تحدث تغييرات كبيرة، لكن هناك صعوبة في توصيف ملامح الاستراتيجية الأمريكية بشكل دقيق حيال العالم، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، ففي 20 ماي 2017 وقع الرئيس ترامب صفقة ضخمة لبيع الأسلحة إلى السعودية ترجمت على أنها دعم مسبق للعقوبات التي فرضتها السعودية ضد قطر، لكن قبلها جاء تصريح "تيلرسون" قبل أيام من توقيع واشنطن والدوحة لبيع أسلحة أمريكية أيضاً. وبهذا اتضح أن واشنطن لا تتخذ موقف محدد، بل انتهجت سياسية "التذبذب الواعي" أو "الغموض الواعي"، ولعل أيضاً من مواقفها المتذبذبة هو موقف واشنطن من انفصال إقليم شمال العراق، فعندما أعلنت حكومة مسعود بارزاني اعترافها بإجراء استفتاء من أجل الانفصال كان رد الولايات المتحدة الأمريكية بعدم الترحيب بالقرار، لكن مع توالي التصريحات اتضح أن واشنطن تؤيد في الواقع قيام دولة كردية مستقلة شمال العراق، لكنها تشكك فقط في أن التوقيت غير مناسب². إن الاستحداث التي قام بها ترامب في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي تختلف اختلافاً جوهرياً عن استراتيجيات الرؤساء السابقين خصوصاً في مسألة النزعة القومية، والسياسات الحمائية التي يُروج لها منذ حملته الانتخابية في عام 2016 تحت شعار "أمريكا أولاً"، وبصفة عامة يمكن تلخيص أهم نقاط الاختلاف بين الرئيس ترامب والرئيسين السابقين كالآتي:

- عدم اعتبار قضية تغير المناخ تهديداً للأمن القومي الأمريكي، على خلاف استراتيجية الرئيس "أوباما" لعام 2015 التي نظرت إليها على أنها أحد التهديدات التي يجب الانتباه لها بحذر، والتي تهدد الأمن الأمريكي والأمن العالمي، ففي مقابل الحديث عن ضرورة قيادة الإدارة الأمريكية لجهود مكافحة الاحتباس الحراري، قالت استراتيجية "ترامب" إن القيادة الأمريكية لا غني عنها لمواجهة أجندة أعمال الطاقة المناهضة للنمو، والتي تضر بالمصالح الاقتصادية وأمن الطاقة للولايات المتحدة، وهو ما يتوافق مع انسحاب الولايات المتحدة تحت حكمه من اتفاقية باريس للمناخ³.

- عدم التعهد بتوسيع التجارة الحرة كما تعهد "بوش" الابن في استراتيجيته لعام 2006 بتدشين عصر جديد لازدهار الاقتصاد العالمي من خلال حرية السوق والتجارة الحرة، أو في استراتيجيته عام 2015 في عهد "أوباما" بتعزيز مستوى عال من الاتفاقيات التجارية. رأى "ترامب" في استراتيجيته أن الاتفاقيات التجارية يستخدمها المنافسون، وفي مقدمتهم الصين، لاستغلال الولايات المتحدة.

- عدم الالتزام بتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان عالمياً، على عكس استراتيجيتي الأمن القومي للرئيسين السابقين، واللذين رأتا أن الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان يخدم المصلحة القومية الأمريكية، لكن الرئيس

¹ حسن باصري بالسن، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط... طابع غامض وتردد ثابت، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aa.com.tr/ar>. (17:50/19/6/2018).

² المرجع نفسه.

³ عمرو عبد العاطي، قراءة في استراتيجية الأمن القومي للرئيس "ترامب"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org.eg/News/15456.aspx>. (18:56/19/6/2018).

"ترامب" تحدث عن تعزيز الولايات المتحدة تلك القيم والمبادئ من خلال الالتزام الأمريكي بها؛ لتكون مصدرا لإلهام الدول الأخرى، وأن الولايات المتحدة لن تفرض قيمها على الآخرين.

- تراجع أهمية التحالفات الدولية في الاستراتيجية مع التركيز على السيادة الأمريكية ضد التهديدات المحتملة، في حين ركزت الإدارتان السابقتان في استراتيجيتهما على أهمية التحالفات الدولية لمواجهة التحديات الدولية في ظل دور أمريكي نشط دوليا للحفاظ على أمن واستقرار النظام الدولي¹.

لكن مع مرور الوقت بدى أن هناك تناقض واضح بين ما تضمنته استراتيجية الأمن من خطوط عريضة للسياسة الخارجية الأمريكية، وتهديدات الأمن القومي للولايات المتحدة، وخطب وتصريحات الرئيس "ترامب" منذ انتخابه رئيسا في الثامن من نوفمبر 2016، وما يعتقد به، ومن أهم مظاهر هذا التناقض ما يلي:

- وصف روسيا والصين من طرف بأنهما قوتان منافستان تسعيان إلى إزاحة القيادة الأمريكية ونشر الاستبداد، إلا أن ترامب أكد في زيارته لهاتين الدولتين رغبته في إقامة شراكات كبرى خاصة في المجال الاقتصادي².

- التركيز الكبير على النظام العالمي ومجموعة القيم والمبادئ التي لا بد أن تخدم النظام العالمي، والتصرف خارج إطارها³، على غرار اعتراف ترامب بالقدس الذي قد تمس بالمصالح الأمريكية، وتشكك في دورها العالمي لنشر القيم.

- الثناء على التنظيمات الدولية التي أسستها الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية، والتقليل من أهميتها في تصريحاته. ففي خطاب ألقاه في 18 ديسمبر 2017 جدد "ترامب" شكواه من أن أعضاء حلف الناتو لا يدفعون حصتهم العادلة مقابل الالتزام الأمريكي بالدفاع المشترك الذي تنص عليه المادة الخامسة من ميثاق الحلف. وتساءل في الخطاب عما إذا كان يتعين على واشنطن الدفاع عن الحلفاء الأوروبيين الأعضاء في حال لم يدفعوا حصتهم⁴. وأسس للضريبة مقابل الأمن ولم يشمل هذا فقط دول حلف الناتو بل حتى الدول الخليجية.

- تعويض الاستراتيجية مصطلح "الإرهاب الراديكالي" بمصطلح "الإرهاب الجهادي"، على الرغم من انتقاد ترامب الرئيس السابق "باراك أوباما لاستخدامه في وصف العلميات الإرهابية التي تنفذها التنظيمات المتطرفة.

- التأكيد على الدبلوماسية الأمريكية في مناطق النزاع غير المستقرة، وعلى ضرورة تعزيز أدواتها لمواجهة التحديات الدولية، وفي المقابل خطط ترامب لتخفيض ميزانية وزارة الخارجية، وقلل من الجهود الدبلوماسية التي يبذلها وزير خارجيته "ريكس تيلرسون" Rex Tillerson لحل الأزمة الكورية الشمالية⁵.

2. التكيف كآلية للحفاظ على الاستمرارية:

يعبر التكيف عن الطريقة التي تُمكن الولايات المتحدة الأمريكية من استمراريتها في العالم حتى تضمن انسجامها فيه وفق تصورها الذي يسمح لها بقيادة النظام الدولي وتسيطر على أبرز مجالاته، وبالأخص الجانبين

¹ المرجع نفسه .

² المرجع نفسه .

³ جيمس جيفري، استراتيجية ترامب للأمن القومي: أهي عودة إلى القرن التاسع عشر، انظر الرابط:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-trump-national-security-strategy-return-to-the-nineteenth-century> . (20: 50/21/06/2018).

⁴ عمر عبد العاطي، مرجع سابق .

⁵ المرجع نفسه .

العسكري والاقتصادي. يعد التكيف مع المستجدات الدولية خاصة تستند إليها الولايات المتحدة لدعم تحركاتها وتوجهاتها على الصعيد الدولي، وتساهم في هذه الميزة اللوبيات ومراكز الفكر. الباحث أن هناك مجموعة من العناصر التي يمكن من خلالها رصد ملامح التكيف على أرض الواقع:

- مواكبة الأحداث والتطورات الدولية بسرعة:

تنطلق الولايات المتحدة الأمريكية من مبدأ واقعي، فعندما يحدث تطور في قضية ما (أزمة، نزاع، حراك...) فإن الولايات المتحدة عادةً ما تكون السبابة في إعطاء رأيها وموقفها من هذه القضية لا سيما إذا كانت المصلحة أو حصص المساومة في القضية عالية، وفي الوقت نفسه تحاول مواكبة أحداث هذه القضية وتحريك مواقفها منها وفقاً لتغير المصلحة وطبيعة الأوضاع والمستجدات التي تمسها. فموقف الولايات المتحدة من تحالف الإطاحة بنظام "معمر القذافي" جاء بعد تسعة أشهر فقط من وصفها للنظام له بـ"الحليف الاستراتيجي": على خلفية التعاون الكبير الذي قدمته ليبيا في مكافحة الإرهاب وقضايا منع انتشار الأسلحة النووية¹، حيث تحول وتكيف موقفها مع المتغيرات الموجودة على أرض الواقع.

كما أن التذبذب الإدراكي في سياسات الولايات المتحدة تجاه موجة الثورات الشعبية في المنطقة العربية منذ نهاية 2010، يظهر تخبط السياسة الأمريكية حيالها. فلقد قررت في بداية الأمر تقديم الدعم للزعيم المطلوب إسقاطه لتأمينه والحفاظ على نظامه بتقديم البدء في الإصلاحات تمهيداً لتحقيق عملية الانتقال الديمقراطي للسلطة. ومع استمرار المطالب الشعبية بإسقاط تلك الأنظمة تحول الموقف الأمريكي بإعلان أوباما أن "مصالح أمريكا ليست معادية لآمال الشعوب"². كما تحول أيضاً الموقف الأمريكي لمساندة الثورات المضادة في بعض الدول وعلى رأسها مصر التي أيدت فيه أمريكا وصول الرئيس السيسي إلى الحكم وهو موقف* لم ينته مع انقضاء فترة حكم أوباما³.

¹ نيكولاس جيفسديف، "الويلسونية الجديدة": تحولات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الثورات، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org.eg/News/2213.aspx>. (13:22/27/06/2018).

² المرجع نفسه .

*الفارق بين مواقف أوباما وترامب؛ أن الأول كانت تصريحاته تتسم بالغموض إذ عادة ما يستخدم مصطلحات قد يتم تأويلها بصور مختلفة كالموقف من انقلاب السيسي فهو لم يعلن صراحة تأييده له، لكن في المقابل لم يطالب بعودة مرسى للحكم، وبالتالي فقد أبدى تأييداً ضمنياً للانقلاب خاصة بعد تعليق المساعدات وعدم وقفها كما يفرضه القانون الأمريكي إزاء النظم الانقلابية. أما بالنسبة لترامب، فقد أعلن "من خلال مجموعة من التغريدات على موقعه منذ 2011، أي قبل ترشحه للانتخابات بفترة طويلة، رفض عزل مبارك "نحن ألقينا بحليفنا مبارك في البحر ومصر الآن أصبحت عدونا. عمل عظيم يا أوباما. إن إسرائيل في مأزق". كما كان من المؤيدين للانقلاب العسكري، وأبدى إعجابه بالسيسي الذي التقاه على هامش مشاركته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2016، وأعلن دعمه له في مواجهة الإرهاب، كما أعلن دعمه له بعد فوزه في الانتخابات.

للمزيد انظر: بدر حسن شافعي، "سياسات ترامب بين السيسي والإخوان"، سلسلة مقالات المعهد. المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 26 نوفمبر 2016، ص 2.

³ المرجع نفسه.

- استغلال نقاط ضعف الآخرين للانتقال من التكيف إلى صناعة التغيير: يتسم بها الفكر الاستراتيجي والسياسة الأمريكيةين بالقدرة على استغلال نقاط الضعف لدى الخصم، واختيار الوقت المناسب للمساومة من أجل تنفيذ استراتيجية الولايات المتحدة. من الأمثلة استغلال ترامب الظرف العربي للاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني وهو الظرف الملائم بالمشاكل والصراعات البيئية والداخلية¹.

ولا يقتصر الأمر أحياناً على الخصم بل يتعداه إلى دول الحلفاء لاستغلال ضعفهم حيال الدول المجاورة على شاكلة: الاتحاد الأوروبي مع روسيا ودول جنوب شرق آسيا مع الصين، وكوريا الجنوبية واليابان مع كوريا الشمالية، والسعودية والإمارات مع إيران، إذ تحاول الولايات المتحدة استغلال هذا العداء إما لبيع السلاح أو استمرار حمايتها للحلفاء. فقد اعتبر ترامب بأن هذه الدول الحليفة يجب عليها الدفع من أجل استمرار الحماية الأمريكية التي لن تبقى مجانية².

- الاتجاه إلى توسيع دائرة المصالح بدل تضيقها:

تدرك الولايات المتحدة عدم ثبات السياسة، وضرورة الانسجام مع الواقع المتغير مقابل الحفاظ على الثوابت الاستراتيجية بعيدة المدى. ويبدو أن هذا الأمر لن يتحقق إلا إذا عملت الولايات المتحدة على توسيع نفوذها في العلاقات الدولية وإشراك الآخرين بدل سياسة التضييق على نفسها واستخدام الآلة الحربية والتي باءت بالفشل، فالضرورة قد تقتضي تغيير التكتيك مع الحفاظ على الأهداف .

فإبرام الاتفاقية المبدئية مع إيران حول برنامجها النووي يعد مثالا عن ذلك، إذ صرح آنذاك الرئيس الأمريكي "بارك أوباما" في مقابلة مع مجلة "بلومبيرغ نيوز" بأن على شركاء الولايات المتحدة من السنة (وهم الحلفاء التقليديين) في منطقة الشرق الأوسط قبول التغيير المقبل في علاقة الولايات المتحدة مع إيران وان يتكيفوا مع التغيير³. ولم يتوقف الأمر على إيران بل حتى العلاقات مع كوريا الشمالية في عهد ترامب قد شهدت انفراجا.

إن الواقعية الجديدة التي تفرضها السياسة الخارجية الأمريكية هي توسيع الفرص للخصوم وتجنب التضييق قدر الإمكان مقابل التأكيد على خيارات الضغط الاقتصادي في حالة عدم استجابة الطرف الآخر للتغيير المطلوب، وهذا كله يخضع لإيقاع منسجم للجميع دون أن يكون للولايات المتحدة الانفراد لتجنب المواجهة المنفردة وتبعاتها الاقتصادية الكبيرة، إضافة إلى تخفيف العداء تجاهها، وبالتالي تجاوز عقبة المسؤولية المنفردة في إدارة الأزمات الدولية.

¹ Zachary Laub, What's at stake with the U.S Recognition of Jerusalem, See the following site: <https://www.cfr.org/backgrounder/whats-stake-us-recognition-jerusalem>. (14:55/27/06/2018).

² محمد فايز فرحات، إدارة ترامب والقوى الآسيوية... حدود التغير والاستمرارية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/15234.aspx>. (15:12/27/06/2018).

³ باسم حسين الزبيدي، الاستراتيجية الأمريكية الجديدة من التضييق إلى التوسيع، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://machahid24.com/perspectives/7181.html>. (17:28/28/06/2018).

ولقد لامس الباحثان الأمريكيان "نينا هاشيجان" N. Hashigan و "ديفيد شور" D. Shore نفس المبدأ فيما تعلق بعقيدة المسؤولية، حيث أكدوا على أن الولايات المتحدة تدفع القوى الصاعدة لتحمل مسؤوليات أكبر فيما يتعلق بالمنافع المشتركة لكل دول العالم لتخفيف العبء عليها، وكوسيلة لتطوير النظام الدولي ليستوعب الكثير من الفاعلين ذوي التأثير في الساحة الإقليمية والدولية¹.

أما عن الآليات لتحقيق هذه الرؤية الاستراتيجية فإنها تستند على ثلاث محاور رئيسية:

- بناء علاقات استراتيجية من خلال توسيع خيارات الشراكات إلى دول كانت متناقضة معها في المصالح كإيران وروسيا، بما يسهم في حل قضايا إقليمية ودولية بالنيابة عن الولايات المتحدة مع التركيز على أن لا تكون هذه الشراكة ندية².

- الفصل بين القضايا والمسارات المختلفة Compartmentalization: فالتوافق التام في العلاقات والمصالح بين الدول أمر غير واقعي مهما بلغت العلاقة بينهما، لكن يمكن فصل القضايا الخلافية وتحديد المسارات التي يمكن العمل عليها خدمة للنظام الدولي الجديد، ومصالح الولايات المتحدة. فالخلاف الأمريكي الروسي أدى إلى التهديد بفرض عقوبات اقتصادية في حالة ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا الاتحادية، دون أن يؤثر ذلك على الدور الروسي في سوريا أو تجاه دول الاتحاد الأوروبي وتحديدًا لمواجهة عملة اليورو الذي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية الخطر الأكبر الذي يهدد الدولار الأمريكي.

- الترحيب بقيادات جديدة (Welcoming New Leaderships): يعني ضرورة ترحيب الولايات المتحدة وحلفائها بالقيادات الجديدة والتغييرات الحاصلة على مستوى الدول حتى تكون لها القدرة على التكيف، والاستعداد لاستثمار هذا التغيير³.

إذن، المسؤولية التي تبنتها الولايات المتحدة في النظام الدولي لتسييره ورغبتها من زاوية أخرى في الحفاظ على الريادة العالمية كقوة مهيمنة تفرض عليها استراتيجيا المواجهة بين التكيف مع المستجدات الدولية الجديدة وإدارة التغيير بما تتطلبه مصالحها ومصالح حلفائها.

¹ المرجع نفسه.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

المبحث الثالث: تحديات الاستراتيجية الأمريكية

صحيح أن الولايات المتحدة امتلكت عدة متغيرات من القوة واستطاعت من خلالها الهيمنة والسيطرة على النظام العالمي، وكأي قوة أخرى فإنها تتعرض لمجموعة من التحديات والصعوبات الناتجة عن سياسات معينة وتفاعلات دولية مختلفة قد تكون سببا في تراجع هيمنتها الدولية مستقبلاً. وقد تفند العقود المقبلة تصورات بعض المفكرين حول استمرار الهيمنة الأمريكية إذا تزايدت هذه التحديات والصعوبات، وعليه فإن هذا المبحث سيركز على أهم التحديات الأمنية الجديدة التي يتعرض لها الأمن القومي الأمريكي.

المطلب الأول: القوى الصاعدة وتأثيرها على السياسات الأمريكية

من الطبيعي أن تهتم الدراسات الحالية الأمريكية أو الاستشرافية بما يسمى بـ: "تخطيط المستقبل الكوني"، والذي من أبرز سماته بروز القوى الصاعدة* في النظام الدولي وزيادة تأثيراتها على السياسات الدولية والدور الأمريكي، فمع بداية الألفية الثانية برزت في الولايات المتحدة نظرية ايدلوجية أمريكية تسمى بـ "القرن الجدد"، والتي صاغ ملامحها مجموعة من المفكرين والسياسيين الأمريكيين يطلق عليهم المحافظون الجدد أو "الصقور"، وتقوم هذه الحركة ايدلوجية على أن الولايات المتحدة ينبغي أن تكون القوة العظمى المهيمنة الأبدية على النظام العالمي، لكن المتبع لسجلات التاريخ سيلاحظ أنه ليس هناك أي إمبراطورية في الماضي استطاعت أن تحكم إلى الأبد، وهو ما طرحه المؤرخ الأمريكي البريطاني الأصل "بول كيندي" Paul Michael Kennedy صاحب الكتاب المشهور "صعود وسقوط القوى العظمى" *The Rise and Fall of The Great Powers***، والذي تنبأ فيه بأن القوة الأمريكية ستهبط في ميزان القوى، وذلك طبقاً للقانون العام الذي استخلصه من دراسته التاريخية وخلصها: "أنه إذا تجاوزت الالتزامات الاستراتيجية لقوة عظمى قدراتها الاقتصادية فإن ذلك من شأنه أن يسقط هذه القوة* وذلك بالمعنى التاريخي للكلمة"¹.

يرى العديد من المفكرين أن "الهيمنة الأمريكية تقابلها نظرية استراتيجية صينية متكاملة تسعى لصياغة نظام متعدد الأقطاب يحل محل الأحادية التي تحاول الولايات المتحدة الإبقاء عليه"، وهي نظرية تستحق الدراسة والتحليل، لأن المعركة العملية الكبرى على المسرح العالمي ستكون بين النموذج الأحادي القطبي والمتعدد الأقطاب، إذا تم تخصيص وتحليل هذه الفكرة فإن الخبراء يعتقدون أن الميزان القادم لن يكون غربياً بحت، بل سيكون بين القوى الآسيوية والغربية نظراً للصعود الآسيوي، وهو ما يعني تحلل نمط الهيمنة العالمية الراهنة للولايات المتحدة، وذلك في الغالب سببه تراجع في قوة أمريكا وقصورها التدريجي في حل ولعب دور محوري في العديد من القضايا في مناطق مهمة

أشار بول كيندي بأن القوة لدى إمبراطورية ما ليست مطلقة، أو متفردة بذاتها، وإنما هي مسألة نسبية، فلا يمكن قياس قوة أو ضعف دولة ما، إلا مقارنة بالدول الأخرى أو أنها تقارن ذاتها في فترات مختلفة من تاريخها من ناحية أخرى، ويعتبر أن الانتشار الزائد على القوة العسكرية للاحتفاظ بهذا الانتشار بمعدل يفوق إنفاقها على الجوانب الداخلية الأخرى الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يؤدي مع الوقت إلى تفاقم الحالة الاقتصادية، ثم إلى انحسار القوة العظمى واضمحلالها، وعودة الدولة إلى حجمها الأصلي أي نهاية وجودها. للمزيد انظر: نوار جليل هاشم، "قياس قوة الدولة: إطار تحليلي لقياس قوة الصين مقارنة بدول كبرى"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 25، 2010، ص 79.

¹ السيد يسين، "القوة الدولية الصاعدة"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

كمنطقة الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، وهو ما يتوافق مع رؤية "مايكل هدسون" Michael Hudson حول أن المعادلة الجيوستراتيجية الجديدة في النظام العالمي ستكون بين الصعود المنسوب لآسيا خصوصاً الصين والهند، وبين الولايات المتحدة التي تشهد تراجعاً من حيث نمط الهيمنة.

لكن يبقى التساؤل هنا ماذا يعني ذلك استراتيجياً؟ وكيف يمثل ذلك تحدياً للولايات المتحدة؟

1. **الصين والهند:** بحسب رئيس وزراء الهند "مانموهان سينغ" Manmohan Singh ، فإن "التطور الأكثر أهمية في القرن الحادي والعشرين سيكون صعود آسيا"، والحجة الأساسية التي تستند إليها الفرضية السابقة هي النمو الاقتصادي الذي حققته العديد من الدول مثل: اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة، وعلى وجه الخصوص الهند والصين اللذان يعتبران منافسان للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة نظراً لثقلهما الاستراتيجي فيها لا سيما في منطقة المحيط الهادي التي يرى فيها "ألفرد ثاير" Alfred Thayer بأنها مفتاح السيطرة على آسيا، فمن يسيطر عليها سيسيطر على آسيا، وفي هذه الحالة إذا تمكنت كل من الصين والهند في زيادة قوتها في منطقة المحيط الهندي، فإن ذلك سيؤثر على الهيمنة والنفوذ الأمريكي في المنطقة ويساهم في تراجعها، ولا يتعلق الأمر فقط بمنطقة المحيط الهندي بل يشمل الصراع على بحر الصين الذي يعتبر مجالاً حيوياً مهماً للصين تسعى للسيطرة عليه بهدف حصر وتقزيم الدور الأمريكي فيه¹.

ويرى فريق آخر أنه في وسع الصين بحكم متغيرات تمتلكها أن تمثل تحدياً ثقیلاً للولايات المتحدة في عدة

نقاط، ومن بينها:

- التأثير على روسيا شمالاً، وعلى الهند والمناطق الإسلامية والسيطرة على مصادر الطاقة في بحر الصين الجنوبي والشرق الأوسط، ومحاولة تقويض الدور الأمريكي فيها².
- تحقيق الصين معدلات نمو هي الأعلى في التاريخ الإنساني، ارتباطاً بزيادة قدراتها العسكرية بشكل كبير، وهو ما أثار تخوفاً لدى الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من انتهاج الصين سياسة "النمو السلمي"^{*}، فالأرقام المذهلة والقفزات النوعية التي تحققتها الصين في المجال الاقتصادي جعلها تكتسح الاقتصاد العالمي بقوة فلقد احتلت المرتبة الأولى في آسيا عام 2010 بعد انتزاعها من اليابان، وحالياً هي القوة الاقتصادية الثانية عالمياً. كما أن توجهاتها البراغماتية مع

¹ مايكل هدسون، "تحولات جيوسياسية: صعود آسيوي وتراجع أمريكي في الشرق الأوسط"، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة نقاش الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 22 ماي 2013، ص ص 96-97.

² المرجع نفسه، ص 98.

* مفهوم الصعود السلمي للصين: لم يظهر هذا المفهوم إلا في عام 2003، ويستخدم لتوصيف التطور، الصعود، النمو الذي وصلت إليه الصين وجعلها تصبح قوة اقتصادية كبيرة وتبحث عن مكان لها على المسرح العالمي بما يوازي ما حققته، وهو مصطلح متداول بكثرة في خطابات الزعماء الصينيين من الجيل الرابع، ففي التاسع من ديسمبر 2003 قال رئيس وزراء الصين "وين جيا باو" خلال زيارته الرسمية للولايات المتحدة: الصعود الصيني هو صعود سلمي؛ لأن الصين تتطور بالاعتماد على قواها الخاصة. في مستوى العلاقات الخارجية، أيدنا دائماً تطوير علاقات التعاون والصداقة بين الدول المختلفة التي نعدها دائماً مثل إخوتنا وأخواتنا". للمزيد انظر: حكيمات عبد الرحمن، "الصعود السلمي للصين"، مجلة سياسات عربية، العدد 14، ماي 2015، ص 66.

دول العالم جعلها الشريك المفضل لها بفضل طبيعة السياسات الاقتصادية في علاقاتها التجارية معها¹ ففي الوقت الذي تخوض فيه الولايات المتحدة معركة العداء المتزايد ضد الصين بسبب سياساتها وتدخلاتها العسكرية، تقوم الصين بتقديم المساعدات للدول الفقيرة، وإسقاط الديون عنها والاستثمار فيها. كما استغلت رفض الولايات المتحدة والدول الغربية التعامل مع الدول المعادية لها "كالدول المارقة"، وتعاملت معها تجارياً وعسكرياً² كما في الحالة الإيرانية حيث تستغل الصين ظروف المقاطعة الغربية وتستورد كميات كبيرة من النفط منها .

- ومما يلفت النظر أن الصين اتجهت إلى صناعة رقائق الكمبيوتر والسيارات ومحركات الطائرات والصناعات الحربية، وأصبحت تنافس الولايات المتحدة، ومن المتوقع أن يصبح الاقتصاد الصيني بحلول 2030 أكبر بثلاث مرات من اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية³.

أما من الناحية العسكرية عندما تسلم "جورج بوش الابن" الرئاسة في عام 2001 الرئاسة وصف الصين بأنها منافس استراتيجي لبلاده، وبأنها الشاغل الأساسي والأهم في سياسة الولايات المتحدة الخارجية إلا أن الأوضاع الدولية التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر 2001 دفعت إلى التعاون بين البلدين ضد التهديدات المشتركة، وصارت الصين حليفة للولايات المتحدة في حربها على الإرهاب* . ولكن ذلك لم يبلغ إطلاقاً مخاوف الولايات المتحدة إذ بدأت تنظر في منتصف عام 2005 إلى التطور الذي تحققه الصين، وقدراتها المتعلقة بالصواريخ المحمولة البعيدة المدى، وحاملات الطائرات وقاذفة "شبح" الجديدة، والصواريخ الباليستية الجديدة القادرة على تهديد القطع البحرية الأمريكية، وإنجازات الصين في مجالي الفضاء والحرب الالكترونية بوصفها تهديداً حقيقياً ، ويؤثر على عدة قضايا محورية بينهما كقضية تايوان ومنافسة القوة الأمريكية في آسيا⁴.

- طريق الحرير الجديد** : يسهل الطريق حسب الصين الحركة التجارية مع 65 بلداً أي 60% من سكان العالم، فالصين تعاني من فائض السلع وتبحث عن أسواق جديدة للحفاظ على نمو اقتصادها بشكل سريع ومتوازن. ويعتبره "بول فان دير بوتين" Paul Van Der Putin الخبير في العلاقات بأنه محاولة للبحث عن أرباح جيوسياسية أكبر من

¹ المرجع نفسه، ص ص 58-59.

² ايبي شوا، عصر الإمبراطورية كيف تترعب القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها. الرياض: دار العبيكان، 2009، ص ص 401-404.

³ المرجع نفسه، ص 403.

* استطاعت الصين بمهارة سياسية أن تستغل الموقف الأمريكي والحالة العامة التي سادت في العالم في مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لتعلن حربها على الإرهاب داخل أراضيها في إقليم سنجانغ الواقع في شمال غرب الصين ضد المجموعات الإسلامية، ولا سيما الإيغور الذين يطمحون إلى تأسيس دول إسلامية مستقلة في تركستان الغربية، ويفضل الحرب على الإرهاب بدخول الصين من منافس إلى شريك استراتيجي في هذا المجال. للمزيد انظر: حكمت العبد الرحمن، مرجع سابق، ص 67.

⁴ المرجع نفسه، ص 67.

** خلال عام 2013 أطلق الرئيس الصيني "تشي جين بينغ" مشروعاً اقتصادياً غير مسبوق، هو مشروع "البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير للقرن الحادي والعشرين"، والمعروف اختصاراً باسم "حزام واحد، طريق واحد"، وقد أطلق عليه العديد من التوصيفات حيث سماه الرئيس الصيني بمشروع القرن، كما شبهته صحيفة "وول ستريت جورنال" بمخطط مارشال الصيني، ومنذ بداية الإعلان عن هذا المشروع بات يحظى باهتمام كبير ومتزايد سواء كان على المستوى الأكاديمي أو الرسمي . للمزيد انظر: محمد حمشي، "العالم العربي ومشروع الحزام والطريق الصيني"، مجلة دراسات شرق أوسطية. العدد 80، 2017، ص 53.

العائدات الاقتصادية، فهو يقوي نفوذ الصين الاقتصادي والسياسي في آسيا وإفريقيا وأوروبا، يعوضها عن الضغط الجيوسياسي في شرق آسيا من قبل الولايات المتحدة واليابان، وفي نفس الوقت منافسة استراتيجية للولايات المتحدة، وأحد الأسباب الرئيسية لتحرك ترامب ومحاولته إحاطة نفسه بالخبراء والمختصين لمراقبة التحرك الصيني الاقتصادي بدقة في مواضع تركز الولايات المتحدة ونفوذها¹.

- مقابل الانعزالية السائدة في السياسة الأمريكية القائمة على الدفع المالي مقابل الأمن ستتولى الصين حسب "جون ميرشايمر" Jhon Mearsheimer تحديث قوتها العسكرية والاقتصادية وتحقيق الهيمنة الإقليمية على آسيا ومنطقة الخليج التي ستحتاج إلى النفط منه ثم إلى نصف الكرة الغربية².

أما عن الهند فرغم وجود تقارب مستمر في العلاقات مع الولايات المتحدة، إلا أن العلاقات الأمريكية الهندية تعاني من توتر في الكثير من الأحيان لأسباب منها السياسة الأمريكية تجاه باكستان وأفغانستان وطالبان، إذ ترى الهند أن أميركا منحازة لباكستان وأنها تتعامل مع طالبان الأفغانية بطريقة غير مبررة، ناهيك عن قضايا العلاقات الودية بين الهند وإيران. إذ ترى الهند أن العقوبات الأمريكية على إيران تضر بمصالح الهند فيما يتعلق بأمن الطاقة. كما ترى أن الضغط على روسيا الاتحادية يصب في مصلحة الصين وهو أمر لا تحبذه الهند³.

وهو ما قد يفرض تحديات للولايات المتحدة في حالة تفاقمها، كما أن هذا الاقتصاد -الهند- الذي يعتبر ثالث أكبر اقتصاد في آسيا بعد الصين واليابان يحقق نسب نمو عالية من النمو الاقتصادي، ومن المتوقع أن يصبح قوة فاعلة في النظام الدولي لما يتمتع به من عدة مميزات في الجانب الاقتصادي والعسكري⁴، الأمر الذي يجعل الهند تساوّم وتتحدى الولايات المتحدة في العديد من القضايا الاستراتيجية كالبحث عن الطاقة وأسواق اقتصادية جديدة مستقبلاً والأخطر من ذلك أنه في حالة تجاوز الهند خلافاتها ومشاكلها مع الصين واتفقا في العديد من القضايا فإنهما ستكونان كتلة قوية جداً مستقبلاً لها تأثير كبير على القرارات والتفاعلات الدولية تتجاوز به تأثيرات الولايات المتحدة التي تم صيغتها في سياق زمني يزيد عن القرن.

2. عودة روسيا: صحيح أن روسيا قد استحوذت على النصيب الأكبر من تركة الاتحاد السوفياتي (76% من مساحة الاتحاد السوفياتي، و50% من سكانه، و54% من ناتجه الاجمالي، و33% من عدد قواته المسلحة)⁵، وواجهت في الوقت نفسه تحديات كبيرة على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية في ظل حالة انهيار مؤسسات القوة السوفياتية، وبروز نظام دولي جديد تهيمن عليه الولايات المتحدة التي كانت المنافس الاستراتيجي لها خلال حقبة الحرب الباردة، إلا أن الملاحظ أنه في السنوات القليلة الماضية شهد الحضور الروسي على الصعيدين

¹ دلال العكيلي، مرجع سابق.

² محمد علي حسن، ترامب والصعود الصيني. للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.academia.edu/29955358.pdf>. (20/10/2018).

³ ظفر إسلام خان، "الهند والولايات المتحدة الأمريكية تقديرات مختلفة للشراكة"، مركز الجيرة للدراسات، 10 مارس 2015، ص3.

⁴ حازم أبو السعود، الهند ونادي القوى العظمى، مجلة السياسة الدولية، انظر الرابط الإلكتروني:

<http://www.siyassa.org/News/15567.aspx>. (11:59/10/10/2018).

⁵ أسعد عبد الوهاب عبد الكريم، هاشم زامل كايم، "فكرة الهيمنة الأمريكية عند ناي وبرجنسكي"، مجلة تكريت للعلوم السياسية.

العدد 10، 2017، ص 30.

الإقليمي والدولي تزايداً ملحوظاً. لقد أصبحت روسيا تلعب دوراً فاعلاً، وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية كحال الصراع في سوريا، والملف النووي الإيراني، ساعدها في ذلك وجود قيادة متطلعة وواعية للأولويات الوطنية، وقادرة على تنفيذ سياسات الدولة بكفاءة، إذ حققت طفرة اقتصادية نوعية مكنت روسيا من الاستقلال إلى حد كبير بسياساتها الخارجية¹.

وتتمثل الميزة التي تمتلكها روسيا مقارنة بالدول الأخرى امتلاكها ترسانة عسكرية كبيرة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية التي تهدف من خلالها روسيا إلى تبوء منزلة "القوة العظمى"، وكانت ولا تزال هذه القوة مقوماً أساسياً من مقومات الاستراتيجية القومية الروسية، وشرطاً لا بد منه لكسب النفوذ داخل منظومة العلاقات الدولية، وأداة لمواجهة مختلف الضغوطات الغربية²، وبذلك فهي المنافس الصلب للولايات المتحدة الأمريكية. إنَّ ما يمثل تحدي للولايات المتحدة الأمريكية هو انتهاج روسيا لسياسة توسعية، ورغبتها في العودة إلى أمجاد الاتحاد السوفياتي الذي وصف بوتين نهايته بأنه "كارثة جيوسياسية" يجب إعادة النظر فيها، ولفهم هذه التحديات جيداً من المهم التطرق إلى أهم الأحداث والأدوار التي تقوم بها روسيا كند للولايات المتحدة ومنها:

- إرسال قوات روسية لحماية الأقليات الروسية في الجيوب الانفصالية في جورجيا عام 2008 بعد انتخاب حكومة معادية لروسيا هناك.
- منح اللجوء لـ "إدوارد سنودن" Edward Snowden عام 2003 المطلوب من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.
- الاستغلال الروسي لتردد إدارة أوباما في مهاجمة النظام السوري بعد اتهامه باستخدام الأسلحة الكيميائية، والاستعاضة عن ذلك بدعم الأسد وتثبيتته.
- الاستفادة من الفوضى التي أعقبت الإطاحة بالرئيس الأوكراني "فيكتور يانوكوفيتش" Viktor Yanukovych من أجل ضم جزيرة القرم.
- عودة النفوذ الروسي في دول أوروبا الشرقية بما في ذلك هنغاريا ولاتفيا وصربيا وسلوفاكيا لدرجة تحدي الاستقرار الوطني فضلاً عن توجه هذه البلدان نحو الغرب وحلف الناتو.

* رغم عودة روسيا إلى الساحة الدولية ولعبها دور كبير في عدة أزمات دولية غير أن أحد العتبات التي تعاني منها روسيا حسب الأمريكيين هي أن التحدي لا يقع في روسيا بشكل كبير، وإنما في الدول الكثيفة الإنتاج مثل: الصين والهند، وذلك لعدة أسباب أبرزها: انخفاض القدرة الإنتاجية الروسية، واعتمادها بشكل كبير على ثلاثية "الغاز، النفط والسلاح"، ولقد حاول أوباما أن يستخدم عبارة "روسيا لا تصنع شيئاً" كتوصيف لهذه الحالة في مقابلة مع مجلة "الإيكومونست" في 2014، إضافة إلى صعوبة جلب اليد العاملة من المهاجرين للعمل في روسيا كتعويض لعدد السكان الأخذين في التقلص، وفقدان القوة الناعمة في سياساتها الخارجية مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن هذه الرؤى محكومة بمدى حركية روسيا مستقبلاً خاصة على المحور الجيوسياسي والاقتصادي.

للمزيد انظر: جوشوا كيتين، "روسيا المنبعثة: كيف هندس بوتين عودة روسيا كقوة عظمى مجدداً؟"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 11 جانفي 2017، ص 1-2.

¹ أحمد يوسف كيتان، "روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف"، مجلة الدراسات الإقليمية (Bölgesel Çalışmalar Dergisi)، ماي 2017، ص 115.

² المرجع نفسه، ص 124.

- لعب دور مهم في الأمم المتحدة ضد الفيتو الأمريكي في جميع الجوانب من مناقشة التغيرات المناخية وصولاً إلى أعقد الأزمات كالأزمة الليبية والسورية والملف النووي الإيراني¹.
- التشكيك – إن لم يكن تغيير – في نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة لصالح روسيا بعد فوز ترامب.
- هذه الدول الثلاث السالفة الذكر إضافة إلى كل من البرازيل وجنوب إفريقيا كان لهم دور في تأسيس ما يسمى بدول البريكس، وهو كتل اقتصادي تم تأسيسه بغرض تشكيل نظام عالمي جديد لتغيير المعادلة الاقتصادية العالمية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية²، وقد اتبع هذا التكتل ما يُسمى بسياسة "البدائل التنموية" كمحاولة لبناء مؤسسات عالمية جديدة متعددة الأطراف من أجل تقليص الدور الاقتصادي الذي تقوم به المؤسسات الاقتصادية الدولية التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت الدول الأعضاء بالتوقيع على اتفاقية تأسيس كل من بنك التنمية الجديد وصندوق الاحتياطيات النقدية للدول الأعضاء خلال القمة السادسة التي انعقدت في مدينة "فورتاليزا" البرازيلية في شهر أوت 2014، بهدف منافسة كل من صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، والعمل تدريجياً على تحرير العالم من تأثيراتهما وقبوضهما، وبالتالي التخلص من التبعية الأمريكية، وهو ما يمثل تحدياً بالنسبة لأمريكا³.

المطلب الثاني: التهديدات اللاتماثلية والحروب الهجينة

1. التهديدات اللاتماثلية:

على مدار السنوات الأخيرة أصبحت كلمة "اللاتماثلية" كلمة رائجة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي والسياسي، حيث استخدمت بشكل مركزي ومتكرر في المناقشات التي تدور عن التهديدات، الحروب، الأعداء، المعارك، الاستراتيجيات، الخيارات، التحديات، والعديد من القضايا ذات الصلة والتي توصف بأنها غير تماثلية⁴.

وعادة ما يستعمل المصطلح في الكتابات الأمريكية للإشارة إلى تهديدات تشمل الإرهاب، التكتيكات غير التقليدية وحروب العصابات، إذ تم الترويج لها بكثرة وبشكل متزامن مع الحرب الأمريكية ضد العراق وأفغانستان. وبالرغم من قدم هذا المصطلح كواقع، إلا أن عدم التماثل كلمة جديدة تم استحضارها لتوصيف الأساليب والمزايا التي يتمتع بها الخصم أثناء المواجهة. ففكرة التهديدات غير التماثلية ربما يعود تبنيها "كنهج" إلى محاولة تجنب نقاط قوة العدو والبحث عن نقاط ضعفه واستغلالها لتحقيق أكبر قدر من الأضرار، ولقد اعتبر "ستيفن ميتز" Steven Metz أن

¹ المكان نفسه.

² وليد إبراهيم حذيفة، القوى الصاعدة في ظل العولمة الاقتصاد الهندي نموذجاً. أطروحة دكتوراه في العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، قسم الاقتصاد الدولي، 2015، ص 65.

³ ليلي عاشور حاجم، سالي موفق عبد الحميد، "تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة مجموعة البريكس (BRICS) أنموذجاً"، مجلة قضايا سياسية، العدد 45-46، 2016، ص ص 9-10.

⁴ Stephen J. Blank, *Rethinking Asymmetric Threats*. USA Army : Strategic Studies Institute, September 2003, pp 3-4.

* باحث من معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لكلية الحرب للجيش الأمريكي (US Army war college's strategic studies).

المنطلق الأساسي لمفهوم اللاتماثلية في الحرب أو التهديد هو عدم التناسق الذي يعني القيام بما تفعله بشكل أفضل بينما لا يستطيع العدو مضاهاتك في هذا النوع الخاص من النشاط¹.

عند رصد اللاتماثل أو اللاتناظر كتحدي للطرف الأمريكي، فإن الرؤية التحليلية له تنطلق من ثنائية طرف قوي يقابله طرف ضعيف، إذ أن الطرف القوي "الولايات المتحدة" يحاول فرض هيمنته، في حين أن الفواعل الأخرى الحكومية أو غير الحكومية تحاول أن تتحايل على مواطن القوة الأمريكية، وتطرح تحديات جديدة أمامها عبر التخطيط واستخدام طرق وأساليب لا تعتاد الولايات المتحدة الأمريكية على مواجهتها، ومن هنا سيخلق التحدي الذي سببه اللاتناظر في القوة².

أما السياق الثاني فيتعلق بطبيعة "الطرف الآخر"، أو ما يسميه الأمريكيون تجاوز فكرة "المنافس الشريك أو الند"، The Idea of Peer Competitor الذي يُعنى به خصم محتمل لديه ما يكفي من القوة والنفوذ ليتحدى الولايات المتحدة بطريقة مجدية، وهي فكرة سائدة منذ فترة كلينتون وجورج بوش، والتي مفادها هو أنه لن يكون هناك عدو للولايات المتحدة يمتلك نفس القوة والخصائص على الأقل على المدى المتوسط، لذلك فإن الطرف/ التهديد المماثل غائب، وسيلوح الطرف/ التهديد غير المتماثل ملء فراغ الطرف/ التهديد المتماثل³.

إن صدمة التهديد اللاتماثل كواقع بالنسبة للولايات المتحدة بدأت مع هجمات قامت بها مجموعة من الأفراد باستخدام طائرات مدنية في 11 سبتمبر 2001، وهو أسلوب جديد وصفه أحد الروس داخل الكرملين بالخطر الكبير قائلاً: "لقد نما العدو اليوم، أصبح أقوى وأذكى، لقد استولى على المبادرة وقام بتطبيقها مستخدماً بذلك نوعاً جديداً من الأسلحة بنجاح ضد قوة نووية كبرى"⁴.

والواقع أن هذا النوع من التهديدات هو نتاج لتصاعد دور الجماعات الإرهابية المتشددة، والتهديدات التي تشكلها بعض الدول التي تعتبر مارقة في نظر الولايات المتحدة كإيران وسوريا، إضافة إلى سباق التسلح في الشرق الأوسط وتصاعد أدوار بعض القوى الإقليمية، ومجموعة من المشاكل التي تنجم عن القتال المتواصل في كل من العراق وسوريا واليمن وليبيا، والتي قد تساهم في تصاعد دور بعض الجماعات التي تهدد المصالح الأمريكية سواء كان في الداخل أو الخارج⁵. ومن المهم أيضاً إدراك أنه في حالة اختيار الولايات المتحدة الحرب كخيار استراتيجي مستقبلاً ضد الدول المعادية لسياساتها فإن احتمالية شكل الحرب ستكون لا تماثلية نظراً لعدم التماثل في معيار القوة.

¹ Ibid, p 4.

² Steven Lambakis, James Kiras, Kristin Kolet, **Understanding "Asymmetric" Threats to the United States**. USA: National Institute for Public Policy, 2002, p 3.

³ Ibid, p p 3-4.

⁴ Ibid, p 21.

⁵ أنتوني كوردسمان، ترجمة: علاء الدين أبو زينة، "مخاطر رئيسية تواجه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط"، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alghad.com/articles/1350952-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8> .(22:10/25/03/2018).

2. الحروب الهجينة (Hybrid Wars):

لاحظ المحللون العسكريون ومنظرو العلاقات الدولية في السنوات الأخيرة أن الحروب الهجينة تعد من أبرز إفرزات تطور مسارات العولمة، وهي نزاعات تتميز بالهجنة من حيث التخطيط، استخدام الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، الفواعل المشاركة (دول، جماعات، تحالف ... وغيرها)، والوسائل المستخدمة (بسيطة/ متطورة/ مبتكرة)، بما في ذلك الأنشطة الإجرامية (التهريب، الإرهاب، المخدرات، الاتجار غير المشروع... وغيرها). ومن أمثلة هذه الحروب نجد: الصراع الروسي الجورجي في عام 2008، وتدخل الناتو في ليبيا عام 2011، والعمليات الأخيرة في روسيا وشبه جزيرة القرم وأوكرانيا¹.

توجد تعريفات مختلفة حول الحرب الهجينة (Hybrid War)، فعلى سبيل المثال تعريفها على أنها "عبارة عن صراع يتم تنفيذه بواسطة تهديدات الدول وفواعل من غير الدول حيث تستخدم فيها أنماطاً متعددة من الحرب، لتشمل القدرات والأساليب التقليدية وغير التقليدية والتكتيكات غير النظامية وغيرها"².

كما تبنت مجموعة العمل العسكرية التابعة لحلف الناتو في عام 2010 على تبني التعريف التالي:

"التهديد الهجين هو تهديد يشكله أي خصم حالي أو محتمل (الدولة، فواعل من غير الدول، الإرهابيين...) مع القدرة على توظيف الأساليب والوسائل التقليدية وغير التقليدية على نحو متزايد سعياً لتحقيق أهدافها"³.

وقد انتشرت الحرب الهجينة كأحد الأشكال الجديدة التي تعبر عن الصراعات الحاصلة منذ بداية الألفية الثانية في بعض المناطق كحرب حزب الله مع إسرائيل، ويطلق عليها أيضاً الحرب غير المقيدة، أو الحرب دون قواعد؛ وهي صفة أطلقها العقيد "تياشاو ليانغ" Qiao Liang والعقيد "وانغ كيانسوي" Wang Xiangsui في عام 1998 في تقريرهما المنشور من طرف PLA للأدب والفنون، وصورا الحرب غير المقيدة على أنها ذلك الصراع الذي يتجاوز ساحة المعركة، ويتجاوز من يمتلك السلاح من العسكريين إلى المدنيين، ويتجاوز الجهات الحكومية إلى الجهات غير الحكومية.⁴ وتشير العديد من الدراسات إلى أن مصطلح الحرب الهجينة ظهر لأول مرة في أطروحة لدرجة الماجستير للأدب في مجال الأمن القومي لـ "وليام نيميث" William J. Nemeth المعنونة بـ "حرب المستقبل والشيشان: حالة الحرب الهجينة"، والتي فسر فيها بشكل مفصل حقيقة الحرب الهجينة، حيث رأى بأن البلدان التي تتعرض لخطر العنف من الدول المنحلة والكيانات غير المستقرة، تتميز بنوع عال من العنف والفضى المجتمعية، ووسط هذه الحالة تتولد فواعل تستفيد منها وتحاول اكتساب التكنولوجيا والمعلومات لتوظيفها.⁵

¹ Andrei JOSAN, Cristina (COVACI) VOICU, "Hybrid Wars In The Age of Asymmetric Conflicts", **Review of the Air Force Academy**, No 1 (28) 2015, p 50.

² Andis Kudors, "Hybrid War – A New Security Challenge for Europe", See the following link: <http://www.-parleu2015.lv/files/cfsp-csdp/wg3-hybrid-war-background-notes-en.pdf>. (15:45/ 22/03/2018).

³ Idem.

⁴ Mihai Marcel Neag, **A New Typology of War- The Hybrid War**, Military Art and Science, Revista Academiei fortelor Terestre NR1(81), 2016, p 16.

⁵ Ibid, p17.

ولقد أعطى كل من "ماتيس وبروس هوفمان" Mattis & B. Hoffman تصوراً أكثر دقة للحرب الهجينة حيث يعتبرانها تركيبة مختلطة قادرة على التأثير على المصالح الأمنية للدول، بل تتجاوز ذلك إلى عدة مجالات. إنها ببساطة توليفات تكنولوجية حديثة وتكتيكات وأساليب غير معتادة نشأت عبر المزج بين الشق التقليدي والجديد، ويستخدمها في العادة المعارضون للحصول على مزايا استراتيجية، وتحقيق أهداف معينة¹.

ومن هنا فإن المغزى من المكون المفهوماتي للحرب الهجينة هو تداخل المكونات التقليدية والجديدة، التي تؤدي إلى خلق نوع من الإبداع والابتكار في طبيعة الحرب، وتجعل الفاعل قادراً على استخدام عدة تكتيكات وأساليب مفاجئة لمواجهة الخصم بطريقة ذكية ومعقدة².

إن هذا النوع من الحروب هو التحدي الذي ستواجهه الولايات المتحدة لأنه في الحقيقة من السهل على المخططين العسكريين رسم السيناريوهات والخطط العسكرية في الحروب التقليدية التي تقوم بها مثلاً دول ضد جيوش نظامية بالشكل المتعارف عليه، لكن سرعان ما تصاب هذه الخطط بالفشل إذا كان العدو هجيناً، وهذا ما تواجهه في الكثير من الأحيان بمنطقة الشرق الأوسط تحت ما يسمى بـ "محاربة الإرهاب" الذي أصبح يسمى بالتهديد الهجين لتداخل أطرافه وامتداداته الإقليمية والدولية واستخدامه للأسلحة المتطورة والحرب الإعلامية³.

المطلب الثالث: التهديدات السيبرانية

تم الإشارة والتطرق إلى مفهوم "الفضاء الإلكتروني" في عام 1982 بواسطة "وليام جيبسون" William Gibson الكندي كاتب قصص الخيال العلمي في روايته "Burning Chrome" الذي وصف فيه الفضاء السيبراني بأنه بيئة جديدة يستخدمها الملايين من البشر يعتمد على منطق رياضي، وهو جد معقد لا يمكن تصوره، يتواصل ويتعامل عبره البشر مع بعضهم البعض عن بعد، أما في الوقت الحاضر فيستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الشبكة التي يعرفها معظم الناس وهي الإنترنت بالرغم من أن الفضاء السيبراني أشمل من الإنترنت.

ويُعد هذا الفضاء في المرحلة الراهنة أحد أهم محددات الحياة العصرية، نظراً لاستخدامه الكثيف والمتزايد في التعاملات القطاعية اليومية من طرف الدول ومختلف الفواعل الدولية، فعلى مدى السنوات العشر بين 2000 و 2010 بلغ مستخدمو الإنترنت في العالم حوالي مليارين و360 مليون شخص، وهو ما يتجاوز 40% من سكان العالم، وهما يعبر عن أهميته في حياة البشر. فالفضاء السيبراني اليوم يلعب دور حاسم في التجارة والتمويل والتواصل والأمن والتعاملات الدبلوماسية والتقدم التكنولوجي إلى ما ذلك⁴.

¹ Ibidem.

² Ibid, p 16.

³ أحمد بن علي الصبيحي، النصر في الحروب الهجينة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://ahmed-oman.blogspot.com/2015/03/blog-post.html>. (24/03/2018).

⁴ Can Kasapoglu, "Siber Güvenlik: Beşinci Boyutu Anlamak", EDAM Siber Politikalar Kagitları Serisi Haziran 2017, S 2.

وقد صار الميدان الخامس للحروب والنزاعات بعد الأرض والبحر والجو والفضاء¹ إذ أصبح أكثر عرضة لمخاطر تقوم بها فواعل عديدة مثل: الإرهابيين، الهاكرز، وغيرهم من الجهات الفاعلة في شبكة الانترنت والتي تريد إلحاق الضرر واختراق القطاعين العام والخاص². لذلك فلقد أدركت الدول ضرورة تحقيق "الأمن السيبراني"، والذي يقصد به كيفية الحفاظ على شبكات الكمبيوتر والمعلومات من الاختراق و التلف الذي تقوم به جهة معينة قصد الإضرار المتعمد. ويدعو بعض المختصين في المجال السيبراني إلى الحد من مخاطر الهجوم على البرمجيات وأجهزة الكمبيوتر والشبكات باستعمال أدوات الكشف عن اقتحام الفيروسات ومنع وصولها، أو أي محاولة اختراق يقصد بها الضرر بالأجهزة³.

وفي هذا السياق فإن الولايات المتحدة تعتبر من الدول السبّاقة في هذا المجال لأنها هي من اخترعت الانترنت، كما أعطت أولوية كبيرة لهذا الفضاء نظراً لعدة اعتبارات من بينها:

- الاعتماد الكبير على التكنولوجيات الرقمية في التعاملات الداخلية والدولية كالاتصال والتمويل والكهرباء وحركة النقل.

- حيوية هذا القطاع على المستوى المجتمعي فأقل من 1 من أصل 10 من مستخدمي الانترنت في العالم يعيشون في الولايات المتحدة، وهو ما يزيد من تحديات ومخاطر استعمال الانترنت للمجتمع الأمريكي⁴. وتكمن التحديات بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في:

- احتفاظ الولايات المتحدة بأسرارها وملفاتها في قواعد بيانات ضخمة لاسيما بعد تحولها بشكل شبه كلي إلى الاعتماد على رقمنة الخدمات؛ وبالتالي فإن أي هجوم الكتروني على هذه الأنظمة سيتسبب في تسريب بيانات سرية وإضرار بها وكشف خصوصيات الدولة والمواطنين، بل وشل مرافق ومؤسسات الدولة. وقد حدثت مثل هذه الهجمات هو انكشاف بعض أوراق المخابرات الأمريكية السرية في عام 2017 بعدما نجحت مجموعة من القراصنة تدعى "Shadow Brokers" في اختراق أنظمتها وقواعد بياناتها والاستيلاء على عدد من التقنيات والأدوات البرمجية التي تستخدمها "CIA"⁵.

¹ ج. رضوان، "الأمن السيبراني، أولوية في استراتيجيات الدفاع"، مجلة الجيش. العدد 630، جانفي 2016، ص 40.

² مارتى كوتشاك، "متغيرات ساحة المعركة السيبرانية"، الأمن والدفاع العربي، العدد 4، سبتمبر 2016، ص 23.

³ Dan Craigen, Nadia Diakun- Thibault, and Randy Purs, "Defining Cyber security", **Technology Innovation Management Review**, October 2014, P14.

⁴ جفري أيسانش، ترجمة: باسم علي خرسان، "الاستراتيجية الأمريكية للفضاء السيبراني، تعزز الحرية والأمن والازدهار"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://mcsr.net/news311>. (25/03/2018).

⁵ محمد عادل، "إلى أين تأخذنا التكنولوجيا؟ الأمن السيبراني هكذا يهدم الانترنت كيان دولة"، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://manshoor.com/world/cyber-security-hack-threat>. (18:16/27/03/2018).

إضافة إلى اختراق الصين سنة 2007 شبكة حواسيب البنتاغون والوصول إلى وثائق داخلية وسرية لخطط عسكرية وكان حاسوب وزير الدفاع آنذاك "روبرت غيتس" R. Gates من الحواسيب المتضررة في هجوم هز العلاقات بين البلدين، وأظهر ضعف البنية التحتية للولايات المتحدة أمام الهجمات الالكترونية الصينية¹. وتجدر الإشارة هنا إلا أن الصين تمثل التهديد السيبراني رقم 1 بالنسبة للولايات المتحدة، فلقد أشار الكاتبان "بيتر سينجر" P. Singer و "ألان فريدمان" Allan Friedman بأن المنافسة الأمريكية - الصينية قد ترتقي إلى مرحلة "حرب إلكترونية باردة"، وهو ما يعني دخول البلدين في مرحلة سباق تسلح سيبراني جديد قد يؤدي في النهاية إلى تعظيم الخسائر والأضرار التي قد تلحق بالبلدين. ويعظم من احتمالات نشوب هذه الحرب الباردة الانقسام الأيديولوجي بين الغرب والصين، فيما يتعلق بمسألة حق الوصول إلى المعلومات إلكترونياً. فالحكومة الصينية تعتقد أن لديها الحق في التحكم في وصول مواطنيها إلى شبكة الإنترنت، وترى أن الجهود الغربية للسماح للمواطنين الصينيين بالالتفاف حول هذه الضوابط، تُعتبر انتهاكاً للأمن السيبراني الوطني الصيني².

- التحدي المستقبلي للحرب السيبرانية التي تعني محاولة دولة أو فواعل من غير الدول شن هجوم الكتروني ضد المنشآت الحيوية للدولة دون الحاجة للدخول المادي لأراضيها مما يخلف آثار سلبية على الدولة³، وهو ربما سيمثل تحدي للولايات المتحدة لأمرين هما اتساع دائرة الفاعلين/المهاجمين نظراً لطبيعة تكنولوجيا المعلومات، قد يقوم الفاعلون بعمليات كبيرة ومؤثرة على المستوى الوطني. وبالرغم من امتلاك بعض الدول قدرات سيبرانية هجومية قوية في هذا المجال كإسرائيل وروسيا والولايات المتحدة، إلا أن دول أخرى أقل تقدماً قد تقوم بعمليات هجومية أو حتى أفراد ومجموعات إرهابية ضد الولايات المتحدة⁴.

ناهيك عن حجم الضرر الذي تحدثه الهجمات السيبرانية بحيث لا يمكن للحروب الالكترونية أن تؤدي إلى عواقب عنيفة ومدمرة، خطيرة على القوات العسكرية والمجتمع المدني مثل ما قد تؤديها مثلاً الأسلحة النووية المدمرة، ومع ذلك لا يمكن الاستهانة بالهجوم الالكتروني بسبب إحداث أضرار مادية ومعنوية⁵؛ فلو تم شن هجوم الكتروني من جهة معينة ضد أنظمة التحكم الرئيسية لمدينة معينة (الملاحة الجوية، النقل البري، الكهرباء، النظام الصحي، الاتصالات، النظام المصرفي والبنكي) سيحدث شللاً شبيه شاملاً يمتد إلى إحداث أضرار معنوية ويتسبب في وفيات كثيرة.

¹ أمناي أفشكو، 5 دوافع تبقي الحرب الالكترونية بين الصين وأمريكا مستمرة، مجلة أمناي، أكتوبر 2015، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.amnaimag.com>. (18:55/27/03/2018).

² بيتر سينجر وألان فريدمان، كيف سيواجه العالم تحديات الأمن السيبراني، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org/News/4925.aspx>. (19:55/27/03/2018).

³ عادل عبد الصادق، أنماط الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org/news/12072.aspx>. (21:27/27/03/2018).

⁴ هيربرت لين، "النزاع السيبراني والقانون الدولي الإنساني"، المجلة الدولية للصليب الأحمر، مجلد 94، صيف 2012، ص 518-519.

⁵ عفاف محمد اسماعيل المليجي، الهجوم السيبراني: أداة تعيق تشكيل السياسة الخارجية، المركز العربي الديمقراطي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://democraticac.de/?p=56562>. (11:29/12/12/2018).

وفي وصفه لحجم التدمير عبر حمدون توري الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات عن المدى الكارثي لهجوم أو حرب سيبرانية في تقريره حول: "البحث في السلام السيبراني" بأنه يحدث أضرار كبيرة في عدة قطاعات، وقادر على إحداث شلل لأنشطة المجتمعات في لحظة واحدة في حالة اختراق الشبكات الرقمية وإتلافها¹، وهذا الأمر ربما هو شبيهه بأفلام الخيال العلمي، وبالرغم من أننا لا نستطيع الجزم كثيراً بهذا الطرح*، لكن قياساً بما حدث من هجمات فإنه يمثل تحدي مستقبلي كبير للولايات المتحدة الأمريكية لاعتمادها بشكل كبير على شبكة الانترنت.

- **كيفية الوقاية:** في الفترة الأخيرة قررت إدارة ترامب عبر "جون بولتون" مستشار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للأمن القومي بأن أول استراتيجية الكترونية مفصلة بالكامل خلال السنوات الخمسة عشر الماضية دخلت حيز التنفيذ؛ وهي بمثابة إجراء وقائي وهجومي في نفس الوقت، تتضمن إعطاء الوكالات الاتحادية إرشادات جديدة حول كيفية حماية نفسها وحماية البيانات الخاصة بالأمريكيين، إضافة إلى الرد على المهاجمين السيبرانيين حيث أشار "بولتون" في قوله: أنه يجب على أي دولة تقوم بنشاط سيبراني ضد الولايات المتحدة أننا سنرد بطريقة هجومية ودفاعية، ولن يتم ذلك بالضرورة في الفضاء السيبراني بل حتى المادي، ولا يقتصر هذا الأمر على الأمن السيبراني الأمريكي بل حتى الدول الحلفاء للولايات المتحدة الأمريكية، كما أن المجال الهدي للهجمات تم تحديده بدقة في مجال واسع شمل البنية التحتية الأمريكية والوكالات والشركات والمؤسسات السياسية والبنكاغون. ومن بين التدخلات مثلاً: قرصنة حواسيب الحزب الديمقراطي قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2016، وهي عملية نسب إلى عملاء روس وأحدثت الكثير من الضجة في الولايات المتحدة². لكن تبقى تحديات الوقاية والمواجهة** معقدة لصعوبة معرفة مصدر الهجوم، ومن هو المهاجم وتعبه، إضافة إلى قدرة المهاجم في إصابة أهداف عديدة ومتنوعة في آن واحد أو

¹ متى الأشقر جبور، "السيبرانية هاجس العصر"، دراسات وأبحاث. العدد 1، جامعة الدول العربية: المركز العربي للبحوث القانونية والاقتصادية، ص 66.

* يوجد طرح آخر فكري يعتبر أن الحرب السيبرانية لحد الآن لا ترتقي إلى مفهوم الحرب، فيفضل استخدام مصطلح "الاعتداء" أو "الهجوم" أو "التهديد"، لكن من المحتمل أن يكون ذلك في المستقبل، ويستندون في ذلك إلى أن معظم الاعتداءات الحاصلة لا تحدث أضراراً مادية كبيرة أو بشرية حسب رصدتهم لبعض الهجمات السيبرانية مثلاً على استونيا وجورجيا وإيران. ومن ناحية أخرى يعتقد أنصار هذا الطرح أن طبيعة الفضاء السيبراني والمصالح المتصلة به شديدة التعقيد نظراً لامتدادات البنية التحتية، وتشابكها، ونظراً للتقنية العالية، وسرعة تطورها، وإمكانات تمويه مصادر الاعتداءات، ورغم ذلك يعتقدون أنه لو امتلك الطرف المهاجم التقنية والعقل لشن هجوم وتجاوز هذه التعقيدات سيكون الأمر خطيراً جداً على الأمن القومي، ولو تم الاعتداء مثلاً على البنك المركزي الأمريكي فإن الخبراء يعتبرون أن انعكاسات الاعتداء عليه أخطر من اعتداءات 11 ستمبر 2001. للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 67.

² "واشنطن تكشف استراتيجية جديدة لمواجهة الحرب السيبرانية"، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://alarab.co.uk/>. (12/12/2018).

** يقاس الأمن السيبراني لدى الدول حسب تقرير (The Global Cyber Security Index) الصادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) وفق خمس فئات؛ وهي التدابير القانونية، التدابير التنظيمية، التدابير التقنية، بناء القدرات والتعاون وحسب هذه الشروط فإن الولايات المتحدة تصنف ضمن قائمة الدول الرائدة التي تظهر الالتزام العالمي في جميع الركائز الخمس للمؤشر، واحتلت الولايات المتحدة المرتبة الثانية سنة 2017 بعد سنغافورة تليها ماليزيا المرتبة الثالثة في حين تأتي روسيا في المرتبة العاشرة في الترتيب. للمزيد انظر:

Report on **The Global Cyber Security Index 2017**, International Telecommunication Union, Switzerland: Geneva, 2017, pp 51-61.

وقت وجيز. فمثلاً يستطيع إرهابي محترف عبر جهاز الحاسوب إحداث ضرر بقواعد بيانات أجهزة الكترونية وأنظمة تحكم في وقت وجيز¹، وهو ما يحتاج إلى حشد كبير لمجندين الكترونيين مختصين في المواجهة الالكترونية.

¹ Gabriel Weimann, *Op .cit*, p 6.

خلاصة الفصل الثاني

- من خلال ما تم التطرق إليه في الفصل الثاني تبين لنا مجموعة من النقاط الأساسية على النحو الآتي:
- مر الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعدة مراحل تاريخية، ولكل مرحلة وفرة مميزات خاصة تتضمن العديد من المعطيات الفكرية والأمنية، وأهمها هي تلك التي مثلت انطلاق التصور الأمريكي من التصور الاستراتيجي الانعزالي تحت شعار "أمريكا للأمريكيين" إلى التصور العالمي الذي بدأ منذ بداية التدخل الأمريكي في الحرب العالمية الأولى إلى غاية الآن، ولقد لاحظ الفكر الاستراتيجي خلال هذه الفترات غزارة في الأطروحات النظرية الاستراتيجية نظراً للحركية المتسارعة للتفاعلات الدولية خصوصاً خلال السبعين سنة الأخيرة.
 - تمتلك الولايات المتحدة معطيات قوة عديدة بمفهومها الصلب والناعم والذكي؛ وهو ما أهلها لأن تكون القوة رقم (1) في النظام العالمي، وتجدر الإشارة إلى أن أهم متغيرين مازالا يساهمان في تفوقهما هما المتغير العسكري والمؤسساتي (قيادتها للمؤسسات الدولية وتحريكها وفق تصورها).
 - إن المبتغى الذي تريد الولايات المتحدة الأمريكية الوصول إليه يتوزع على مثلث أساسي يتضمن الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي، تأمين المصالح الأمريكية في الخارج وضمان تفوقها العسكري.
 - إن حركية التفاعلات في النظام الدولي خلال السنوات الأخيرة فرض على الولايات المتحدة إعادة النظر في العديد من الملفات الأمنية والاستراتيجية على المستوى الدولي من خلال إعادة التفكير في توجهاتها الاستراتيجية وتكييفها مع الأوضاع الراهنة.
 - تواجه الولايات المتحدة الأمريكية عدة تحديات أمنية واستراتيجية قد تكون عائق مستقبلي لاستمرار هيمنتها على النظام الدولي وأمنها القومي، ويتعلق ذلك بمآلات النمو السريع للقوى الصاعدة على ساحة التنافس الاستراتيجي الدولي خصوصاً الصين، وكذلك التخوف من تنامي خطورة التهديدات الأمنية اللاتماثلية والحروب الهجينة نظراً لصعوبة رصدها ومواجهتها، إضافة إلى الهجمات السيبرانية وقدراتها على إحداث العطب والشلل في الكثير من القطاعات الأخرى، وتجدر الإشارة أن هناك أيضاً عدة تحديات أخرى ترتبط بالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي لها تأثيرات على توجهات السياسات الأمريكية في الخارج.

الفصل الثالث: دراسة في أبرز
مضامين المواجهة الأمريكية
للمظاهرة الإرهابية الجديدة

أصبح التصور الأمريكي حول الإرهاب يمثل المرجع الأساسي لتحركات الكثير من الدول في مواجهته بالرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت لهذا التصور عندما تم فيه ربط الإسلام بالإرهاب، وبطبيعة الحال فإن تطور هذا التصور قد زامن الكثير من التغيرات التي مست الإرهاب على عدة مستويات، وكذلك الآليات والوسائل الجديدة المستخدمة لمواجهته.

بناء على ذلك فإن هذا الفصل يبحث بشكل مفصل في مضامين وحيثيات المواجهة الأمريكية للإرهاب الجديد خلال السنوات الأخيرة، ليس فقط على المستوى الفكري أحادي الجانب بل بالاستناد إلى الرأي والرأي المضاد حول حقيقة هذه المواجهة، علاوة على ذلك فإن ما يحتويه هذا الفصل يتضمن كذلك أهم الآليات والأساليب الجديدة التي تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الإرهاب الجديد في العديد من مناطق العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر إحدى المناطق السوداء للنشاط الإرهابي، وأخيراً تقييم الحرب الأمريكية ضد الإرهاب.

المبحث الأول: التصور الأمريكي للظاهرة الإرهابية الجديدة

لا يمكن معرفة التصور الأمريكي حول الإرهاب الجديد دون التطرق إلى السياقات المختلفة التي تناولته من رؤى قانونية وسياسية وفكرية ونقدية حتى تكون الصورة عنه أوضح وأدق، وهو ما سيتناوله هذا المبحث.

المطلب الأول: الإرهاب الجديد وفق التصور الأمريكي بين الخطاب والواقع

كانت البداية التي لقي فيها الإرهاب صدى عالمياً بعد تنفيذ الهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 من قبل 19 عضو نُسبوا إلى تنظيم القاعدة، إذ اختطفت المجموعة أربع طائرات تجارية في الولايات المتحدة الأمريكية، منها طائرتان اخترقتا برج مركز التجارة العالمية مما تسبب في انهيارهما وطائرة أخرى صدم أحد جناحها مبنى وزارة الدفاع الأمريكي (البنتاغون) في واشنطن، فيما تحطمت الرابعة وهي في طريقها إلى هدف آخر في حديقة بنسلفانيا، إجمالاً قتل في هذه الهجمات الإرهابية حوالي 2996 ضحية من 80 جنسية، بما في ذلك من كانوا على متن الطائرات الأربعة. ولقد كانت هذه الهجمات أكبر صدمة بالنسبة للولايات المتحدة منذ الهجوم المفاجئ الذي شنته القوات اليابانية على بيل هاربر في عام 1941، والذي أودى بحياة حوالي 2400 شخص¹.

بعد هذا الهجوم مباشرة أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن "الحرب على الإرهاب" في خطابه الشهير الأول بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، والذي قال فيه:

"لم يهاجم العدو شعبنا فحسب، بل هاجم جميع الناس المحبين للحرية في كل العالم، ستستخدم الولايات المتحدة الأمريكية كل مواردها لمواجهة هذا العدو، سنحشد العالم وسنكون صابرين وصامدين... هذه المعركة تستغرق وقتاً وإرادة... ولكن لن نخطئ في ذلك بل سنستمر"².

ويتبين من هذا الخطاب والمقولة أن هناك إصرار وعزم من طرف الولايات المتحدة على محاربة الإرهاب في كل منطقة ترى بأن الجماعات الموجودة فيها تمثل تهديداً لها، ولذلك شنت حملة واسعة النطاق على عدة جهات سُميت بالحرب العالمية على الإرهاب (The Global War On Terror (GWOT)، وكانت الانطلاقة من الحرب على أفغانستان في سنة 2001 بهدف القضاء على حركة طالبان وأسامة بن لادن، ثم الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003. إن الإرهاب منذ هذه الأحداث أخذ منحى تطورياً جديداً في مختلف متغيراته وعناصره وبالأخص بعد ظهور تنظيم داعش في العراق وسوريا، والذي يمكن اعتباره مرحلة تعبر بصورة مميزة عن الإرهاب الجديد نظراً لقوة ومميزات هذا التنظيم الذي لم يشهد تاريخ التنظيمات الإرهابية مثله.

وقد تبلور التصور الأمريكي للإرهاب الجديد خلال الإدارات الرئاسية الثلاث الأخيرة -جورج بوش، باراك أوباما، دونالد ترامب-، إذ تم ربط كلمة "جديد" بالتكنولوجيا الجديدة، وتطور منظومة الفكر لدى الإرهابيين

¹ Andrew T H Tan, U.S. Strategy Against Global Terrorism How It Evolved, Why It Failed, and Where It is Headed. United States: Palgrave Macmillan, 2009, p1.

² Ibid, p 2.

وأساليب القتال والقدرة على استهداف أطراف دولية بعيدة عن المراكز التي ينشط فيها الإرهابيون، وزيادة قدرات التأثير لتشمل إحداث خسائر مادية وبشرية أكبر. كما تحولت طبيعة الهجمات الإرهابية إلى هجوم الكتروني أو بيولوجي أو هجين. ولذا يعد وصف الإرهاب بالجديد تعبيراً عن قناعة واضحة لدى السياسيين الأمريكيين بأن الإرهاب صار يتكيف ويتطور بشكل سريع.

ورغم ذلك فلمدة تزيد عن 19 سنة مازالت هذه الإدارات تربط الإرهاب بالإسلام؛ أي حصره في حيز محدود يقتصر على الدول الإسلامية ومناطق الشرق الأوسط، وهو ما يمكن رصده من خلال الخطابات الرسمية التي تركز على استعمال دلالات بلاغية ولغوية ورمزية، قد تختلف حسب قدرة الشخص الذي يلقي الخطاب¹، ولكنها انطبقت على الإدارات الأمريكية الثلاثة. وسيتم عرض بعض النقاط الواردة في الخطابات التي أراد من خلالها الرؤساء الثلاث التأكيد على مرحلة الإرهاب الجديد الذي يختلف عن الإرهاب القديم:

1. إدارة جورج بوش الابن:

استعمل جورج بوش في خطابه دلالات قوية على الإرهاب الجديد، رغم أن الإرهاب لم يكن بنفس القوة والتطور الذي شهده الإرهاب خلال العقد الأخير، وذلك من أجل إقناع الرأي العام بحربه ضد كل من أفغانستان والعراق، وبغرض الأمننة في الداخل الأمريكي، ومن بين الأمثلة على ذلك خطاب جورج بوش الابن عام 2002 لخريجي الأكاديمية العسكرية الأمريكية بواسطة بوبنت الذي أشار فيه إلى أن الحرب على الإرهاب ستكون تحدياً كبيراً، سيشمل عدو يفتقر إلى جيوش منظمة لكن لديه مجموعات قادرة على إحداث دمار كبير وبشكل واسع وسيزداد خطره عندما يمتلك الأسلحة البيولوجية².

في خطاب آخر في 20 سبتمبر 2001 بواشنطن أشار بوش الابن إلى أن "من يهاجم أمريكا تنظيمات إرهابية مرتبطة بشكل فضفاض يعرف باسم القاعدة، وهم نفس المتهمين بتفجير السفارتين الأمريكيتين في تنزانيا وكينيا والمسؤولين عن قصف المدمرة الأمريكية كول في خليج عدن، وهي بمثابة مافيا إرهابية، لكن هدفها ليس كسب المال، هدفها هو إعادة تشكيل العالم وفرض معتقداتهم الراديكالية على الناس في كل مكان، يمارسون التطرف الإسلامي ... تبدأ حربنا على الإرهاب بالقاعدة ... لكن لا تنتهي عند هذا الحد ... لن تكون هذه الحرب مثل الحرب ضد العراق قبل عقد من الزمن ... تتضمن هذه الحرب استجابتنا أكثر بكثير من الانتقام الفوري والضربات المعزولة ... يجب على الأمريكيين ألا يتوقعوا معركة واحدة، ولكن حرب طويلة لا مثيل لها على الإطلاق ... سنجوع الإرهابيين في التمويل ونحولهم ضد بعض ... وسنسعى إلى معاقبة كل من يدعمهم"³.

¹ Nouredin Mohamed Abdelaal and others, Investigating Obama's Ideology in his Speech on Islamic State of Iraq and Levant (ISIL), *Journal of Applied Linguistics and Language Research*. Vol 2, Issue 7, 2015 p 233.

² Jonny Burnett and Dave Whyte, "Embedded Expertise and the New Terrorism", *Journal for Crime, Conflict and the Media*. 1 (4),2005, p 7.

³ Georgewbush-whitehouse-archives: *Selected Speeches of President George W. Bush 2001 – 2008*. Washington: The White House, 2008, pp 66-67.

وفي خطاب آخر سنة 2006 في فندق هلتون Hilton أشار جورج بوش الابن إلى أنه سيتم مناقشة كيف تكيف العدو-تنظيم القاعدة- في أعقاب الهجمات الأمريكية المستمرة ضده منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، وأنه سيعمل وإدارته على تطوير الاستراتيجية الأمريكية ضد الإرهاب الذي تؤسسه سلالات مختلفة من التطرف الإسلامي العنيف المدفوعة برؤية راديكالية ترفض التسامح وتسحق كل المعارضين وتبرر قتل الأبرياء والنساء والأطفال بشعارات دينية ساعية بذلك إلى إقامة يوتوبيا سياسية عنيفة في الشرق الأوسط يسمونها الخلافة"¹.

وما يلاحظ أنه في العينات الثلاث التي تم اختيارها قد ذُكرت فيها دلالات واضحة على الإرهاب الجديد، وهي كالاتي:

- أن الجماعات الإرهابية تسعى لإقامة خلافة عالمية راديكالية يكون مركزها الشرق الأوسط .
- أن الجماعات الإرهابية ليست عدوا واضحا أو جيشا منظما يمكن مواجهته بطرق تماثلية، وإنما هي جماعات فضفاضة لديها القدرة على إحداث خسائر مادية وبشرية كبيرة.
- تنشر الجماعات الإرهابية التطرف وتوظف الدين كغطاء لتبرير جرائمها.
- القدرة على امتلاك أسلحة متطورة .

2. في إدارة أوباما:

تم تحديد الرئيس الأمريكي باراك أوباما على أنه الشخص المميز في استخدام الخطاب، فليديه قدرة عالية على استخدام اللغة الانجليزية الجيدة والمؤثرة، وكلمات بليغة لإيصال أفكاره وتقريبها للجمهور بشكل مقنع وكذلك القدرة على استعمال الجمل الإنشائية ونبرة صوت تتماشى مع أفكاره².

لا يمكن ذكر كل الخطابات المتعلقة بالإرهاب الجديد، لكن يمكن رصد أحد أبرز الخطابات كأنموذج، ويتعلق ذلك بالخطاب الذي ألقاه الرئيس باراك أوباما في 10 سبتمبر 2014 وكذلك بالخطاب الموجه للأمم في 6 ديسمبر 2015، إذ أشار فيهما إلى أن الإرهاب الذي يشهده العالم ليس كإرهاب الأمس - الإرهاب التقليدي-، ونستطيع أن نستشف منهما هذا التصور من خلال عدة جمل واردة كالاتي:

- "مازلنا نواجه تهديداً إرهابياً كبيراً، لا يمكننا محو أثر الشر في العالم، ولدى مجموعات صغيرة من القتل القدرة على إلحاق ضرر كبير"³، وهو إشارة إلى تطور القدرة التدميرية للجماعات الإرهابية، إذ تستطيع قلة من الأفراد إحداث أضرار كبيرة باستهدافها مراكز حساسة ومدنية نشطة في الدولة.
- "يجب أن نظل يقظين مع ظهور هذه التهديدات، وهي الأكبر في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"⁴، وهو دلالة على أن الإرهاب أصبح يمتلك قدرات تؤثر على أمن دول وأقاليم مجتمعة، ولا يقتصر على منطقة محددة.

¹ Ibid, p p 397-400 .

² Noureldin Mohamed Abdelaal and others, Op. Cit, p233.

³Statement by the President on ISIL on September 10, 2014, See the following link: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2014/09/10/statement-president-isil-1>. (20:34/7/3/209).

⁴ Idem.

- "داعش منظمة إرهابية ... ليس لديها رؤية سوى ذبح من يقف في طريقها"¹؛ أي أن هذا التنظيم لا يقبل الحوار أو المساومة أو المعارضة، وفي نظره أن كل من لم يتفق معه يعتبر عدواً، وهذه ميزة أساسية في التنظيمات الإرهابية الجديدة.
- "هؤلاء الإرهابيون فريدون في وحشيتهم، يعدمون الأسرى ويقتلون الأطفال ويغتصبون النساء ويجبرونهم على الزواج بهم، ويهددون الأقليات الدينية بالإبادة الجماعية..."²، وهذا يدل على اتساع دائرة العنف ليشمل كل أطراف المجتمع.
- يشكل تنظيم الدولة الإسلامية تهديداً لشعوب سوريا والعراق والشرق الأوسط الكبير، وكذلك يهدد الموظفين الأمريكيين والمصالح الأمريكية الموجودة هناك، وإذا ترك هؤلاء الإرهابيون دون رادع، فقد يشكلون تهديداً متزايداً خارج تلك المناطق...³ بمعنى أنه تهديد عالمي يتجاوز حدود المناطق التي يتواجد فيها.
- "الآلاف من جنسيات أخرى مختلفة انضموا إلى داعش...، ويمكن لهؤلاء العودة إلى أوطانهم وتنفيذ هجمات فيها"⁴؛ أي أن الإرهاب لم يصبح يقتصر على مجموعة أو عرق أو جنسية واحدة، بل يتكون من أفراد يأتون من بلدان أجنبية بما فيها الغربية.
- "يمكن للقوة الأمريكية أن تحدث farkاً حاسماً ... لكن يجب على العراقيين تشكيل حكومة جديدة للتعاون ... الولايات المتحدة ستقدم تحالفاً واسعاً لمواجهة داعش"⁵، بمعنى أن الإرهاب يحتاج إلى التحالفات لمواجهة نظراً لتطور أساليب قتاله وقدراته العسكرية.
- على مدى السنوات القليلة الماضية تطور التهديد الإرهابي إلى مرحلة جديدة، نظراً لأننا أصبحنا أفضل في منع الهجمات المنظمة والمعقدة والمتعددة مثل أحداث 11 سبتمبر 2001، فقد تحول الإرهابيون إلى أعمال عنف أخرى مثل إطلاق النار ... ومع تنامي قوة مجموعات مثل داعش وسط فوضى الحرب في العراق وسوريا، وبينما تمحي الانترنت المسافة بين البلدان نرى جهوداً متزايدة من قبل الإرهابيين لتسميم عقول الناس ... لمدة سبعة سنوات كنت أواجه هذا التهديد المتطور كل صباح من خلال المعلومات الاستخباراتية⁶.
- وهنا نستنتج أنّ هناك اعتراف رسمي من طرف إدارة أوباما بخطورة الإرهاب وتطوره بشكل سريع على النحو الذي يتطلب مواجهته بصورة جماعية وذكية للقضاء عليه، لا سيما مع زيادة قدرته التدميرية واتساع دائرة هجماته الإرهابية، ليس فقط في منطقة الشرق الأوسط، بل في أي منطقة في العالم.
3. في إدارة دونالد ترامب:

¹ Idem.

² Idem.

³ Idem.

⁴ Idem.

⁵ Idem.

⁶ Address to the Nation by the President on 6 December 2015, See the following link: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2015/12/06/address-nation-president>. (17:55/8/3/2019).

مع تولي دونالد ترامب قيادة الولايات المتحدة الأمريكية أكد في العديد من خطابه على ضرورة احتواء انتشار التطرف الإسلامي، ولقد كان أحد أهم أولوياته السياسية، ولذلك فلقد انطلق من موقف مبدئي مناهض للإرهاب، واتهم كلا من أوباما وهيلاري كلينتون بأنهما يدعمان الإرهاب وداعش، وأبدى موقفا مغايرا، حيث ورد في العديد من خطابه ولقاءاته الصحفية بأنه يجب القضاء على داعش وقاداته، والجماعات الإرهابية الأخرى النشطة العابرة للحدود التي تمثل تهديدا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وذلك بمساعدة الدول التي تمتلك المال في الشرق الأوسط لا سيما تلك الدول الغنية التي تحمي نفسها بواسطة أمريكا¹.

عموماً لم تختلف رؤية ترامب كثيراً عن رؤية أوباما فإثناء حملته الانتخابية وبعد فوزه في الانتخابات أشار ترامب إلى الملامح والمميزات الجديدة للإرهاب، ومن العينات التي تم اختيارها تلك التي تتعلق بالحملة الانتخابية في 18 ماي 2016 حيث ذكر الخصائص الآتية التي تميز الإرهاب الجديد:

- أن هناك هجومات خارج المناطق التي تسيطر عليها داعش بمعنى أن هذا التنظيم تجاوز حدوده واستطاع أن يشن هجومات على دول غربية، وهي دلالة على اتساع الهجمات الإرهابية وسهولة تجاوز الحدود بفضل الخبرات والآليات التي تستخدمها.
- كثرة القتل واستحداث طرق جديدة للهجوم كعمليات الدهس والقتل بالرصاص.
- أن التنظيمات الإرهابية وداعش أصبحوا يمتلكون التقنية بواسطة دعم عدة دول، وهو ما جعلهم ينتصرون على الأرض ويحدثون بعض الفوارق في هجوماتهم الإرهابية.
- استهداف داعش بالطرق العنيفة كل الفئات دون تمييز².

ولقد ورد أيضاً في أول وثيقة استراتيجية لمكافحة الإرهاب صادرة من إدارة ترامب تصورات جديدة حول ما تواجهه أمريكا من إرهاب، ومن بين المختارات مثلاً الفقرة الآتية: " تعمل هذه الجماعات على تأجيج واستغلال ضعف الحكم والصراع وعدم الاستقرار والمظالم السياسية والدينية طويلة الأمد، إن هدفهم هو القضاء على النفوذ الغربي في الدول ذات الأغلبية المسلمة وإعادة تشكيل المجتمع الإسلامي. لقد طورت الجماعات الإرهابية الإسلامية المتطرفة نفسها، واستخدمت أساليب تحد من جهود الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب، وعملت على إنشاء مؤسسات حكم شبيهة بالدولة داخل ملاذاتها الآمنة ونشرت أجهزة متفجرة متطورة لهزيمة تدابير أمن الطيران، واستخدمت منتجات إعلامية عالية الجودة لتجنيد المتطرفين من الغرب، ويعمل الإرهابيون باستمرار على تكييف تكتيكاتهم وتحركاتهم ويستغلون التقدم التكنولوجي للعصر، لذلك فمن الأهمية أن يكون للولايات المتحدة موقف مناهض للإرهاب بما يكفي للتكيف أيضاً، الإرهابيون الإسلاميون المتطرفون لديهم ايدولوجية متطرفة عنيفة تعمل على خلق هوية وأهداف مشتركة، ويستطيعون من خلالها تلقين أفكار جديدة يجذبون بها مجندين جدد ويوجهونهم، ويسمح

¹ أحمد محمد علي، "استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب: تنظيم داعش أنموذجاً"، مجلة بحوث الشرق الأوسط. العدد 54، مارس 2020، ص 126.

² Donald Trump's speech on fighting terrorism, see the following cite: <https://www.politico.com/story/2016/08/donald-trump-terrorism-speech-227025>. (18:25/27/5/2018).

لهم ذلك بضمنان الاستمرار وتبرير استخدام العنف¹. وهو ما يعني أن هناك اعتراف رسمي وضميني من إدارة ترامب على أن الإرهاب الجديد يمثل تحدياً أمنياً بارزاً في فترته الرئاسية الأولى نظراً لما أحدثته من فوارق على الأرض في منطقة الشرق الأوسط، وبفضل امتلاكه الوسائل المناسبة والمتطورة التي ساعدته على ذلك.

ما يمكن ملاحظته أيضاً في خطابات وسياسات ترامب أنه رجح المقاربة الأيدلوجية التي يمثلها أحد كبار مستشاريه "ستيفن بانون" Stephen Kevin Bannon* على حساب المقاربات الأخرى، إذ أن ترامب لا يعير اهتماماً كبيراً للبراغماتيين، وحتى المؤسسات التقليدية وأصوات الخبراء. فعلى سبيل المثال حذره الكثير من الخبراء من استخدام مصطلح "الإرهاب الإسلامي المتطرف"، ولكن منذ حفل تنصيبه في العشرين من جانفي 2017، استخدم ترامب هذا المصطلح عدة مرات بشكل قصدي لربط منطقة الشرق الأوسط والدول الإسلامية بالإرهاب. ومن بين خطابه الخطاب الذي قدمه أمام مؤتمر العمل السياسي المحافظ في 24 فيفري 2017 عندما قال: "اسمحو لي أن أقول التالي، سأوضح ما يمكن، سنقضي على الإرهابيين الإسلاميين خارج بلادنا"²، وأضاف بأنه "لن يردعنا شيء عن ذلك"³، ويكون بذلك ترامب من خلال خطابه قد عمل على الترويج للصور النمطية عن الإسلام كدين تطرف** وإرهاب.

وفي السياق نفسه يمكننا أن نستشف أن هناك تذبذب في آراء ترامب حول الإرهاب من خلال خطابه فتارةً يعتبر أن كلنتون وأوباما هما سبب انتشار داعش بسرعة وسبب زيادة نشاط الحركات الإرهابية الأخرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويرى أن مواجهتها تمثل عبئاً على الولايات المتحدة الأمريكية، وتارةً أخرى يرى أنه لا

¹ National Strategy for Counterterrorism of the United States of America, October 2018, p7, see the following cite: <https://www.whitehouse.gov/wpcontent/uploads/2018/10/NSCT.pdf>. (9:35/6/7/2019).

* ستيف بانون أحد كبار مستشاري ترامب معروف بتطرفه، وتأثره بفكر صامويل هنتغتون، ولقد عمل سابقاً في صحيفة "برايتبارت" كرئيس تحرير، ولقد وصفته صحيفة نيويورك تايمز بأنه الرئيس الفعلي للولايات المتحدة الأمريكية نظراً لتأثيره الكبير في ترامب. للمزيد انظر المرجع الآتي:

الحرب على الإرهاب في إدارة ترامب بين مقاربي الأيدلوجيين والبراغماتيين"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات، مارس 2017، ص 2-1.

² المرجع نفسه، ص ص 3-5.

³ المكان نفسه.

** لقد استعمل ترامب مصطلح "الإرهاب الإسلامي المتطرف" في خطابه كثيراً، وادعى أن السياسات التي اتبعها الرئيس السابق باراك أوباما ووزيرة خارجيته السابقة هيلاري كلينتون هي التي أدت إلى نمو وعود تنظيم الدولة الإسلامية، ولإثبات ذلك اعتمد ترامب مقاربة بسيطة، إذ قال أنه قبل سنة 2009، وقبل تولي الرئيس باراك أوباما مقاليد الحكم في البيت الأبيض "كانت ليبيا وسوريا مستقرة، وكانت مصر تحت حكم علماني حليف للولايات المتحدة، وكان مستوى العنف في العراق يتزايد، وكانت العقوبات الاقتصادية تخنق الاقتصاد الإيراني، لكن الآن أصبحت ليبيا عبارة عن ركام وسوريا في خضم حرب أهلية طاحنة والإرهابيون حصلوا على موطن قدم لهم في سيناء المصرية والعراق في حالة فوضى وتنظيم الدولة انفلت من عقاله". للمزيد انظر: جوناثان ماركوس، "دونالد ترامب يلوم معسكر أوباما لتدشينه عصر الإرهاب"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160816_usa_trump_blasts_obama_terror. (9:12/25/05/2020).

بُد من ملاحظتها والقضاء عليها نهائياً واقتلاع جذورها ومعاقبة الدول التي تدعمها كامتداد للاستراتيجية الأمريكية المتبعة في الحرب على الإرهاب¹.

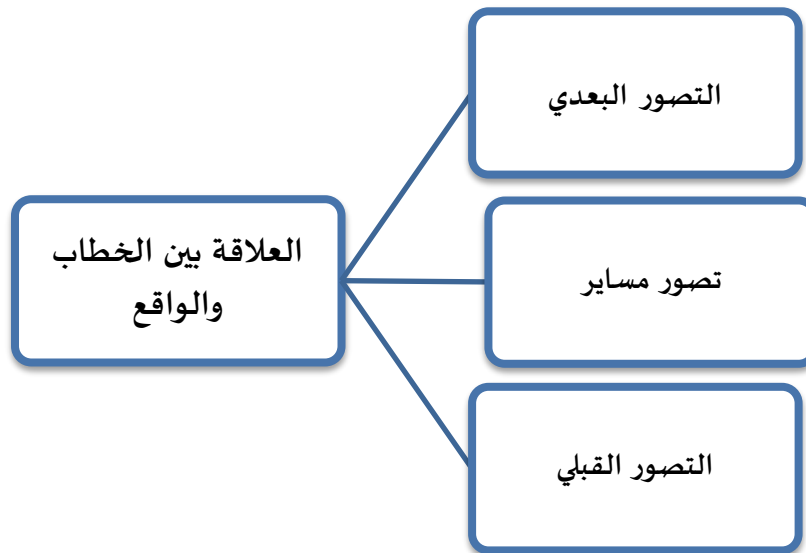
عموماً هذه التصورات الجديدة أكدت في الإدراك الاستراتيجي لدى صناع القرار والعسكريين في الولايات المتحدة أنه لا بد من اتباع نهج وطروحات جديدة للحرب على الإرهاب تعمل على تحقيق وتعزيز أمن الأمريكيين في الداخل، وكذلك ضمان مصالحها وأمن حلفائها في الخارج.

وعند قياس هذه الخطابات بما يجري على أرض الواقع، يتبين أن ما طرحته الإدارات الثلاثة موجود ولو كان طرحها تبريراً للتدخلات العسكرية والحصول على منافع اقتصادية وامتيازات جيوبوليتيكية. فلغة الخطاب المستخدمة رغم التناقضات الموجودة بها في بعض الأحيان إلا أنها تساير ما سيحدث وما ستفعله أمريكا عند مواجهة الإرهاب. فالعلاقة بين الخطاب والواقع عند فحصها في هذا الجانب تعتبر علاقة تبريرية تكاملية في الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة الإرهاب لأن المواجهة لا تشمل فقط الجوانب العسكرية التقنية، بل كذلك الأمور السياسية ومنها الخطاب الذي يعتبر الحلقة الأساسية لبداية الأمانة من أجل جلب الدعم الداخلي والخارجي.

يمكن رؤية الطابع العلائقي بين الخطاب والواقع في إطار العلاقة التكاملية وفق 3 تصورات مبينة في الشكل

الآتي:

الشكل رقم 07: العلاقة بين الخطاب والواقع في إطار العلاقة التكاملية



المصدر: من إعداد الباحث

¹ ليث بدر يوسف، "الخطاب الإعلامي للرئيس ترامب في الانتخابات الأمريكية: دراسة في المواقع الإخبارية الإلكترونية: CNN ARABIC نموذجاً"، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، 2019، ص105.

يوضح الشكل الآتي العلاقة بين الخطاب والواقع من خلال ثلاث تصورات أساسية:

- **التصور القبلي:** بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تجلب الدعم الداخلي والخارجي من خلال استخدام الخطاب لبدء هجوم محتمل على الإرهاب مثلما حدث أثناء حربها على أفغانستان والعراق وداعش.
- **تصور مسير:** يتضمن هذا التصور ما تقوم به الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب الجديد من أدوار وإيجابيات وانتصارات متوالية وسير العمليات الحربية، وهو خطاب يهدف إلى مساندة ما تقوم به الولايات المتحدة لمواجهة الإرهاب الجديد من أجل طمأننة الرأي العام الداخلي والعالمي، مثل خطابات أوباما والقادة العسكريين حول مدى تقدم الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد داعش.
- **التصور البعدي:** يستعمل هذا النوع للحديث عن وضع ما بعد الحرب على الإرهاب، وهو خطاب تأملي، وفي الغالب يتضمن التصورات المستقبلية حول الحرب على الإرهاب ومدى إمكانية تحقيق الأهداف المعلن عنها، ومن الأمثلة على ذلك خطابات أوباما التي يعد فيها كثيراً بشرق أوسط من دون الإرهاب وينشر الحرية والسلام والديمقراطية فيه.

المطلب الثاني: رؤية علب التفكير (Think Tanks) للظاهرة الإرهابية الجديدة

لقد أصبح لمراكز الفكر في الولايات المتحدة الأمريكية* دور جد مهم وتأثير كبير في صناعة السياسات العامة والرأي العام الأمريكي من خلال ما تقدمه من أبحاث ودراسات ورؤى مستقبلية لصناع القرار¹، ومن أبرز هذه المراكز نجد مثلاً مؤسسة راند ومركز كارنيغي ومعهد بروكنجز²، وللتعبير عن الدور والنشاط المتزايد لمراكز الفكر الأمريكية أشارت الإيكونوميست في افتتاحية لها بعنوان "همجية دبابات الفكر" بأن أحد لم يعد بمقدوره أن ينافس هذه المراكز التي أصبحت بذاتها حكومة الظل في أمريكا، وبأنها الحكومة الخفية الحقيقية التي تصوغ القرار السياسي وتكتبه، ثم تترك مهمة التوقيع عليه للرئيس ولمعاونيه الكبار في إدارة البيت الأبيض³؛ وهو ما يعني المكانة الكبيرة التي أصبحت تحظى بها هذه المراكز في دوائر صنع القرار.

* إذا قارنا مراكز الفكر الأمريكية بالمراكز البحثية الموجودة في الدول الأخرى فإن الولايات المتحدة تعتبر رائدة في هذا المجال سواء كان من حيث الكم، أو من حيث متغيرات أخرى كمدى التأثير في صناعة السياسات وجودة البحوث، ويرجع ذلك للدعم المادي الكبير الذي تتلقاه من الداعمين ولاهتمام الدولة بها. للمزيد انظر المرجع الآتي: طيبي محمد بلهاسشي الأمين، وبن عمار إبراهيم، "دور مراكز الأبحاث الأمريكية في ظل الراهن العالمي المتأزم"، المركز العربي الديمقراطي، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://democraticac.de/?p=53522>.(9:36/4/1/2020).

¹ عبد الله أبو إبراهيم، "مراكز الفكر والمؤسسات البحثية ودورها في الهيمنة على العالم والحرب على الإعلام والمسلمين"، مجلة الوعي، العدد 402، 403، 404، أبريل 2020، ص 110.

² المرجع نفسه، ص 110.

³ طيبي محمد بلهاسشي الأمين، وبن عمار إبراهيم، مرجع سابق.

وحول الحديث أيضاً عن أهمية هذه المراكز يقول "جيمس مارك جين" James Mark Jean: وهو أحد خبراء معهد بحوث السياسات في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها ليست وسيلة فقط للتزود بالمعلومات والتقارير، بل هي مكمل للسياسات التي يتبناها الرؤساء الأمريكيين، وكذلك فلقد ساهمت هذه المراكز في خلق الكثير من المفاهيم والمصطلحات، ومن بينها الإرهاب الجديد¹، والذي يبحث جيداً في موضوع الإرهاب الجديد سيجد أنها أخذت اهتمام كبار الباحثين الأمريكيين في مؤسسة راند*، ومراكز فكرية أخرى كمركز كارنيغي للسلام الدولي الذي يختص بصياغة مقاربات جديدة عن السياسات ودعم قضايا السلام في العالم، ومعهد بروكنجز الذي يهتم بإجراء البحوث في مجالات الحكم والسياسات الخارجية والشؤون الاجتماعية وكل ما يتعلق بالتنمية والاقتصاد².

أحد المراكز البارزة التي سيتم التركيز عليها هنا هو مركز راند للأبحاث، والذي يضم مجموعة من كبار المفكرين الذين كتبوا حول الإرهاب الجديد، مثل: بروس هوفمان B. Hoffman ومايكل جنكينز Michael Jenkins ودافيد رونفلدت D. Ronfeldt، والعشرات من الباحثين الآخرين..

إن الشعار الذي تطلقه راند عند الاطلاع على صفحة موقعها الرئيسي هو الحيادية، بمعنى أنها تدعي أن أبحاثها ودراساتها عميقة تأخذ الطابع الموضوعي، لكن في الحقيقة هي ترتبط بالفاعلين السياسيين والداعمين لها مثلها مثل بعض المراكز الكبرى الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية كبروكنجز وكارنيغي، لهذا فإن رؤية هذه المراكز لا تختلف كثيراً عن رؤية السياسيين -

وهذه المؤسسة ببحوثها المتواصلة حول هذا الشأن ترى أن هناك أسباباً بعينها ساعدت في زيادة التطرف الإسلامي مثل وقوع بعض الأحداث التي أدت إلى تهييج المتطرفين وإعطائهم الدوافع للتحرك صوب الغرب وكل من يدعمهم حتى من داخل دولهم، وكذلك تبحث هذه المؤسسة في تطور الجماعات الإرهابية، وفي كيفية بلورة الاستراتيجيات لمواجهة الإرهاب الجديد، وطرح الخيارات الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي تتفادى الولايات المتحدة عند تطبيقها الكثير من المشاكل والصعوبات التي تقف من دون تحقيق الأهداف. ومن ذلك مثلاً تأسيس شبكات إسلامية معتدلة مضادة للدعوات المتطرفة، تتشكل من المسلمين الليبراليين والمعتدلين الذين يعانون من التطرف والإرهاب، وتكون مضادة لتلك الشبكات التي أنشأها المتطرفون، على أن تتمكن تلك الشبكات المعتدلة من

¹ عبد الله أبو ابراهيم، مرجع سابق، ص 113.

* هي مؤسسة بحثية غير ربحية وغير حزبية تساعد على تحسين السياسات وصناعة القرار من خلال البحث والتحليل وتقويم السياسات والاستراتيجيات منذ أكثر من 40 عاماً، وتبلغ ميزانية المؤسسة أكثر من 270 مليون دولار، وتضم أكثر من 2000 موظف، رئيسها التنفيذي الحالي هو "مايكل ريتش" Michael Rich، للمزيد انظر الرابط الرسمي لمؤسسة راند:

<https://www.rand.org/ar.html>.

² الحاكم الخفي ... حين تدير مراكز الأبحاث شؤون المنطقة العربية، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.noonpost.com/content/24671>. (14:15/27/9/2018).

توصيل أصواتها ونشر دعواتها المعتدلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي من أجل تحرير الإسلام الصحيح من مختطفه، وإنجاز ذلك يتطلب الأمر مساعدة هذه الشبكات بإمدادها بالموارد اللازمة وإعطائها الحوافز المشجعة لها¹.

ومن ناحية أخرى ينصح الباحثون في مؤسسة راند بالعمل على تدمير الشبكات المتطرفة بالقضاء على المصادر التي تدعمها، وإبطال الكيفية التي يتم من خلالها التواصل من أجل تجنيد أعضائها، كذلك محاولة معرفة نقاط ضعفها للتمكن من وضع استراتيجية تهدف القضاء على عقائدها وتفكيك عناصرها، والبحث في الأسباب الحقيقية للإرهاب².

إن كل هذه النقاط السالفة الذكر التي تحدثنا عنها حول مؤسسة راند* تُبرز لنا أنه عند ملاحظة الوقائع وقراءة الخطابات السياسية الأمريكية سنجد أنها مؤثرة بشكل فعال فيها، ويتجاوز الأمر ذلك وصولاً إلى السياسات والاستراتيجيات الأمريكية في الحرب على الإرهاب، وأيضاً فإن هذه المؤسسة تُعتبر أول من تحدث وكتب عن الإرهاب بنوعيه التقليدي والجديد، وذلك بفضل قاعدة البيانات الكبيرة التي تحتويها والدعم الكبير المقدم لها. كما أن هذه المراكز من حيث تصوراتها حول الإرهاب لا تختلف كثيراً عن توجهات السياسيين.

فقد ربطت راند الإرهاب بالمنطقة الإسلامية، واعتبرت أن الإسلام يجب تعديله وتطويعه وتبديله ليتوافق مع القيم الليبرالية الأمريكية وسياساتها في الخارج، وما يزيد هذا الارتباط بين السياسات والمراكز هو أن المراكز ينشط فيها بعض المفكرين المستشرقين والخبراء الذين ليست لهم دراية كبيرة بالإسلام، لذلك يربطون الإرهاب بالمنطقة الإسلامية³.

وهناك أيضاً مراكز تهتم بدراسات الإرهاب، وهي مراكز تتبع صنع القرار السياسي الخارجي والدفاعي الأمريكي وتعمل بصفة استشارية أو مراكز تتبع الجامعات الأمريكية أو مراكز تتبع النخب السياسية الأمريكية، والحزب الجمهوري أو تمثل تيارات فكرية سائدة في المجتمع مثل الفكر المحافظ وتقاس فعالية هذه المراكز بمدى ارتباطها

¹ حسن عبد البنفلاح، "لجنة 300...واذرعها الأخطبوطية، حقيقة دور مؤسسة راند الأمريكية"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1134251>. (19:50/17/5/2018)

² المرجع نفسه.

* اهتمت مؤسسة راند منذ تأسيسها في سنة 1945 بالقضايا الاستراتيجية والعسكرية التي تهم صنع القرار وهي ذات أصل عسكري، لأنها تأسست بموجب شراكة بين سلاح الجو بالجيش الأمريكي وشركة دوجلاس للطيران، وبالتالي فإن أبحاثها تركز على الجانب العسكري والاستراتيجي، وفي سنة 1948 تم إنهاء الشراكة وتحويلها إلى مؤسسة مستقلة غير ربحية بسبب تحسس بعض العلماء والباحثين من المواقف العسكرية للجيش، وحصلت على تبرع من شركة فورد، واستلمت عقد تطوير لسلاح الجو، ولكن رغم استقلاليتها فهذا لا يعني أنها موضوعية بشكل تام خاصة عند حديثها عن الإسلام وربطه بالإرهاب. للمزيد انظر المرجع الآتي: أسامة شحادة، مراكز البحث الغربية وموقفها في السنة النبوية، محاضرة قدمت في جمعية إحياء الحديث الشريف بالأردن في 17 أكتوبر 2018، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://osamashahade.com/>. (16:54/1/11/2018).

³ المرجع نفسه.

بالسلطة وكذلك وزن الفاعلين فيها من حيث الفكر وعلاقتهم مع السلطة بحكم توجهاتهم السياسية المتوافقة، ومن بين هذه المراكز مثلاً مركز المعلومات التابع لكتابة الدولة-الدفاع الأمريكية، والذي يقوم بنشر قوائم التنظيمات الإرهابية (Foreign Terrorist Organization) منذ 1997 مع توضيح القدرات والبنى والوسائل التي تهدد بها الجماعات الإرهابية الولايات المتحدة سواء بواسطة مهاجمة المصالح الدبلوماسية أو العسكرية أو تهديد الأمن القومي الأمريكي أو الاعتداء على الأمريكيين في أنحاء العالم، مما يساعد الحكومة الأمريكية على اتخاذ الإجراءات والتدابير المناسبة للمحافظة على مواطنيها في الداخل والخارج ومصالحها ومنع تسلل الإرهابيين، بالإضافة إلى إجراء الدراسات والتحليلات الواقعية مع واقع الأحداث الحالية والتاريخية التي ترتبط بتطور الظاهرة الإرهابية وشرح الاستراتيجية الأمنية الأمريكية والسياسة الخارجية الأمريكية لمكافحة ظاهرة الإرهاب، وكيفية مواجهة خطر استخدام الإرهابيين للتقنيات الجديدة، خاصة فيما يتعلق بالأسلحة البيولوجية والكيميائية تجاه الولايات المتحدة. كما يتضمن في أبحاثه الجوانب اللوجستية في مكافحة الظاهرة من حيث الإمكانيات المتاحة، ويبحث في مصادر الدعم الذي تتلقاه الجماعات الإرهابية من حيث النوع والمصدر والكم ومخاطر ذلك وكيفية مواجهته.

وهناك مراكز دراسات الأمن القومي (Center for National Security Studies) ومركز الدراسات الإرهابية (C21)، وهو مركز يتطلع إلى زيادة التعاون مع كل التنظيمات التي تتبع وزارة الدفاع الأمريكية التي تضطلع بمهام التعليم أو عمل الأبحاث، وذلك لإفادتهم بالخبرات التي تزيد من القدرات الحربية والقدرة القتالية¹.

إن مؤسسات الفكر في الولايات المتحدة التي تختص في دراسة الإرهاب أو تخصص جزء من دراساتها حول الإرهاب الجديد لا تنتج الأفكار فقط من أجل تخزينها أو أرشفتها، وإنما تقوم بإنتاجها من أجل أن تتمكن الجهات الأمنية والسياسية من فهم الإرهاب جيداً واتخاذ الخطوات اللازمة من أجل مواجهته والتسويق للمشروع الأمريكي في محاربة الإرهاب، فهي تحظى بدور تكميلي وتقويهي ومساند للسلطة في الكثير من الأحيان. وما يزيد من تأثير هذه المراكز التي تدرس الإرهاب هو محاولتها إبداء آرائها للرأي العام لأن هذا الأخير يثق بالأكاديميين والنخبة الفكرية أكثر من السياسيين، إذ يعتقد الناس أن الأكاديميين يعطون في الكثير من الأحيان وجهات نظر أقرب إلى الموضوعية مجردة من المصالح عكس السياسيين.

لذلك تستغل الإدارة الأمريكية المراكز للتأثير على الرأي العام وتحاول من خلالها تسويق تصورها واستراتيجياتها لمحاربة الإرهاب. فمثلاً عند الاطلاع على الكثير من الدراسات في مؤسسة راند حول تنظيم القاعدة وتنظيم داعش وبعض التنظيمات الإرهابية الأخرى كجماعة بوكو حرام في نيجيريا نلاحظ أن أغلب هذه الدراسات لا تتضمن سياق نقدي حقيقي للتوجه الأمريكي في مكافحة الإرهاب، وإنما هي دراسات وصفية تقويمية تُبرر ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية وتُنقح بعض الأساليب المستخدمة في مواجهة الإرهاب الجديد دون أن تنتقد نقداً شديداً التوجه العام للسلطة في مواجهة الإرهاب والذي حظي بالفشل في الكثير من الحالات.

¹ جهاد عودة، هيكل العلاقات العربية الأمريكية في مجال مكافحة الإرهاب. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2010. ص ص 67-68.

عموماً كاستنتاج في هذا المطلب يمكن القول بأن قوة المراكز في الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد بأن المعركة مع الإرهاب لا تتعلق فقط بالقوة المادية وبعض القرارات السياسية المتتابعة، وإنما تبنى هذه المعركة على قوة الأفكار والمعلومات الدقيقة التي تستبق أي خطوة في حربها على الإرهاب، لذلك فإن القوة العسكرية والسياسية تلازمهما القوة البحثية.

المطلب الثالث: الرؤية النقدية للتصور الرسمي الأمريكي حول الحرب على الإرهاب: نظرية المؤامرة والآراء المعارضة

قبل الحديث عن تصورات أنصار نظرية المؤامرة حول الإرهاب يجب أولاً أن نُعرف ما هي المؤامرة، في الغالب يشار إلى المؤامرة (Conspiracy) على أنها عمل بين اثنين أو أكثر تحمل في مضمونها أفعال غير قانونية أو مؤذية تقوم بها سلطة أو أطراف أخرى قوية من أجل إلهاء الرأي العام وتحقيق أهداف معينة¹، وطبعاً فهذا التعريف يتجاوز المؤامرات الإجرامية البسيطة كالتآمر من أجل سرقة متجر لأنها ليست محور اهتمام هذه الدراسة.

وهناك أيضاً من يعرفها على أنها اتفاق بين أشخاص أو منظمات تعمل معاً في السر مستغلة قدراتها وعناصر ضعف الأطراف الأخرى بشكل يخالف القيم والأخلاق من أجل تحقيق هدف معين، يتضمن الإضرار بطرف آخر، وتبرز المؤامرة بهذا المعنى في مظاهر عديدة كالجريمة المنظمة والإرهاب والعمليات المخبرانية².

وهناك تعريف آخر يرى أن المؤامرة تستدعي المكر والكيد والخديعة والتواطؤ والخروج عن النظام العام والتشريعات والقوانين، ومن وسائلها الدسائس التي تحال للوقعية بين طرفين أو أكثر، والإيذاء مقصود بها، إذ الغالب على الدسائس السرية والإيذاء³.

عموماً من خلال التعريفات السالفة الذكر نستطيع القول أن المؤامرة تصنع بطريقة سرية - أي أنها لا تكون بالصدفة وقد خطط لها مسبقاً- بين طرفين أو أكثر، وتحاك لإيذاء الآخر، ومن مظاهرها الانقلابات السياسية، الإرهاب والحروب.

في الوقت الحالي أصبحت نظرية المؤامرة منتشرة بشكل كبير في أوساط النخب والباحثين والشعوب، ليس فقط في الدول العربية بل حتى الأوروبية والأمريكية، وأصبح المخيال الرئيسي الذي ينطلق منه هؤلاء أنه: "لا يمكن أن يحدث شيء بالصدفة بل كل شيء مصمم وفق خطة محكمة"، أما عن الجانب السياسي عادة ما يتم توظيف نظرية المؤامرة لتوجيه الرأي العام نحو قضية ما عن طريق تغيير تصوره حول المشكل الحقيقي، لذلك فهي أداة كثيراً

¹ Karen M. Douglas and Others, "Understanding Conspiracy Theories", *Advances in Political Psychology*. Vol. 40, p 4.

² Jeffrey M. Bale, "Political Paranoia vs Political Realism : On Distinguishing Between Bogus Conspiracy theories and Genuine Conspiratorial Politics", *Patterns of Prejudice*. Vol. 41, No. 1, 2007, pp: 48-51.

³ علي بن إبراهيم النملة، هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. الرياض: مكتبة فهد الوطنية للنشر، 2009، ص 29.

ما تكون مهدئة لعقول الشعوب وتحبذ الأنظمة استخدامها في فترة الاضطرابات السياسية، أو أنها أداة تضليل الرأي العام في حالة غياب مبررات حقيقية تعبر عن فشل الحكومة، أو أنها تستعمل كوسيلة لتحقيق هدف معين، ولقد استخدمت في أمريكا لتفسير العديد من الحوادث أهمها اغتيال جون كيندي وأحداث 11 سبتمبر 2001¹.

في الولايات المتحدة يُظهر التاريخ أن هناك اهتمام متزايد لدى الأمريكيين بنظريات المؤامرة، ويعتقد الأمريكيون أن الكثير من الحوادث كان مخطط لها مسبقاً، ولقد تم تنفيذها عمداً لخدمة أجندات سياسية للمتآمرين، ولقد شاع هذا الاعتقاد كثيراً بعد أحداث 11 سبتمبر 2001²، والتي يعتقد الكثير من الأمريكيين* بأنها عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في الإدارة الأمريكية، وهي عملية لا صلة لها بتنظيم القاعدة، والقصد منها كان شن حرب عالمية ضد دول وجماعات ترى فيها أمريكا تهديداً لمصالحها. ولقد تعزز هذا الطرح كثيراً مع مرور السنوات بعد إثبات الكثير من الخبراء بأن هناك مغالطات حول الحجج التي قدمها مسؤولون أمريكيون بأن تنظيم القاعدة هو من نفذ هذه الهجمات³.

لقد أخذ أيضاً موضوع الإرهاب حيزاً كبيراً من الجدل حول حقيقة ظهوره وصناعته، بمعنى من صنع الإرهاب؟ هل هو حقاً صنعة أمريكية _ مؤامرة _؟

يرى المحافظون الجدد ومعهم ثلة من المفكرين أمثال "هنغتون" و"فرانيس فوكوياما" و"بريجنسكي" أنه لا يمكن صناعة ديمقراطية وحقوق في العالم العربي والإسلامي لأن شعوبها تدين بالإسلام الذي يتنافى مع الديمقراطية، وأن الإسلام هو الأساس الأيديولوجي الذي ينطلق منه الإرهاب الإسلامي، لكن الاتجاه الآخر - المؤامرة- يرون ان هؤلاء تناسوا بأن أمريكا نفسها هي التي درست ودربت وشكلت الكتائب الجهادية الإسلامية، وذلك من أجل طرد الاتحاد السوفياتي من أفغانستان، وحشدت مليارات الدولارات لتمويلهم، وبعد أن تحقق لهم النصر، أصبحت تطلق عليهم إرهابيين وقتلة نظراً لأن المصلحة اكتملت معهم⁴.

¹ Karen M. Douglas and others, *Op. Cit*, pp 4-5.

² ليونيد ساقين، "نظريات المؤامرة للولايات المتحدة والعقلية الأمريكية في استخدام السلطة، مركز كاتمون، أنظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://katehon.com/ar/article/nzryt-lwlyt-lmthd-llmwmr-wlqly-lmryky-fy-stkhdm-lsl>.(12:44/3/4/2018).

*لقد طرح أيضاً أكاديميون وإعلاميون؛ ومنهم الكاتب الفرنسي "تيري ميسان" Thierry Meyssan الذي يشكك في الرواية الرسمية للبيت الأبيض حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ويعتقد أن المخابرات الأمريكية قامت بإخفاء حقيقة هذه التفجيرات، كما يستدل في كتابه "الخديعة الكبرى" بعدة براهين وحجج تؤكد أنه من الصعب على تنظيم القاعدة تنفيذ هذه الهجمات ضد دولة لديها منظومة جوية أمنية تعتبر الأقوى في العالم. للمزيد انظر المرجع الآتي: يوسف أحمد البساتين، الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على الأمة الإسلامية. الأردن: دار عالم الكتاب الحديث، 2004، ص 36-45.

³ Dave Thomas, "The 9/11 Truth Movement: The Top Conspiracy Theory", *Skeptical Inquirer The Magazine for Science and Reason*. V 34, N 4, July and August, p 158.

⁴ محمد الخليل الحموري، "أمريكا والإرهاب...واقتراعات على الإسلام"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: <https://www.ammonnews.net/article/54302>.(18:01/3/2/2018).

يؤيد هذا الطرح المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" * أحد أبرز المعارضين البارزين للإرهاب وفق التصور الرسمي الأمريكي، حيث يرجح أن الجماعات الإرهابية على شاكلة تنظيم القاعدة قد تكون مجموعة من القوى التي تجندها الولايات المتحدة وحلفاؤها لأغراضهم الخاصة ويدعمونها لتحقيق أهدافهم¹، بل يذهب إلى أكثر من ذلك عندما يعتبر أن الولايات المتحدة تمارس الإرهاب الدولي مستدلاً بذلك رفضها لقرارات مجلس الأمن والمجتمع الدولي، وتدخلها العسكري في شؤون الدول الداخلية وفق مصالحها وبدون مراعاة القانون الدولي².

يتجاوز هذا الطرح الولايات المتحدة ليشمل عدة دول أخرى يشكك باحثيها ومراكزها وكذلك سياسيتها وشعوبها في مصداقية السياسات الأمريكية لمكافحة الإرهاب، ويعتبرونها إما محرك أو صانع أو سبب للإرهاب، ومن بين هذه التصورات رؤية "تشارلز شوبريدج" Charles Shoebridge ** الذي يؤكد بأن الجماعات الإرهابية بما فيها تنظيم داعش عمل مخبراتي أمريكي بريطاني، وأن هذه الدول كانت تراقب نشاط هذه الجماعات وتحركها بشكل مكثف، وتمولها وتسليحها وتسهل وصولها إلى مناطق إسلامية كأفغانستان والعراق وسوريا، وهي مناطق حيوية ومهمة لهم³.

وفي استطلاع أجراه مركز الدراسات العربي الأوروبي ومقره باريس حول مدى مساهمة أمريكا في صناعة الإرهاب شمل عدة جنسيات مختلفة، توصل المركز إلى أن 86.4 بالمئة شملهم الاستطلاع لا يرون أي نجاح لحروب القضاء على الإرهاب من طرف أمريكا، ويعتبرونها أنها هي مصدر الإرهاب العالمي، وهي التي أسسته ونشرته عن طريق حروبها، والإرهابيون الكبار مدعمون ومحميون من قبلها، وهي التي تقوم بتصفيتهم عندما تنتهي أدوارهم، في حين يعتقد 8.2 بالمئة أن العالم لم يتفق على تعريف واحد للإرهاب، فكيف يمكن له أن يتفق على القضاء عليه، و5.4 بالمئة أنه برغم النجاح في تجفيف منابع الإرهاب مازال الفكر الإرهابي موجود في أدمغة مجموعة من المرضى الطلقاء⁴، ولقد خلص هذا المركز إلى نتائج مهمة من بينها:

- صرفت الولايات المتحدة مليارات الدولارات من أجل القضاء على الإرهاب دون أن تتمكن من تحقيق غاياتها بسبب مجموعة كبيرة من الأخطاء التي ارتكبتها.
- الخلط بين الإرهاب والإسلام.
- احتلال القوات الأمريكية لأفغانستان والعراق بحجة نزع أسلحة الدمار الشامل ومحاربة الإرهاب، فكانت النتيجة ازدياد الموجات الإرهابية، وفشل أمريكا في بسط الديمقراطية والأمن الاستقرار.

* عالم لغويات أمريكي ومنظر سياسي ناشط، يُشار إليه في الكثير من الأحيان باسم أب اللغويات الحديثة، وفي المجال السياسي حظي فكره باحترام كبير في أمريكا والعالم، ولقد عرف على أنه من أشد المنتقدين للسياسة الخارجية الأمريكية خصوصاً فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب.

¹ نعوم تشومسكي، الإرهاب حالة 11 سبتمبر 2001. الدار البيضاء: دار المتلقي، 2003، ص 29.

² المرجع نفسه، ص 35.

** ضابط الاستخبارات البريطانية في جهاز مكافحة الإرهاب.

³ "ضابط سابق في الاستخبارات البريطانية: هكذا صنعنا داعش هكذا نقرع طبول الحرب ضدها"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://arabic.rt.com/prg/telecast/760954>. (12:50/4/2/2019).

⁴ حروب القضاء على الإرهاب، مركز الدراسات العربي الأوروبي، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://ceea.com/ar/synthesis/details/67528>. (10:37/4/2/2019).

- رفض واشنطن العمل جدياً من أجل صياغة تعريف واضح للإرهاب لقلقها من أن تصبح مدانة نتيجة ما ترتكبه قواتها في العالم من جرائم وربط الإرهاب بالمصلحة الأمريكية¹. وهذه النتائج تعبر عن عدم وجود نية وإرادة سياسية حقيقية من طرف الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب العالمي، وإنما هي طرف يساهم بأفعاله بطريقة عمدية في صناعة الإرهاب العالمي وزيادة العداء حيالها خاصة في العالم الإسلامي.
- عموماً يرجع أنصار هذا الطرح الإرهاب إلى المؤامرة، ويرون أن الإرهاب تحركه أيادي شريرة - الولايات المتحدة وحلفائها- من أجل إيذاء الدول الأخرى، وتحقيق مصالحها ولو كان على حساب هذه الدول والشعوب، إلا أن هذا الاتجاه تعرض إلى عدة انتقادات يمكن التفصيل فيها على النحو الآتي:
- تمثل نظرية المؤامرة وسيلة لغاية في الكثير من الأحيان، ويستخدمها السياسيون لتبرير فشلهم أو لتوجيه سياساتهم إلى غاية ما. فعلى سبيل المثال اعتبر أنصار هذا الطرح أن هجمات أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت مؤامرة أمريكية مخبرانية بهدف غزو أفغانستان والعراق والاستفادة من ثرواتها.
- من الواضح أن المؤامرة ليست كلها صحيحة، فهناك عدد معتبر من الحالات التي قد يكون تفسيرها بالمؤامرة صحيحاً، وهناك عدد معين قد يكون خاطئاً، والملاحظ أن هذه النظريات قد أوقعت البعض في محدودية تفسير الظاهرة الإرهابية، فليس من المنطقي أن تفسر كل الأعمال والتفجيرات الإرهابية على أنها مؤامرة في الوقت الذي يبحث فيه الناس عن أجوبة لتساؤلات أخرى حول الإرهاب.
- تخلق عادة نظرية المؤامرة نمطا من التفكير شبه جامد يقوم على اتهام الآخر بأنه طرف مسبب، ومع مرور الوقت يغلب هذا النمط على تفكير الشخص، كأن يقول الباحث أن داعش صناعة أمريكية إسرائيلية أو صناعة إيرانية أو خليجية، وهو مجرد مؤامرة على بعض دول العالم العربي وهكذا، مما يجعل وجهة نظرهم تحتمل الكثير من الخطأ.
- ونخلص هنا أنه قد يمكن الأخذ بنظرية المؤامرة لتفسير العديد من الأحداث، لكن لا يمكن اعتمادها دائماً كقالب تفسيري على أساس أن هناك طرف آخر هو الذي يصنع ويسبب الإرهاب، ويجب التنويه إلى أن المؤامرة أيضاً تتجسد على أرض الواقع إذا كانت هناك ظروف داخلية مناسبة تهيئها -مشاكل أمنية وسياسية واقتصادية-، فالظروف السيئة والمتوترة يمكن اعتبارها البيئة المناسبة لتجسيد المؤامرة على أرض الواقع، فإذا افترضنا مثلاً أن داعش تم صناعته من خلال الاعتماد على تفسير المؤامرة فإن نجاح تطبيقها يعود للظروف المتوترة والفشل السياسي في كل من العراق وسوريا.
- أما عن المناهضين للحرب على الإرهاب داخل الولايات المتحدة وخارجها فيرون أنه بفعل التدخلات الأمريكية في عدة دول زادت الأوضاع الأمنية سوءاً، وأن هذه الحرب أدت إلى انتهاكات كثيرة لحقوق الإنسان حتى في الداخل الأمريكي خاصة في أعقاب تمرير قوانين تسمح بمراقبة وتتبع المشتبه بهم في قضايا الإرهاب، والاعتقال السري لهم، وأن وكالة الأمن الفيدرالي أساءت إلى صورة الكثير من الأشخاص الذي ليس لهم صلة بالإرهاب سيما العرب والمسلمين، وقد أدت هذه الإجراءات إلى اجتماع عدد كبير من المنظمات المعنية بالحريات والحقوق المدنية، من بينها مركز التقدم الأمريكي Center for American Progress، ومركز الديمقراطية والتكنولوجيا Center for Democracy and Technology كجزء من حركة وطنية متنامية لتطوير مطالب خاصة باقتراح حلول للتصدي لتلك التجاوزات.

¹ المرجع نفسه.

وقد اتفقت تلك المنظمات على أجندة لاستعادة الحريات المدنية، أطلق عليها "تقوية أمريكا من خلال الدفاع عن حريتنا: أجندة للإصلاح". ودعت تلك الأجندة إلى احترام الحقوق التي نص عليها الدستور، والتوقف عن استهداف المهاجرين بدلاً من الإرهابيين وحماية الخصوصية، والتأكيد على القيود الدستورية على الرقابة السرية على الأشخاص¹.

ويعتقد المناهضون للحرب على الإرهاب أن الأوضاع الأمنية ازدادت سوءاً حسب تصوراتهم، وأن هناك تضخيماً لخطورة التهديدات التي تشكلها المجموعات الإرهابية مقارنة مع تهديدات أخرى، وأن هذه الحرب أدت إلى خروقات في حقوق الإنسان حتى في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وأنه من الخطأ الاستعمال المفرط للأداة العسكرية في مواجهته، فمن المستحيل القضاء على الإرهاب بهذه الأداة، فهي تساهم حسب رأيهم في زيادة حدة وخطورة انتشار الإرهاب، ويمكن تلخيص الانتقادات التي وجهها المناهضون للحرب على الإرهاب فيما يلي:

- الخسائر البشرية الكبيرة في صفوف المدنيين، فلقد قتل عشرات الآلاف نتيجة الحرب على الإرهاب من الأبرياء والمدنيين الذين لا يحملون السلاح.

- إن مبدأ الهجوم الذي تبنته الولايات المتحدة بغرض الدفاع عن النفس يعتبره البعض مبدأ خطيراً ويتطلب أدلة دامغة وقاطعة لإثبات أن مجموعة أو دولة معينة تشكل بالفعل خطراً على أمن الولايات المتحدة، وهذا الإثبات لم يكن موجوداً في حربها ضد الإرهاب في العراق سنة 2003، حيث لم يتم العثور على أسلحة الدمار الشامل، ولم تثبت علاقة الحكومة العراقية بأي دور مباشر أو غير مباشر في أحداث 11 سبتمبر 2001.

- الاستنزاف الكبير للاقتصاد الأمريكي، وتعريض أرواح الجنود الأمريكيين إلى الخطر، وفي هذا الصدد يقول "رتشارد كوهين" Richard Cohen: الإدارة الأمريكية مدينة بالتوضيح لماذا تقوم بإرسال الآلاف من الجنود في حربها ضد الإرهاب؟ ولماذا يموتون؟ "فديك تشيني" Dick Cheney وغيره حسبهم لم يكونوا صادقين في حربهم ضد الإرهاب، والمقاومة السنة ليس لها أهداف ضد أمريكا ولا تريد إقامة امبراطورية راديكالية².

- استمرار الحرب لفترة زمنية قد تكون طويلة جداً مع عدم تحقيق انتصار ملموس، إذ أنّ هذه الحرب بخلاف الحروب الأخرى التقليدية لا يُعتبر فيها تحقيق الحسم العسكري انتصاراً لأنها قبل كل شيء حرب أفكار واتجاهات.

- انشغال الحكومة بالحرب على الإرهاب أدى إلى تجاهل الأزمات الداخلية في الولايات المتحدة من بطالة وسوء التأمين الصحي والضمان الاجتماعي، وتم تقليص بعض هذه الميزانيات لدعم الحرب التي لا توجد بوادر لنهايتها³.

يتجاوز الأمر هؤلاء المناهضون ليمتد إلى الدائرة الشعبية، فكثيراً ما يخرج مئات الآلاف من الأمريكيين للتظاهر كوسيلة للتعبير عن رفضهم للحرب على الإرهاب في المدن الأمريكية الكبرى كواشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وكاليفورنيا حاملين شعارات عديدة مثل: "لا للنفط مقابل الدم" و "الشر يمر عبر البنتاغون" و "أموالنا للوظائف

¹ علاء عبد الحفيظ محمد عبد الجواد، العلاقة بين الأمن القومي والديمقراطية "دراسة لتأثير أزمة 11 سبتمبر 2001 على الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية. جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009، ص 209.

² عمر الحسان، الديمقراطية الجديدة، عمان: أمواج للنشر والتوزيع، 2015، ص ص 12-13.

³ المرجع نفسه، ص ص 12-14.

وليست للحروب" و " لا نريد حرب عراق ثانية أو فيتنام ثانية"، وعادة ما يقف وراء هذه التحركات الجماهيرية الهائلة حركات المجتمع المدني، ونقابات وتحالفات متنوعة ضد الحرب على الإرهاب¹ ويبدو أن هذه التظاهرات تتواصل دائماً مع سياسات الإدارات الرئاسية الثلاثة؛ وآخرها تظاهر الآلاف من الأمريكيين ضد قرار ترامب لإرسال ثلاثة آلاف جندي إضافي إلى الشرق الأوسط أمام البيت الأبيض وفندق ترامب في 4 جانفي 2020، ولم يتعلق الأمر بواشنطن فقط، بل شهدت عدة مدن أخرى احتجاجات مماثلة، ولقد رفع فيها المحتجون لافتات كتبوا عليها "لا حرب ولا عقوبات على إيران"، و"لتخرج أمريكا من العراق والشرق الأوسط"، وتظهر استطلاعات الرأي اعتراض الأمريكيين بشكل عام على التدخلات العسكرية الخارجية خاصة في إطار الحرب على الإرهاب، فلقد أظهر استطلاع أجراه مجلس شيكاغو للشؤون العالمية سنة 2019 أن 27% من الأمريكيين يعتقدون أن التدخلات العسكرية تجعل الولايات المتحدة أكثر أمناً في حين قال نحو 50% ممن شاركوا في الاستطلاع إنها تجعل البلاد أقل أمناً².

وفي مقال نشرته مجلة «The Nation» الأمريكية، يتناول الحركات المناهضة للحروب الأمريكية في الخارج، يشير إلى أن الحروب الأمريكية لم تنته أبداً؛ فإذا تناولنا تاريخ الحركات المناهضة للحرب في الولايات المتحدة منذ مطلع القرن العشرين، وجبت الإشارة إلى أن الحروب الأمريكية التي تلت «حرب فيتنام» قد واجهت موجة اعتراضات كبيرة في الداخل، كان أشهرها مظاهرات الاحتجاج على غزو العراق، والتي اكتسحت الشوارع الأمريكية عام 2003. في حين أشارت استطلاعات الرأي خلال عام 2017 إلى أن 14% فقط من الشباب الأمريكي البالغ أعمارهم بين 16 إلى 24، يؤدون أداء الخدمة العسكرية بالتطوع في الجيش الأمريكي، وهو الأمر الذي أثار الريبة داخل وزارة الدفاع الأمريكية، التي تحاول الآن تغيير استراتيجيتها من أجل أن تتناسب والأجيال القادمة؛ حتى لا يتعرض موقف الجيش الأمريكي للتهديد. وتشير المجلة إلى أن رفض الأجيال الجديدة الخدمة العسكرية؛ هو موجة اعتراض جديدة على الحرب؛ خاصة وأن الجنود الأمريكيين العائدين من الحرب على الإرهاب في السنوات الفائتة تعرضوا لمشاكل نفسية كثيرة³.

ولم تقتصر الحركات المناهضة للحرب على الإرهاب على الداخل الأمريكي بل تجاوز رفضهم الحدود الأمريكية حيث شهد العالم تظاهرات اجتازت حدود المكان، وكانت بشكل أكبر في الدول الحليفة لأمريكا في حربها ضد الإرهاب في أوروبا، وآسيا، وأستراليا، ونيوزيلندا. لكن الملاحظ في السنوات الأخيرة أنه مع تغير طريقة وأصول الحرب على الإرهاب تغير معها ملامح الاحتجاج الشعبي. إذ أنه على الرغم من انتهاء الحروب الرئيسية التي شاركت فيها الولايات

¹ العراق حرب أخرى من أجل الهيمنة والنفط، انظر الرابط الإلكتروني:

<https://revsoc.me/publications/19804>. (12:20/6/3/2020).

² احتجاجات مناهضة للحرب في أمريكا تدين اغتيال الشهيد الفريق سليماني، انظر الرابط الآتي

<https://www.alalamtv.net/news>. (13:31/6/3/2020).

³ هكذا أخدمت الولايات المتحدة صوت الحركات المناهضة للحرب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.sasapost.com/anti-war-movements-history/>. (12:53/2/3/2020).

المتحدة بشكلٍ مباشر؛ فإن الوجود النشط للقوات الأمريكية قد كان حاضرًا طوال السنوات الفائتة في النزاعات الدائرة حول العالم، وذلك دون معارضة شعبية كبيرة تذكر، لكن لماذا؟

يعود ذلك إلى تبني أوباما سياسة سحب الجنود المقاتلين والتقليل من عددهم في كل من العراق وأفغانستان، وكذلك رؤيته الجديدة حول تكثيف استعمال تقنية الطائرات دون طيار والأسلحة المتطورة المنبثقة من الثورة في الشؤون العسكرية بأمريكا لخفض عدد القتلى والجرحى في صفوف القوات الأمريكية المشاركة في الحرب على الإرهاب، وبالتالي تجنب الغضب الشعبي أو المساءلة في الكونغرس من طرف النواب المعارضين للحرب على الإرهاب، ولقد لعبت الآلة الإعلامية أيضاً دوراً كبيراً في إسكات الأصوات المعارضة الشعبية من خلال تأطير قصص الحرب على الإرهاب بطريقة لا تثير الغضب الشعبي ولا تتطلب استجابة أخلاقية¹.

¹ المرجع نفسه.

المبحث الثاني: الآليات والأساليب الأمريكية المستخدمة لمواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة

إن الحرب الأمريكية على الإرهاب هي حرب معقدة غير شبيهة بالحرب الباردة، فالعدو غير محدد بدقة، ومن المرجح أن تكون هذه الحرب طويلة ووحشية بسبب طبيعة هذا التهديد، لذلك فلقد جهزت الولايات المتحدة الكثير من الإجراءات والآليات والأساليب لمواجهته، والتي سيتم التطرق إليها في هذا المبحث.

المطلب الأول: الطرح التركيبي/ التعاضدي لمواجهة الإرهاب الجديد

يقصد بالطرح التعاضدي أو التركيبي التفاعل بين عدة متغيرات لمواجهة الإرهاب الجديد، وذلك باستخدام المتغير القانوني والعسكري والسياسي والاقتصادي، فمن الناحية القانونية* قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة تشريعية عالمية هدفها تعزيز التعديلات القانونية المزمع إجراؤها عبر العالم للإحاطة بكل صور وأشكال الإرهاب الجديد، وجعلت من القانون الأمريكي لمكافحة الإرهاب الجديد نموذجاً تفرضه وقائع الأحداث المعاصرة _ القانون يتكيف مع الوقائع الجديدة- ويستوجب تعميمه على الدول لتحقيق السلم والأمن الدوليين¹.

ورفضت الولايات المتحدة كل محاولات الدول في الاحتفاظ بحقها في الموائمة بين ذلك القانون وبين أنظمتها القانونية على أساس أن ذلك يعد بمثابة الالتفاف حول أهداف القانون الذي تريد تنميته، ويقلل من كفاءة وفعالية المواجهة الدولية للإرهاب، وإزاء إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على القانون الجديد وتصميمها على تطويع كافة الأنظمة القانونية للدول وفق تصورها للإرهاب، ووصفت الدول الخارجة عنه بالمارقة، وهددت بإدراجها ضمن الدول الراجعة للإرهاب، هذا النهج شبيه الكثير من الباحثين بالشوفيني نظراً لرغبة أمريكا في فرضه على الآخرين².

ومن بين الاستحداثات التي ميزت القانون الأمريكي للتكيف مع الظاهرة الإرهابية الجديدة هو قانون "باتريوت" Patriot Act ؛ وهو قانون يسهل إجراءات التحقيق باستخدام الأدوات والوسائل اللازمة، مثل إعطاء الأجهزة الأمنية والشرطة صلاحية متابعة الأشخاص ومراقبتهم في حالة الشك بهم، وذلك من أجل تنفيذ القوانين لمكافحة الإرهاب ومعاقبه الإرهابيين، وقد تم مراجعة هذا القانون والموافقة عليه من قبل المحاكم، ويقول السيناتور "جو بايدن" Joe Biden خلال النقاش الدائر حول هذا القانون: "يمكن لمكتب التحقيقات الفيدرالي الحصول على مكاملة هاتفية للتحقيق في المافيا، لكنهم لم يتمكنوا من الحصول على واحد للتحقيق مع الإرهابيين، ولقد كان هذا الأمر مجنوناً لكن يجب أن نفعل ما هو جيد لمكافحة الإرهاب"³ ، ومن أبرز النقاط التي يتضمنها هذا القانون هو السماح للعملاء الفيدراليين بتتبع الإرهابيين أو المشتبه بهم ولو كان لسنوات طويلة، والتنصت على المكالمات الهاتفية

* قبل أحداث 11 سبتمبر كان ينظر للإرهاب على أنه ظاهرة محلية في الولايات المتحدة، وحتى التشريع والتقنين الخاص به كان يتعلق بالداخل الأمريكي، لذلك يجب التنويه على أن الباحث سيركز على الرؤية القانونية الأمريكية منذ أحداث 11 سبتمبر ضمن سياق تطوري يتزامن مع تطور الإرهاب.

¹ محمد مؤنس محب الدين، مرجع سابق، ص 80.

² المرجع نفسه، ص 80.

³ The USA PATRIOT Act: Preserving Life and Liberty, Washington: department of Justice , 2003, pp 1-3.

الخاصة بهم، وكذلك فحص مقتنياتهم وسجلات عملهم وسفرهم¹، وقبل انتهاء مفعول هذا القانون حاول الكونغرس الأمريكي تجديد العمل بأغلب مواده، وكذلك إجراء تعديلات في العديد من النصوص تحت مسمى "غروب الشمس" *Sunset Provision، ولم يكن هذا التجديد الوحيد بل تلتته تحديثات أخرى². كذلك استحدثت الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 2007 برنامج يسمى "بريزم" PRISM**، وهو برنامج جد متطور تستخدمه وكالة الأمن القومي الأمريكي (NSA) لجمع البيانات الالكترونية الخاصة بالأشخاص المشتبه بهم من شبكة الإنترنت بعد أخذ إذن من محكمة مراقبة الاستخبارات الخارجية السرية.

لم تشمل الدائرة القانونية لمكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية قانون باتريوت فقط، بل ضمت عدة صور أخرى عديدة تتعلق بالاعتداء على مواطنين عاديين، أو قتل موظفين أجنب أو ضيوف رسميين أو أشخاص يتمتعون بالحماية الدولية، وكذلك اختطاف وحجز الرهائن ودعم الجماعات الإرهابية وتمويلها، وإنشاء منظمات إرهابية أو الانضمام إليها أو عدم الإبلاغ عنها، وسلطت عليها عقوبات صارمة لأنها ترى فيها تهديداً كبيراً للأمن القومي الأمريكي³. وفيما يتعلق بالإرهاب البيولوجي، فلقد أصدرت الولايات المتحدة قانون "الدرع البيولوجية" SIS في عام 2004 بعد هجمات الجمرية الخبيثة، والعتور على عقاقير الأنتراكس والريسين في الكثير من المصالح والهيئات الحكومية، ومن بينها مبنى الكونغرس الأمريكي، وبموجب هذا القانون تم تخصيص 5.6 مليار دولار لإنفاقها خلال عشر سنوات على شراء وتخزين اللقاحات والعقاقير لمكافحة الأنتراكس والجدرى وغيرها من أنواع الإرهاب البيولوجية الأخرى، ووضعت وزارة الصحة والخدمات الإنسانية خطة لسرعة الحصول على لقاح أكثر أمناً من الجيل الثاني ضد الجدرى وترياق ضد سم البتولين، والقيام بتعجيل عملية البحث والتطوير الخاصة بالأدوية، يتم توزيعها على المرضى في حالة وقوع هجوم بيولوجي أو هجوم بأسلحة إشعاعية أو نووية، وقد زاد التمويل المخصص للأبحاث المتعلقة بالدفاع البيولوجي في مؤسسات الصحة الفيدرالية ثلاثين ضعفاً، ويعد هذا القانون جزءاً من استراتيجية حماية

¹ Ibidem.

¹ Ibid, p 2-3.

* مصطلح غروب الشمس يرجع إلى العصر الروماني ويعني تتبع المرجع الفلسفي للقانون الأول، أي العمل به وتمديده لفترة أخرى بعد انتهاء العمل به، ولقد طبق هذا المبدأ - غروب الشمس - على قانون باتريوت حيث جدد بعد انتهاء العمل به لمدة أربع سنوات مع إجراء بعض التعديلات في نصوصه، لكنه حافظ على ميزة التنصت على المكالمات الهاتفية ورسائل البريد الصوتي، ولقد تم تمديده لعام 2009 ثم جدد لغاية 2013 بعد مشاورات واسعة النطاق بين الحزب الديمقراطي والجمهوري مع وزارة العدل والمخابرات، وما زال هذا القانون لحد الآن يتعرض لانتقادات كبيرة نظراً لأنه يمس الحريات العامة والمدنية . للمزيد انظر:

Mr. Leahy, 112th Congress Report, The USA Patriot Act Sunset Extension Act of 2011, April 2011, p2-3.

**الفكرة الأساسية لهذا البرنامج أنه يسمح لوكالة الأمن القومي بطلب بيانات عن أشخاص محددين من الشركات التكنولوجية مثل: الفايبر بوك وآبل وميكروسوفت وياهو ووقول، ولا تقتصر هذه المراقبة على الداخل الأمريكي فقط بل إن هذا النظام كوني شهد تطورات كبيرة منذ إنشاؤه. للمزيد انظر:

T.C. Sottek and Janus Kopfstein, Everything you need to know about PRISM, See the following link:

<https://www.theverge.com/2013/7/17/4517480/nsa-spying-prism-surveillance-cheat-sheet>. (18:06/5/2/2019).

³ هشام بخوش، أهم صور الجريمة الإرهابية في التشريع الأمريكي، مجلة العلوم الانسانية. العدد 47، جوان 2017، ص ص 125-128.

الولايات المتحدة من الإرهاب البيولوجي وتهديد أسلحة الدمار الشامل، وفيما يتعلق بالإرهاب الجوي فلقد عززت الولايات المتحدة ووسعت نصوصها القانونية، واعتبرت أن كل من يدمر أو يتلف أو يعرض الطائرات للخطر بأي وسيلة أو يساهم في اتلاف أو يتلف تسهيلات الملاحة الجوية الأمريكية في الداخل والخارج هو مرتكب لجريمة¹.

لم تقتصر الصحوة الأمريكية في مكافحة الإرهاب على الداخل بل كانت مرجع محرك للأنظمة القانونية العالمية لمحاسبة ومكافحة الإرهاب، لذلك نجد تشابه كبير في قوانين مكافحة الإرهاب على مستوى الأنظمة القانونية الدولية، ونستطيع القول أنه منذ إعلان الحرب على الإرهاب ضمن الاستراتيجية الكونية الأمريكية أصبح النظام القانوني الدولي مطابقاً للتصور الأمريكي القانوني*، كما أن موقف المشرع الأمريكي متطابق مع التوجهات السياسية والاستراتيجية للدولة الأمريكية، ويبرز ذلك من خلال توسيعه الدائرة القانونية حول الإرهاب وفقاً لأشكاله الجديدة واستعماله مصطلحات مرنة وفضفاضة تسمح له باستعمال أجهزته الأمنية بصفة غير محدودة ويتجاوز ذلك حدود الدولة.

من الناحية الاقتصادية قد يعتقد البعض أن للإرهاب آثار أمنية وسياسية فقط، لكن لديه أيضاً آثار وخيمة على الاقتصاد القومي، فأحداث 11 سبتمبر 2001 أدت إلى تسريح 100 ألف عامل في قطاع النقل الجوي وحده في الأسبوع الأول²، وساهمت أيضاً في انخفاض مؤشر داو جونز بنحو 700 نقطة، وتعميق الركود الاقتصادي سنة 2001 وخسائر مادية بعشرات المليارات الدولارات³، ولولا الدعم المالي لما استطاعت الجماعات الإرهابية تنفيذ هذا الهجوم باعتباره العصب المحرك لنشاطه، لذلك فإن الولايات المتحدة ركزت في حربها على الإرهاب على الجانب الاقتصادي أيضاً، إن أهم عنصر تركز عليه الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب هو مكافحة تمويل الإرهاب، فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 شرعت وزارة الخزانة الأمريكية في تأسيس برنامج متابعة تمويل الإرهاب Treasury initiated the Terrorist Finance Tracking Program (TFTP) في 11 جويلية 2006؛ وهو برنامج يستخدم لتحديد وتتبع تدفقات من وإلى الإرهابيين في العالم، كما تتعاون وزارة الخزانة الأمريكية مع جمعية الاتصالات المالية بين البنوك Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunication (SWIFT) في جويلية 2007، وهي شركة مقرها بلجيكا ولها مكاتب في الولايات المتحدة مهمتها إدارة نظام الرسائل العالمي الذي يستخدم لنقل المعاملات المالية للحصول على المعلومات المالية المتعلقة بالإرهابيين أو المشتبه بهم، ويجوز للحكومة فقط مراجعة المعلومات كجزء من التحقيق، وفي نهاية عام 2009 توقف SWIFT في تخزين مجموعات معينة من المعاملات المالية في أنظمة الخوادم الإلكترونية الخاصة بجمع البيانات حول المعاملات المالية، وأصبح الاتحاد الأوروبي هو المستضيف لهذه البيانات، هذا الأخير

¹ المرجع نفسه، ص 133.

² شذى خليل، "تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://rawabetcenter.com/archives/44369>. (26/06/2018).

³Kimberky Amadeo, How the 9/11 Attacks Affect the Economy Today, See the following link: <https://www.thebalance.com/how-the-9-11-attacks-still-affect-the-economy-today-3305536>. (17:30/9/2/2020).

تفاوضت معه الولايات المتحدة حول معالجة ونقل هذه المعلومات إلى وزارة الخزانة الأمريكية بموجب اتفاقية بين الطرفين دخلت حيز التنفيذ في سبتمبر 2010، وبلاستناد إلى هذا البرنامج تستطيع الولايات المتحدة تحديد مواقع الأموال الإرهابية ومصدرها وتنقلها وكذلك الممولين الأساسيين، ولقد منح إضافة كبيرة لمكافحة تمويل الإرهاب بدرجة عالية¹.

أما على المستوى الخارجي تعمل الولايات المتحدة على المساس بالنبض الاقتصادي للجماعات الإرهابية في حالة الإحساس بوجود خطر سيصدر منها، فمثلاً قامت الولايات المتحدة باستهداف الأراضي التي سيطرت عليها داعش في العراق وسوريا، ولقد ركزت على المراكز الاقتصادية التي تستفيد منها حتى تقطع عليها الامدادات المالية، ولقد ساهم ذلك في عجز مادي لداعش، وكذلك قامت بفرض عقوبات وتجميد وتتبع بعض الأشخاص والمؤسسات التي تدعمهم بالرغم من وجود شكوك عديدة حول ذلك، وحتى في الداخل الأمريكي أدانت وأقفت السلطات الأمريكية عدة أشخاص متهمين بتقديم الدعم المادي لداعش².

تستند الولايات المتحدة في هذا الجانب أيضاً على التنسيق العالمي لمكافحة تمويل الإرهاب من خلال المعاهدة الأممية لمكافحة تمويل الإرهاب في يونيو 2002، وقد تطلب منها ذلك وضع بنود هذه المعاهدة موضع التنفيذ إنشاء أجهزة مشتركة تضم ممثلين عن الخارجية والخزانة الأمريكية والداخلية والاستخبارات والتحريات المحلية من أجل وضع خطط مشتركة لمواجهة التغيرات في بنية ومسارات شبكات تمويل المنظمات الإرهابية وعملياتها. ومع ذلك فقد ظلت هناك الكثير من الثغرات التي كشفت عدم كفاية التنسيق بين تلك الجهات وغيرها، كما اتجهت الولايات المتحدة إلى تأسيس هيئة مستقلة للمعلومات بخصوص تمويل الإرهاب، تتولى جمع المعلومات وتحليلها ثم تقديم معلوماتها واستنتاجاتها إلى كافة الجهات المعنية ومنها الأمن والمخابرات والخزانة والخارجية والتحريات. كما أنشأت الولايات المتحدة وحدات للإنذار المبكر، لإجهاض عمليات التمويل المشتبه فيها في البلدان التي يمكن أن تمثل مصدر تهديد للأمن القومي الأمريكي، حيث تم إنشاء الوحدة الأولى من هذا النوع في العراق عام 2006 ثم الوحدة الثانية في أفغانستان عام 2008. وقد ساعدت هذه الوحدات على كشف العلاقات بين التنظيمات الإرهابية وبين تجار الكوكايين على مستوى العالم، كما ساعدت على كشف شبكة ومسارات التحويلات المالية وعمليات غسل الأموال عبر العالم حتى وصولها في نهاية الأمر إلى المنظمات الإرهابية، وكان من أهم الإنجازات التي حققتها خلية الإنذار المبكر في أفغانستان مثلاً الكشف عن شبكة عالمية لغسيل الأموال من خلال نظام الحوالات المالية تقودها مؤسسة من مؤسسات الصرافة الأفغانية "الأنصاري الجديد للصرافة" إذ تتولى هذه عمليات غسل الأموال لصالح

¹ Terrorist Finance Tracking Program (TFTP), U.S. Department of The Treasury, See the following link:

<https://home.treasury.gov/policy-issues/terrorism-and-illicit-finance/terrorist-finance-tracking-program-tftp>

(10:02/2020).

² Report on National Terrorist Financing Risk Assessment 2018, USA, p p 2-6.

المنظمات الإرهابية وتجار المخدرات، وكذلك عدة مؤسسات مالية ومصرفية ورجال أعمال وعصابات كان لهم علاقة مع الجماعات الإرهابية¹.

إن الهدف من مطاردة أموال الجماعات الإرهابية خاصة تلك التي تمتلك أساليب جديدة لجلب المال مثل داعش هو تقليل قدرتها على تنفيذ عمليات واسعة النطاق قد ينتج عنها خسائر بشرية ومادية، لأن قطع التمويل والمال عن هذه الجماعات يعني شل حركتها باعتبار أن المال هو المحرك الأساسي لها الذي تستطيع أن تجند به أفراد جدد وتشتري به أسلحة ومعدات ومؤون وغذاء ويسمح لها بالتحرك وتنفيذ هجمات، وعادة فإن الجماعات التي لا تمتلك المال ليست نشطة، عكس الأخرى التي تمتلك المال وتكون نشطة.

من الناحية السياسية عند الاطلاع على تقرير الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة الإرهاب لسنة 2018 نجد أن التقرير قد أشار إلى الخصائص الجديدة للإرهاب خصوصاً فيما يتعلق بصوره وأساليبه الجديدة، إذ ذكر فيه بأن أن الإرهاب أصبح أكثر تطوراً من الناحية التكتيكية، وأكثر انتشاراً -متشبت- في العالم، فلم يعد مقتصرًا على إقليم واحد بل شمل الكثير من الدول، مستدلاً بالهجمات الإرهابية التي قامت بها الذئاب المنفردة في عدة دول، وأصبح يستخدم أساليب معقدة، لذلك فلقد دعت إدارة ترامب إلى بناء نهج جديد يركز على عدة عناصر²، ومن أهمها العناصر الآتية:

- التركيز على شبكة التحالفات الدولية والإقليمية لمواجهة الإرهاب: من الأمور الأساسية التي دعى إليها ترامب في هذه الاستراتيجية هي ضرورة مشاركة الشركاء الذين يمتلكون المال قصد زيادة دعمهم للبلدان التي تفتقر إلى الموارد والقوة اللازمة لمكافحة هذا التهديد الإرهابي، وبذلك فهو يريد أن يتجاوز مقارنة الاعتماد فقط على الحلفاء التقليديين أو حلف الناتو لأنه يرى وفق مقارنته أنه لا بد من توظيف دول الخليج التي تمتلك موارد مالية كبيرة قصد تقاسم أعباء الحرب على الإرهاب³، ويعتقد أيضاً أنه يجب على دول الخليج* أن تدفع عشرات الملايين من الدولارات مقابل الدفاع عنهم وتقديم الخبرة والدعم اللوجيستي لهم لمواجهة الإرهاب الذي أصبح يهدد أمنها بشكل كبير لا سيما وأن

¹ إبراهيم نوار، من القاعدة إلى داعش: الحرب على تمويل الإرهاب، الجزء الأول، المركز العربي للبحوث والدراسات، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.acrseg.org/40452>. (17/5/2019).

² Report on National Terrorist Financing Risk Assessment 2018, Op .Cit, pp 1- 2.

³ Ibid, p 23.

* في خطاب ألقاه ترامب في أبريل 2018 أعلن أن الولايات المتحدة ليست مستعدة للتدخل بدون مقابل بما لا يخدم المصالح الأمريكية، وأن منطقة الشرق الأوسط يجب أن تدفع مقابل حمايتها، حيث قال: "الدول الموجودة في المنطقة بعضها غني جداً... دخلت الولايات المتحدة بشكل محرج إلى الشرق الأوسط منذ بضعة أشهر... لقد أنفقنا 7 تريليونات دولار في الشرق الأوسط ولم نحصل على شيء مقابل ذلك، لا شيء... الدول هناك غنية للغاية". وذلك إشارة صريحة إلى أنه من يريد أن يحيي نفسه من دول الخليج يجب عليه أن يدفع الكثير من الأموال للولايات المتحدة من أجل مواجهة الجماعات الإرهابية أو إيران وميليشياتها. للمزيد انظر:

Micah Zenko, Military Policy in the Middle East: An Appraisal, Chatham House, The Royal Institute of International Affairs, October 2018, p9 .

الدول المجاورة لها تعيش في فوضى أمنية كبيرة بسبب هجمات تنظيم داعش¹ وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فإنّ الاعتماد على النهج التحالفي لمواجهة الإرهاب بدل الاعتماد على النهج الفردي أسلوب جد فعال يهدف إلى التقليل من التكلفة المادية والخسائر البشرية في حروبها ضد الإرهاب، وهو الأمر الذي أدركه أوباما أيضاً في فترته الرئاسية وحاول الاعتماد عليه في حربه ضد تنظيم داعش، وما يميز التحالفات الأمريكية الحالية بفضل شبكة علاقاتها الاستراتيجية أنّها عالمية ففي السابق كانت تعتمد فقط على عدد محدود من الحلفاء أغلبهم من حلف الناتو أما الآن فتشمل دول خارج الدائرة الأوروبية كإندونيسيا واليابان والبرازيل وأستراليا ... وغيرها من الدول الأخرى¹.

- خنق الجماعات الإرهابية وفرض عقوبات على الدول التي تدعم الجماعات الإرهابية: عادة ما يتم في الولايات المتحدة إصدار قوائم متعلقة بالتنظيمات الإرهابية ترى فيها تهديداً لمصالحها ولأمنها القومي، وذلك وفق ثلاثة معايير:
- أن يكون التنظيم إرهابياً أجنبياً.
- أن يكون الهدف من إنشاء الجماعة الإرهابية هو القيام بعمل إجرامي متعمد قصد زرع الفوضى وتحقيق غايات إيدلوجية.
- تهديد أمن الرعايا الأمريكيين والدفاع الوطني والعلاقات الخارجية أو المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في أي منطقة في العالم².

ويقدم الجدول الآتي أهم التنظيمات والجماعات الإرهابية التي تُصنف في قائمة الإرهاب الخارجي (Foreign Terrorist Organization)، والتي تحاول أمريكا عزلها سياسياً، وفرض عقوبات عليها وعلى الدول التي تدعمها مالياً أو تدعمها بأي وسيلة أخرى حتى تقطع عنها كل مصادر الدعم، إذ يشمل تنظيم القاعدة وداعش وتنظيمات أخرى عديدة منتشرة في العالم، كما يبين الجدول تاريخ تحديد كل تنظيم بأنه إرهابي من طرف الإدارة الأمريكية، وأيضاً تاريخ إزالة بعضها من قائمة أو لائحة الإرهاب.

الجدول رقم 8: جدول يبين أهم التنظيمات والجماعات الإرهابية المدرجة ضمن قائمة الإرهاب حسب الولايات المتحدة الأمريكية

أهم التنظيمات والجماعات الإرهابية التي تم تحديدها (وما زالت) على أنها إرهاب خارجي (FTO)		التنظيمات والجماعات التي تم تحديدها ومن ثم إزالتها من قائمة الإرهاب	
إسم التنظيم أو الجماعة	تاريخ التحديد	إسم التنظيم أو الجماعة	تاريخ التحديد والإزالة

¹ عفاف محمد اسماعيلي المليجي، استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الإرهاب دراسة حال: داعش في عهد أوباما 2008-2016، المركز العربي الديمقراطي، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://democraticac.de/?p=52522>. (20:06/11/5/2019).

² Foreign Terrorist Organization, Congressional Research Service (Informing the Legislative debate since 1914), Updated January 15, 2019. P2.

2013/5/28-2005/10/11	منظمة مجاهدي خلق	1999/10/8	تنظيم القاعدة
2010/10/15-1997/10/8	الجماعة الإسلامية المسلحة	2000/09/25	الحركة الإسلامية الأوزباكستانية
2013/5/28-2005/10/11	الجماعة الإسلامية المغربية المسلحة	2001/10/26	جيش محمد
2015/12/9-2004/12/17	الجماعة الليبية المقاتلة	2002/3/27	لواء شهداء الأقصى
2017/6/1-1997/10/8	جماعة أبو نضال	2002/03/27	عصبة الأنصار
2014/7/15-2001/9/10	قوات الدفاع الذاتي في كولومبيا	2002/03/27	تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي
1999/8/01-1997/08/10	الجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين	2002/8/9	الحزب الشيوعي في الفلبين
2001/10/8-1997/10/8	الجيش الياباني الأحمر	2002/10/23	الجماعة الإسلامية
-----	-----	2004/3/22	أنصار الإسلام
-----	-----	2014/12/17	تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام
-----	-----	1997/10/8	حزب الله وحماس
-----	-----	2008/3/18	حركة الشباب
-----	-----	2010/8/6	حركة الجهاد الإسلامي
-----	-----	2010/9/1	حركة طالبان باكستان
-----	-----	2010/11/4	جند الله
-----	-----	2012/5/30	كتائب عبد الله عزام
-----	-----	2014/01/13	انصار الشريعة في بنغازي
-----	-----	2014/01/13	أنصار الشريعة في درنة
-----	-----	2014/1/13	أنصار الشريعة في تونس

-----	-----	2014/11/14	بوكو حرام
-----	-----	2013/3/22	أنصار الدين
-----	-----	2014/8/20	مجلس شورى المجاهدين
-----	-----	2018-2014	تنظيم داعش وفروعه (داعش غرب إفريقيا، داعش في الفلبين، داعش في الصحراء الكبرى، داعش في سيناء، داعش في ليبيا..)

Source: Report on Foreign Terrorist Organization, USA : Congressional Research Service, January 15, 2019. P2.

كذلك تهم أمريكا إيران على أنها أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم بسبب نشرها لأيدولوجيتها المتطرفة في المناطق المجاورة، وتدريب وتمويل الجماعات المتشددة التي تعمل ضد الأنظمة الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، مشيرة في ذلك إلى بعض التنظيمات التي ترى فيها أمريكياً إرهابياً، مثل: حزب الله وحركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي والمليشيات المقاتلة التي تدعمها إيران لمقاتلة الأمريكيين في كل من العراق وسوريا، وبلغه الأرقام حسب أمريكا تقوم إيران بتقديم مساعدات مالية ضخمة لحزب الله اللبناني يبلغ حجمها 700 مليون دولار و11 مليون دولار لفصائل فلسطينية أخرى، وعشرات ملايين الدولارات لمقاتلين وجماعات متفرقة، ويناهز الرقم الإجمالي الذي تدعم به إيران الجماعات الإرهابية حسب أمريكا مليار دولار، ولقد قامت أمريكا كرد فعل بفرض عقوبات صارمة مست قطاعات حيوية في إيران كالشحن والطاقة والبنوك، وذلك للضغط على إيران من أجل التصرف كدولة طبيعية لا تدعم الإرهاب¹.

والملاحظ في الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب منذ وصول ترامب إلى الحكم أن أمريكا أعادت ترتيب التهديدات الإرهابية، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ركزت على تنظيم القاعدة منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، إلا أنه في الاستراتيجية الأمريكية لأول مرة تركز أمريكا على إيران كدولة داعمة للإرهاب العالمي، ولقد تم ذكر إيران عدة مرات في التقرير وهو دلالة على ما تمثله هذه الدولة من خطورة وتحدي بالنسبة للولايات المتحدة² عكس فترة أوباما التي لم يركز فيها كثيراً على إيران كدولة داعمة للإرهاب بل حاول مهادنتها ومساومتها في العديد من القضايا.

إن الهدف السياسي والاستراتيجي الأسى للولايات المتحدة في مواجهة الإرهاب حسب ما ورد في وثيقة الأمن القومي الأمريكي هو هزيمة الإرهابيين الذين يهددون أمنها ومنع أي هجوم مستقبلي محتمل ضدها، وحماية مصالحها

¹ Nathan Sales, "Tehran's International Targets: Assessing Iranian Terror Sponsorship", Counter Terrorism Lecture, The Washington Institute, See the following link: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/tehrens-international-targets-assessing-iranian-terror-sponsorship>. (9/03/2019).

² واليا محمد السيد، الاستراتيجية الجديدة لمكافحة الإرهاب، مجلة درع الوطن، العدد 563، جويلية 2018، ص 83.

الوطنية في الداخل الأمريكي أو في أي منطقة بالعالم، ولقد وصفها "جون بولتن" John Bolton مستشار الأمن القومي الأمريكي بالأهداف المحورية لمواجهة أي تهديد إرهابي، ومعتبراً في نفس الوقت بأن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لمكافحة الإرهاب هي نهج جديد أتى لمواجهة المشهد الإرهابي الذي أصبح أكثر تعقيداً ومرونة من أي وقت مضى، ولقد تضمنت هذه الاستراتيجية محاور أخرى سياسية مهمة للحرب على الإرهاب، ومن أهمها الآتية:

- مكافحة التطرف وطرق التجنيد المختلفة بكل الوسائل الممكنة في إشارة واضحة إلى استخدام الإرهابيين لشبكة الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كآلية مهمة لتجنيد الشباب مكان الطرق التقليدية التي كانت تقتصر على المساجد والساحات.
- تحديد ودمج سلطات وأدوات مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة، وذلك بالتعاون مع عدة أطراف تشمل: الجهاز القانوني ومجتمع الاستخبارات والمؤسسات الداعمة له.
- حماية البنية التحتية الأمريكية والمصالح الأمريكية الوطنية وذلك بتعزيز القدرات المحلية.
- ملاحقة الإرهابيين حتى ملاذهم الأخير؛ أي الوصول إلى مواقع الإرهابيين وتدميرها وملاحقتهم وتجفيف مصادر الدعم¹.

أما عن الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب في إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، فلقد ركزت على التهديدات المنبثقة من القاعدة وفروعها والكيانات المرتبطة بها وكان الهدف الأساسي الذي حددته إدارة أوباما في هذه الاستراتيجية هو محاربة الإرهاب هو تعطيل وتفكيك الجماعات الإرهابية أولاً ثم حصرها وهزيمتها، ولقد نصت هذه الاستراتيجية على أن التهديد البارز الذي مازال يشكل الخطر الأكبر للولايات المتحدة هو تنظيم القاعدة وفروعه (قبل ظهور داعش)، واهتمت بالتهديدات التي يشكلها الانتشار الجغرافي للقاعدة والشركاء التابعين لها، ولقد حددت الوثيقة أهم المبادئ التي من شأنها توجيه جهود مكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة؛ وهي:

- الالتزام بالقيم الأمريكية الأساسية
 - بناء الشراكات الأمنية مع الدول الحليفة والصديقة لمحاربة الإرهاب
 - تطبيق الأدوات والقدرات المناسبة لمكافحة الإرهاب
 - بناء الثقافة التي يقصد بها ضرورة محاربة التطرف من جذوره².
- ومنذ نشر استراتيجية ترامب لمحاربة الإرهاب أشار العديد من مراقبيننا إلى أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين الإدارتين في الحرب على الإرهاب، ويعرض الجدول أدناه أبرز النقاط الواردة في كل استراتيجية ويحدد الفروقات بينهم:

¹ John W. Rollins, The Trump Administration's National Strategy for Counterterrorism: Overview and Comparison to the Prior Administration, January 29, 2019, p1 See the following link: <https://fas.org/sgp/crs/terror/IN11027.pdf> . (7/3/2020).

² Idem.

الجدول رقم 09: مقارنة بين استراتيجية ترامب وأوباما في مواجهة الإرهاب

استراتيجية أوباما 2011	استراتيجية ترامب 2018	مجال التركيز
القاعدة وفروعها والكيانات المرتبطة بها	العديد من الإسلاميين الراديكاليين والثوار والقوميين والانفصاليين والجماعات الداخلية التي تهدد مصالح أمريكا	الفواعل المهددة
عالمي (بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية)	عالمي (بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية)	التركيز الجغرافي
الجيش الأمريكي، مجتمع الاستخبارات الأمريكية، المؤسسات القانونية، الحلفاء والشركاء والمؤسسات المتعددة الأطراف	الجيش الأمريكي، مجتمع الاستخبارات، المؤسسات الحكومية المدنية، المؤسسات القانونية، القطاع الخاص، المجتمع المدني والشركاء الدوليين والشعب الأمريكي.	المؤسسات المساهمة في الحرب على الإرهاب
الالتزام بقيم الولايات المتحدة الأمريكية، بناء الشراكات الأمنية، تطبيق أدوات وقدرات مكافحة الإرهاب بشكل مناسب، بناء ثقافة الصمود.	ملاحقة الإرهابيين في معانقهم، عزل الإرهابيين عن الدعم المالي والمادي واللوجستي، تحديث أدوات وسلطات مكافحة الإرهاب ودمجها، حماية البنية التحتية للولايات المتحدة الأمريكية، تعزيز التأهب، مكافحة التطرف وتجنيد المتطرفين، تعزيز قدرات الشركاء الدوليين	المبادئ الأساسية المنبثقة لمواجهة التهديد الإرهابي
في هذه الجهود تستخدم الولايات المتحدة خطوات مناسبة لحماية الخصوصية والحقوق والحريات المدنية من خلال التأكد من أن سياسات وأدوات مكافحة الإرهاب مصممة ومطبقة بشكل ضيق لتحقيق مكاسب أمنية محددة وملموسة، وستعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تحسين أمنها وحماية حريات المواطنين.	من خلال مشاركة معلومات الهوية واستغلال المعلومات المتاحة للجمهور، مثل: وسائل التواصل الاجتماعي، وتعمل الولايات المتحدة من خلال ذلك على تحديد هؤلاء الإرهابيين وتمكين إجراءات إنفاذ القانون ضدهم في بلدانهم الأصلية	الموازنة بين الأنشطة المتعلقة بالإرهاب وحماية حقوق الأفراد

<p>لهزيمة القاعدة أو أي تنظيم إرهابي آخر يجب أن يحدد بدقة وضع من تحارب، وتضع أهداف ملموسة وواقعية مصممة خصيصاً للتحديات المحددة التي تواجهها في مناطق مختلفة في العالم، وتوظيف كل عنصر من عناصر القوة الأمريكية لهزيمتهم، ويتطلب ذلك أيضاً التوافق مع القيم الأمريكية الجوهرية كدولة وشعب.</p>	<p>القضاء بصفة نهائية على الإرهاب الذي يهدد الولايات المتحدة ومصالحها في الداخل والخارج، ومنه القضاء على الایدولوجيا الإسلامية الراديكالية والایدولوجيات المتطرفة العنيفة التي لا تقوض أسلوب الحياة الأمريكي، ويتعامل الشركاء الأجانب مع هذا التهديد حتى لا تتعرض المصالح الأمريكية وحلفائها إلى الخطر.</p>	<p>الحالة النهائية المرغوبة فيما (الهدف)</p>
--	---	--

Source: Ibid, p 3 .

المطلب الثاني: الطرح العسكري العملياتي

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن لديها الحق في الرد على أي عدوان إرهابي عالمي يمس مصالحها أو حلفاؤها في أي منطقة في العالم، وهذه الرؤية تمثل نقطة الانطلاق لتبرير هجماتها أو دفاعها عن النفس ضد أي هجوم مسلح محتمل ضدها، وتستخدم بذلك كل عناصر قوتها "القوة البحرية والجوية والبرية" من خلال تجنيد أفرادها واستعمال أسلحتها وتكنولوجياها وأساليبها العسكرية المتطورة في حربها ضد الإرهاب.

إن استراتيجية مواجهة الإرهاب وفق الدليل الميداني الأمريكي تعرف بأنها: "تلك العمليات التي تشمل التدابير أو الإجراءات الهجومية المتخذة لمنع الإرهاب وردعه والتصدي له"¹، أي أنها استراتيجية تعتمد بشكل رئيسي على القوة الصلبة للدولة على الصعيدين المحلي أو الدولي من أجل ردع والتصدي لأي هجوم إرهابي، وتقوم هذه الاستراتيجية على استخدام القوات الخاصة أو قوات التدخل السريع التي تنفذ عمليات سرية على شاكلة استهداف قادة وعناصر التنظيمات الإرهابية وتحرير المناطق التي تسيطر عليها التنظيمات الإرهابية، وتنطلق هذه الاستراتيجية من مبادئ رئيسين؛ وهما: "ظهر وسيطر" Clear and Hold، إذ تعتمد على قواعد الاشتباك المباشر مع العدو من أجل تطهيره

¹ عمار أحمد رشيد، استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق: دراسة في الأهداف والأسباب، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11، 2017، ص 343.

وتدميره ثم السيطرة على المناطق التي كان يسيطر عليها، وهي استراتيجية جد مكلفة من حيث الأرواح والمعدات العسكرية والمادية، أما عن استراتيجية مكافحة التمرد فهي في الغالب استراتيجية متوسطة المدى تتضمن مطاردة وقتل قيادات وعناصر التنظيمات الإرهابيين وشل حركاتهم وضرب قدراتهم العسكرية، وأيضاً تعتمد على قواعد الاشتباك المباشر أساسها قوات برية لكنها تختلف عن سابقتها في كونها تسعى في الأساس إلى كسب قلوب وعقول السكان المحليين الخاضعين تحت سيطرة التنظيمات الإرهابية وحرمان تلك الجماعات من البيئة الحاضنة لهم، ووفقاً لدليل مكافحة التمرد الصادرة من قبل الحكومة الأمريكية لعام 2009 فإن تعريف مكافحة التمرد يعني أنها: "تلك الجهود العسكرية المدنية الشاملة المتخذة في آن واحد في دحر واحتواء التمرد ومعالجة جذوره"¹، ووصف "دايفيد بترايوس" بأن مكافحة التمرد تقوم على ثلاث مبادئ أساسية وهي: "طهر وسيطر وعمر" Clear, Hold and Build. وذلك بدفع المتمردين خارج منطقة معينة والحيلولة دون عودتهم ومن ثم الشروع في بناء المؤسسات والموارد والخدمات المحلية التي تساعد السكان المحليين في المضي قدماً، ومن الناحية البشرية والمادية فإن هذه الاستراتيجية مكلفة جداً بالنسبة للطرف الأمريكي².

وعلى عكس مكافحة الإرهاب والتمرد، فإن استراتيجية الاحتواء تمتاز بكونها استراتيجية شاملة وطويلة الأمد لا تعتمد على قواعد الاشتباك المباشر، إلا في حدود ضيقة جداً بدافع تقليل الخسائر قدر الإمكان وتقوم على فكرة حصر الجماعات الإرهابية داخل مناطقها وتوجيه الضربات الجوية ضد مقاتليها واستهداف قياداتها وتأجيل عملية تحرير المناطق الواقعة تحت سيطرتها المباشرة إلى أن يتحقق هدف إضعاف القدرات الهجومية لتلك الجماعات وإمكانياتها العسكرية، ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة فإن الاحتواء يوظف تقريباً جميع أدوات السياسة الخارجية منها الوسائل السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية، وبالرجوع إلى المنهج الجديد لمواجهة الإرهاب فيمكن القول بأنه يندرج ضمن استراتيجية الاحتواء، ففي استراتيجية أوباما التي أعلن عنها في مكافحة الإرهاب نرى بأنها تهدف أولاً إلى احتواء التنظيمات الإرهابية ثم القضاء عليها من خلال الاستخدام المحدود للقوة وتدريب وتجهيز القوات الحكومية والمحلية، ومن مميزات هذه الاستراتيجية أنها ترى أن المساهمة الكبرى في هزيمة الإرهاب لا تكون فقط باستخدام الشق العسكري لكن بتعاقد وتفاعل مختلف المجالات³.

ويمكن القول بأن الاستراتيجية العسكرية التي اتبعتها أمريكا منذ سنة 2015 في مكافحة الإرهاب هي في الأساس أقرب ما يكون إلى استراتيجية الاحتواء مع الأخذ ببعض تكتيكات واستراتيجيات مكافحة التمرد، وهي استراتيجية متوسطة الأمد نسبياً- تهدف إلى احتواء التنظيم الإرهابي وتقويضه Degrade داخل المناطق التي يسيطر عليها بصفة مباشرة ومن ثم تدميره Destroy بشكل نهائي، ويمكننا تسميتها باستراتيجية الاحتواء الهجومي

¹ المرجع نفسه، ص 343-344.

² المرجع نفسه، ص 344.

³ المرجع نفسه، ص 345.

Offensive Containment، والتي تقوم على الاستخدام المحدود للوسائل العسكرية من أجل وقف تحركات التنظيم الإرهابي وأنشطته وتوسعه ثم إضعافه وضرب إمكانياته وقدراته الهجومية، ومن ثم القضاء عليه بشكل نهائي¹.

إن الحديث عن هذا الجانب، وبالضبط الطرح العسكري العملياتي يقتضي رؤيته من جانبيين؛ حيث يتعلق الجانب الأول بأساليب وآليات الهجوم الجديدة، ويتضمن الجانب الثاني الشأن الدفاعي:

1. في الجانب الهجومية: الهدف العام للجانب الهجومي هو القضاء وشل القدرة العسكرية للجماعات الإرهابية عبر تنفيذ ضربات عسكرية جوية حاسمة وسريعة تستهدف معاقل ومخابئ التنظيم الإرهابي²، ويحدث هذا الأسلوب الهجومي خسائر كبيرة لدى الجماعات الإرهابية، وهو متعلق بمدى الكشف عن الأهداف بدقة؛ بمعنى أنه إذا كانت معاقل ومخابئ الجماعات الإرهابية مكشوفة، فإنه من السهل تدميرها، وقبل تنفيذ هذه العمليات تحاول الولايات المتحدة تحديد المواقع الإرهابية بواسطة استخدام تكنولوجيات المراقبة المتطورة بالأقمار الصناعية وكذلك الطائرات الاستطلاعية - طائرات دون طيار - من أجل جمع معلومات دقيقة حول تحركات الإرهابيين، ومن ثم تقوم بقصفهم ولقد ساهم هذا النمط الهجومي في شل الكثير من أنشطة الجماعات الإرهابية وعزلها وتشتيتها، وهو ما حدث لتنظيم القاعدة وداعش وجبهة النصرة في عدة مناطق بالعراق .

ويشمل هذا الأسلوب المستخدم أيضاً محاولة الكشف عن رأس الأفعى - القائد الإرهابي- وكذلك القادة العاملين معه والقضاء عليهم، وهذا الأسلوب قد يضعف الجماعات الإرهابية، لكنها هذه الأخيرة سرعان ما تتكيف معه لإعادة هيكلة نفسها بطريقة مرنة، والملاحظ في هذا الأسلوب في السنوات الأخيرة أنه قد أصبح للطائرات دون طيار "درونز" دور محوري فيه لقلّة تكلفتها وعدم إحداثها خسائر بشرية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك دقتها في إحداث الهجوم؛ على سبيل المثال أثناء العمليات العسكرية المؤكدة للقوات الأمريكية في أفغانستان من أجل رصد تحركات تنظيم القاعدة عام 2010 استطاعت هذه التكنولوجيا توفير نحو 500 ساعة من الفيديوهات والصور حول الأراضي الأفغانية مما ساهم في تحديد معاقل القاعدة ورصدها وتعقبها جيداً، وكذلك تقوم الولايات المتحدة مع حلفائها في الشرق الأوسط بإسناد مهام أساسية لهذه الطائرات لمواجهة الجماعات الإرهابية في كل من اليمن والعراق وسوريا وأفغانستان. ففي اليمن مثلاً أحدثت العمليات المنفذة بواسطة الطائرات الأمريكية دون طيار فجوة قيادية في صفوف جماعة أنصار الشريعة التابع لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، بقضائها على أبرز قادة هذه الجماعة بين عامي 2012-2015، وهو ما لم تحققه القوات اليمنية في مواجهاتها البرية مع هذا التنظيم لعدة سنوات، ونظراً للنتائج الباهرة التي يحدثها هذا النوع من الطائرات فلقد تزايد استعماله بشكل كثيف، فبلغت الأرقام شنت الولايات المتحدة من سنة 2007 إلى 2009 حوالي 467 غارة في أفغانستان، ونحو 176 غارة في اليمن بنفس

¹ المرجع نفسه، ص 345-346.

² Raphael Ejime, "Countering Modern Terrorism: Military and Other Options", *European Scientific Journal* .Vol.13, No.32, November 2017, p 4.

الفترة الزمنية، وفي العراق وسوريا مئات الغارات منذ تدخلها لمحاربة داعش¹. ويندرج استخدام الطائرات دون طيار ضمن استراتيجية التدخل الذكي المحدود الذي يهدف إلى تصفير الخسائر البشرية لدى القوات الأمريكية والاعتماد على التكنولوجيات الحديثة في الحرب على الإرهاب بدل التدخل الميداني المكلف مادياً وبشرياً. ويمكن إدراجه أيضاً إلى ما يُسمى بالحروب الاستباقية التي تحاول من خلالها الولايات المتحدة استهداف من يهددها ويهدد حلفائها في أرضه.

النقطة الأخرى المهمة في هذا الجانب أن أمريكا أصبحت تعتمد اعتماد شبه كلي على التدخل الجوي، ولقد تم رصد ذلك في مشاركتها في قصف ليبيا سنة 2011، وكذلك في حملة قصف داعش في العراق وسوريا نهاية سنة 2014، وانضمامها إلى الجهود العسكرية في اليمن، لكن تداخلاتها البرية المباشرة للاشتباك مع الجماعات الإرهابية وجها لوجه أصبحت قليلة جداً لتفادي الخسائر البشرية²، الأمر الذي يساعد أمريكا في تنفيذ هجماتها الجوية هو كذلك التوزيع الجغرافي الجيد لقواتها في منطقة الشرق الاوسط، والتي يُسمح لها بتنفيذ عملياتها من دول الجوار أو القواعد الموجودة في الدولة التي تتواجد فيها الجماعات الإرهابية، على سبيل المثال تُبين الخريطة الآتية عدد كبير من القوات الأمريكية المتمركزة في الدول الشرق أوسطية، التي عادة ما يعاني بعضها من اضطرابات وفوضى أمنية بسبب الإرهاب، مثل : سوريا (1723 جندي) والعراق (9122 جندي) واليمن (14 جندي) ومصر (455 جندي)، وكذلك آلاف الجنود الموزعين على دول الجوار في قواعد عسكرية أمريكية تحتوي على مئات الطائرات المستعدة لتنفيذ مهامها القتالية ضد هذه الجماعات أو الدول الداعمة والراعية لها³.

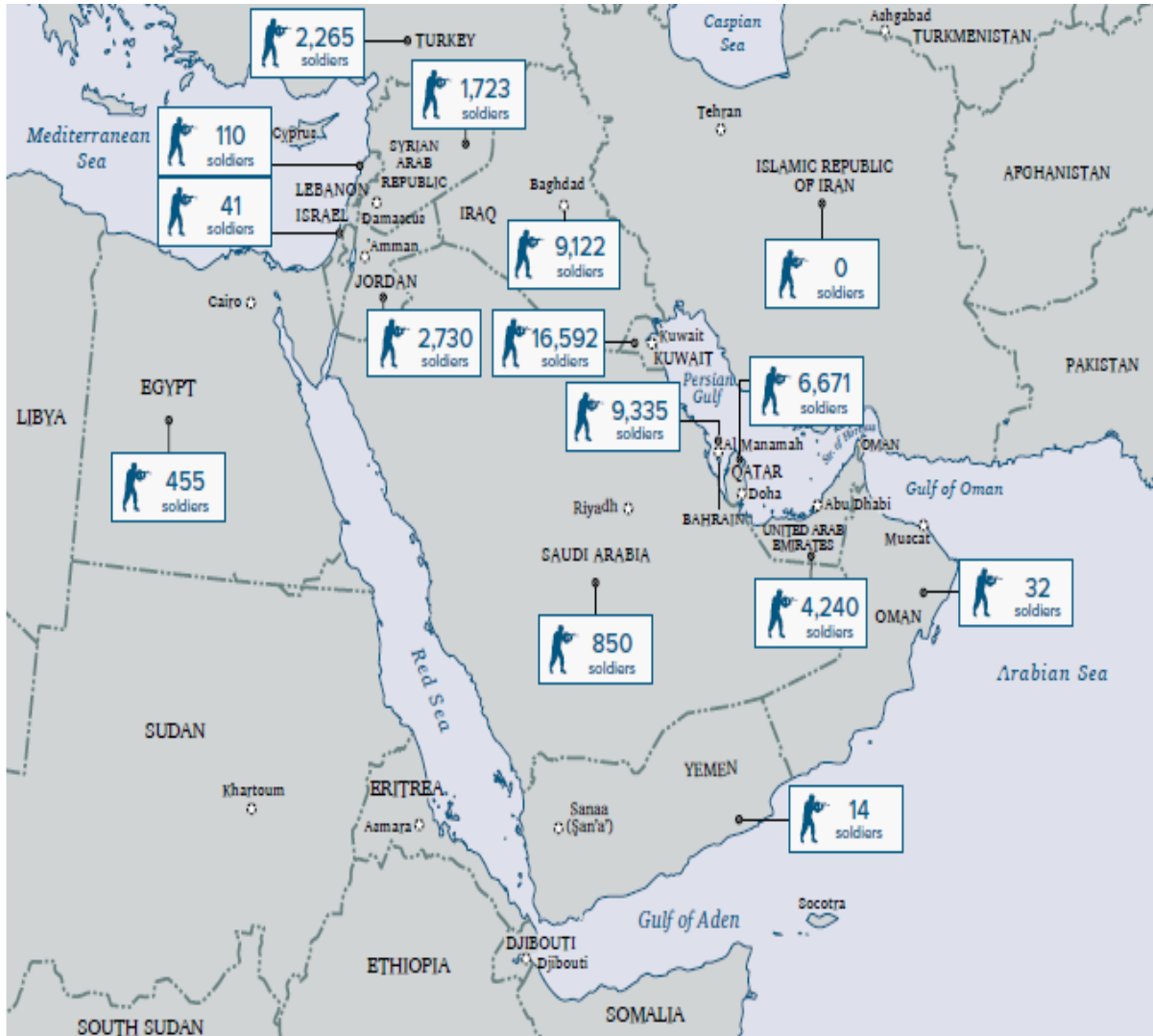
¹ علي الذهب، "الطائرات دون طيار: التقنية والأثر الاستراتيجي"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 30 ماي 2019، ص 6.

² Brian Michael Jenkins, "Middle East Turmoil and the Continuing", Santa Monica: RAND Corporation, February 14, 2017, p

6.

³ Micah Zenko, Op .cit, p4.

الخريطة رقم 04: تبين توزيع القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في سنة 2017



Source: Micah Zenko, Op.cit, p 4.

على مستوى البر تواجه الولايات المتحدة صعوبات كبيرة في معاركها ضد الجماعات الإرهابية لأن هذه الأخيرة تعتمد على أسلوب الكر والفر في حرب العصابات، وهي الاستراتيجية التي يتبعها الطرف الضعيف - الجماعات الإرهابية- ضد الطرف القوي، وتهدف إلى استنزافه وشل قدراته عبر عنصر الضربة المفاجئة غير المتوقعة بدل المواجهة المباشرة مع القوات الأمريكية، وتعتبر هذه الحرب غير متكافئة كون الطرفين لا يتساويان في القوة أو من حيث الأسلحة، فالطرفان لهما أهداف متباينة وأساليب ووسائل مختلفة في خدمة تكتيكاتهما واستراتيجياتهما، وهدف الإرهابيون هنا هو الالتفاف حول التفوق العسكري للخصم -القوات الأمريكية- وذلك عن طرق كشف نقاط ضعفه واستغلالها إلى أقصى درجة¹، وعند رصد المواجهة الأمريكية لهذا الأسلوب خاصة مع تطويره وتهجينه من طرف الجماعات فإنه أكثر ضرراً لها لاسيما أن بعضها يتلقى دعم محلي وخارجي ويستعمل من المدن مراكز لهجوماته

¹ توني بفانير، الحروب غير المتكافئة من منظور القانون الإنساني والعمل الإنساني، المجلة الدولية للصليب الأحمر، ص 64-65.

ومن المدنيين درعا له للدفاع عن نفسه، لذلك فإن القوات الأمريكية تفضل استعمال سلاح الجو على حساب العمليات البرية، بينما ينفذ العمل البري القوات النظامية للدولة التي يتواجد فيها التنظيم لأنها تعرف الأرض والجغرافيا جيداً.

إنّ الولايات المتحدة في استراتيجيتها الهجومية لم تعد تستخدم كثيراً قواتها بصفة مباشرة في الحرب البرية خوفاً من تكرار تجربة الفيتنام والعراق التي أودت بحياة آلاف الجنود الأمريكيين، بل تستخدمهم لغرض الاستشارة والتدريب، عدا القوات الخاصة التي تحاول توظيفها لتنفيذ عمليات استراتيجية مهمة وحساسة كقتل قادة التنظيم أو إنقاذ رهائن ، كما تحاول تسليح الجماعات المناهضة للإرهاب والتي تعمل ضد أعدائها، وتساند الحكومات التي تتفق معها حول أساسيات الحرب، لذلك فهي دعمت الحكومة العراقية في حربها ضد داعش ولم تدعم النظام السوري بل دعمت القوات المعارضة له بالسلاح والتدريب قصد توظيفها لهزيمة داعش وجبهة النصرة.

2. في الجانب الدفاعي:

من حيث المنطق لا يمكن مقارنة الولايات المتحدة الأمريكية من حيث القوة بتنظيم داعش أو تنظيم القاعدة أو أي تنظيم آخر لوجود اختلافات وفجوة كبيرة في مؤشرات المقارنة بينهما، لكن لا بد من إدراك أن الطرف الضعيف قد يؤثر على الطرف القوي بطريقة ما قد تكون فجائية، وعلى هذا الأساس فإن التحدي الكبير الذي تتخوف منه الولايات المتحدة في هذا الجانب هو تكرار سناريو أحداث 11 سبتمبر 2001 أو تنفيذ هجمات متفرقة في الداخل الأمريكي كرد انتقامي من أي تنظيم إرهابي معادي لسياساتها أو من داعش خاصة بعد الحملة الجوية الأمريكية عليه في العراق وسوريا وليبيا، فداعش ضمن استراتيجيته أرسل العشرات من المقاتلين في عدة دول تعتبرها كافرة كدراغ خارجي لها تقوم من خلاله بتنفيذ هجمات انتحارية وفجائية ضد المدنيين ومراكز حساسة في الدولة. بالإضافة إلى زرع خلايا نائمة في أوروبا وأمريكا تقوم بتنفيذ عمليات كبرى أو متوسطة فيها¹ مثل: التفجيرات الدامية التي قام بها داعش في باريس في 13 نوفمبر 2015، وهو السيناريو الذي تخوفت منه أمريكا أن يتكرر لديها.

هذا التخوف زاد كذلك مع عمليات التحقيقات الأمريكية في الداخل، فعلى سبيل المثال في عام 2015 أصدر مركز الأمن القومي الأمريكي في قانون فورد هام Fordham Law تقرير عن أول 59 قضية متعلقة بداعش في المحاكم الفيدرالية الأمريكية، وبعد عام كان هناك ما مجموعه 101 حالة مرتبطة بداعش متهمين بالدعم المادي وتجنيد الأفراد وغالبيتهم من الذكور الشباب وأكثر من نصفهم ولدوا في أمريكا² ، ووفقاً لتقرير برنامج واشنطن حول التطرف، ففي جويلية 2017 بلغ عدد الأفراد المتهمين بجرائم تتعلق بالدولة الإسلامية 131 شخص، 30 بالمئة منهم

¹ Bruce Hoffman, " The Global Terror Threat and Counterterrorism Challenges Facing the Next Administration", November , December 2016, Vol 9, Issue 11, p 2.

² Case by Case ISIS Prosecutions in the United States, Center on National Security at Fordham Law, March 1, 2014 — June 30, 2016, p 2.

متهمين بالتآمر لشن هجمات محلية، وقد يبدو العدد هنا منخفض نسبياً لكن يمكن لقلّة من هؤلاء إحداث هجمات كبيرة إذا توفرت الظروف الملائمة وغابت اليقظة الأمنية¹.

بالرغم من أن عدد الهجمات التي شنها داعش في الولايات المتحدة الأمريكية قليلة جداً مقارنة بالدول الأوروبية، فإن الهجمات التي حدثت فيها منذ عام 2014 مستوحاة من داعش؛ بمعنى أن أسلوب الهجوم يشبه الهجمات التي حصلت في بعض الدول الأوروبية، وهذا ما يؤكد "ديفيد ستريمان" David Sterman من مؤسسة نيو أمريكا لمجلة "News Weeks" الذي يعتبر أنه حتى إذا لم يقم داعش بتنفيذ هجمات إرهابية فإن أصبح مصدر إلهام لهجمات دامية في الداخل الأمريكي مشيراً بذلك إلى حادثة الدهس عبر شاحنة في مهناتن والتي خلفت 8 قتلى في 31 أكتوبر 2017، وإطلاق نار في ملهي Pluse الليلي في جويلية 2016 أدى إلى مقتل 49 شخص، وهو ما يدل على تأثير المخيال الداعشي على خطط هؤلاء المتسببين في الهجمات نتيجة تفاعلهم مع شبكة الإنترنت والمواقع الجهادية، وهذا الأسلوب الجديد من الصعب جداً اكتشافه²، كل هذا أدى بالولايات المتحدة الأمريكية للقيام بإجراءات ردعية لدحر داعش وتنظيمات إرهابية عديدة صنفتها ضمن خانة الإرهاب في الداخل الأمريكي، وهي كالآتي:

- المراقبة الدائمة للمشتبه بهم وتتبع تحركاتهم وتنقلاتهم وكذلك اتصالاتهم، وهذا الأمر ساهم في اعتقال العديد من الإرهابيين الدواعش، وهو أمر ردي جيد تفادياً لقيام الإرهابيين بأي هجوم³.

- العمل بطريقة تشاركية لمواجهة الإرهابيين، إذ لا يشمل ذلك فقط المؤسسات الحكومية ووكالات الأمن، بل حتى الأفراد، والتي تتمثل مهمتهم في الإبلاغ عن الأنشطة المشتبه بها على الصعيد الوطني، لأن الأمن وحمايته مسؤولية مشتركة⁴.

- منع سفر الإرهابيين وتحسين فحص الركاب من خلال فحص بيانات المسافرين قبل المغادرة، وتحديد هل له علاقة بالإرهاب أم لا، وتفتيش أمتعته في حالة سفره عبر منظومات مراقبة وتقنيات جديدة للكشف عن المتفجرات أو

التحديات المحتملة بما في ذلك وحدات تكنولوجيا التصوير المتقدمة، وأنظمة الأشعة السينية للتكنولوجيا المتقدمة⁵.

- التأهب للطوارئ الإشعاعية المحلية حيث قامت الولايات المتحدة في هذا الجانب بتدريب أكثر من 15000 شخص يشرف عليهم مكتب الكشف النووي المحلي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية للكشف عن الإشعاع النووي المحلي في

¹ Shoshana Palatnik, ISIS in the United States of America, See the following link: <https://clarionproject.org/isis-united-states-america/>. (13:53/18/5/2019).

² John Haltiwanger, ISIS in America: How Many Times Has The Islamic State Attacked The U.S.? See the following link: <https://www.newsweek.com/islamic-state-america-attacks-744497>. (12:15/12/5/2019).

³ Sebastian Gorka and Katharine C. Gorka, Yes, the ISIS threat to America is very real, See the following link: <https://nypost.com/2015/11/18/yes-the-isis-threat-to-america-is-very-real/>. (17:16/12/5/2019).

⁴ Preventing Terrorism and Enhancing Security, See the following link : <https://www.dhs.gov/preventing-terrorism-and-enhancing-security>.

⁵ Idem.

حالة احتمال وجود هجوم عليها، كما فعلت نظام "Bio Watch"، وهو نظام تابع للإدارة يتم من خلاله رصد وكشف عن الإطلاق المتعمد للعوامل البيولوجية على مستوى الدولة، وهي إجراءات وقائية لمواجهة احتمالية حدوث عمل بيولوجي إرهابي ضدها، ولو كان هذا الأمر مستبعداً¹.

أما في الجانب الخارجي يعتبر الردع حجر الزاوية في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي منذ الحرب الباردة، لكن الردع الذي قادتته الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة الحرب الباردة كان ضد عدو واضح يختلف عن الإرهاب الذي يتطور بشكل متسارع اليوم، لذلك من الصعب رده لأنه عدو غير محدد وغير عقلائي ومستعد لتحمل أي تكلفة بما فيها الموت لتنفيذ هجماته²، لهذه الأسباب فإن الرد الانتقامي أو حتى الاستجابة المباشرة بعد الهجوم الإرهابي قد تكون غير مناسبة للحرب على الإرهاب لأن الانتحاريين لا يقدرون حياتهم، علاوة على ذلك فإن هدفهم روحاني أي أنهم يسعون إلى الموت وتحقيق الشهادة، وبناءً على ذلك فإن الحرب ضد هؤلاء إذا تبعت هذا النهج لن تفشل فقط، بل قد تشجع في الواقع على المشاركة أكثر في النشاط الإرهابي³.

وعليه فإن أمريكا صاغت استراتيجيتها الكونية لمواجهة الإرهاب انطلاقاً من "اضرب عدوك وشل حركته قبل أن يشن عليك هجوماً ويضربك"، وهو مذهب استباقي اعتمدته الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ومازال ساري المفعول لحد الآن، ومع مرور الوقت كيفت الردع مع تطور الإرهاب وأفرعه، وحولت الردع من مقاس واحد يتناسب مع الجميع إلى الردع المخصص الذي يستهدف جماعات إرهابية ودول داعمة لها، وهذا الردع لا يقتصر فقط على الجانب العسكري بل تم تصميمه بشكل متوازي مع تطور الإرهاب لردع أي هجوم محتمل سواء كان بيولوجي أو عسكري أو إعلامي أو الكتروني وحتى هجين، ويعني ذلك أن ردع الإرهاب الجديد يتم باستخدام مجموعة واسعة من الأدوات⁴.

التحول التكتيكي الذي مس الضربات الاستباقية للولايات المتحدة أنها الآن أصبحت تستخدم طائرات دون طيار، فمن بين 16 بلداً في العالم يعتمد على هذه الطائرات في برامج لتنفيذ ضربات عسكرية تأتي الولايات المتحدة في طليعة هذه الدول التي عدتها سبيلاً أساسياً إلى الحرب الشاملة على الإرهاب منذ فترة أوباما نظراً لميزاتها، لهذا السبب جهزت وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) ومؤسسة الدفاع نشر هذا النوع من الطائرات في العراق وسوريا وأفغانستان واليمن والصومال وباكستان لقصف مواقع حيوية فيها من الجو وملاحقة الإرهابيين في أراضيهم، وهناك محاولات حديثة لتطوير هذا النوع للتدقيق أكثر في استهداف الأشخاص من خلال استخدام تقنيات للتعرف على الملاح الشخصية والبيومترية (Biometrics) لقتل أشخاص معينين على الفور اعتماداً على برامج حاسوبية تلقائية القرار، ولي اعتماداً على أوامر المشغلين الجالسين خلف شاشات الحواسيب في أماكن تبعد آلاف الكيلومترات عن مسرح الاغتيال، والهدف من ذلك هو تصفير الخسائر البشرية وتقليل الخسائر المادية في هذا النوع من الحرب

¹ Idem .

² Matthew Kroenig, How to Deter Terrorism, *The Washington Quarterly*. April 2012, pp 2-3.

³ Ibid, p 16.

⁴ Ibid, p p 3-4.

وتقليل فرص النجاة للإرهابيين¹. ولقد دافع الرئيس الحالي ترامب والسابق أوباما بقوة في استخدام هذا الأسلوب من الحرب ضد الإرهابيين والمتشدددين في الخارج نظراً للنتائج المبهرة والجيدة التي أحدثتها الطائرات دون طيار بالنسبة لهم رغم الانتقادات التي وجهت لهم جراء سقوط قتلى مدنيين في العديد من الأحيان بشكل متكرر، ومن بين العينات التي تدل على نجاعة استخدام هذه التقنية في الحرب على الإرهاب ما يلي:

- في تقرير لوزارة الدفاع الباكستانية في نوفمبر 2013 أشارت إلى أن هجمات طائرات دون طيار الأمريكية ساهمت في قتل أكثر من 2000 إرهابي مشتبه بهم في 317 غارة في 5 سنوات، وحسب التقرير يُعتقد أيضاً أن عدد الضربات ما بين عامي 2012 و2013 و59 غارة جوية أسفرت عن مقتل 319 مسلح².

- يساهم هذا الأسلوب في هزيمة ممنهجة للقادة الإرهابيين وللإرهاب العابر للحدود والمهدد لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ففي سنة 2009 تم تأكيد مقتل 9 من أصل 20 من كبار قادة تنظيم القاعدة بواسطة غارات قامت بها طائرات بدون طيار في اليمن وباكستان وأفغانستان، وتم كذلك استهداف قادة آخرين في أوقات متفرقة عديدة من بينها مثلاً استهداف أنور العالقي بغارة أدت إلى قتله في اليمن في سنة 2011، وهو مواطن أمريكي أحد كبار قادة تنظيم القاعدة، وكذلك بيت الله محمود قائد حركة "تحريك طالبان باكستان" في فيفري 2009، والقضاء على اثنين غيره من قادة طالبان الباكستانية وهما ولي الرحمان محسود في ماي 2013 وحكيم الله محسود في نوفمبر 2013³.

- في سنة 2017 شنت الطائرات المسيرة الأمريكية ما بين 114 و124 هجمة في اليمن، أي نحو ثلاثة أضعاف الهجمات في 2016، وتم من خلالها استهداف خلايا تنظيم القاعدة وداعش والمشتبه بهم في تنفيذ عمليات ضد المصالح الأمريكية، ولقد زادت الولايات المتحدة أيضاً عملياتها في الصومال، بشنها ما بين 18 و30 هجمة، مقارنة بـ 14 هجمة في 2016 سنة، وكان هذا الارتفاع جزءاً من التزام متزايد من طرف أمريكا بمحاربة "حركة الشباب" و"داعش" في البلاد⁴.

إن الاعتماد على الطائرة المسيرة كوسيلة دفاعية في إطار استراتيجية "اضرب عدوك في معاقلة قبل أن يصل إليك" أتى كآلية لمواجهة المعارضة الداخلية الشعبية والسياسية لتواجد الأمريكيين في الخارج للقيام بمهام غير مجبرين عليها في الكثير من الأحيان، وهو ما أدى إلى تخفيف حدة الرد الشعبي على التدخل الأمريكي حول العالم، فالسياسة الجديدة لاستخدام هذه الآلية التي تعتبر دفاعية حسب التصور الأمريكي أكثر منها هجومية يعتمد أساساً

¹ طارق المجذوب، الطائرات بلا طيار كوسيلة حرب، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 82، أكتوبر 2012، ص ص 39-41.

² تلميذ أحمد، هجمات الطائرات من دون طيار والانسحاب الأمريكي، والسيناريوهات الأمنية في أفغانستان وباكستان، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/. (13:11/17/6/2020)

³ المرجع نفسه.

⁴ هيلين واريل، الطائرات المسيرة من عاصفة الصحراء إلى مقتل سليمان، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

https://www.aleqt.com/2020/01/15/article_1745866.html. (14:15/17/6/2020).

على عدم وجود قتلى أو جرحى في صفوف القوات الأمريكية، وبالتالي تجنب الإدارة الأمريكية الغضب الشعبي، فالشعب يكره الإكراه على المشاركة في الحرب أو إدخال جيشه في حرب قد تكون طويلة المدى وتؤدي إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة لهم، لذلك فلقد أصبحت هذه التكنولوجيا ترضي الطرفين "الإدارة والشعب"، ففي استطلاع رأي أُجري في سنة 2012 أيد ما يقرب 83% من الشعب الأمريكي استهداف الإرهابيين المشتبه بهم من خلال الطائرات دون طيار¹.

الجانب الذي مازالت تتخوف منه كثيراً الولايات المتحدة هو حدوث هجوم بيولوجي بفيروسات قاتلة تؤدي إلى كارثة كبرى في حالة ما امتلكت الجماعات الإرهابية التقنيات والوسائل المناسبة لصنع هذا الفيروس لتصيب به الأمريكيين أو حلفائها، وسبب هذا التخوف هو محدودية الردع حيال الهجمات البيولوجية عكس الهجمات العسكرية التقليدية التي يمكن ردعها.

الصعوبة الأساسية في الهجوم البيولوجي أنه قد لا يتم اكتشافه بعد ساعات وقد يستغرق أيام وأسابيع عكس الأسلحة التقليدية وال سلاح النووي إذ يتم الكشف عنهما بسهولة وبطريقة فورية، ولا يتم الكشف عن الهجوم البيولوجي إلا من خلال أعراض المرض على الأشخاص أو الحيوانات أو النباتات، كما هو الحال للجمرة الخبيثة التي قد يتم اكتشافها بعد أيام من قبل المختصين والعاملين في مجال الصحة². ولقد تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لأول هجوم إرهابي بيولوجي في سنة 2001 بعد إرسال جراثيم داخل أظرفة بريدية، ولقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل 5 أشخاص 4 منهم لم يكونوا مستهدفين³، ومن المحتمل أو المرجح أن تتعرض الولايات المتحدة لهجوم إرهابي بيولوجي مستقبلاً كأن تقوم مجموعة إرهابية باستخدام السموم لأجل اغتيال السياسيين أو استخدام المستحضرات الفيروسية المجففة في مساحيق الرش أو تلوين أطعمة ومياه... وغير ذلك، وهذا الأمر مرتبط بمدى تطور المعرفة الإرهابية في هذا الجانب ومدى قدرة الولايات المتحدة على إدخال عناصر جديدة لردع والتصدي لأي هجوم بيولوجي مستقبلي.

ومن أجل ردع ومواجهة أي هجوم بيولوجي إرهابي محتمل أعتقد أن هناك العديد من الإجراءات التي قامت بها الولايات المتحدة في ما يسمى بـ "الدفاع البيولوجي" Biodefense للتعامل مع هذا التحدي، وهي حزمة واسعة وسريعة للحد وقطع السبل أمام الجماعات الإرهابية لامتلاك الأسلحة البيولوجية، وكذلك احتواء الهجوم البيولوجي

¹ هكذا أخدمت الولايات المتحدة صوت الحركات المناهضة للحرب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.sasapost.com/anti-war-movements-history/>. (18:35/2/3/2020).

² Biological Attack Human Pathogens, Bio toxins, and Agricultural Threats, News & Terrorism Communicating in a Crisis, A fact sheet from the National Academies and the U.S. Department of Homeland Security, p3.

³ مجد أبو ريا، حروب مميتة...الجراثيم والبكتريا أكثر الأسلحة فتكاً في التاريخ، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.noonpost.com/content/35446>. (15:13/3/3/2020).

في أسوأ الحالات إذا تم وقوعه، وتعتمد الولايات المتحدة على الإجراءات الآتية للتصدي وردع أي هجوم بيولوجي على النقاط الآتية:

- تطوير المنظومة الدفاعية لردع أي هجوم محتمل بيولوجي، خاصة فيما يتعلق بالمعدات والتقنيات الوقائية المضادة للأسلحة البيولوجية، وتدريب قواتها على كيفية التعامل مع هذا النوع من الأسلحة لأنه من الصعب جداً التحكم فيه لاسيما إذا كان معدي بشكل كبير في بيئة ذات كثافة سكانية عالية، وتحسين قدراتها الأمنية الصحية في رصد والكشف المبكر عن الأمراض التي يمكن أن تكون تهديداً مستقبلياً تستخدمها الجماعات الإرهابية من خلال الحصول على مكوناتها.

- فرض عقوبات على الدول التي تساند أو تساهم في إعطاء تركيبة أو تنقل المعرفة وتوفر معدات للجماعات الإرهابية من أجل تنفيذ هجمات في مناطق متفرقة.

- تطوير مضادات حيوية ولقاحات جديدة ونشر مراكز ومخابر عديدة تهتم بهذا الشأن ودعمها مادياً.

- نشر الثقافة الميكروبية لدى المجتمع لأن لها دور مهم في تثقيف الجمهور لاحتواء تفشي الأمراض المفاجئة وغير المتوقعة، وفي الوقت نفسه الحفاظ على سرية بعض الأبحاث والمعلومات من أجل عدم تسهيل اكتسابها لدى الجماعات الإرهابية التي قد تستخدمها¹.

أما عن الحالة الثانية التي تتعلق باحتواء الهجوم في حالة الوقوع فتتضمن التأهب الدفاعي لتقليل من هذا الهجوم بعد حدوثه، وذلك من خلال كشف موقع المصابين، التطهير الفوري للبيئة المتضررة، كشف نوع وطبيعة العامل البيولوجي ثم عزل وتحييد فوري للمنطقة والمصابين². لنفترض مثلاً هنا أن جماعة إرهابية استطاعت أن تتحصل على مكونات أحد الفيروسات مثل: السارس أو الكورونا وحاولت نشرها في منطقة ما بأمريكا عبر الأشخاص أو الحيوان، وبالفعل نجحت في ذلك مما يتطلب تأهب دفاعي مبكر عبر اتخاذ وتنفيذ الخطوات التي تم ذكرها بدقة.

لم تشمل الاستراتيجية الأمريكية هذه العناصر فقط، بل أشارت إلى أبعاد أخرى من المواجهة في الفضاء السيبراني، إذ ستعمل الولايات المتحدة على نشر تكنولوجيات جديدة حيثما دعت الحاجة إليها بهدف حماية البنية التحتية الأمريكية من الهجمات السيبرانية الإرهابية، وستقوم بالدمج أكثر بين الأدوات الأكثر أهمية في بيئة المعلومات الالكترونية والاتصالات الاستراتيجية بغرض مكافحة الهجمات والعمليات غير العسكرية للإرهاب، وتشمل خاصة تجنيد الإرهابيين على مستوى شبكة الانترنت³.

على الرغم من تنامي القدرات الأمريكية السيبرانية وتحقيقها تقدماً في هذا المجال، إلا أنها مازالت متخوفة من أي تهديد وشيك أو مستقبلي يمس مصالحها وبنيتها التحتية، وتتخوف الولايات المتحدة من إمكانية استعمال السلاح

¹ Edgar J. DaSilva, "Biological warfare, bioterrorism, biodefense and the biological and toxin weapons convention", **Journal of Biotechnology** .V.2 N.3, Issue of December 15, 1999, p 113.

² Ibidem.

³ Report on National Terrorist Financing Risk Assessment 2018, **Op .Cit**, p 2.

السيبراني من طرف الجماعات الإرهابية وذلك بمساندة دول مارقة أو فاعلين غير الدول دون القدرة على تحديد هويتهم بسبب صعوبات معرفة الطرف المهاجم. ولمواجهة هذا النوع من التهديدات يقترح الأكاديميون والسياسيون فكرة الردع السيبراني؛ والذي يرفضه بعض المفكرين في شكله التام، حيث يجادل جوزيف ناي على سبيل المثال بأن المشكلة الرئيسية في الردع السيبراني تتمثل في تشبث العلماء بالأطر التقليدية للردع، سواء الردع بالإنكار أو العقاب، داعيًا إلى اتباع نهج يتضمن قواعد معيارية للردع، تقنع الخصوم بأن تكاليف الهجوم أكبر من فوائده المتوقعة، ويقترح كذلك "يوري كوغان" Yuri T. Kogan أحد الباحثين في المركز المتعدد التخصصات بهرتسليا Interdisciplinary Center (IDC) Herzliya بأن التركيز على "الردع المطلق" المستمد من خبرة الردع النووي الأمريكي يخلق توقعات زائفة بقدرته على مواجهة كافة الأنشطة الضارة، غير أنه لن يحول دون كافة الهجمات السيبرانية. وعليه، يستند "تور" على خبرة "الردع التراكمي" الإسرائيلي، الذي جمع بين التهديد والاستخدام الفعلي للقوة لردع العدوان. وهو ما يتطلب مزيجًا من الوسائل السيبرانية وغير السيبرانية، لأنه لا توجد استراتيجية يمكنها منع كافة الأنشطة الضارة في الفضاء السيبراني، ولكن على عكس الردع النووي، لا يفشل الردع السيبراني تلقائيًا في حالة الهجوم. لذا، يجب التركيز على الآثار التراكمية للسلوك العدائي، سواء كان ناتجًا عن هجوم إلكتروني واحد واسع النطاق أو أكثر¹، فعلى سبيل المثال إذا افترضنا أن الولايات المتحدة تم مهاجمتها من طرف جماعة إرهابية وربما بدعم دولة مارقة، فإن الردع هنا لا يكون سيبراني فقط بل يكون عبر اتخاذ وسائل أخرى تشمل العقوبات الاقتصادية والقوة العسكرية.

¹ وايت هوفمان، فجوة القدرات: صعوبات بناء استراتيجية شاملة في الفضاء السيبراني، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item. \(9:32/4/4/2020\)](https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item. (9:32/4/4/2020))

المبحث الثالث: المواجهة الأمريكية للإرهاب الجديد بين مواطن القوة والضعف

يتضمن هذا المبحث جزئية مهمة تتعلق بأدلجة القوة العسكرية الأمريكية التي نالت اهتمام الكثير من المفكرين أمثال نعوم تشومسكي، وكذلك مواطن الضعف والانتقادات التي وجهت للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الإرهاب.

المطلب الأول: أدلجة القوة العسكرية في إطار الحرب على الإرهاب

إذا استعرضنا بشكل مختصر كلمة ايدلوجيا؛ فهي كلمة دخيلة على جميع اللغات الحية، ونعني لغوياً في أصلها الفرنسي علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بهذا المعنى اللغوي فقط عندما استعارتها اللغات الأخرى، عموماً فإن هذه الكلمة حسب عدة تعاريف يقابلها: منظومة فكرية، عقيدة، مجموعة القيم... إلخ، فعندما نقول مثلاً أن الحزب الفلاني يمتلك أو يحمل ايدلوجيا بمعنى أنه يحمل مجموعة من القيم والاخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها¹، وقد يُوظف هذا المصطلح كقناع - استعمال غير بريء- في القضايا السياسية والدولية، إذ تقوم فئة اجتماعية أو دولة بتوظيفها والعمل بها لتغطية الحقيقة وتحقيق أهداف معينة². وهذا ما ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية في محاولتها لأدلجة العالم؛ أي أنها تقوم بضخ مجموعة من القيم والرؤى المرتبطة بها باتجاه الدول والشعوب، ولو كان ذلك باستعمال القوة العسكرية، فالرغبة الأمريكية لأدلجة ما تريده من قيم وأفكار وتصورات لا يختصر فقط على توظيف الوسائل الناعمة كالإعلام، وإنما قد يتعداه إلى استخدام القوة العسكرية إذا وجدت في الطرف الآخر عدم القدرة على تقبل الجانب الناعم. إن المعركة بين أمريكا والإرهاب إذ طرحناها في إطار الأدلجة فهي حرب أفكار وقيم متعارضة، فالإرهابيون لا يتقبلون أفكار مثل: الديمقراطية والحرية والمساواة بين الجنسين، ويحاولون تطبيق رؤى مغلوطة لا علاقة لها بالإسلام لكن يتم نسبها إليه، وبهذا فإن الولايات المتحدة تقوم بمقاتلتهم ومواجهتهم عسكرياً، ولكي تتمكن من استعمالها لا بد من أدلجتها، لكن السؤال المطروح كيف؟

منذ خريف 2002 أعلنت الولايات المتحدة كأقوى دولة في النظام العالمي عن نيتها في الحفاظ على هيمنتها سواء من خلال التهديد بالقوة المسلحة أو استعمالها فعلاً - المنظور الواقعي-، وهو بعد يدل على فرض القوة الأمريكية في العالم بأي وسيلة كانت، ويصف "جون إيكينبري" Jhon Ikenberry الخبير المعروف في الشؤون الدولية بأن هذا الإعلان هو استراتيجية كبرى تنطلق من الالتزام الجوهرى بالمحافظة على عالم أحادي القطبية لا مكان فيه لند يزاحم الولايات المتحدة فيه بصفة دائمة بحيث يصعب على أي دولة أو مجموعة من الدول أن تتحداها، وهي بمثابة بداية استراتيجية كبرى عالمية جديدة تستغل فيها الولايات المتحدة مزاياها الآنية لإدارة الشؤون الدولية، وهو بالفعل ما تم وما يتم في الوقت الراهن غالباً³. إن امتلاك القوة الكافية والمهيمنة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية

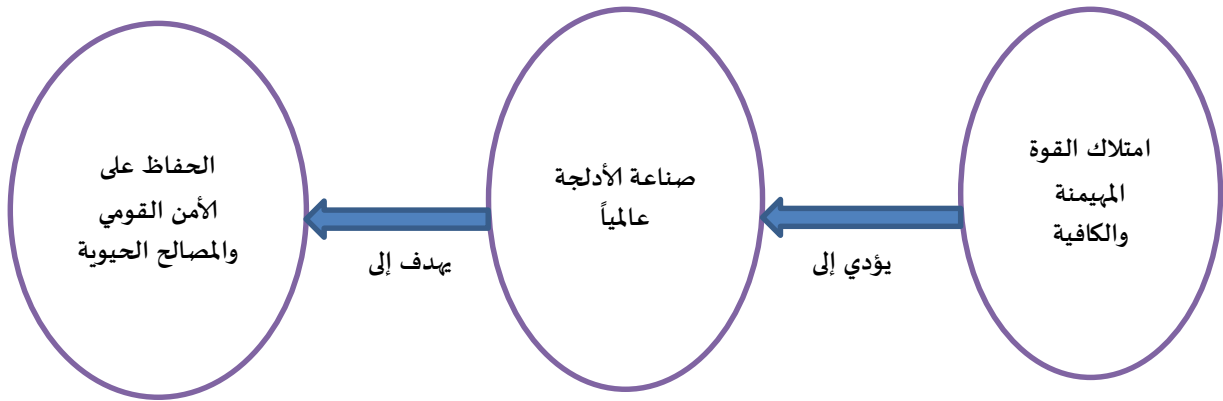
¹ عبد الله العروي، مفهوم الايدلوجيا. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 131.

³ نعوم تشومسكي، تر: سامي الكعكي، الهيمنة أم البقاء. بيروت: دار الكتاب العربي، 2004، ص 19.

جعل مسألة أدلجتها تحظى بنوع من القبول والشرعية، وهذه الأدلجة ارتبطت بالرؤية الفلسفية لما ينبغي أن تكون عليه الاستراتيجية الأمريكية حتى تستطيع تأمين مصالحها وأمنها القومي¹، ويمكن تفسير ذلك عبر المعادلة الموضحة في المخطط الآتي:

الشكل رقم 08: رسم توضيحي لمسار الأدلجة



المصدر: من إعداد الباحث

يوضح هذا المخطط بأن أمريكا تمتلك مختلف عناصر القوة، ومن خلالها تستطيع أدلجة فكرها بسهولة على المستوى العالمي، وهو ما يجعلها تكسب القبول لاستعمال أسلوب العصا للحفاظ على الأمن القومي الأمريكي المرتبط بالمصلحة.

وهذه الفلسفة التي تصنع الأدلجة تتكون من اعتبارات دينية وايدلوجية وبراغماتية، وهي عناصر أدلجت بها أمريكا تصوراتها عالمياً، واستخدمتها في الحرب ضد الإرهاب، إذا أنها تسوغ عملها وحررها باسم الديمقراطية ونشر التسامح وحماية حقوق الإنسان والحرية والسوق الحرة، ولقد ربطتها باستخدام القوة العسكرية التي لقت شرعيةً وقبولاً أكثر باستغلال الأحداث والهجمات الإرهابية طيلة عقدين من الزمن منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 وهجمات تنظيم القاعدة في الشرق الأوسط ومناطق متفرقة في العالم، وكذلك ظهور تنظيم داعش وسيطرته على الرقة

¹ عبد القادر محمد فهد، مرجع سابق، ص 197.

والموصل، وكلها مبررات للتدخل الأمريكي، إذ ينغمس السياسيون الرسميون والمخططون الاستراتيجيون عبر عدة قنوات لبناء الأمانة وإقناع الرأي الداخلي والعالمي بضرورة استخدام القوة العسكرية دون تردد مباشر¹. إن التسوية الفلسفية للقوة العسكرية والعمليات التي تشنها أمريكا في إطار الحرب على الإرهاب في العالم يتم في الغالب تحت غطاء بناء الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ومحاربة الإرهابيين الذين ترى فيهم تهديد لمصالحها ومصالح حلفائها، لذلك فإنه في الظاهر تمتزج الأدلجة بالبعد الأخلاقي والإنساني في حملتها، وأصبحت بذلك الدول التي لا تتبنى سياسات مثل السياسات الأمريكية في هذا المجال دول لا تسعى لمحاربة الإرهاب حسب تصور الولايات المتحدة الأمريكية، ويمكن اقتباس العديد من الفقرات في خطابات أوباما وترامب الذي يدل على أدلجتهم للقوة العسكرية في إطار مكافحة الإرهاب²، ومنها:

1. في خطابات باراك أوباما:

- "أعتقد أن الجيش الأمريكي يمكن أن ينجز أي مهمة في العالم، ويجب أن نظل أكبر قوة قتالية عرفها العالم، أعتقد أنه لا يجب أن نتردد أبداً في التصرف عند الضرورة، حتى وإن كان ذلك من جانبنا فقط لرصد أي تهديدات وشيكة"³؛ وهو دلالة على نية الولايات المتحدة على استخدام القوة العسكرية في أي وقت كآلية لمواجهة الإرهاب، وذلك بما يتوافق مع مصالحها وقيمها التي تروج لها كغطاء ودافع لمواجهتهم.
- "كنت معتقداً أنه حتى عندما نركز بلا هوادة على تفكيك الشبكات الإرهابية مثل القاعدة وداعش يجب أن نطلب من الحلفاء للقيام بنصيبهم من القتال، ويجب علينا تعزيز الشركاء المحليين الذين يمكنهم توفير الأمن الدائم"⁴؛ وهنا إشارة واضحة بأنه لا يمكن إلقاء العبء كاملاً على القوات الأمريكية لمحاربة الإرهاب، بل يجب تأسيس شبكة من الحلفاء والشركاء لتعزيز القيم الأمريكية في العالم ومحاربة الإرهابيين أحد مهددي الديمقراطية الغربية خاصة في منطقة الشرق الأوسط.
- "تم تعطيل المؤامرات الموجهة من داخل أفغانستان وباكستان، لقد أهلكت قياداتها، لقد قتلنا العشرات من القادة الإرهابيين، أسامة بن لادن قد قتل، والأهم من ذلك أننا أثبتنا قدرتنا على مواجهة الإرهاب، يمكننا أن نحافظ على هذا الضغط - المواجهة- ضد أي شبكة إرهابية في جنوب آسيا... لا أريد أن أرسم صورة وردية، لا يزال الوضع في أفغانستان صعب... ما يمكننا هو دعمهم لبناء مستقبل أفضل لسكان تلك البلدان"⁵.

¹ المرجع نفسه، ص 205.

² المرجع نفسه، ص 206.

³ Barack Obama, Remarks by the President on the Administration's Approach to Counterterrorism, Florida: MacDill Air Force Base, December 06, 2016. See the following link: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2016/12/06/remarks-president-administrations-approach-counterterrorism>. (14:31/8/3/2020).

⁴ Idem.

⁵ Idem.

- "علينا أن ندعم الحريات المدنية التي تميزنا، يريدنا الإرهابيون ان نتغلب على بعضنا البعض، بينما تتطلب هزيمتهم أن نستفيد من القدرات الهائلة لحكومتنا"¹.
- "حسنا ما أريدكم أن تعرفوه أن التهديد الإرهابي حقيقي، لكننا سنتغلب عليه، سوف ندمر داعش وأي منظمة تحاول إلحاق الضرر بنا، لن يعتمد نجاحنا على الكلام القاسي أو التخلي عن قيمنا أو الاستسلام للخوف، وهذا ما تأمله جماعات مثل داعش، وبدلاً من ذلك سننتصر كوننا أقوى وأذكى ومرنين، ونحارب بكل شجاعة بالاعتماد على كل جانب من جوانب القوة العسكرية"².
- "في حربنا ضد الإرهابيين مثل القاعدة وداعش نستخدم كل عنصر من عناصر قوتنا الوطنية، جيشنا، الذكاء والدبلوماسية، أمن الوطن، تطبيق القانون الفيدرالي والمحلي، بالإضافة إلى مُثلنا كدولة ملتزمة بالقيم العالمية بما في ذلك سيادة القانون وحقوق الإنسان في هذه المعركة"³.
2. في خطابات دونالد ترامب:

رغم أن الأسلوب الخطابي للرئيس ترامب يختلف عن أوباما نوعاً ما، والذي عادة ما يوظف مصطلحات كثيرة تعبر عن الفلسفة والرؤية الأمريكية كالديمقراطية والسلام والحرية والعيش بطمأنينة والمستقبل الزاهر والأمن المشترك، إلا أن ترامب يميل إلى الواقعية والترويج إلى ضرورة ترك الآخرين يعيشون بخصوصياتهم في الدول بما في ذلك السياسية مقابل أن تحاول أمريكا فقط محاربة الجماعات الإرهابية التي تهدد أمنها وأمن حلفائها وشركائها، في حين أن مراحل ما بعد الحرب هي أمور تتكفل بها الدول المتضررة والصديقة، والمتتبع لخطابات ترامب حول الإرهاب سيجد أنه يحاول توظيف مصطلحات أخرى لأدلجتها على المستوى العالمي لم يكن أوباما يستعملها كثيراً، مثل: إيران دولة راعية للإرهاب، إيران دولة تدعم الإرهاب، حياة أفضل، داعش المتوحشة، أعداء أمريكا والسلام، البحث عن تحقيق الرخاء ومستقبل عظيم.

ومن بين المقتطفات التي تم اختيارها النصوص الخطابية الآتية:

- "ستضمن إدارتي أيها المدافعون الشجعان عن الشعب الأمريكي أنكم ستعملون بالأدوات وقواعد الاشتباك اللازمة لجعل هذه الاستراتيجية تعمل بشكل فعال وسريع... لهذا السبب سنوسع سلطة القوات المسلحة الأمريكية لاستهداف الشبكات الإرهابية والاجرامية التي تنشر العنف والفوضى... سيكون القصاص سريعاً وقويًا... سنعمل مع الشركاء

¹ Idem.

² Idem.

³ Barack Obama, Remarks by the President on Plan to Close the Prison at Guantanamo Bay, See the following link: <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2016/02/23/remarks-president-plan-close-prison-guantanamo-bay>. (10/3/2019).

والحلفاء لحماية مصالحنا المشتركة، نحن لانطلب من الآخرين تغيير أسلوب حياتهم، ولكن نسعى لتحقيق أهداف مشتركة تسمح لأطفالنا أن يعيشوا حياة أفضل وأكثر أماناً ونتوقع إصلاحات حقيقية وتقدم حقيقي¹.

- "منذ فترة طويلة وبالضبط منذ سنة 1979 تسامحت الدول مع سلوك إيران المدمر والمزعزع للاستقرار في الشرق الأوسط وما وراءه، تلك الأيام قد ولت، إن إيران هي الراعي الرئيسي للإرهاب وسعها لامتلاك الأسلحة يهدد العالم المتحضر"².

- "قبل ثلاث أشهر قمنا بتدمير داعش وخلافته الإقليمية، لقد قتلنا زعيمها المتوحش وكل من وقف إلى جانبه، والذي كان مسؤولاً عن الكثير من الموت، بما في ذلك سلام المسلمين والمسيحيين... وأخيراً نقول لشعب وقادة إيران نريد لكم مستقبلاً عظيماً، مستقبلاً تستحقونه، مستقبل رخاء في الداخل وانسجام مع دول العالم"³. بشكل عام فإن استعمال هذه المصطلحات ولغة الخطاب هدفها شرعنة استخدام القوة وأدلتها، ولقد استعملت في فترة أوباما وترامب لجلب القبول الداخلي والخارجي بخصوص استخدام القوة العسكرية المسلحة ضد الإرهاب في كل من العراق وسوريا وليبيا ومناطق مختلفة في أفغانستان وباكستان في إطار مكافحة داعش وتنظيم القاعدة والفروع التابعة له.

يبين الجدول الآتي أبرز الفروقات بين إدارتي ترامب وأوباما حول أدلجة القوة العسكرية، والملاحظة المهمة من خلال قراءة أبرز معطياته أن ترامب إضافة إلى عدم توظيفه مصطلحات كثيرة متعلقة بالقيم الأمريكية، إلا أنه يحاول تحت شعارات عديدة مؤدلجة معاداة إيران لأنه يرى فيها تهديداً للديمقراطية والسلام العالمي وفق تصوره (انظر الجدول الآتي):

الجدول رقم 10: مقارنة بين أوباما وترامب حول أدلجة القوة العسكرية في مواجهة الإرهاب

مجال التركيز	إدارة أوباما	إدارة ترامب
على المستوى الخطابي	دمج الأدلجة مع الأنسنة والأخلاق والفلسفة الليبرالية الأمريكية كثيراً كحجة لمواجهة الإرهاب بتفرعاته وصوره الجديدة	التهديد المباشر بالحرب على الإرهاب، ودمج الأدلجة مع القيم الأمريكية في خطابه لكن بمستوى أقل من أوباما عند رصد العديد من خطاباته
الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية	استخدام ذكي ومحدود يعتمد على	الاعتماد على الحرب الجوية و عدم

¹ Remarks by President Trump on the Strategy in Afghanistan and South Asia, Virginia: Arlington, August 21, 2017, See the following link: <https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/remarks-president-trump-strategy-afghanistan-south-asia/>. (13:01/8/4/2020).

² Remarks by President Trump on Iran, Grand Foyer, January 8, 2020, See the following link: <https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/remarks-president-trump-iran/>.(20:20/20/4/2020).

³ Ibid.

<p>إدخال الجيش في حرب برية قد تكون طويلة، وتحمل الدول المتضررة والصديقة تكاليف الحرب تحت شعار "ادفع حتى ندافع عنك"</p>	<p>الحرب الجوية من أجل تقليل تكاليف الحرب، عدم إدخال الجيش في حرب برية، بل الاعتماد أكثر على التكنولوجيا الحديثة التي طورتها أمريكا في حربها ضد الإرهاب.</p>	
<p>الإسلاميين الراديكاليين، كل من يعادي القيم الأمريكية حتى ولو كانت دولة مثل إيران.</p>	<p>القاعدة وفروعها وداعش وكل ما له صلة به.</p>	<p>الارهاب الذي ينبغي محاربته حسب الصورة</p>

المصدر: من إعداد الباحث

يعد نعوم تشومسكي أحد أبرز المفكرين الذين تحدثوا عن أدلجة القوة العسكرية في أمريكا، حيث يرى بأن هناك دوافع أخرى بما فيها النفطية للولايات المتحدة متسترة بايدلوجيا وأقنعة الديمقراطية وحقوق الإنسان ونزع أسلحة الدمار الشامل لبناء التفرد والسيطرة في النظام العالمي، وبواسطتها تهاجم وتستخدم القوة وتكتنفها ضد من تراهم أعدائها دون الاهتمام بدوافع الآخرين، وحسب تشومسكي فإن القيم التي تربط أمريكا بالمصلحة وتحاول توطئتها في عدة مناطق تُصنع بالدماء في إطار حروبها على الإرهاب، ويعتقد أن هناك وسائل أخرى غير القوة العسكرية يمكن من خلالها حل قضايا الإرهاب¹، لكن حسب تصوره فإنه للأسف تعتمد الولايات المتحدة لأدلجة فكرها ومحاربة الإرهاب على القوة العسكرية التي تراها الوسيلة المفضلة لهزمهم.

ولقد أشار أيضاً في كتابه الإرهاب حالة 11 سبتمبر إلى ما يُسمى بالحملة الايدلوجية الكبرى التي غرست من خلالها أمريكا فكرة ضرورة استعمال القوة، وذلك بالاعتماد على جرائد عديدة كنيويورك تايمز، والإذاعات والقنوات التلفزيونية الوطنية تحت عدة مسميات مستغلة بذلك المأساة وعاطفة الشعب، مثل: معاقبة الأعداء، القبض على المجرمين، المطاردة، الحرب، ولقد استطاع بذلك تجييش الناس والعالم لاستخدام القوة العسكرية²، نفس الحالة التي تحدث عنها تشومسكي مازالت تتكرر كثيراً في كل حملة على الإرهاب حتى وقتنا هذا، فالولايات المتحدة في حروبها المتكررة ضد الإرهاب تفضل استخدام القوة العسكرية لهزم تنظيم القاعدة وفروعها وتنظيم داعش.

ومن جانب آخر فإن الإخفاقات التي منيت بها الإدارة الأمريكية في عهد بوش نتيجة التدخل الانتقائي والاستخدام المفرط للقوة العسكرية في كل من العراق وأفغانستان دفعت الكثير من المفكرين إلى طرح وتبين أطروحات جديدة تؤكد على أهمية القوة الناعمة في نشر منظومة القيم الأمريكية وأن القوة العسكرية لوحدها فقط غير كافية للسيطرة وضمان الهيمنة على العالم، وإنما يتطلب ذلك إيجاد نوع جديد من القوة لتطويع العالم ودفعه إلى القبول بالقيم الأمريكية وعدم مناهضته لهذه القيم، وحسب جوزيف ناي فإن استخدام العصا على الرغم من

¹ نعوم تشومسكي، الفرد والإرهاب جذورهما في عمق الثقافة الأمريكية. تر: إبراهيم يحيى الشهابي، دمشق: دار الفكر، 2003، ص ص 9-10.

² نعوم تشومسكي، الإرهاب حالة 11 سبتمبر 2001. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2003، ص ص 20-21.

ضرورتها كسياسة ردع وإكراه قد أصبحت صعبة جداً وأصبحت الحرب أمراً مُكلفاً من الناحية المادية، ناهيك عن المناهضة المتزايدة للحروب واستخدام القوة لدى الرأي العام. وتعبير آخر هنا فإن ناي يريد أن يقول بأن القوة الصلبة لا يمكن ممارستها وحدها ولا يمكن أن تؤتي أكلها من دون قيم تسهل ممارسة تلك القوة لمهامها وتجعلها مقبولة، ولذلك فلقد بدأت تظهر كتابات وأفكار حول دمج القوتين معاً (الصلبة والناعمة)، وهو ما أطلق عليها بالقوة الذكية عند جوزيف ناي. وكان يقصد بها بأن أمريكا ستحتاج في القرن العشرين إلى استراتيجية ذكية تجمع بين موارد القوة الخشنة والناعمة وتؤكد التحالفات والشبكات التي تستجيب للسياق الجديد، سياق عصر المعلومات العالمي، وقد صرح بذلك الرئيس بارك أوباما خلال إعلانه نهاية ما يسمى حرب العراق في 31 أوت 2010، قائلاً: "إن درساً من أهم الدروس المستفادة من الحرب في العراق هو أن التأثير الأمريكي في جميع أنحاء العالم ليس وظيفة القوات المسلحة وحدها، ولكنه أيضاً وظيفة الدبلوماسية والقوة الاقتصادية وقوة النموذج الأمريكي"¹. وبالفعل فلقد تم إتباع هذه الاستراتيجية من قبل الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة بارك أوباما وبدأ العمل على مزج القوتين وتوظيفها في خدمة المصالح القومية ونشر نموذج القيم الأمريكية في الحرية والديمقراطية².

لكن سرعان ما تم انتقاد أوباما رغم مساهمته بشكل كبير عبر القوة الناعمة في أدلجة التصور الأمريكي في العالم من خلال رسالته للسلام خصوصاً مع العالم الإسلامي، لكن الجمهوريين انتقدوه واعتبروا أن سياسة المهادنة والسحب الكلي للقوات الأمريكية من العراق كانت أحد أهم الأسباب في نمو التطرف وتطور أنشطة الجماعات الإرهابية في كل من العراق وسوريا، وبالتالي فإن الأدلجة والقيم التي حاول أوباما تجسيدها لم تكن مجدية كثيراً، وهو ما جعل خلفه الرئيس ترامب يهتمه بالمماثلة في رصد تحركات الجماعات الإرهابية وأنشطتها ورصدها لتصبح فيما بعد قوية، وبإمكانها تحقيق النصر على جيوش عسكرية منظمة في المنطقة، وبهذا فإن ترامب أعاد منحى القوة العسكرية إلى الواجهة من حيث الاستخدام لكن بشكل ذكي ويقلل من الخسائر المادية والبشرية، وبقي ترامب محافظ على الأدلجة والشعارات والقيم التي تستخدم في حربه ضد الإرهاب حتى تستطيع إقناع الرأي الداخلي والخارجي بضرورة مواجهة التنظيمات الإرهابية الجديدة التي تهدد مصالح أمريكا وحلفائها.

عموماً ما يمكن استخلاصه من هذا المطلب هو بأن هناك مزاجية وعلاقة ترابطية بين الأدلجة واستخدام القوة العسكرية، إذ تحاول الولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة لكن من أجل استخدامها فلا بد لها أن تلقى قبولاً ودعمًا وشرعيةً، وذلك من خلال لغة الخطاب وتجهيز وسائل الإعلام لتجيش الرأي الداخلي والعالمي بشعارات وقيم أمريكية يدعي صناع قرارها بأنهم سيحاولون تطبيقها بمحاربة العدو الأول لهذه القيم وهو الإرهاب حسب رأيهم باعتبار الإرهاب أيضاً ينطلق من فلسفة تعادي وتحارب الديمقراطية والحرية والسلام العالمي.

¹ عبد الخالق شامل محمد العيادة، أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وتطبيقاتها الحديثة، مجلة القانون والعلوم السياسية، العدد 4، 2015، ص 565-566.

² المرجع نفسه، ص 567.

المطلب الثاني: مواطن الضعف في الحرب الأمريكية على الإرهاب

هناك العديد من مواطن الضعف والانتقادات التي وجهت للإدارة الأمريكية في مكافحتها للإرهاب، والتي يمكن تلخيصها في أبرز النقاط التالية:

- كيف تعرف أمريكا الإرهاب: يزعم على نطاق واسع أنه منذ هجمات 11 سبتمبر 2001، قد تغير كل شيء بصورة دراماتيكية ومنتسرة، ودخل العالم في عصر الحرب على الإرهاب، وهو ما ورد في الكثير من المقالات الأكاديمية ووسائل الإعلام في أمريكا، وكما يُعتقد أيضاً وبشكل واسع أن عبارة الإرهاب عصبية جداً على التعريف حسب وصف تشومسكي، والذي يعتبره أيضاً مفهوماً غامضاً، فرغم وجود تعاريف حكومية رسمية أمريكية للإرهاب ككتيب الجيش الأمريكي الذي يعرف الإرهاب بأنه "الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف بغية تحقيق أهداف سياسية، دينية أو ايدلوجية من حيث الجوهر... وذلك من خلال التهويل و الإكراه وبث الخوف"¹، أو كما ورد في المدونة القانونية الأمريكية المعمول بها رسمياً، وهي لا تختلف كثيراً عن تعريف الجيش الأمريكي، وهذه التعاريف تبدا واضحة وملائمة عند مناقشة الإرهاب، لكن منذ إعلان الحرب على الإرهاب بالكاد نجد أمريكا تستخدمها في محلها، بل تم التخلي عنها بسبب التبعات غير المقبولة عند توظيف هذه التعاريف سياسياً، ويذهب نعوم تشومسكي إلى أبعد من ذلك عندما يعتقد أن التعاريف الرسمية للإرهاب في أمريكا لا يتم التعامل بها، بل ولا تجيب عن عدة أسئلة بدقة، ومن بينها:

- أنها لا ترسم حدوداً واضحة بين الإرهاب والعدوان

- أنها لا ترسم حدوداً واضحة بين المقاومة والإرهاب

- عدم الوضوح في تحديد تعريف للإرهاب يبدوا واضحاً وافياً لتحقيق أغراض معينة².

وقد نتساءل أيضاً الآن هنا هل هناك سياقات سياسية وقانونية جديدة للتكيف مع التطورات الحاصلة في الظاهرة الإرهابية حتى توازيها على الأقل إذا وقعت أعمال إرهابية كبيرة محتملة، بمعنى ضرورة موائمة التعاريف بالمستجدات الحاصلة حول الإرهاب.

- ازدواجية المعايير في مكافحة الإرهاب: قد نطرح سؤال مهم هنا في هذا العنصر، وهو: لماذا تميز أمريكا بين إرهاب وإرهاب وكأن هناك إرهاب مرغوب فيه وإرهاب غير مرغوب فيه؟ فهذا التناقض وتعامل الولايات المتحدة معه طرح عدة تساؤلات حول مدى مصداقيتها في مواجهة الإرهاب وكذلك حول ازدواجية المعايير التي تتعامل بها حيال حربها ضد الإرهاب، لأن الأصل في مواجهة الإرهاب يجب أن يكون وفق احترام ما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي في مواجهته دون تمييز أياً كان نوعه، إن الكشف عن هذا الأمر الذي تحدثنا عنه يمكن ملاحظته من عدة جوانب، على سبيل المثال من المرجح أن وسائل الإعلام تسلط الضوء على مرتكبي العنف المسلمين أكثر من مرتكبي

¹ نعوم تشومسكي، الهيمنة أو البقاء، مرجع سابق، ص 222.

² المرجع نفسه، ص 222-227.

العنف والإرهاب غير المسلمين، كما يتم تجاهل ضحايا الإرهاب المسلمين مقارنة بالضحايا غير المسلمين، فالقوالب النمطية التي روجتها الإدارة الأمريكية والإعلام حول المسلمين تم تغطيتها في أمريكا والعالم بشكل سلبي أكثر من المجموعات الأخرى سواء كان من حيث المسبب للعملية الإرهابية أو من ضحاياها.

ولا يتعلق الأمر بالتغطية الإعلامية الموجهة فقط، بل حتى بطبيعة الشخص المنفذ للهجوم، فإذا كان الشخص مسلم سيعتبر إرهابي، وإذا كان الشخص أمريكي غير مسلم سيتم تصنيفه على أنه شخص مريض نفسي أو شخص حامل للسلاح، مثلاً في 12 جويلية 2016 فتح عمر متين البالغ من العمر 29 عاما النار داخل ملهى ليلي في أورلاندو بفلوريدا مما أسفر عن مقتل 50 شخص على الأقل وإصابة 53 آخر على الأقل، وتم وصف هذا العمل بأنه أسوأ إطلاق نار جماعي وأساء عمل إرهابي على الأراضي الأمريكية منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 لأن المنفذ مواطن مسلم من أصل أفغاني، ولقد اتصل المنفذ برقم 911 لإعلان ولائه للدولة الإسلامية في العراق وسوريا قبل أن يبدأ إطلاق النار.* أما إذا تحدثنا عن حادثة لاس فيغاس في 1 أكتوبر 2017 عندما فتح ستيفن بادوك Stephen Paddock المقيم في نيفادا النار على آلاف الأشخاص الذين حضروا في مهرجان الموسيقى بلاس فيغاس، والذي أدى إلى مقتل لا يقل عن 59 شخص وجرح أكثر من 500 شخص آخر، فلقد تم وصف الحادثة بالعمل الدموي، وتم وصف المنفذ بالشخص المريض والمسلح من السياسيين والصحفيين.¹

والملاحظة المهمة أيضاً هنا هو أنه لو تم رصد العمليات الإرهابية في الداخل الأمريكي سنجد أن أكثر المنفذين لها هي جماعات يمينية متطرفة، والتي في الغالب يتم تصنيفها ضمن خانة الحوادث والعمليات المسلحة المتطرفة، ففي تقرير مشترك صدر عن صندوق التحقيقات التابع لمعهد الامة ومركز التقارير الاستقصائية أن هناك حوالي 201 حادثة خاصة إرهابية محددة في الولايات المتحدة من عام 2008 إلى 2016 منها 63 حادثة فقط تم ربطها وتصنيفها على أنها إرهاب لأن منفذيها مسلمين، في حين قام المتطرفين اليمينيون أو المتعصبين البيض بـ: 115 هجوم.² وعلى المستوى الخارجي يجادل ديفيد كول David Cole بأن المعايير المزدوجة في التعامل مع الإرهاب أصبح شيء عادي تتعامل به الولايات المتحدة فالاعتداء أو الهجوم يعتبر إرهابياً إذا كان المنفذ ينتمي إلى العالم الإسلامي، أما إذا

*حسب التحقيقات ليس لدى عمر متين سجل إجرامي سابق بالرغم من أن جهاز مكتب التحقيقات الفيدرالي حقق معه مرتين في 2013 و 2014 بسبب الاشتباه بأن لديه صلات مع الجماعات الإرهابية، لكن لم تتمكن السلطات من العثور على أدلة لإثبات هذه الادعاءات بعد وقت قصير من إطلاق النار، ورغم تقديم داعش بياناً عبر شبكات التواصل الاجتماعي يؤكد أن عمر متين أحد أعضائه هو الذي نفذ الهجوم إلا أنه لم يقدم دليلاً واضحاً يدل على صدقها. للمزيد انظر

¹ Mohamad Hamas Elmasry & Mohammed el-Nawawy, "Can a non-Muslim Mass Shooter be a "Terrorist"?: A Comparative Content Analysis of the Las Vegas and Orlando Shootings", *Journalism Practice* .V 14, Issue 7, July 2019, P 2.

² David Cole, *Enemy Aliens: Double Standards and Constitutional Freedoms in the War on Terror*, See the following link: https://digitalcommons.law.utulsa.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1221&context=fac_pub. (10 :23/26/11/2019).

كان غير ذلك فهو مسلح، ويرى أن حزمة القوانين الأمريكية والحرب تستهدف فقط المسلمين والعرب¹، وبالتالي فهي تمارس التمييز العرقي بين المسلمين والفتنات الأخرى، وهو الأمر الذي أثار على صورة الولايات المتحدة مع المجتمعات العربية في الخارج، إذ أن الكثير منهم أصبح يرى أن الولايات المتحدة هي العدو.

وكنتيجة هنا نستطيع القول أن الإرهاب تعرض للوصم وذلك بربطه بالإسلام أولاً ثم بكل جماعة ذات توجه إسلامي لا تراعي مصالح الولايات المتحدة الأمريكية - الإرهاب بالمقاس الأمريكي - ، ومن بين الأمثلة التي تبين أن الولايات المتحدة تكيل بمكيالين، هو غضبها النظر على إرهاب الصهينة ضد الفلسطينيين تحت ذريعة الدفاع عن النفس واتهامها جماعات أخرى على أنها إرهاب كحماس وحزب الله باعتبارها تنتمي إلى الإسلام وتراها تمثل تهديداً لمصالحها.

- حول مسألة الضربات الوقائية: أدرك كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية أن اللجوء إلى الضربات الوقائية هو ناتج عن قناعة بأن الاستراتيجيات التقليدية التي كان معمول بها في النصف الثاني من القرن العشرين، والتي كانت تركز على الردع والاحتواء لن تكون صالحة مع التهديد الإرهابي بأساليبه الجديدة، وخاصة أن هذا النوع من التهديدات تمثله جماعات لا تعطي للموت أي وزن، ولا يمكن ردعها بشكل مطلق بأي وسيلة عسكرية نظراً لقدرتها على الانتشار والتفرع بشكل سريع، وبالتالي فهو أقرب إلى الغموض، ولذلك فإن الضربة الوقائية باستخدام سلاح الجو كان هدفها هو شل حركة هذه الجماعات عبر المبادرة أولاً بالهجوم قبل قيام هذه الجماعات بتهديد واستهداف مصالح أمريكا وحلفائها، لكن من الواضح أن لهذه الاستراتيجية عدة سلبيات منها:

- أنها تهدف أساساً إلى توفير الغطاء المناسب واللازم لشن الحرب الأمريكية المزعمة ضد العراق وما يليها من أهداف متفرقة في عدة مناطق أخرى في سوريا وباكستان وليبيا وأفغانستان.

- على المستوى الاستراتيجي فإن تنفيذ هذه الضربات يتطلب بذل جهود كبيرة واستهلاك وقت ليس بالقصير من أجل بناء قدرات متخصصة قادرة على القيام بهجمات معقدة ذات طبيعة خاصة تفرضها هذه الاستراتيجية، وبالرغم من تطورها إلا أنها لحد الآن مازالت تعاني من تحديات عديدة².

- قد يترتب عنها تصعيد الأزمات بدلاً من إنهاءها ذلك لأن الجماعات والدول المستهدفة لن تقف مكتوفة الأيدي، بل قد تلجأ إلى رد الفعل وبسرعة، وقد تساهم هذه الاستراتيجية في نشر الفوضى وعدم الاستقرار أكثر³.

- التكاليف الكبيرة في الحرب على الإرهاب: منذ إعلانها الحرب على الإرهاب وبدايتها العمليات العسكرية الكبيرة في إطار الحرب العالمية على الإرهاب خاصة في العراق وأفغانستان وأيضاً في جميع أنحاء وسط وجنوب شرق آسيا

¹ Babayo Sule, Muhamad Aminu Yahaya and Usman Sambo, "Global Agenda and the Politics of Double Standard: War Against Terrorism or War of Terrorism? ", *Journal of Religion and Civilisational Studies (IJECs)*, January 2019, p p 197-198.

² زينب عبد العظيم، مرجع سابق، ص 833.

³ المرجع نفسه، ص 834.

والشرق الأوسط وإفريقيا تكبدت الولايات المتحدة خسائر مادية كبيرة في خزيتها من خلال إنفاقها العسكري على العمليات الحربية الأمريكية ومساعدة إعادة الإعمار، وتجهيز القوات، ووفقاً لوزارة الدفاع الأمريكية فإن تكلفة الحرب تزداد مع زيادة النشاط الإرهابي والنشاط العسكري الأمريكي، فمثلاً في العراق سنة 2008 بلغ الإنفاق العسكري الأمريكي حوالي 140 مليار دولار وفي أفغانستان سنة 2011 حوالي 97 مليار دولار، ولقد انخفضت التكاليف في فترة أوباما نوعاً ما نظراً لاتباعه استراتيجية السحب التدريجي لمعظم القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق، لكن ارتفعت التكاليف مرة أخرى مع تكثيف العمليات الجوية والبرية في إطار الحرب ضد داعش بين 2016 و 2018، ولقد التزمت فيه الولايات المتحدة بمتوسط 7.2 مليار دولار سنوياً للعمليات في العراق وسوريا. ويتجاوز مجموع التكلفة الحربية التي قامت بها الولايات المتحدة تريليونات الدولارات مقابل مكاسب قليلة على النحو الذي يجعل المعارضين لهذه الحرب يعتبرون أنه لو خصصت هذه الأموال للجانب التنموي والاقتصادي لتحسين الأوضاع المعيشية في الداخل الأمريكي لكان أحسن¹.

ومن ناحية أخرى لا بد من التأكيد بأنه رغم تخصيص الإدارة الأمريكية مبالغ خيالية ضخمة لتمويل عملياتها في الخارج، ولكنها في الحقيقة هي غير كافية نظراً لاعتبارين أساسيين؛ الأول أن الموارد المالية يتم تخصيصها حسب الأولويات ومدى تشكيل التهديد خطراً على الولايات المتحدة مستقبلاً، بمعنى إذا استشعرت الولايات المتحدة مثلاً أن الصين تزيد من إنفاقها العسكري وتحدث أسلحتها ومنظومتها الأمنية والصاروخية وتتوسع أكثر في المحيط الهادي فإنها ستهدد المصالح الأمريكية، وبالتالي فإن أمريكا ستستدير في المنطقة وتحاول حماية نفوذها ومصالحها وتدعم حلفائها، وينطبق ذلك أيضاً على الإرهاب فالأموال والموارد المخصصة لمكافحته تخضع لمدى خطورته وتأثيره على المصالح الأمريكية، لكن تبقى الموارد المخصصة له قليلة مقارنة بما تنفقه الولايات المتحدة على التحديات المتنامية المفروضة على القوات الأمريكية. وبالتالي فإن الميزانية المخصصة لمكافحة الإرهاب تصنف حسب ترتيب درجة خطورته على الولايات المتحدة، فكلما كان التهديد أكثر خطورة كلما زادت الموارد المالية المخصصة لمكافحته². والاعتبار الثاني هو التكلفة المادية أيضاً في بناء القدرات الأمنية الأمريكية التي تحتاج إلى تكلفة كبيرة جداً لمواجهة الإرهاب وخصوصاً حيال الأساليب الجديدة التي يستخدمها، ويشمل ذلك تكلفة تأمين التدريبات والمشورة والمساعدة، والدعم اللوجستي، وكذلك تدريب قوات العمليات الخاصة الأمريكية وتحسين تدريباتها ومهاراتها الأساسية، وكذلك تطوير أجهزة الاستشعار والمنصات الاستخباراتية والنقل الجوي وأجهزة الاتصال المتطورة والذخائر عالية الدقة وسلاح الجو دون طيار³.

¹ Report about U.S. War Costs, Casualties, and Personnel Levels Since 9/11, Congressional Research Service, April 18, 2019, p 1.

² ديفيد أوكمانيك، وآخرون، تقرير حول العجز الأمني الأمريكي في التصدي لانعدام التوازن بين الاستراتيجيات والموارد في عالم مضطرب، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2015، ص 4.

³ المرجع نفسه، ص 14.

- الانتقاد الآخر الذي يمكن توجيهه هو اعتقادنا بأن ترامب في مقارنته لموضوع الإرهاب دمج بين الشعبوية والمصلحة، ولقد عقد صفقات سلاح ضخمة مع السعودية ودول خليج أخرى، ومقابل ذلك عمل على تأخير استعمال قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب أو قانون جاستا الذي أقره الكونغرس الأمريكي أواخر شهر سبتمبر 2016، ومن ناحية أخرى فلقد اتخذ نهجاً شعبوياً شبيه بما كان عليه الحال في وقت جورج بوش الابن الذي طبق شعار "من ليس معنا فهو ضدنا"، فلقد أعاد ترامب ربط الإرهاب بالإسلام، وهو ما جعل الكثير من الخبراء والمستشارين الأمريكيين يعتقدون أن ربط الإرهاب بالإسلام يُضعف قدرة الولايات المتحدة على مجابهته، ويعطي حجة للكثير من المجموعات التي تمارسه بترويج صورة دعائية بأن الولايات المتحدة تخوض حرباً على الإسلام في حد ذاته، وهو الأمر الذي قد يدخل الإدارة الأمريكية في فوضى جديدة للحرب على الإرهاب، ليس فقط ترامب بل حتى في فترة أوباما التي سبقته من الواضح أن هناك اعتراف أمريكي بوجود ديناميكيات جديدة في المنطقة العربية تخللها ظهور داعش والتطور الذي شهده الإرهاب في هذه المنطقة على نحو لم يحدث من قبل، وهو ما أحدث نوع من التذبذب والتوتر في تعامل الإدارة الأمريكية مع هذا التحدي الأمر الذي أحدث عدة ثغرات في أسلوب القوة الناعمة التي لم تجدي نفعاً كثيراً حسب الرؤية الأمريكية في مواجهة الإرهاب، أما الشيء الآخر المهم هو عدم رغبة الإدارتين في عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة لتحديد مفهوم الإرهاب بدقة والاتفاق على سبل مكافحته في إطار قواعد القانون الدولي، بهدف وقف التوظيف الأمريكي لهذا المصطلح الذي يبدو أنه يُقاس بالمصلحة والتصور الأمريكي¹.

- لا شك بأن الولايات المتحدة تمتلك قدرات عسكرية كبيرة ومتطورة جداً، وهي القدرات التي سمحت لها بأن تغزو عدة دول في العالم وجعلها تكون المسيطر الأول، لكن لا يعني امتلاكها لهذه الميزات أنها تنتصر في حروبها؛ خاصة في إطار محاربتها الإرهاب، فالحروب الأخيرة للولايات المتحدة ضمن هذا المجال أثبتت فشلها، كما أن لها ارتدادات وتأثيرات سلبية جداً على الداخل الأمريكي، وفي الحقيقة لم تستطع حتى تحقيق أهدافها بشكل كامل أو تنهي حروبها على الإرهاب وفقاً لما سطرته له، فحروب أمريكا ساهمت في تخريب وتدمير دول كاملة ونشر فوضى سلاح وأمن سيما في منطقة الشرق الأوسط². فالمنطقة قبل التدخلات الأمريكية تحت غطاء محاربة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية لم تكن تعاني من ظاهرة الإرهاب، لكن مع امتداد وتواجد القوات الأمريكية وانتشار الفوضى الأمنية نتيجة حرب العراق وأفغانستان انتشرت بكثرة الجماعات الإرهابية. فمثلاً المنتبع للحال الذي وصلت إليه دولة العراق اليوم من تدمير ممنهج ومدروس بدأ منذ عقود سابقة عبر حصارات واستهدافات إلى احتلالات وغيرها، يرى بوضوح وجود خطة مسبقة ومعدة لتدميره وتقطيع أوصاله وتقسيمه والعبث بنسيجه الاجتماعي، وإيصاله إلى دولة فاشلة وإعادة تركيبه من جديد حسب منطق القوة، ومن ثم جعله نموذجاً مُدمراً يُحتذى به ويعمم على بقية

¹ محمد أحمد جبريل، تداعيات توسيع الحرب الأمريكية على الإرهاب في المنطقة العربية، دراسة صادرة عن مركز إدراك للدراسات والاستشارات، جوان/ جويلية 2017، ص 3-5.

² ما هي الورطة التي تنتظر أمريكا في سوريا، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

بلدان المنطقة¹. وهي الدولة التي يمكن تسميتها المنطقة الرخوة التي تنتشر فيها الجماعات الإرهابية نظراً لحالة الأمن والفوضى السياسية والنزاع الطائفي الموجود به، وهي الدولة التي برز منها تنظيم داعش الإرهابي كنموذج عن الإرهاب الذي يمتلك تقنيات ووسائل وأساليب جديدة.

- حرب العصابات: تشكل حرب العصابات نقطة ضعف كبيرة لأمريكا، لأن جميع الدول والجماعات التي تعاطت مع واشنطن على هذا الأساس استطاعت ان تنتصر عليها أو بالأحرى أرهقتها على الأرض، والأمثلة كثيرة بدءاً بالفيتنام وكذلك العراق وأفغانستان، لو تحدثنا عن النهج والأسلوب الذي تعتمده الجماعات الإرهابية فإنه في الغالب تعتمد على أسلوب "حرب العصابات"، وهو يشابه مع الطريقة التي تواجه بها الفيتناميون مع القوات الأمريكية؛ وذلك نظراً لأن الخصمين ليسا بنفس القدر من القوة - حرب لا تماثلية-، والتي تعتبر عقدة أمريكا في حروبها خصوصاً على الأرض (المواجهة البرية) منذ حرب فيتنام فأمريكا برغم من تقدمها الكبير كثيراً ما تفشل في قراءة ظروف الأرض ومواجهة الجماعات الإرهابية والمقاتلين بتكتيكات تقليدية تستخدم في الحروب التماثلية، لذلك فإنها عندما تحاول السيطرة على الأرض في إطار المواجهة البرية يُقتل الكثير من قواتها وتُستنزف إمكاناتها المالية والبشرية. النقطة الأخرى المهمة أنه في حالة استعصاء هزيمة الخصم الإرهابي في هذه الحرب عادة مع مرور الوقت تفقد أمريكا عامل الحسم العسكري وتزداد التكاليف المادية والبشرية، ومن ثم ستلجأ مباشرة إلى أسلوب بربري بدافع الحسم وتحاول القضاء على الخصم بغض النظر عن المعطيات الإنسانية والمدنية.

- من الناحية الإنسانية: كجزء من استراتيجية مكافحة الإرهاب ارتكبت الولايات المتحدة انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في الدول التي تتواجد سواء كان ذلك من حيث الخسائر البشرية وإحداث آلاف القتلى في صفوف المدنيين أو فيما يتعلق بشأن أساليب الاستجواب في الأشخاص المشتبه بهم، فعلى سبيل المثال بحول نهاية سنة 2007 كانت القوى المتعددة الجنسيات التي تقودها الولايات المتحدة في العراق تحتجز أكثر من 24514 محتجز دون اتهام ومحاكمة بدون أدلة²، ومن بين الأمثلة الأخرى أدت العملية العسكرية التي شنتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة ضد داعش في مدينة الرقة السورية والتي استمرت من جوان إلى أكتوبر 2017 إلى مقتل المئات من المدنيين وإصابة الكثيرين فضلاً عن تدمير معظم المدينة نتيجة للقصف المدفعي والضربات الجوية، ولقد أطلق عليها وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس قبل بدايتها بحرب إبادة ضد تنظيم الدولة الإسلامية لكن كان لها أثر كبير على المدنيين³. إضافة إلى هذه الأشياء فإن القصف والخروقات الأمريكية أحياناً زادت الأحوال سوءاً، فجرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة في إطار مكافحة الإرهاب على يد القوات الأمريكية في حق المدنيين في بعض دول الشرق

¹ خالد الروسان، لماذا تدمير العراق، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alroeya.com/119-0/2057982>. (20/4/2020).

² العراق بعد عشر سنوات...سلطوية زاحفة: حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق تساهم في الانتهاكات وغياب الأمن، منظمة هيومن رايتس ووتش، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.hrw.org/ar/news/2013/03/19/249088>. (14:27/10/05/2020).

³ تقرير حول حرب إبادة: خسائر فادحة في صفوف المدنيين في مدينة الرقة بسوريا، منظمة العفو الدولية، 2018، ص 4.

الايواسط والصومال في صور قصف جوي ضد مدنيين عزل وقتل أسرى وتعذيب وإبادة جماعية كثيرة، وباعتبار أن الولايات المتحدة هي القوة العالمية الأولى فلا تستطيع محكمة الجنايات الدولية أو دول أخرى محاسبتها.

- إشكاليات استخدام طائرات دون طيار: وفقاً لتقرير نشره موقع Oxford research group البريطاني عن مشروع التحكم عن بعد Remote Control Project الذي يتناول قضية الطائرات دون طيار وخطورتها على أرض الواقع، يظهر أن نقص المعلومات في شأن الغارات الجوية التي تشهدها هذه الطائرات يعوق القدرة على تسجيل الخسائر البشرية، لا سيما في أفغانستان، البلد الذي تلقى أكبر عدد غارات جوية بهذه الطائرات في العالم، ولقد سلط عليه التقرير الضوء، هو كون شركات عسكرية وأمنية خاصة في الولايات المتحدة متورطة في تلك العمليات. تحدث الموقع أيضاً عن دراسة أقامها "مكتب الصحافة الاستقصائية" The Bureau of Investigative Journalism، تفيد بأن هنالك نقصاً فاضحاً في المعلومات عن مواقع تلك الغارات الجوية وهوية الأفراد الذين تقاتلهم، وهو أمرٌ من شأنه أن يسهّل التلاعب بتفاصيل تلك العمليات ويصعب إمكانية الحكم على مدى فعاليتها، أو محاسبة السلطات المسؤولة عنها عند الحاجة، وتفيد الدراسة كذلك بأن 4% فقط من ضحايا الغارات الجوية التي تستخدم طائرات دون طيار في باكستان تأتي تحت عنوان مواجهة تنظيم القاعدة. في 11 أكتوبر من 2015 ناهز عدد تلك الغارات الـ 400 في باكستان، تم التعرف إلى 704 أفراد من أصل 2379 ضحية، 295 منهم اتهموا بأنهم ينتمون لجماعات مسلحة، و84 للقاعدة¹. وهذه الأرقام تتناقض مع اعتراف لجون كيري مفاده أن الولايات المتحدة لا تستهدف سوى الإرهابيين المصرح عنهم.

كان ازدياد الهجمات باستخدام الطائرات دون طيار لمواجهة الإرهاب في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما حتى سمي بالعهد الذهبي لاستخدام الطائرات دون طيار بدون رادع، والتي مثلت طفرة في تقنية الحرب من بعد دون استخدام البشر في مكان المواجهة، وبرغم تطورها إلا أنها مازالت تفتك وتقتل الكثير من المدنيين لحد الآن²، وطبقاً لتقرير مكتب الصحافة الاستقصائية" فقد قتلت الطائرات بدون طيار التابعة للولايات المتحدة ما يصل مجموعه إلى أكثر من 1551 مدنياً في أفغانستان وباكستان والصومال واليمن منذ سنة 2004، وربما أكثر بكثير في إطار محاربة الإرهاب، ولقد تزايدت عمليات القصف التي تقوم بها هذه الطائرات على نحو هائل في عهد الرئيس ترامب؛ وبحسب تقديرات مجلس العلاقات الخارجية، وهو مركز مقره في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أصدرت ترامب أوامره بتنفيذ ما لا يقل عن 36 ضربة جوية بواسطة طائرات من دون طيار و القيام بعمليات هجومية خاصة خلال الخمس والأربعين يوماً الأولى بعد دخوله البيت الأبيض في 20 جانفي 2017، وهو ما يعني زيادة احتمالية استهداف المدنيين

¹ كريستين أبي عازار، طائرات دون طيار سلاح الاغتيالات السرية، للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://raseef22.net/article/5955-drones-weapon-for-assassinations>. (21:22/10/5/2020).

² محمد منصور، الطائرات المسيرة: وجه الحروب الجديد في المنطقة العربية، منتدى السياسات العربية، ص.4.

أكثر¹، ونتيجة لخطورتها دعى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عدة مرات أمريكا لوقف إنتاج ونقل واستخدام هذا النوع من الطائرات لأن الأسلحة الروبوتية تنتهك القانون الدولي وتثير مخاوف واسعة النطاق حول حماية حياة البشر خلال الحرب والسلم².

- الفشل في احتواء الإرهاب: منذ بداية الحرب العالمية على الإرهاب كان عدد أعضاء القاعدة فقط ألف أو ألفين عضو في ذلك الوقت، لكن الآن بعد مرور أكثر من 18 عام، ساهمت هذه الحرب السريعة التطور إلى زيادة عدد الجماعات الإرهابية في العالم من حيث العدد، إذ أصبح أعداد أعضائها بعشرات الآلاف ومؤيديها يبلغ مئات الآلاف من جنسيات مختلفة ومن كل أنحاء العالم، وبالتالي فإن حجة أمريكا في القضاء على الإرهاب قد زادت الأمور سوءاً في أفغانستان وباكستان والشرق الأوسط فمن خلال عولمته للحرب ضده سمحت أمريكا أيضاً في المقابل للجماعات الإرهابية بعملة حملاتها وهجماتها الجهادية، خصوصاً إذا تحدثنا عن داعش والقاعدة³.

إن فشل احتواء الإرهاب وحصره يتعدى الجانب العددي، ليشمل كذلك الجانب الجغرافي، فباكستان وأفغانستان والشرق الأوسط لم تعد هي المناطق الوحيدة - الملاذ- التي ينشط فيها الإرهابيون، بل أصبح نشاطه منتشر في الكثير من دول العالم بما فيها الدول المتقدمة خصوصاً إذا تحدثنا عن هجمات الذئاب المنفرد والخلايا النائمة، وعليه فإن الولايات المتحدة فشلت أيضاً في حصره واحتواءه في حيز جغرافي واحد.

- التراخي في مواجهة الإرهاب: من دون شك فإن الولايات المتحدة تتعامل مع الإرهاب من منظورها ومصالحها، لذلك فإن الإرهاب موجه ومسيب وفق ما تسطر له؛ وبمعنى آخر فإن ما تراه أمريكا إرهاب فهو إرهاب مهما كان نوع التنظيم، وهو ما يزيد من الانبعاث المتزايد للسياسات واستراتيجيات أمريكا في الدول التي تعاني من الإرهاب، ويبقى هذا التوجه رهين عقلانية الأداء الاستراتيجي الأمريكي، والذي يعتبرها البعض أنها في فترة أوباما* تميزت بتردد

¹ التهديد الذي يمثله ترامب يضع الاتحاد الأوروبي في الضربات القاتلة للطائرات الأمريكية من دون طيار تحت المجهر، منظمة العفو الدولية، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/04/trump-threat-puts-european-role-in-lethal-us-drone-strikes-under-new-scrutiny/>. (19:45/11/5/2020).

² تقرير الأمم المتحدة يدعوا لوقف إنتاج واستخدام الطائرات بدون طيار، اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://nhrc-qa.org/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1>. (20:52/11/5/2020)

³ Jean Pierre filiu, Dix-huit années de « guerre contre le terrorisme », Voir le lien suivant: <https://www.lemonde.fr/blog/filiu/2019/09/15/dix-huit-annees-de-guerre-contre-le-terrorisme/>. (20:43/12/5/2020).

* شهدت سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تراجعاً كبيراً في أعقاب إدارة أوباما عام 2008، ويعود هذا التراجع إلى أن أوباما يحاول رسم صورة جديدة للولايات المتحدة بدلاً من صورة المحارب، لذلك فلقد التزم أوباما في عهدهته بالمهادنة مع الخصوم، وهو ما اعتبره البعض تراخي وتراجع عن دعم الحلفاء الرئيسيين في منطقة الشرق الأوسط. للمزيد انظر: جاسم محمد، مرجع سابق، ص 379.

السياسات وعدم الوضوح حيال التنظيمات الإرهابية، وهو ما ساهم في تراخي الدور الأمريكي في المنطقة وأثار الكثير من التساؤلات حول علاقة أمريكا بحلفائها في المنطقة ومستقبلها، فالإرهاب تصاعد وانتشر بشكل كبير وسريع في فترة أوباما، وأدخل دول في دوامة فوضى أمام تغاضي واضح من إدارته، وهذا التغاضي كان سبب ومتوافقاً تماماً مع استراتيجية داعش القائمة على مطاولة الصراع والفوضى وجماعات أخرى إرهابية كجبهة النصرة، هذا التراخي لم يأتي من فراغ بل بسبب ضغوطات تقليص الميزانية وتكلفة إعادة نشر القوات، وتحدي الصين للولايات المتحدة في آسيا وإفريقيا ومناطق أخرى جعلت الولايات المتحدة تستغني عن بعض القضايا في الشرق الأوسط، ورغم تعيين أوباما لوزير الدفاع الأمريكي الجديد أشتون كارتر في شهر فيفري 2015 الذي واجه سلسلة من التحديات تتراوح من قيادة الحملة ضد داعش إلى الانسحاب التدريجي من أفغانستان وتكيفية تطوير التكنولوجيا الحربية¹.

الأمر لا يتعلق بأوباما فقط بل حتى بالقادة الآخرين الذين كثيراً ما توجه لهم انتقادات شديدة حول مدى جديتهم في مواجهة تنظيمات إرهابية ودعم فصائل مسلحة التي سرعان ما يتم حلها وتفككها، وينضم مقاتليها إلى جهات ومجموعات أخرى للقتال، وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول الهدف من تشكيل هذه الفصائل كاستراتيجية لمواجهة الجماعات الإرهابية وتدريبها بطرق غير مؤمنة وتسليحها، ومن ثم عدم متابعتها، وهذا النوع من العمليات لا يستبعد أن يكون مقصوداً بهدف إطالة الفوضى وإشعال التنافر الذي من شأنه أن يوجب النزاع أكثر في المنطقة².

- حقيقة تجفيف الإرهاب والبحث عن الأسباب الجذرية للإرهاب: أحد الإشكالات الكبرى في المواجهة الأمريكية للإرهاب هو الذهاب مباشرة إلى المعطى العسكري لمواجهته، بمعنى أن مواجهة الإرهاب يقابلها فقط لغة القوة والسلاح، وهذا الأمر الغالب في استراتيجيتها منذ إعلانها الحرب الأمريكية على الإرهاب إلى غاية اليوم، لكن في الحقيقة إن مواجهة الإرهاب تتضمن وجود مقارنة متعددة ومتداخلة ومتفاعلة، وبالتركيز على كيفية معالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للإرهاب. إن الفقر والتمهيش وغياب الحرية والإقصاء السياسي والفهم الخاطئ للدين والتطرف وغيرها من العوامل الأخرى تحفز الإرهابيين إلى استغلالها خاصة في البيئات الهشة لتجنيدهم من خلال إقناعهم بخطاباتهم الدينية وتحفيزهم مادياً، وهذه هي أحد أبرز البيئات التي ينطلق منها الإرهابيون، لذلك فإن إعادة رؤية هذه العوامل أمر مهم جداً لتجفيف الإرهاب، لأن استعمال القوة العسكرية فقط قد يزيد من درجة الكراهية والاحتقان لأمريكا، ورغم أن برامج إعادة الإدماج والتنمية كآلية لمكافحة الإرهاب يتم ذكرها أحياناً في الوثائق الأمنية الأمريكية لمواجهة الإرهاب، إلا أنها لا يتم تطبيقها بصورة فعالة بالشراكة مع الأطراف التي تريد محاربة الإرهاب، وهو أحد الأسباب التي تساهم في إعادة تشكيل وتوليد جماعات إرهابية أخرى. وهي نفس النقطة التي طرحها تشومسكي عندما أشار إلى أنه لا بد من دراسة العوامل الكامنة وراء الجماعات الإرهابية وفهمها بدل إطلاق اللعنات عليها فقط،

¹ المرجع نفسه، ص 341-343.

² المرجع نفسه، ص 378.

فإذا تم فهمها بالطريقة الصحيحة فسيتم معالجتها من بذورها، وأضاف أنه لا بد من اتباع مقترحات الباحثين "سكوت أتران" Scott Atran و "ويليام بوك" William Polk اللذين استوعبا الظروف الفعلية وأولا اهتمام كبير للأسباب الجذرية للإرهاب¹.

- حول مسألة مواجهة الذئاب المنفردة والإرهاب الأبيض: صحيح أن الولايات المتحدة نجحت لحد الآن في وضع استراتيجية لصد هجمات منظمة وكبيرة على شاكلة أحداث 11 سبتمبر 2001، إلا أن المشكل الأبرز الذي أصبح يهدد أمنها الداخلي هو النمط الجديد من الإرهاب الفردي -الذئاب المنفردة-، حيث يستخدم هؤلاء هجمات تتنوع بين إطلاق النار والطحن والتفجير والقتل، وهذا النوع من الإرهاب لا يقل عن جميع أنواع الإرهاب الأخرى، ويتم القيام بهذا الإرهاب بواسطة شخص واحد يتصرف بمفرده، ولا ينتمي لأي شبكة إرهابية منظمة، ويعمل من دون توجيه أو قيادة منظمة، وهو تحدي كبير بالنسبة للأمن الداخلي الأمريكي، والتي رغم الإجراءات الكبيرة التي وظفتها كمرقبة الانترنت ووسائل الاتصال في هذا المجال إلا أنها لحد الآن تعتبر غير كافية نظراً لصعوبة رصد الشخص، وتشير التوقعات إلى أن هذه الموجة من الإرهاب الفردي سوف تتزايد في الولايات المتحدة، لأنه منفذ ناجح بالنسبة للجماعات الإرهابية في ظل تعقد الرقابة والإجراءات الأمنية الاحترازية لصد أي عمل إرهابي في الداخل الأمريكي.

وربما ما يزيد من تصاعد هذه الموجة أن تؤدي العمليات الإرهابية التي تُنسب إلى مسلمين*، إلى عمليات مضادة من قبل المناهضين للمسلمين في الدول أمريكا، ففي حالة أوراناندو، استغل المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية، دونالد ترامب، وأنصاره هذا الحادث الإرهابي للترويج لسياستهم المعادية للمسلمين وخطتهم لمنع دخولهم البلاد، بل ومهاجمة المنافسة الديمقراطية، هيلاري كلينتون؛ بسبب علاقاتها التعاونية مع المسلمين. ومع تصاعد

¹ تشومسكي: من أين ولد مسخ داعش، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.aljaml.com/%D8%AA%D8%B4>. (12:14/9/9/2019).

* عادة ما تتم هجمات إرهابية في الداخل الأمريكي عن طريق الدهس أو قتل المواطنين عبر إطلاق الرصاص مثل مجزرة إل باسو التي حدثت في أوت سنة 2019 بمنطقة إل باسو على الحدود مع المكسيك وأدت إلى مقتل أكثر من 20 شخص وجرح أكثر من 26 آخرين، ولقد قام بهذا الفعل الإرهابي شاب يؤمن بتفوق "العرق الأبيض" يبلغ من العمر 21 سنة، لكن الأمر الغريب أنه عادة ما يتم وصف هذه الحادثة وحوادث أخرى مماثلة بأنها حوادث قتل قام بها مرضى نفسانيون أو أشخاص مختلين عقلياً دون إلصاق كلمة إرهاب؛ بمعنى أن يتم تركها بقصد في إطار جنائي اجتماعي دون تحويل القضية إلى قضية سياسية، إلا أن هذا التفسير لم يُرضي الكثير من الأمريكيين، ولا حتى بعض الجمهوريين. وتلجأ في الغالب الولايات المتحدة وحتى بعض الدول الأوروبية إلى توظيف مصطلح المريض النفسي الذي شن الهجوم أو أنه يعاني من اضطرابات عقلية رغم أن الهجوم يمكن تصنيفه ضمن خانة "الذئاب المنفردة أو الإرهاب الفردي". للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.dw.com/ar/>. (20:19/2/1/2020).

الموجة الإرهابية الجديدة التي تقودها الذئاب منفردة، سوف تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تحديات كبيرة لأنه لحد الآن نقطة الضعف التي يواجه بها الإرهابيون الداخل الأمريكي تتمثل في هذه الآلية¹.

كما ارتفعت أيضاً في السنوات الأخيرة حوادث الإرهاب الأبيض، وهو إرهاب يستند إلى ايدلوجية "القومية البيضاء" التي يعتنقها الأشخاص البيض في داخلهم والتي تنص على رفض القوميات والثقافات والألوان الأخرى، وتنادي بتفوق العرق الأبيض والانحياز سياسياً واقتصادياً واجتماعياً له، وعادة ما يقوم هؤلاء بإطلاق نار وطعن وتفجير وقتل للفئات الأخرى، وهذا الإرهاب يمثل تحدي كبير في الداخل الأمريكي، لأن في طياته يحمل عنصرية كبيرة، وهناك انتقادات كبيرة للجمهوريين وترامب لصمتهم حول هذه الجرائم وكأنهم يحبذون ممارسات اليمين المتطرف والعنصريين البيض، لأنهم يمثلون القاعدة الانتخابية للحزب الجمهوري خصوصاً العرق الأنجلوساكسوني الأبيض الانجيلي². ومن المرجح أن تكون المجموعات الداعية إلى تفوق العرق الأبيض هي مصدر التهديد الأكثر خطورة إضافة إلى المتطرفين المرتبطين والمتأثرين بفكري داعش وتنظيم القاعدة .

- حول خلق جماعات أخرى وتسليحها لمواجهة الجماعات الإرهابية: أحد الإشكالات الأخرى التي تتعلق بالاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الإرهاب هي قيامها بمشاركة مع الدول الحلفاء بتسليح الجماعات المعارضة للإرهاب لمواجهتها دون دراسة دقيقة لتوجهات هذه الجماعات مستقبلاً التي يمكن أن تكون خطراً على الوحدة الوطنية، بل قد تساهم في نشر فوضى السلاح متجاوزة بذلك حدود الدولة الواحدة، وهو ما حدث أثناء الحرب الأمريكية ضد داعش، إذا قامت بتدريب وتسليح بعض الجماعات من أجل مواجهة داعش، وهذا إدراكاً منها أن استراتيجية الحرب بالوكالة واستخدام هذه الجماعات أفضل من تدخلها برياً، لأن ذلك لن يكلفها خسائر بشرية كبيرة تحت مسمى "استعمل الآخر في مواجهة الآخر"، ويشبه هذا الأمر ما كانت تفعله الولايات المتحدة في حربها بالوكالة أثناء الحرب الباردة عندما قامت بتسليح كوريا الجنوبية ودعمها في حربها ضد كوريا الشمالية التي ساندها روسيا آنذاك.

لقد دعمت الولايات المتحدة مثلاً في حربها ضد الإرهاب وحدات حماية الشعب الكردي التي لعبت دوراً رئيسياً في استرجاع الأراضي من داعش، وقامت بتزويدها بالأسلحة الثقيلة، لكن في الحقيقة قد يؤدي مستقبلاً إلى فوضى عارمة في المنطقة فهناك مسؤوليات عديدة تترتب عن دعم وحدات حماية الشعب الكردي، فتركيا تخشى صعود نجم وحدات حماية الشعب التي تعتبر المجموعة الشقيقة لحزب العمال الكردستاني (PKK) الذي يحارب تركيا منذ 40 عاماً، والأسوء من ذلك قد يستغل الأكراد هذه الفراغات الأمنية ويقلبون الأمور لصالحهم ويصبحون كتلة قوية

¹ أيمن الدسوقي، الإرهاب الفردي: دلالات وتبعات حادث أورانندو، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[\(https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/144/%D8%AA%D8%B5%\)](https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/144/%D8%AA%D8%B5%). (13:31/7/8/2020).

² زياد الشخابنة، الارهاب الأبيض يقتل جورج فلويد، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[\(https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8\)](https://alghad.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8). (12:23/16/6/2020).

ضد الأنظمة السياسية هناك كتركيا والعراق وسوريا¹، وبذلك قد يتكرر سيناريو القاعدة وبن لادن الذين دعمتهم أمريكا في حربهم ضد السوفييات ليصبحوا فيما بعد من أكثر المناهضين والمعارضين للسياسات الأمريكية ثم يتحولون إلى الجماعة الإرهابية رقم 1 التي تهدد الأمن القومي الأمريكي.

- المبالغة في الكثير من الأحيان من مخاطر الإرهاب الجديد: تسلك الإستراتيجية الأمريكية مسالك متضاربة عندما تجعل الحرب على الإرهاب على غرار الحرب الباردة، بوصفها حرباً ضد ما تصفه بأنها "أفكار شمولية شريفة تتحدى الطريقة الأمريكية للحياة". في حين يتحدث جزء آخر من الإستراتيجية عن منع الإرهاب، والحاجة إلى بناء تحالف أوسع لمكافحة. وتقول الباحثة "جيسكا تريسكو" Jessica Trisko في هذا الصدد وهي باحثة من معهد أميركان إنتربرايز (AEI) بأنه يصعب التوفيق بين هذين المنظورين في مكافحة الإرهاب، حيث ترى بأن أكبر عيب في الإستراتيجية الأمريكية هو عنايتها المفرطة بالأفكار وتحديد "الجماعات الإرهابية الإسلامية المتطرفة" كتهديد وجودي لها قاصدة بذلك بأن الأمريكيين يعتقدون بأن مستوى الحرب الايدلوجي في فترة الحرب الباردة يوازي مستوى الحرب مع الإرهابيين، وتؤكد جيسكا تريسكو أيضاً بأن اهتمام الإستراتيجية الكبير بالإسلام السياسي وحدّه هو مشكلة تطرح عدة إشكالات لعدّة أسباب يمكن طرحها من خلال ثلاث نقاط أساسية، وهي كالآتي:

- الأولى هي مبالغة الاستراتيجية الأمريكية في تقدير درجة التهديد الذي يتعرض له المواطنون الأمريكيون والمصالح الوطنية من قِبَل جماعات مثل داعش والقاعدة.

- الثانية تتعلق بأنه عندما ترى الإستراتيجية الأمريكية أن مكافحة الإرهاب جزء من نزاع ثقافي واسع، فإنها تشتتُ في تقدير تأثير الدعاية والاتصالات، كونها مصادرَ للتعبئة الإرهابية وحلولاً لها، وهو ما يسهم في الإهمال المستمرٍ للمظالم الحقيقية التي تدفع كثيراً من الناس في البلدان النامية والفقيرة إلى التوجه للعمل الإرهابي.

- والثالثة هي أنه من المرجح أن يؤدي الاستهداف الصريح للجماعات الإسلامية إلى تعقيد التعاون في مكافحة الإرهاب في عدد من البلدان، إذ تؤدي الجماعات الإسلامية عملاً مهمّاً في العملية السياسية، وقد يتسبب ربط الإسلام "بالأفكار العنيفة والمتطرفة والملتوية التي تدعي تسويغ قتل الضحايا الأبرياء" في توقف التعاون مع كثير من البلدان المسلمة في محاربة الإرهاب².

¹ رانج علاء الدين، "تسليح مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردي قد يأتي بنتائج عكسية قوية على الولايات المتحدة"، مركز بروكنجز، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.brookings.edu/ar/opinions/%D8%AA%D8%B3%D9%84%D9%8A%D8cancel>. (10:55/25/9/2020).

² فالج بن فليحان الرويلي، "الاستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب- فضها وتحدياتها"، منظمة التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://imctc.org/Arabic/ArticleDetail/Index/637260193814337160>. (20:00/17/6/2020).

وفي نهاية هذا الفصل نستطيع القول أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعتمد على نهج واحد فقط في مواجهة الإرهاب بل اعتمدت على عدة آليات وطرق حركية للتكيف مع المستجدات التي مسته، ورغم ذلك فإنها لازالت تعاني من عدة مواطن ضعف مثلها مثل أي استراتيجية يجب تصويبها، وكأني شخصي أعتقد أن الولايات المتحدة لديها القدرة في إعادة النظر وتصويب أخطائها في مواجهة الإرهاب، وهو ما لاحظناه في فترات متعاقبة منذ الإعلان الأمريكية عن الحرب العالمية على الإرهاب.

خلاصة الفصل الثالث

- من خلال ما تم تقديمه في هذا الفصل حول الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في مواجهة الإرهاب الجديد والتي تم فيها التركيز على فترتي أوباما وترامب يمكن استخلاص النقاط الآتية:
- في إطار مواجهة الإرهاب الجديد قامت الولايات المتحدة بتحديث آلياتها ووسائلها لمكافحته بما يضمن لها التكيف مع مستجداته والاستجابة المسبقة لمواجهته، ويشمل ذلك الطرح العسكري والاقتصادي والقانوني والسياسي.
 - لقد استحدثت الولايات المتحدة الأمريكية في الشق العسكري عدة طرق جديدة لمواجهة الإرهاب الجديد في الداخل والخارج سواءً تعلق ذلك بالجانب الهجومي أو الدفاعي.
 - في الداخل الأمريكي هناك عدة تصورات حول الإرهاب الجديد بين المؤيد والمعارض والمهندس -مراكز الفكر- ولقد تم التطرق إليهم بالتفصيل حتى يتسنى معرفة مختلف الرؤى حول الإرهاب الجديد من الدوائر الرسمية وغير الرسمية.
 - إضافة إلى استعمال القوة العسكرية في الحرب ضد الإرهاب فإن الولايات المتحدة تحاول عبرها أدلجة قيمها على مستوى عالمي مستغلة بذلك الأحداث الدولية لتحظى بقبول استخدام القوة العسكرية، وبالتالي ضمان تحقيق مصالحها الحيوية ونشر قيمها.
 - يتضح لنا كذلك بأنه رغم التقدم الذي أحرزته أمريكا في محاربة العديد من التنظيمات الإرهابية لا سيما بمنطقة الشرق الأوسط، إلا أنها تعرضت لعدة انتقادات لاذعة حول استخدام قوتها العسكرية لما أحدثته من خسائر مادية وبشرية ودون مراعاة للكثير من الجوانب الإنسانية خصوصاً في فترات الحرب القصوى.
 - صحيح أن الولايات المتحدة استفادت من الثورة المعلوماتية في مجال التكنولوجيا وكذلك الثورة في الشؤون العسكرية، وحاولت توظيفها للحرب ضد الإرهاب كاستخدام طائرات دون طيار غير أنها لحد الآن مازالت تعاني العديد من مواطن الضعف.

الفصل الرابع: الاستراتيجية

الأمريكية في مواجهة تهديد

داعش

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية تنظيم داعش تنظيم إرهابي لا يهدد فقط سوريا والعراق، بل يهددها ويهدد الأمن العالمي، لذلك فلقد قامت منذ سبتمبر 2014 مع مجموعة من الحلفاء الخليجيين والأوروبيين بحملة دولية ضده كمحاولة لتقويضه والحد من تمدده والقضاء عليه، وبذلك تصبح الولايات المتحدة فاعلاً مباشراً في الحرب ضد داعش بعد أن استشعر صناع القرار فيها بوصول الخطر إلى المصالح الأمريكية بسبب طموحات داعش التوسعية التي لا يمكن توقعها جيداً أو تحديدها بدقة، وبالرغم من أن اوباما كان يسعى طوال فترته إلى تجنب الدخول في أي حرب إلا في الحالات القصوى عند فشل الأدوات الأخرى، إلا أنه تدخل واختار التوجه الانغماسي بدل الانعزالي. وعلى هذا الأساس سيتم في هذا الفصل النظر في أبرز معالم المواجهة الأمريكية ضد تنظيم داعش من خلال التطرق إلى عدة عناصر تتضمن أولاً معرفة ماهية تنظيم داعش ثم أبرز معالم المواجهة بين الطرفين، وأخيراً الانتقادات التي وجهت للاستراتيجية الأمريكية في الحرب ضد داعش ومستقبلها.

المبحث الأول: تنظيم الدولة الإسلامية: دراسة في فحوى التنظيم

بعد سقوط مدينة الموصل في 9 جوان 2014 بيد تنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق، والذي يعرف إعلامياً بداعش، أصبح لهذا التنظيم صدى دولي كبير لأن ما أحدثه كان بمثابة مفاجأة، خاصة وأن هذه المدينة هي ثاني أكبر مدن العراق، ولقد مثل ذلك حافزاً وإنجازاً كبيراً لهذا التنظيم لمواصلة سيطرته على مناطق أخرى واسعة في كل من العراق وسوريا، ومن ناحية أخرى أثارت هذه الإنجازات تساؤلات عديدة حول فلسفة هذا التنظيم وهيكلته واستراتيجيته، وكذلك العناصر الجديدة التي تميزه.

ومن هذا المنطلق فإن هذا المبحث يحاول مناقشة هذه العناصر بشكل مفصل، حتى يتسنى فهم ماهية داعش الذي يمثل نموذجاً عن الإرهاب الجديد

المطلب الأول: البنية الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية

1. مفهوم الدولة الإسلامية في العراق والشام:

في أبريل 2013 أعلن أبو بكر البغدادي قائد تنظيم الدولة* الإسلامية في العراق عن دمج تنظيمه مع جبهة النصرة تحت مسمى "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهذا هو الاسم الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات ليصبح "داعش"؛ وهو إسم الشهرة الذي أصبح يتم تداوله في وسائل الإعلام والمناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق، وهو تنظيم مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي التكفيري، ويهدف المنضمون إليه إلى إعادة ما يسمونه بالخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة لكن بتصورهم الخاص بعيداً عن صورة الإسلام الحقيقي، ويتخذ التنظيم من العراق وسوريا مسرحاً لعملياته ومجازره، لتشمل فيما بعد هجماته العديد من دول العالم مما أعطاه الصبغة الدولية¹.

برز التنظيم بشكل كبير بعد الفراغ الذي سببه انسحاب الولايات المتحدة من العراق في عام 2011، وتم الإعلان عن تأسيسه في 8 أبريل 2013 بقيادة أبو بكر البغدادي، وهو القرار الذي لم يعترف ويرحب به تنظيم القاعدة، إذ استغل التنظيم حالة الفوضى الأمنية وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة لكسب كل من الدعم العسكري والشعبي في المناطق التي يسيطر عليها، وهو أسلوب ليس بالجديد بالنسبة له، وإنما له امتدادات وتجارب ورثها من ارتباطاته بتنظيم القاعدة قبل أن يتأسس تحت هذا المسمى الجديد².

* ملاحظة: يتحاشى العديد من الباحثين استخدام مسمى "الدولة" في عبارة "الدولة الإسلامية في الشام والعراق"، لأنه يضيف نوعاً من القوة على التنظيم من خلال شرعنة توسعه، لكن هنا من المفيد أن نذكر بأننا استخدمنا مسمى الدولة وهي المفردة التي يستخدمها التنظيم لتسمية نفسه، والمتعارف عليها أكاديمياً.

¹ محمد بلقاسم جلال، حقيقة دولة البغدادي داعش. تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2015، ص 147.

² Şemsettin ERDOĞAN ve Ergün DELİGÖZ, "Irak Şam İslam Devleti (İŞİD) : Gücü ve Geleceği", *Savunma Bilimleri Dergisi*.

Mayıs 2015, Cilt 14, Sayı 1, s s 6-9.

ولقد ورد في تقرير معنون بـ "تمويل داعش" أصدره المركز الفرنسي "تحليل الإرهاب" عام 2015 بأن تنظيم داعش هو عبارة عن منظمة إرهابية كانت تعرف سابقاً بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق التي أنشأها الزرقاوي* في عام 2003، حيث يتبنى فكر جهادي تطرفي سلفي، ولقد سمحت عوامل عدم الاستقرار في العراق وسوريا في تطوره ليصبح أحد أقوى الجماعات الإرهابية في تاريخ الإرهاب الحديث، إذ أنه يسيطر على مساحة تزيد عن 70000 كم²، وبتعداد سكاني يزيد عن 8 ملايين نسمة، بما في ذلك مساحات شاسعة من المحافظات السورية في حلب والرقعة ودير الزور وحمص، فضلاً عن محافظات صلاح الدين والضفة العراقية والأنبار¹.

والواقع أن تنظيم الدولة الإسلامية هو عبارة عن جماعات إرهابية هجينة تتبنى الايدولوجيا الإسلامية الراديكالية للقاعدة، وتعتمد في الوقت نفسه إلى تطبيق نموذج القيادة المركزي لحزب الله اللبناني، وبعض التكتيكات من بنى الحوكمة المحلية لحركة طالبان الأفغانية، وتعتمد استراتيجياتها في البقاء على مجموعة من العوامل، وهي: البراغمة فيما يتعلق بالتعامل مع الأوضاع في سوريا، والسيطرة على الأراضي وتطويرها، وجذب المقاتلين الأجانب واستخدام التكنولوجيا ووسائل الإعلام كأداة للسيطرة على الناس، وتجنيد المقاتلين وجمع الأموال وتطوير استراتيجية عسكرية مركزية².

وعليه فالمتفق حوله أن هذا التنظيم إرهابي يسعى لتحقيق أهداف سياسية أبرزها تأسيس ما يسمى بدولة الخلافة وتطبيق الشريعة باستعمال العنف غير المشروع، انطلاقاً من العراق وسوريا اللتان تمثلان منشأ ومسرح لعملياته، والتي انتشرت فيما بعد إلى عدة دول أخرى مثل: مصر، ليبيا، فرنسا وتركيا، وهو ما أعطى للتنظيم سمة "العابر للحدود" أو الإرهاب الممتد جغرافياً إلى ما وراء حدود سوريا والعراق.

1. نشأة وتطور التنظيم:

جاء تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام في خط تراكبي تمثل تدريجياً بإعلان أبو مصعب الزرقاوي تأسيس ما يسمى "جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين" بدعوى تحرير العراق من الاحتلال الأمريكي متكئاً على الحصيلة القتالية ضد الروس بأفغانستان في أواخر الثمانينيات، ومستفيداً من معسكرات تدريب المسلحين العائدين من أفغانستان التي أنشأها في التسعينيات، ومن ثم قام الزرقاوي بمبايعة أسامة بن لادن وأعلن عن قيام تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وهكذا أصبح أحد فروع القاعدة التي تنشط في العراق، تلى ذلك الإعلان فيما بعد عن "دولة العراق الإسلامية" بقيادة كل من أبو حمزة المهاجر وأبو عمر البغدادي بعد مقتل الزرقاوي أثناء هجوم أمريكي على مخبئه في عام 2006، وإضعاف تنظيمه الذي تحول إلى بضع خلايا نائمة بعد أن قامت العشائر

* أبو مصعب الزرقاوي، اسمه أحمد فاضل نزال الخلايلة، أردني من الزرقاء، ولد في عائلة من 10 أبناء عام 1966، سافر إلى أفغانستان عام 1989 وانضم آن ذلك إلى الأفغان لمواجهة السوفييات، ورجع بعدها إلى الأردن. وفي عام 1993 تم سجنه 6 سنوات في الأردن بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله، وبعد إطلاق سراحه بعفو ملكي، عاد إلى أفغانستان عام 1999 وتدريب مع القاعدة، وأسس فيما بعد حركة "التوحيد والجهاد" التي بايعت تنظيم القاعدة تحت مسمى "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، قتل الزرقاوي في جويلية 2006. للمزيد انظر: هيثم مناع، خلافة داعش. جنيف: المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، 2014، ص ص 27-28.

¹ Rapport on ISIS Financing 2015, France: Center for the Analysis of Terrorism, May 2016, p 4.

² لينا الخطيب، استراتيجية الدولة الإسلامية باقية وتتمدد، بيروت: مركز كارنيغي للشرق الأوسط، حزيران 2015، ص 9.

العراقية بمحاربتة نتيجة نهجه الحاد مقارنة بسلفه وتشدده حيال الأهالي وإقصائه العديد من الجماعات التي كانت تحت لواء هذا التنظيم.

غير أنّ ما ميز هذه التشكيلات السابقة بصفة عامة هو محاربتها للشيعة كخيار استراتيجي لأنهم يعتبرونهم خونة أيدوا الاحتلال الأمريكي للعراق وحاربوا السنة¹، لذلك كثرت النعرات الطائفية لاسيما بين الشيعة والسنة في العراق.

بعد الضعف الذي انتاب دولة العراق الإسلامية وافتقاده للحاضنة الشعبية استمرت بعض عملياته الإرهابية ضد الحكومة العراقية والقوات الأمريكية إلى غاية مقتل كل من المهاجر وأبو عمر البغدادي في غارة أمريكية بمحافظة صلاح الدين في 3 ماي 2007، وبعد حوالي 10 أيام انعقد مجلس شوري دولة العراق الإسلامية ليختار أبو بكر البغدادي خليفة له، والناصر لدين الله سليمان وزير للحرب في دولة العراق الإسلامية².

في الجانب الآخر على المستوى السوري ظهرت جبهة النصرة في جانفي 2012 التي لقيت استحساناً واسعاً لدى الجماعات الإرهابية الأخرى نظراً إلى سلوكها الفعال في ساحة المعركة، وطريقة تعاملها مع الجماهير، ولم تكن جبهة النصرة جزءاً أصيلاً من الثورة السورية، ولكن أعضائها قاتلوا إلى جانب دولة العراق الإسلامية، وتحركوا إلى سوريا بدعم دولة العراق الإسلامية، ونتيجة لنجاح الطرفين في الكثير من العمليات الإرهابية رأى البغدادي أنه لا بد من الاستثمار في جبهة النصرة والاندماج رغم رفض بعض قيادات النصرة ذلك وتنازعا حول هذا الأمر مع تنظيم الدولة الإسلامية³.

وفي 9 أفريل 2013 ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبو بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة النصرة في سوريا التي تم تأسيسها في سنة 2012 هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيه عن دمج الجماعتين تحت مسمى واحد "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ولقد تحفظت جبهة النصرة في البداية على هذا الانضمام، لكن مع مرور الوقت برزت عدة خلافات بين الطرفين بعد أن اتهمت جبهة النصرة تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ والتشدد في تطبيق الشريعة، وتنفيذ إعدامات عشوائية، خاصة وأن هذا التنظيم اعترض علناً على طلب أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة بالتركيز في عملياته فقط على العراق وترك سوريا لجبهة النصرة، ومع زيادة الخلافات انشق أبو بكر البغدادي عن تنظيم القاعدة، ولقد وصل السجال بينهما إلى حد استخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا⁴، واتهم أيضاً البغدادي الظواهري بارتكاب مخالفات شرعية ومنهجية، وقال: " الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام عرق ينبض أو عين تطرف لن نساوم عليها أو نتنازل عنها حتى يظهرها

¹ تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والأفكار. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص 3-4، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[\(16/3/2019\).](https://fikercenter.com/assets/uploads/isis-state.pdf)

² المرجع نفسه، ص 4.

³ محمد العبيدي وآخرون، الجماعة التي تسمى نفسها دولة فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته. أبو ظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2015، ص 25-26.

⁴ تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والأفكار. مرجع سابق. (هنا استاذة المرجع تم ذكره في الأعلى، وليس موجود فيه اسم الكاتب دراسة نشرها مركز الفكر الاستراتيجي).

الله أو نهلك دونه" ¹، وهو دلالة على اتخاذه قرار لا رجعة فيه، وانتقال الصراع من صراع زعامة وعمل إلى صراع أكثر عمقاً يتمثل في الخلافات الدينية.

تلى هذا الخلاف انشقاق المقاتلين المواليين للبغدادي عن جبهة النصرة، ولقد ساعدوا تنظيم داعش على البقاء نشطاً في الأراضي السورية بعد توكيل المهام لهم، كما ألهب قتال "داعش" للنظاميين السوري والعراقي وتحقيهم للنصر في عدة مناطق للمقاتلين والأطراف الإقليمية لتقديم الدعم لهذا الشكل الجديد من التنظيمات الإرهابية، فلقد استقطبت الحرب التي كما سمها داعش الجهاد ضد الصليبيين والكفار بما فهم الشيعة عشرات الآلاف من البلدان الإسلامية والأوروبية لتلبية النداء والانخراط في صفوف تنظيم داعش، ففي جويلية 2014 وصل تعداد مقاتلي داعش الأجانب حوالي 12000 مقاتل من 81 دولة، وبحلول نهاية 2014 تضاعف عددهم تقريباً رغم الجهود الإقليمية والدولية لوقف تدفق المقاتلين إليه، وهناك من يشير إلى أن عددهم تجاوز 31 ألف مقاتل توافدوا من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى وأوروبا وجنوب شرق آسيا ².

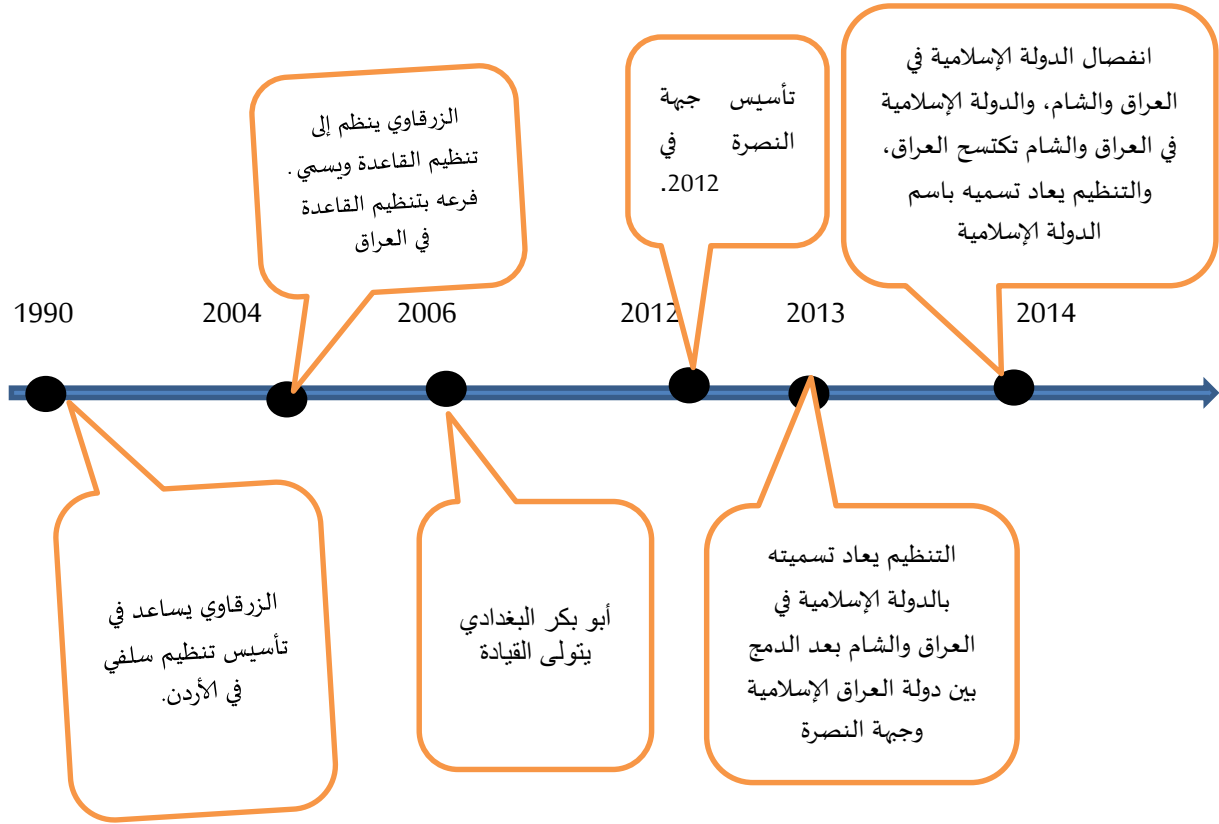
وبتاريخ 29 جوان 2014 أعلنت الدولة الإسلامية في العراق وسوريا عن تحولها إلى خلافة وتبديل اسمها من "الدولة الإسلامية في الشام والعراق" إلى "الدولة الإسلامية" The Islamic State وأصدرت مرسوماً أعلنت فيه أن "عبارة العراق والشام" المتضمنة في إسم الدولة الإسلامية تحذف من الآن فصاعداً من كل المداولات والاتصالات الرسمية، ويصبح الإسم الرسمي هو "الدولة الإسلامية" منذ تاريخ هذا الإعلان "هذا وعد الله" This'is The Promise of Allah، وهو دلالة على بداية تجسيد الفكر التوسعي على أرض الواقع إلى ما بعد حدود الشام والعراق، لكن بقي المصطلح الشائع المستخدم خاصة في منطقة الشرق الأوسط هو داعش، وهو مصطلح ترى فيه داعش أنه تحقيري وتقزيمي لها³ (انظر الشكل الآتي).

¹ فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي نوستالوجيا الخلافة. بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، 2015، ص 124.

² جوليان فالو (محرر)، تقرير عن العراق: الجرائم الجنسية والجنسانية المرتكبة ضد المجتمع الإيزيدي، دور المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش، الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان (FIDH)، جنيف، أكتوبر 2018، ص 9.

³ إليزابيث بودين بارون وآخرون، دراسة الشبكات الداعمة والمعارضة للدولة الإسلامية في العراق وسوريا عبر تويتر. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016، ص 5.

الشكل رقم 9: تطور الدولة الإسلامية



المصدر: تم إعداده بتصريف الباحث بالاعتماد على المرجع الآتي: هاوارد شاتز، وإيرين إليزابيث جونسون، الدولة الإسلامية التي عرفناها. سانتا مونيكا: مؤسسة راند، ص ص 6-7.

استمر داعش في تحقيق انتصارات كبيرة ضد أعدائه إلى غاية تدخل أمريكا والقوات المحلية لشن معارك التحرير ضد داعش في الأراضي التي سيطر عليها، وحتى نهاية 2017 تم إعلان هزيمتهم الكاملة في العراق وسوريا بنسبة 98%، وفي ليبيا بنسبة 97%، وبنسبة 98% في سيناء المصرية¹، ولم تكن القوات الداخلية التابعة للأنظمة أو المتعاونة معها الفاعل الوحيد فقط الذي هزمهم².

وبناءً على ما سلف ذكره حول نشأة وتطور تنظيم داعش نستنتج أنه عند رصد ملامح التطور يتضح لنا أن تنظيم الدولة الإسلامية لم يكن بمحض الصدفة، وإنما هو محصلة تخطيط محكم ونتاج لرؤى ممتدة منذ حكم الزرقاوي تم ترجمتها على أرض الواقع، وفي الوقت نفسه هناك ظروف استغلها التنظيم كانت في صالحه لتطوير نفسه وهي أشبه بالفرص التي لا تتاح في أي وقت، فالصراع الطائفي الموجود في العراق والانفلات الأمني بسوريا سمح له بتحقيق نجاحات باهرة عجز عنها أي تنظيم إرهابي في التاريخ.

¹ هشام الهاشمي، تقرير حول تنظيم داعش عام 2018 العراق أنموذجاً، اسطنبول: مركز صنع السياسات الدولية والاستراتيجية، أكتوبر 2018، ص 4.

² جوليان فالو، مرجع سابق، ص 10.

أما الرأي الآخر المخالف لتوقعات النشأة السردية، والذي يمكن أن نستند إليه حول حقيقة نشأة داعش هو أن هناك الكثير من الغموض والشكوك التي تفسر حقيقة صعوده وانتشاره وتملكه لأراضي كبيرة، فقدرتة العسكرية الفائقة التي تفوق قدرة التنظيمات الإرهابية الأخرى بما فيها تنظيم القاعدة، وقدرته على مواجهة جيوش منظمة بندية، وامتلاكه أسلحة متطورة، ومصادر مالية كبيرة جعلت الكثير من المثقفين والسياسيين يتبنون "نظرية المؤامرة"؛ أي أن هناك أطراف تقف وراء نشأة هذا التنظيم وتطوره، وذلك بوصفه بأنه مجرد أداة تم صناعتها من طرف قوى إقليمية ودولية، والمفارقة أيضاً هنا في هذا المجال أن الأطراف التي تتحدث عن المؤامرة تتقاذف الحجج والتهم، فأنصار النظام السوري والإيراني يتحدثون عنه بأنه عبارة عن صناعة دعمتها دول خليجية ووظيفية، وهي امتداد للنهج السلفي المتشدد الذي اجتاحت المنطقة، وهناك من يعتبره بأنه صناعة إيرانية مختزقة تعمل لصالح طهران، فيما تراه نخبة من السياسيين والأكاديميين العرب على أنه صناعة أمريكية إسرائيلية¹.

ويمكن اختصار الحجج التي يستند إليها أنصار نظرية المؤامرة كالآتي:

- هناك آلاف الأشخاص انضموا إلى داعش من مختلف أنحاء العالم، وهو توافق يتجاوز كل الأرقام السابقة الخاصة بالجماعات الإسلامية الراديكالية وحتى الجماعات غير الإسلامية، خاصة وأن هذا الرقم زاد في ظرف قياسي مما يدل على أن هذا المشروع ليس داخلي فقط، بل عالمي تسانده أيادي خارجية استخباراتية، فالتقارير تتحدث عن وصول آلاف المقاتلين من 80 دولة في العالم إلى تنظيم داعش، وللإشارة فإن هناك فئة معتبرة مسيحية أتت من دول أوروبية غيرت دينها فيما بعد للإسلام، ويطلق عليهم بـ: "المتحولون دينياً"².
- القدرة الكبيرة التي يمتلكها التنظيم، والأهم من ذلك سيطرته على أراض واسعة، إذ يمتلك تنظيم الدولة الإسلامية منظومة أسلحة متطورة بما في ذلك الدبابات وناقلات الجنود المدرعة والمدفعية الميدانية ومدافع هاوتزر ذاتية الدفع وقاذفات متعددة الصواريخ، فضلاً عن مجموعة متنوعة من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات وعدد صغير من أنظمة الدفاع الجوي وطائرات دون طيار، الأمر الذي يجعل أنصار هذا الاتجاه يقدمون استفسارات كثيرة حول الأطراف التي تدعم هذا التنظيم، وكيفية وصوله إلى هذا المستوى من القدرة العسكرية في وقت قياسي³.
- أن ظهور هذا التنظيم لم يكن بمحض الصدفة، بل هناك من خطط له، واختار لحظة النضج - الوقت المناسب - والظروف الملائمة لبروزه، وهو نتاج لسياسات موجهة؛ ومن بينها مثلاً: دفع الأوروبيين أكثر من 250 مليون دولار لتحرير رهائنه في إفريقيا وسوريا والعراق، دور الإعلام الخليجي والغربي في التعبئة والحشد ضد الأنظمة الحاكمة، وعسكرة الحراك ليس فقط من النظام بل دعم الجماعات المعارضة والخلايا النائمة بالسلح من طرف دول خارجية⁴.

¹ أبو رمان محمد سلمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد. عمان: مؤسسة فيدرش أيبيرت، 2014، ص 10.

² المرجع نفسه، ص ص 10-11.

³ تشارلز ليستر، تحديد معالم الدولة الإسلامية، دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز، العدد 13، قطر: مركز بروكنجز، ديسمبر 2014، ص 13.

⁴ هيثم مناع، خلافة داعش: صناعة التوحش، جنيف: المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، 2014، ص ص 27-28.

- مسألة تسليح داعش أي من قام بتسليح هذا التنظيم سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو بطريقة سرية أو علنية، إلا أنه من المتفق عليه أن هناك أطراف قامت ببيع وتزويد داعش بالأسلحة قصد تنفيذ أجنادات معينة¹.
2. العوامل التي ساهمت في تطور وانتشار تنظيم داعش: إن نجاح داعش مبدئياً في السيطرة على مناطق من العراق وسوريا وتحقيقه عوامل النجاح التي ساهمت في جاذبيته وقدرته على تجنيد واستقطاب المقاتلين وتحقيقه الانتصارات تقوم على عدة أسباب، وهي:
- فشل الدولة القطرية: فالدولة العربية والإسلامية التي جاءت عقب الحقبة الكولونيالية فشلت في تلبية طموحات شعوبها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وذلك يعني حرمانها من التمتع بحياة كريمة ومن تحقيق طموحاتها لعدم قدرة الدولة على تلبية حاجاتها الأساسية بسبب سوء الحكم وفقدان العدالة والمساواة وانعدام الفرص الاقتصادية وانتشار البطالة، وهو ما جعل الكثير من الشباب يفكر في الانضمام إلى داعش كبديل مخرجي لسوء الأحوال التي يعيشون فيها.
- الجهادية العالمية التي يمتلكها التنظيم: إذ أن ترويج التنظيم لنفسه كمناهض للإمبريالية الغربية أو ما يسمونه "الجهاد ضد الصليبية" جعله مركز جذب للأفراد والمقاتلين الذين يرون أن أمريكا والدول الغربية هي سبب لمشاكلهم وأيضاً للذين انعدمت ثقمتهم في الغرب نتيجة تعاملهم مع الكثير من القضايا بشكل خاطئ².
- الإقصاء السياسي والتمييز على أساس الهوية: أحد أهم أسباب تعاظم تنظيم الدولة "داعش" وانتصاراته في العراق هو الإقصاء السياسي الذي مارسه حكومه المالكي للسنة بعد أن سلمت له الإدارة الأمريكية حكم العراق منذ سنة 2006، حيث مارس إقصاء شديداً للسنة مقابل الشيعة، واتسع نفوذ إيران في فترته حتى أصبحت تسيطر على القرار السياسي العراقي، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الكثير من العراقيين الذي خرجوا في تظاهرات واسعة بالمدن السنية اعتراضاً على السياسات الحكومية والتدخل الإيراني في الشؤون الداخلية، وهي التظاهرات التي قوبلت بقمع شديد من النظام العراقي، وعلى هذا المنوال توجه بعض السنة إلى استعمال السلاح والانضمام إلى داعش كمخرج للظلم الطائفي الذي تعرضوا إليه، ولقد لعبت داعش على هذا الوتر كثيراً لجذبهم في صفوفه³.
- الحراك العربي وما خلفه من فوضى أمنية: ما تم تسميته مجازاً في البداية بالثورة العربية أو موجات التحول الديمقراطي لم تحافظ على سلميتها، بل تحولت في العديد من الدول إلى مسار مأساوي وفوضى سياسية وعسكرية تنتابها الكثير من الصراعات المسلحة الداخلية والمدعومة من الخارج، وهو ما وفر المناخ المناسب لنجاح داعش في الانتشار في كل من سوريا والعراق وليبيا⁴.

¹ أحمد علو، "تجارة السلاح"، مجلة الجيش، العدد 305، نوفمبر 2010، ص 64.

² جوليان فالو، مرجع سابق، ص 9.

³ تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والأفكار، مرجع سابق، ص 16.

⁴ عمار بن حمودة، "داعش: قداسة العنف وأسلمة الإرهاب، الدين وقضايا المجتمع"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،

2 أوت 2016، ص ص 14-15.

3- ايدولوجية التنظيم:

تكشف القراءة الدقيقة في سير أفراد الطبقة القيادية في تنظيم داعش أنهم ذات توجه وهابي مارسوه كسلوك عملي وجسدوه على الأرض في مشاريع وإمارات دينية استولوا عليها، ففي سيرة القادة ثمة تشديد على ذكر عبارة "يسير على نهج السلف" أي؛ بمعنى آخر يعتنق المذهب الحنبلي الوهابي، هذا ما تم قراءته في سيرة أبو بكر البغدادي، ووزير الحرب السابق أبو حمزة المهاجر المصري، ووزير الإعلام والمتحدث الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني الشامي وبقية الطبقة القيادية الشرعية العسكرية.

وما يستدعي منا الانتباه إليه أيضاً أن هذا النهج هو نهج وهابي سلفي مفرط تشددي لا يتوافق مع الإطار الزمكاني، وهو بمثابة عملية نقل حدث خارج سياقه التاريخي وبيئته الخاصة إلى بيئة جديدة لا تتوافق مع الماضي، فكل ما في المكتبة الداعشية قديم يعتمد على الاستعارة الدائمة من المكتبة الوهابية، وبالتالي لا يمتلك عملية رصينة للتوافق مع الواقع الحالي، فليس في أدبيات التنظيم إجابة عن أسئلة الدولة، ولا معالجة لإشكاليات كان الفكر الإسلامي قد أثارها وتناولها منذ ما يزيد عن القرن من الزمن مثل: الدستور، الحقوق، الحريات، نظام الحكم لمعالجة المشاكل الاقتصادية، نظرية أصل الكون والمرأة، فعلى العكس تماماً يصوغ داعش رؤيته من خلال تصورات وإشكاليات وإجابات طرحت منذ قرون، وعلى وجه التحديد في زمان الشيخ ابن تيمية - توفي في عام 1328م- الذي يمثل الرمز الأعلى والأشد سطوة لدى التنظيمات السلفية بكل أطرافها، وبالتالي فإن هذا التنظيم ينطلق من نظام ثقافي خاص مغلق يضم مفاهيم، مفردات، تصورات، مصطلحات، مرجعيات وأحكام معتمدة في الغالب من علماء سابقين يتصدرهم ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، وتحاول توظيفها بشكل تشددي وفق تصورها الخاص تحت شعار "نحن" أم "أنتم"، وبذلك فهو يجسد مفهوم "الاغتراب" لدى الآخرين محاولاً بذلك تأسيس خلافة وفق تصورهم الخاطئ غير المعتدل¹.

أما عند رصد التنظيم على المستوى التطبيقي فإننا سنرى حالة جديدة تماماً ليس لها مكان في تاريخ الدين والحضارة الإسلامية، لأن ما يحدث في البنية الفكرية لقيادات التنظيم هو وجود "مشكلة معرفية" تتمثل في عدم الانتظام ومن ثم استغلال وتوظيف الدين كوسيلة للوصول إلى أهدافهم، فعلى سبيل المثال إذا تم التدقيق في توجهات داعش الفكرية سنلاحظ أنها قامت بتحويل النصوص الدينية إلى توجهات ايدولوجية خاصة بها، فغالباً ما يقوم هذا التنظيم بفصل الآيات والأحاديث عن سياقها الصحيح ويحولها إلى شعارات ايدولوجية تتوافق مع أهدافهم، وبالتالي فإنه يعاني من انحراف معرفي ومنهجي في تنظيره ويحاول فرض هذا التصور الخاطئ على أرض الواقع².

فيه أبحاث أخرى تتجاوز الطرح الوهابي وتعتبر أنه على الرغم من أن الفكر الداعشي يُنظر إليه على أنه منظمة داخل الإسلام السني كما يزعم، إلا أنه لديه وجهة نظر هجينة ممتزجة بين الفكر الوهابي وفكر الخوارج

¹ فؤاد إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 117-131.

² Ersin Aksoy, "DAİŞ ve SURİYE İÇ SAVAŞINDA DAİŞ'İN ROLÜ", *Uluslararası Politik Araştırmalar Dergisi*. 2016, Yıl:2, Cilt:2, Sayı:2, s 29.

والتصوف، لكن وفق تصور تقليدي تحاول أن تستخدم فيه أساليب وأدوات جديدة لجلب الشباب، وبهذه الطريقة التي تتبعها فإنها تعتبر كل من يعارضها كافرة باستثناء نفسها¹.

4 أهداف تنظيم داعش:

يهدف داعش إلى إقامة دولة إسلامية تحكمها الشريعة من خلال خلق عدم الاستقرار المدني في العراق ومنطقة المشرق وخلق مناخ من الصراع مع السلطات الحاكمة وكل من يعارضها في توجيهها وفكرها الأيدلوجي، ولديه أهداف قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى من أجل تحقيق هذا الهدف، فعلى المدى القصير يهدف داعش إلى تعزيز وجوده في المناطق التي يسيطر عليها، والتكتيك الممارس هنا هو استخدام القوة، وخلق جو من الصراع بين السنة والشيعية باعتباره أنه سني التوجه، وعلى المدى المتوسط يحاول تعزيز وتوسيع وجوده في مناطق أخرى على الحدود العراقية والسورية، أما على المدى الطويل فهو يحاول التوسع في الدول المجاورة وتأسيس خلافة داعش الممتدة من خلال وصول إلى مناطق أخرى كالأردن والسعودية التي تعتبر ضمن أهدافها المستقبلية².

المطلب الثاني: البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية

إن الانتصارات التي حققها تنظيم داعش في عدة معارك أمام جيوش نظامية ذات كفاءة أو فصائل مسلحة أخرى طرحت الكثير من الاستفسارات لدى الباحثين حول سبب نجاح هذا التنظيم الجديد في الميدان، وقدرته على تسيير شؤونه الأمنية والمالية والسياسية باحترافية، وأحد الإجابات المنطقية التي تؤكد هذه المواصفات هو امتلاكه هيكلية جهاز إداري متميز يدير شؤونه.

في تاريخ الإرهاب لم يكن هناك تنظيم أكثر حداثة وتطوراً على المستوى الهيكلي والتنظيمي كتنظيم الدولة الإسلامية، ويبدو أن الفكر التنظيمي لداعش يتميز بالهجانة فلقد زواج بين ما يُسمى بمؤسسة الخلافة، وتنظيرات الفقه السلطاني الذي يؤسس لمفهوم الدولة السلطانية، إذ يقوم على مبدأ الغلبة والعصبية والإمارة، إضافة إلى الأشكال التنظيمية الحداثية لمفهوم الدولة التي تستند إلى جهاز عسكري أمني وآخر إيدلوجي وآخر بيروقراطي³، ويتصرف تنظيم الدولة الإسلامية بنوع من البيروقراطية ورقابة صارمة من الإدارة في تسيير مواردها وتشكيلاتها لكن من الناحية العملية أحياناً يبرز نوع من المرونة إذا اقتضى الأمر ذلك لأنه يتعذر على الخليفة القيام بجميع أعمال التنظيم فلا بد من معين، فعلمياً يحاول تنظيم داعش تطبيق الشريعة في جميع مجالات الحياة العديدة مع خلق

¹ MUAMMER CENGİLİŞİD, ve ALİ RIZA AYDIN, "(Irak Şam İslam Devleti): Psikopolitik ve Teo-lojik Bir Değerlendirme",

Sosyal Bilimler Dergisi. Sayı: 6, Ekim 2014, s60.

² Şemsettin ERDOĞAN ve Ergün DELİGÖZ, *Op. cit.*, s s 13-14.

³ حسن أبو هنية، محمد أبو رمان، "تنظيم الدولة الإسلامية" الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية. الأردن: مؤسسة فريدريش إيبيرت، 2015، ص201.

البيئة التي تقتضي استعمال القوة حتى يضمن تصرف هياكلها والناس* وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية التي تم تحويلها وفق تصورهم الخاص، وتجدر الإشارة إن داعش يحاول القيام بدور الدولة لأنه يرى في نفسه "سلطة"، وذلك من خلال توفير الخدمات المجانية في المستشفيات، وتوفير النقل العام المجاني، وفتح المدارس التي توفر التعليم الديني¹.

انتهج أيضاً تنظيم داعش لتوسيع نفسه وزيادة عدد مقاتليه نظام البيعة؛ بمعنى أن الفصائل السنية أو الجماعات المقاتلة التي تريد الانضمام إلى تنظيم داعش من سوريا والعراق ومناطق أخرى خارج حدود الدولتين يجب عليها أن تباع الخليفة وتتحصل على قبوله²، ولقد ساهم ذلك في انضمام العديد من الفصائل المقاتلة في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا إليه، وبذلك يصبح التنظيم الأول العالمي الذي يخرج من دائرة أفغانستان؛ أي أن منطلقه من العراق وسوريا.

عموماً عند الحديث عن الهيكل التنظيمي للدولة الإسلامية في العراق والشام فعلينا في بداية الأمر أن نتطرق إلى رأس الجهاز التنظيمي إبراهيم عواد إبراهيم البدي السامرائي الملقب بـ "الخليفة" أو "أمير المؤمنين"، وهما لقبان ذوا رمزية دينية، ولديه السلطة الدينية بالتحكم في التنظيم بشكل مباشر وغير مباشر، وهو بمثابة ولي أمرهم وقائدهم³، ويشترط فيه أن يكون ملماً بالشرع وسليماً جسدياً وعقلياً، ومدركاً جيداً لأمر السياسة والقتال⁴.

يعتبر أبو بكر البغدادي القائد الأعلى للتنظيم صاحب القرار الأول، وما ميز تنظيمه مقارنة بسابقيه هو اهتمامه المفرط في تفصيل المناصب الوظيفية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق، حيث حدد المهام والواجبات لكل وظيفة، وزاد من طرق التشبيك – التنسيق والتواصل- بين هياكل التنظيم، وهي طريقة باشرها على نهج أبو عمر البغدادي، ولكن بصور أوسع وأدق، وقد سعى أيضاً إلى تجميد دور المهاجرين العرب في المناصب القيادية داخل التنظيم، وأحال معظمهم إلى وظائف ساندة كالشورى والإعلام والتجنيد وجمع التبرعات...، وعزل مسؤولين في ولاية بغداد وديالي، وحاول الاستعانة بضباط الجيش السابق من التكفيريين، وخاصة من أصناف الأمن والاستخبارات وغير ذلك، ويتمسك البغدادي بصورة مباشرة في أهم المفاصل التنظيمية لداعش، وهي:

- أمن واستخبارات الولايات ومتابعة التنظيم.

- مجلس الشورى

- المجلس العسكري

- الإعلام (مؤسسة الفرقان للإعلام)

* هنا مثلاً لدى داعش شرطة تسمى بشرطة الأخلاق، وتقوم بعمليات تفتيش في مختلف القضايا التي تتراوح بين التجارة والكحول والمخدرات والزنا، ويعاقب المجرمون من طرفها بشدة، ويتم التعامل مع القضايا وفقاً للإجراءات الدينية من قبل محاكم شرعية تابعة لها، للمزيد انظر:

Şemsettin ERDOĞAN ve Ergün DELİGÖZ, *Op. cit*, s 10.

¹Ibid, ss10-11.

² هاشم الهاشمي، عالم داعش لتنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق. مرجع سابق، ص 134.

³ المرجع نفسه، ص 178.

⁴ حسن أبو هنية، ومحمد أبو رمان، مرجع سابق، ص 201.

- الهيئات الشرعية
 - بريد الولايات
 - بيت المال
- وجميع قيادات وأمرء هذه الوظائف يتم تعيينهم من قبل البغدادي في العراق وسوريا، إضافة إلى ذلك يمكنه إصدار أوامر للمجلس العسكري ولديه الحق في نقض أي قرار لا يتوافق مع توجهه¹.
- الجهاز الثاني المهم في تنظيم داعش هو الجناح العسكري، أو لنقل أنه بمثابة "وزارة دفاع داعش" ويكنى بالمجلس العسكري، يرأسه قائد ومعه قادة* عادة ما يكونون من ضباط الجيش العراقي السابق نظراً لخبرتهم ومعرفتهم بأمور الحرب، ويتم اختيار القائد من طرف البغدادي بشكل مباشر، ولكن قبل ذلك يطلب الاستشارة من مجلس الشورى بخصوصه: أي أنه يُختار من الخليفة وبتزكية مجلس الشورى².
 - وبدوره ينقسم المجلس العسكري إلى هيئة أركان وقوات اقتحام واستشهاديين وقوات دعم لوجستي، وقوات قنص وتفخيخ ومهمته القيام بكافة الوظائف العسكرية، كالخطيط الاستراتيجي وإدارة المعارك، وتجهيز الغزوات، وإدارة شؤون التسليح والغنائم المتحصل عليها من الحرب³.
 - مجلس الشورى: يتكون 9 إلى 11 عضواً، وعادة ما يكونون من القيادات الشرعية في التنظيم، وأيضاً يتم اختيارهم من قبل البغدادي، من صلاحيات هذا المجلس نظرياً عزل أمير التنظيم إذا كان لا يقوم بمهامه على الوجه المطلوب إلا أن تطبيق هذا الأمر على أرض الواقع مستبعد جداً⁴.
 - الهيئات الشرعية: لها دور بارز في صنع الحماس والعاطفة القتالية وصياغة خطابات البغدادي والبيانات والتعليق على الأفلام والأناشيد الإعلامية في تنظيم داعش، وعادة يكون أعضاء هذا الجهاز من المهاجرين العرب وخاصة السعوديين، وينقسم هذا الجهاز إلى قسمين رئيسيين؛ أحدهما للقضاء والفصل بين الخصومات والنزاعات المشتركة وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآخر يختص بالإرشاد والتوجيه والتجنيد والدعوة ومراقبة الإعلام ومتابعته⁵.
 - بيت المال أو المؤسسة المالية لداعش: يتولى زعيم التنظيم مهمة الإشراف على إدارة بيت المال في التنظيم، ويوكل إدارته ومسؤوليته إلى أحد المقربين منه، ويعد تنظيم داعش الأغنى في التنظيمات الإرهابية، إذ تضخمت الموارد المالية للتنظيم بشكل كبير خاصة بعد سيطرته على الموصل في جوان 2014، وفرض سيطرته ونفوذه على مساحات واسعة من العراق وسوريا، إذ وصلت الميزانية المالية للتنظيم عام 2015 حسب التقديرات إلى حوالي 2.435 مليار دولار

¹ هاشم الهاشمي، مرجع سابق، ص 179.

* قد يتزايد ويتضاعف عدد القادة بحسب قوة وتوسع وضعف ومساحة نفوذ تنظيم داعش، والقادة عادة هم من يتأسسون القواطع، بحيث تتكون كل قاطعة من 3 كتائب، وكل كتيبة تضم ما بين 300-350 مقاتل، وتنقسم الكتيبة إلى عدة سرايا، تضم كل سرية منها ما بين 50-60 مقاتل. للمزيد انظر المرجع الآتي: حسن أبو هنية، ومحمد أبو رمان، مرجع سابق، ص 211.

² هاشم الهاشمي، مرجع سابق، ص 180.

³ المرجع نفسه، ص 180.

⁴ المرجع نفسه، ص 181.

⁵ المرجع نفسه، ص 180.

أمريكي. كما أن خبرة التنظيم الممتدة منذ تأسيس جماعة التوحيد والجهاد لديها دور كبير في الحصول على الموارد المالية التي تمثل عصب التنظيم، فلقد أسس الزرقاوي لجنة مالية تقوم بجمع الأموال اللازمة لتمويل النشاطات المختلفة، وبالاعتماد أيضاً على مجموعة من النشطاء المتخصصين في هذا المجال لجمع التبرعات من خلال التجارة، المساجد، الضرائب والغنائم¹، ويمكن اعتبار أن الصفة التي تميزها تنظيم داعش في هذا المجال هو قدرته الهائلة على جلب الأموال ومصادر التمويل بطريقة لم يسبق لأي تنظيم أن يجسدها على أرض الواقع، وربما أهم شيء الذي حقق للتنظيم طفرة في هذا المجال هو العائدات التي يجنيها من تجارة النفط لا سيما بعد سيطرته على بعض حقول النفط المتواجدة في العراق وسوريا.

- المؤسسة الإعلامية لداعش: يعتمد داعش كثيراً على الإعلام، ويسميه "الجهاد الإعلامي" وهو أحد فروع الجهاد المهمة بالنسبة له، إذ يعمل داعش على تكثيف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات الإرهابية من حيث الكفاءة والسرعة نظراً لاستخدامه تقنيات الاتصال الحديثة بالرغم من أنه يطلب من مجتمعاته العودة إلى الحياة الإسلامية القديمة في الإسلام وعدم استعمال هذه التقنيات باعتبارها مضيعة للوقت². ولقد حرص داعش على استخدام الآلة الإعلامية بشقيها القديم والحديث، فعمل على توظيف مؤسسة الفرقان؛ وهي المؤسسة الأقدم والأهم لنشر توجهاته وأفكاره، ومراكز إعلامية أخرى داعمة للتنظيم مثل: مؤسسة التتار والغرباء، إضافة إلى صحيفة دابق وركز كثيراً على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي. أما من الناحية التنظيمية فإن هذه المؤسسة يسيطر عليها البغدادي وممثليه في المؤسسة الإعلامية، إذ أوكلت مسؤولية إدارته إلى المتحدث الرسمي باسم التنظيم أبي محمد العدناني، وهو سوري الأصل مختص في الدعاية والتحرير وإخراج الرسائل الإعلامية للتنظيم في مجلة دابق، وهناك شخصيات أخرى مثل "أحمد أبو سمرة"، وهو متخصص في تقنيات التواصل الاجتماعي، وبالضبط في تجنيد الشباب عبر الإنترنت من أوروبا والولايات المتحدة وكندا، وشخصية "أبو الأثير عمرو العبسي" المسؤول عن مؤسسات التنظيم وعلى رأسها مؤسسات الفرقان والاعتصام ومركز الحياة وغيرها. أما "مسيرة العراقي" فمسئوليته إصدار البيانات والأشرطة المرئية والمسموعة، فضلاً عن مجموعة من الخبراء البرتغاليين في مجال التصوير الفوتوغرافي وإخراج الفيديوهات³.

عموماً هذه أهم أجهزة تنظيم داعش، وللتوضيح أكثر يفصل الشكل التالي هيكله داعش، هذا التنظيم الذي تحول من مجرد مجموعات عسكرية إلى نظام يسير شؤون منطقة بحجم ولاية بنسلفانيا الأمريكية يديرها أمير ونائبين وأمرء ومؤسسات تشريعية ومالية وإدارية تشبه بحد كبير تلك التي تدارها دول غربية (انظر الشكل رقم 16).

¹ ثامر فواز الشهبان، "رؤية تحليلية لنظام الحكم في فكر وتنظيم داعش في العراق وسوريا"، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، المجلد 8، العدد 2، جويلية 2018، ص 10.

² شريف درويش اللبان، "قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش، مجلة المجتمع والإعلام العربي"، العدد 21، ربيع 2016، ص 1.

³ عمر إبراهيم بوسعدة، حمدي بشير محمد، الإعلام الأمني والانترنت: التصدي للتهديدات الإرهابية لداعش والقاعدة نموذجاً. الرياض: دار جامعة نايف للنشر، 2017، ص ص 62-63.

الشكل رقم 10: هيكلية تنظيم داعش



Source: <https://www.dorar-aliraq.net/threads.> (12:12/29/6/2019).

المطلب الثالث: منهجية عمل تنظيم داعش

لا يمكن فهم استراتيجية ومنهجية عمل التنظيم بالتركيز على متغير واحد، بل هناك عدة متغيرات متداخلة ومتشابكة، سيتم التطرق إليها بالتفصيل من خلال العناصر الآتية:

1. على مستوى الآليات الدعائية والخطابية التي يقوم بها داعش:

يرى العديد من الباحثين، ومن بينهم الباحث "زجرزيفير" Zgryziewicz أن أكثر الأنماط التي يستعين بها تنظيم داعش في خطابه والموجه إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خصوصاً هي ثلاث أنماط:

- خطاب سياسي عسكري
- خطاب ديني إيدلوجي
- خطاب اجتماعي بطولي

في النوع الأول من الخطابات يركز داعش في تصريحاته على الأهداف السياسية ويبرر أعماله العسكرية وعنفه من أجل صناعة التغيير، ولقد كان هذا الخطاب سائد قبل وبعد هزيمة داعش في مدينتي الموصل العراقية والرقبة السورية، ووفقاً لدراسة أجراها Frissen and Dhaenens في عام 2017، فقد تغير خطاب تنظيم داعش في مجلته الصادرة باللغة الانجليزية "دابق" من خطاب ديني إلى خطاب سياسي وذلك على مدار الأعداد الاربعة عشر الأولى،

وربما كان ذلك تحسباً لفقدان السيطرة على الأراضي في العراق وسوريا، ويتضمن محتوى النوع الأول من الخطابات، مثلاً: تأسيس الخلافة، أهدافها السياسية، الدفاع عن الإسلام، تبرير العنف، الحرب مع الصليبيين، السيطرة على جبهة جديدة لخلق "أمة الخلافة"¹.

النوع الثاني من الخطاب ديني يعتمد على التذرع بالحجج والاستمالات الدينية والأيديولوجية، وبذلك فهم يروجون للإسلام بطريقتهم على أنه "الإسلام الصحيح" مستدلين بالقرآن والسنة كمرجعية وسلطة دينية وشرعية لمزاعمهم، ومن بين الأمثلة على محتوى هذا النوع من الخطاب استعمال جمل ومواضيع على شاكلة: الجهاد فرض عين، الزعم بأن الإسلام الذي لديهم هو الإسلام الصحيح والسليم، المرتدين والكفار، الدعوة للهجرة إلى دولة الخلافة².

أما عن النوع الثالث من الخطابات، فهي مرتبطة بالحجج البطولية والاجتماعية التي تمس عاطفة الجمهور، وعادة ما يتم في هذا النوع استغلال الفراغ الهوياتي أو الظلم الذي يتعرض له المسلمون في بعض الدول بوعود كاذبة تتعلق بخلق الإحساس بالانتماء وروح الجماعة، ويتضمن محتوى هذا النوع من الخطابات مواضيع تتعلق بالهوية والرؤية الطوباوية لتأسيس دولة مثالية على أرض الواقع يتمتع فيها الأفراد بحياة إسلامية رغيدة³.

قد يظن البعض أن الجانب الخطابي ومحتواه غير مهم، لكن في الحقيقة فإن الدلالات الحجاجية التي استخدمها داعش في خطباته كانت لديها القدرة في جلب الآلاف من المقاتلين، فإذا اعتبرنا الفاعل (A) هو داعش، و (B) هو محتوى الخطاب، و (C) هو المفعول به (المقاتلين)، فإن المعادلة ستكون كالآتي:

- إذا كان الفاعل (A⁺) يمتلك أشخاص لديهم القدرة على الخطاب والتأثير على المتلقي عقلياً وعاطفياً من الناحية المعنوية، وأيضاً يمتلك الأدوات اللازمة من الناحية المادية لنشر الخطاب عبر وسائل الإعلام التقليدي والجديد، وإذا كان ذلك الخطاب يتضمن محتوى (B⁺) ذات دلالات حجاجية قوية وجيدة بالاستناد إلى مصادر، وتم توظيفها بمستوى احترافي، فإن ذلك يعني إن (C⁺) سيكون تحصيل حاصل، وسيسهل تجنيد المقاتلين خاصة في المناطق التي تعاني من ضعف في فهم الدين المعتدل، وإذا كانت المعادلة عكسية سالبة على شكل (C) = (B) + (A)، فبطبيعة الحال سيكون هناك عدم قدرة على جلب المقاتلين نظراً لعامل الضعف الذي يمس الفاعل والمحتوى.

الشق الأول من المعادلة الأولى وظيفته داعش لتجنيد الكثير من الأفراد في المناطق النائية من إفريقيا جنوب الصحراء ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وكذلك المنتسبين حديثاً إلى الدين الإسلامي في أوروبا، وعادة ما تفتقر هذه الأعداد المتوافدة إلى الثقافة الدينية الصحيحة، وهم لا يمتون بأي صلة بسوريا أو العراق أو ليبيا، وهذا ما يبينه الجدول التالي؛ إذ أن هناك أعداد كبيرة تأتي من تونس والمغرب والأردن وفرنسا وتركيا (1200-3000 مقاتل)، في حين هناك دول يأتي منها عدد معتبر مثل ألمانيا والمملكة المتحدة. (انظر الجدول الآتي).

¹ ليلي السيد، طلال فارس، سارة زيجر، تفكيك بنیان خطاب العنف والتطرف في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، دليل إرشادي

لورشة مجموعة الخطاب المضاد لخطاب العنف والتطرف في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مراكش: ديسمبر 2017، ص ص 8-9.

² المرجع نفسه، ص ص 10-11.

³ المرجع نفسه، ص ص 11-12.

الجدول رقم 11: عدد المقاتلين الأجانب الوافدين إلى داعش

الدولة	عدد المقاتلين	الدولة	عدد المقاتلين
تونس	3000-2000	الأردن	2500-1300
المغرب	2000-1500	بلجيكا	440
فرنسا	1200	مصر	500
ألمانيا	600-500	المملكة المتحدة	600-500
تركيا	1300	الدنمارك	150-100

Source: Rapport parlementaire n°2828, fait au nom de la Commission d'enquête sur la surveillance des filières et des individus djihadistes en France, 2 juin 2015. p 21.

إن المحتوى الخطابي الذي يعتمد عليه داعش على أساس أن درب الجهاد مشروع عالمي يجلب المقاتلين الأجانب، وذلك عبر توظيف دائم لصراع الحضارات أو الأديان بين الإسلام والغرب بغية إثبات أن الإسلام والمسلمين مقهورين بما في ذلك المسلمين المتواجدين في أوروبا، وهي المشاعر التي تشكل البيئة المواتية للشباب المتطرفين الذين يريدون التوجه إلى الجماعات الإرهابية في العراق وسوريا بعد أن يقوم القادة الدينيون في داعش ذوي المصداقية والشأن العالي بالتأثير على نفوسهم عبر تأويل النصوص الدينية وتوظيفها بشكل يخدم أهدافهم، ولقد ساعدهم في ذلك التقنيات الحديثة الرقمية التي تتجاوز الحدود، واستخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي وخرائط مصورة ثم التركيز فيها على المزج بين الصوت والصورة للتأثير أكثر وبشكل عميق مما يساعد القراء على تخطي الحواجز الثقافية واللغوية بغية فهم المعاني، على سبيل المثال تشكل مجلة التنظيم الرسمية دابق منصة للجُمهور الخارجي، وهي متوفرة بالإنجليزية والفرنسية والصينية والروسية والتركية، وأقل ما يمكن قوله على دابق أنها غنية بالصور، إذ يتم نشر 88 صورة تقريباً في كل عدد أي أكثر من 1100 صورة في الأعداد الاثني عشر الأولى، وهو ما يجعلها تتجاوز الحدود الثقافية لإيصال المعلومة للقارئ، وحتى في صحيفة داعش الإلكترونية النبأ؛ وهي منصة متوفرة فقط باللغة العربية كونها تستهدف الشرائح الداخلية على عكس دابق سعت فيها داعش إلى تبسيط المعلومة من خلال استخدام رسوم بيانية وأيقونات وخرائط لإيصال فكرها بطق بسيطة وواضحة ومقنعة¹.

مكون آخر يصيغ به داعش رسائله، ويتعلق ذلك بخلق التناسب في الخطاب الموجه بين الفئات المستهدفة من الجمهور، ومن خلال تحديد أوصاف الجمهور المستهدف، ويشمل ذلك في الغالب ثلاث متغيرات أساسية: اللغة، العمر، المنطقة²، وبالتالي فإنه يحاول توفير عوامل الجذب عبر العمل الخطابي، وهو ما يدل على احترافية هذا التنظيم واستخدامه أساليب جديدة مقارنة مع التنظيمات الإرهابية الأخرى السابقة.

هناك نقطة أخرى مهمة أيضاً تتمثل في اعتماد داعش على الانترنت وتكيفه مع التطور التكنولوجي سمة ميزته، فقدرته بعض مجنديه ومقاتليه على استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال ليس فقط كوسيلة وإنما لهدف

¹ أوراق علمية مقدمة في ورشة عمل خبراء معنيين بمقاومة حملات داعش الدعائية المغرضة للاستقطاب، مركز كارتر، 2016، ص ص 3-1.

² ليلي السيد، طلال فارس، سارة زيجر، مرجع سابق، ص 7.

إنشاء نظام إلكتروني قوي منخفض التكلفة لبث الدعاية، بالرغم من الإجراءات التي اتخذتها بعض الشركات لغلق الآلاف من مواقع وحساباته كشركة قوقل وتويتر وفيسبوك، لكن سرعان ما يلجأ التنظيم إلى استعمال أدوات أخرى من وسائل التواصل الاجتماعي مثل التراسل والتيليجرام، وهو ما يدل على أن للتنظيم خطة بديلة للانتقال إلى منابر وشبكات تواصل اجتماعية جديدة من أجل نشر دعايته¹.

والشيء الآخر الملفت للانتباه هو حجم ومدى وصول المعلومة للجمهور الذي يتعدى عشرات الآلاف، على سبيل المثال تستعرض الخريطة الآتية مستويات التأييد الذي حظي به تنظيم الدولة الإسلامية حول العالم عامي 2014 و 2015، وتشير هذه الأرقام إلى عدد مستخدمي تويتر المؤيدين للتنظيم وفقاً للمواقع الجغرافية التي تصدر التغريدات، مظهرة ما حظي به التنظيم من جمهور عالمي يتفاعل معه يزيد عن 75 ألف شخص في مناطق مثل: الشرق الأوسط وأمريكا الشمالية وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا².

الخريطة رقم 5: مواقع مؤيدي داعش على شبكة تويتر



المصدر: المرجع نفسه، ص 27.

2. على المستوى السياسي الإيدلوجي:

هنا يمكن اعتبار أن الايدلوجيا ليست غاية داعش الأساسية، بل هي مجرد أداة للحصول على المال والسلطة، فلتشبيك علاقاته وفرضها يستخدم داعش عناصر ايدلوجية لبناء علاقات مع السكان المحليين في المناطق التي يسيطر عليها خاصة في الموصل والرققة، ولقد استخدمها جنباً إلى جنب مع الاستراتيجية العسكرية لإثارة الارتباك والخوف في صفوف السكان، فحين يسيطر التنظيم على إحدى القرى، وحتى قبل أن يؤمن المنطقة غالباً ما يباشر

¹ تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) على السلام والأمن الدوليين ونطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعماً للأعضاء في مكافحة هذا التهديد، مجلس الأمن للأمم المتحدة، 29 جانفي 2016، ص 12-13.

² ستيف ج. جونز وآخرون، دحر تنظيم الدولة الإسلامية. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017، ص 26.

أعمال ينظر إليها على أنها ترويج للشريعة الإسلامية حسب منظوره، مثل: حرق السجائر، وكسر قوارير الكحول، وجلد النساء اللواتي يرتدين ملابس غير لائقة، وترمي هذه الخطوات إلى إظهار أن الترويج للشريعة هو في صلب أولويات التنظيم، ما يساعده على نيل الشرعية، لكن هذه الخطوات ترمي إلى إرباك الناس أيضاً¹.

قد يتعدى هذا الأمر ذلك لارتكاب أعمال وحشية أكبر باسم الايدلوجيا ليشمل كل المجالات بما فيها الرياضة، فعلى سبيل المثال: في مطلع عام 2015 أعدم تنظيم داعش 13 مراهقاً في منطقة الموصل بالعراق رمياً بالرصاص لمشاهدتهم مباراة كرة القدم ضمن فعاليات بطولة كأس آسيا لكرة القدم، ووصف التنظيم سلوك هؤلاء المراهقين بأنه كسر للقوانين الدينية عبر مشاهدة كرة القدم، وإعلان التنظيم ذبحه 4 لاعبين في عام 2016 لا عيين في نادي الشباب السوري بالدرجة الثانية في دوري كرة القدم، وهذه العمليات لم تكن عشوائية بل أن داعش سطر لها، إذ اعتبرها على أنها كفر ومعادية لبلاد المسلمين، ولقد استهدف لاعبين والعديد من الملاعب ليس فقط في العراق وسوريا، بل في عدة دول غربية وفي مقدمتها فرنسا التي عانت من هجمات دامية استهدفتها في 13 نوفمبر 2015 من طرف داعش في ملعب "ستاد دو فرانس" راح ضحيتها ما لا يقل عن 129 قتيلاً وأكثر من 350 جريحاً خلال مباراة ودية بين فرنسا والمانيا وبحضور الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا هولاند².

وبذلك فإن التنظيم يستخدم الشريعة كمبرر لأعماله ويعمل على إعدام وقتل معارضيه بشكل دوري لترهيب قاعدته الشعبية، وهكذا يصبح السكان خاضعين له نتيجة الخوف مما يجعله يمارس مهام حكمه، و من ناحية اخرى يمنح التنظيم قاعدته الشعبية قروضاً لإنشاء أعمال تجارية، وهو على علم أنها ستسد له نتيجة الخوف منه³.

أما من الناحية السياسية فكما ذكرنا سابقاً فإن زعماء تنظيم الدولة الإسلامية يرغبون في إنشاء خلافة إسلامية تشمل إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وأجزاء من منطقة المحيط الهادئ، ولقد ساهم انسجام بعض أهدافه مع جماعات إرهابية أخرى إلى مبايعته من طرفها، وذلك بعد انشقاقه عن القاعدة في يناير 2014، وبذلك اتسعت دائرة نشاط التنظيم وشملت عدة ولايات رسمية أعلن عنها بعد تحالفه مع جماعات إرهابية في اليمن وليبيا ومصر والمملكة العربية السعودية والقوقاز وأفغانستان، إضافة إلى مجموعة من الولايات والشبكات الواعدة التي بايعت البغدادي دون أن تحظى بقبوله في كل من تونس والصومال والفلبين وبنغلادش ومالي وتركيا وأندونيسيا⁴.

¹ لينا الخطيب، استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية باقية تتمدد، مركز كارنيغي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub-60542>. (12/7/2018).

² مصطفى صلاح، تجنيد اللاعبين وذبح المشاهدين استراتيجية داعش الكروية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.academia.edu/36682090/%D8%AA%.pdf>. (18:52/1/9/2019).

³ لينا الخطيب، مرجع سابق.

⁴ ستيف ج. جونز وآخرون، مرجع سابق، ص 30.

3. مصادر التمويل والنشاط المالي:

عند رصد تاريخ المنظمات الإرهابية، فإن داعش يعتبر التنظيم الإرهابي الافضل تمويلاً في العالم والأغنى، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هي أهم مصادر تمويل داعش، وكيف يتم توظيفها في استراتيجية عمله العسكري؟

يقدر خبراء أن إنتاج دولة داعش من النفط يبلغ 80 ألف برميل في اليوم، وهو كمية ضئيلة بالمقارنة مع ما تنتجه دول المنطقة المستقرة، لكنها ذات مداخيل كبيرة بالنسبة لداعش، وبأسعار السوق العالمية فإن هذه الكمية من النفط تحقق لداعش ثروة تبلغ 8 مليون دولار يومياً، أي بمعدل 2920 مليون دولار سنوياً، وتؤكد الخبرة النفطية في معهد تشاتهام هاوس Chatham House للأبحاث في لندن "فاليري مارسيل" Valerie Marcel بأن سعر البرميل الواحد المهرب من داعش يتراوح ما بين 10 إلى 2 دولار للبرميل مقارنة مع 100 دولار للبرميل في سوق لندن ونيويورك¹. ناهيك عن هذه المصادر فإن هناك تقارير عديدة بما في ذلك تقارير المديرية التنفيذية لمكافحة الإرهاب بالأمم المتحدة تؤكد أن هذا التنظيم يستمد تمويله من الأراضي الزراعية والنهب والابتزاز ومصادرة الممتلكات، والهبات المقدمة من المقاتلين الأجانب، ونهب الآثار².

يعتبر أيضاً نظام فرض الضرائب والمصادرة مصدراً مهماً آخر للإيرادات، إذ استحدث تنظيم داعش نظاماً متطوراً لمصادرة السلع والممتلكات بما في ذلك المصارف، حيث بلغ مجموع الأموال النقدية التي أخذها التنظيم من 90 فرعاً في المحافظات العراقية الخاضعة لسيطرته مليار دولار منها 675 مليون دولار من بنوك ومصارف الموصل وحدها أثناء سقوط الموصل 10 جوان 2014 وفقاً لبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق. كما يصادر تنظيم داعش منازل المسؤولين وغيرهم ممن يغادرون الأراضي ويبيعها في الأسواق المحلية، مع منح خصومات لأعضائه، ويفرض تنظيم داعش أيضاً ضرائب على النشاط الاقتصادي حيث يقوم بابتزاز ما يقدر بثمانية ملايين من الناس الذين يعيشون في الاقاليم الواقعة تحت سيطرته، ويسعى إلى إضفاء الشرعية على هذا النظام بإطلاق لفظ ديني على الضريبة وهو الزكاة، ويصل مبلغ الضريبة إلى 2.5% على الأقل من الأموال المكتسبة من الأعمال التجارية والسلع والمنتجات الزراعية، بما في ذلك القمح والشعير والقطن والماشية؛ ومن خدمات المتعاقدين والتجار في محافظات العراق الغربية والشمالية؛ ومن الشاحنات التي تدخل إلى الأراضي الواقعة تحت سيطرته، واستناداً إلى بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق، فإن الضريبة على الشاحنات تدر ما يناهز 900 مليون دولار في

¹ داعش من اغنى منظمة في العالم إلى أفقر دولة في العالم، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

www.idu.net.pdf. (14/7/2018).

² تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) على السلام والأمن الدوليين ونطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعماً للأعضاء في مكافحة هذا التهديد، المرجع السابق، ص 8.

السنة، حيث يأخذ تنظيم داعش في بعض الحالات نسبة تصل إلى 10% من قيمة السلع الموجودة في الشاحنات بدعوى أن الأمة تعيش في حالة حرب¹.

ومن المعروف أن داعش يقوم بعمليات خطف مقابل فدية تمثل له مصدر دخل، ومن بين هذه العمليات اختطاف أربعة مواطنين (شابتان إيطاليتان وديماركي وباباني) في شهر سبتمبر 2014، ورهائن عديدة أخرى، ولقد تبين أنها جانب مهم لجلب المال، فعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من إنكار فرنسا للخبر، أكدت مصادر لم يتم الإفصاح عن هويتها عن حلف شمال الأطلسي في بروكسل بأنه قد تم دفع مبلغ 18 مليون دولار أمريكي للدولة الإسلامية مقابل الإفراج عن رهائن فرنسيين اختطفهم داعش²، هذا كمصدر خارجي، أما عن الفدية كمصدر داخلي فتعتبر الطائفة البيزيدية أكثر تضرراً في هذا الجانب، إذ تقدر بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق على أن تلك المدفوعات تراوحت ما بين 35 و45 مليون دولار في عام 2014، ويعتقد أن مبلغ 850 الف دولار دفع في شهر جانفي من أجل الإفراج عن 200 شخص من يزدي العراق³.

المصدر الآخر الذي استغله التنظيم هو سرقة التحف وبيعها في السوق السوداء، فعلى سبيل المثال ادعى مسؤول في المخابرات العراقية في أوائل العام 2014 أن التنظيم اكتسب مبلغ 36 مليون دولار أمريكي بعد بيع 8 آلاف قطعة من منطقة النيك في شمال شرق سوريا⁴.

وبالتالي فإن هناك شبكة معقدة من الإيرادات تشمل التمويل الذاتي والخارجي، وهذا ما يجعل التنظيم يعتبر الأغنى في تاريخ التنظيمات الإرهابية نظراً للآليات المالية المعقدة والكثيرة التي يستطيع بها جذب المال اليه.

وفي مقال نشرته مؤسسة "راند" الأمريكية للأبحاث بعنوان "مكافحة تمويل داعش" Countering ISIL's Financing للباحث "باتريك جونسون" Patrick .B. Johnston أكد فيه أن هناك أربع خيارات ينفق من خلالها داعش موارده المالية:

- الأول يتعلق بتوسيع قاعدة التنظيم الإقليمية لتشمل مناطق أخرى عديدة مثل: لبنان والأردن.
- يمكن أن نستخدم الأموال لتوسيع النفوذ الاستراتيجي لداعش في مناطق أخرى محورية في العالم بما في ذلك باكستان وأفغانستان، حيث يحاول التنظيم انتزاع أو تبوء ما يسمى بـ "الصدارة الجهادية" من تنظيم القاعدة.
- يمكن أن نستخدم هذه الأموال من قبل "داعش" في التخطيط لهجمات إرهابية ضد أهداف في أمريكا الشمالية وأوروبا وأماكن أخرى من العالم. ويعد ذلك الخيار هو الأخطر على الأمن القومي الأمريكي.

¹ المرجع نفسه، ص ص 7-8.

² تشارلز ليستر، مرجع سابق، ص 18.

³ تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) على السلام والأمن الدوليين ونطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعماً للأعضاء في مكافحة هذا التهديد، مرجع سابق، ص 9.

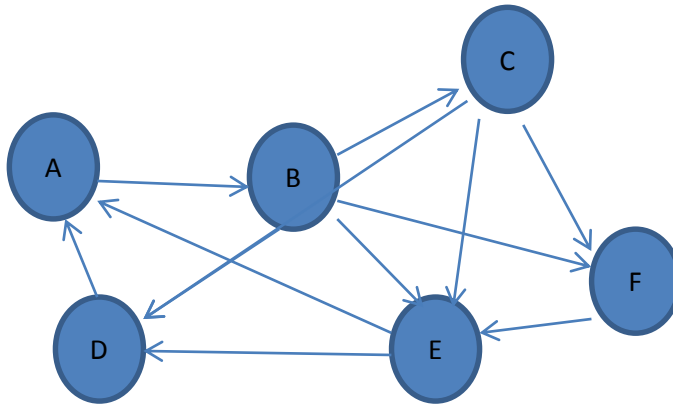
⁴ تشارلز ليستر، مرجع سابق، ص 18.

- سيكون تنظيم "داعش" بحاجة لإنفاق بعض ثرواته لتمويل أعضائه وتقديم الخدمات لهم، وتأسيس نظام قائم على الشريعة الإسلامية في الأراضي التي يسيطر عليها. ويعد هذا الخيار إلى جانب الخيار الأول هو الأكثر أولوية لـ"داعش" في ظل سعيه لإقامة "الخلافة الإسلامية" المنبثقة من العراق وبلاد الشام¹.

4. على المستوى العسكري: عندما نتحدث عن الوجود العسكري لداعش في سوريا والعراق فإننا مبدئياً نعني مجموعة من المقاتلين يتميزون بالهجانة، أي أنهم محليين ودوليين (أكثر من 60 دولة)، ومتعددي التفكير والايديولوجيا (سلفية جهادية، كوادربعثية...)، ومتعددي التدريب والتلقين من عدة جهات، ويمتلكون أسلحة قادرة على الحسم في الأرض وخطط وتكتيكات جديدة ينفذونها بسرعة وبصورة مفاجأة لهزيمة عدوهم.

إن الميزات التي يمتلكها تنظيم داعش كانت لديها دور كبير في الحسم العسكري في بعض المناطق؛ فمن الناحية التنظيمية سمحت البنية المتحركة التي يتميز بها مقاتلي داعش في التشويش على القوات الحكومية، حيث يعني ذلك أن لداعش هيكل تنظيمي من الأفراد والجماعات يتغير من منطقة إلى أخرى في وقت زمني قصير ووفق ما تسطره القيادات العليا، مما يجعل القوات الأمنية الحكومية تجد صعوبة في تعقبهم والتوصل إليهم. (انظر الشكل الآتي).

الشكل رقم 11: البنية المتحركة التي يتميز بها مقاتلي داعش



المصدر: من إعداد الباحث

يبين الشكل الآتي نموذج عن تحركات جماعات داعش من منطقة إلى أخرى، حيث عادة ما يكون عدد المجموعة الواحدة من 100 إلى 500 مقاتل، وتنطلق هذه المجموعة من المنطقة (A) التي تمثل منطقة البداية أو الانطلاق، ومن ثم تحاول التنقل إلى منطقة ثانية (B) ثم إلى المنطقة الثالثة (C) ثم الرابعة (D)، وهكذا تتواصل العملية على أن يكون تكرار نفس المنطقة خيار يحتاج وقت طويل للرجوع إليها.

¹ Patrick Johnston, *Countering ISIL's Financing Washington*. Rand Corporation, 13 November 2014, pp 3-4.

والمثير للاهتمام أيضاً أنه برغم صرامة الجهاز العسكري الأعلى لداعش والقيادات، فإنها أثناء العملية العسكرية تمنح المبادرة للقادة العسكريين المقاتلين على الأرض، وتحاول فقط توجيههم بأوامر بسيطة، لذلك فإنه من المحتمل أن يغير القادة العسكريين على الأرض بعض من الجزئيات في خططهم وتحركاتهم، والهدف من ذلك هو خلق المرونة للتكيف مع التطورات الموجودة على الأرض¹.

أما عن العمل الاستراتيجي لا يمكن القول أن داعش اعتمدت على استراتيجية واحدة فقط في هجماتها وعملها العسكري، فهناك من يعتبر أنها نفذت استراتيجية تقوم على ثلاث ركائز أو كما يسميها الباحثون "استراتيجية الأرجل الثلاث في الميدان"، والتي يُشار إليها باسم الدفاع الاستراتيجي والتوازن الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي، وهي استراتيجية كانت بارزة بكثرة في بداية عملياتها العسكرية، وحسب "Bingol" و "Varlık" فإن داعش حاول اكتساب القوة من خلال الدفاع الاستراتيجي الذي اكتسبه من المناطق التي سيطر عليها في الموصل والرققة وبعض المناطق في الرمادي والفلوجة، وهذه المناطق جعلته مبدئياً يكسب عمق عسكري عملياتي واستراتيجي، وبالتالي فإن تفوقه فيها ضمن له تحقيق التوازن انطلاقاً من 3 ركائز (الأرض، البشر، القوة)، وهي مقومات تجسد مفهوم الدولة بالنسبة له، وتسمح له بتجنيد الآلاف لتنفيذ هجمات عسكرية تمزج بين أسلوب حرب "العصابات" و "الهجوم المباشر"².

ومن حيث القوة النارية (السلح) يُرى أن غالبية الأسلحة والمعدات التي بحوزة تنظيم داعش تم الحصول عليها من المنشآت والقواعد العسكرية التي تم السيطرة والاستيلاء عليها في العراق وسوريا، وفي هذا السياق أدرج التنظيم العديد من الأسلحة والمعدات في مخزونه مثل المعدات التكتيكية والأسلحة الخفيفة والمركبات والمدافع والأسلحة الثقيلة ومضادات الطائرات والمدفعية والعربات المدرعة، ومن أمثلة هذه الأسلحة: دبابات T-52 و T-62 و T-72 URAL ومركبات BRDM2 و MT-LB، ومدفعية GVOZDUKA، وقاذفات قنابل RBG و RBG7 و FIM-92 وصواريخ ستاندر ومنظومات الدفاع الجوي المحمول³. وبالرغم من انه لا توجد معلومات مؤكدة حول كمية الأسلحة التي يمتلكها داعش، إلا أنها تكفيه لمواصلة الحرب لمدة تتراوح بين 6 أشهر إلى سنتين وفقاً لتقرير أعدته مجلس الأمن حول داعش سنة 2014، إضافة إلى ذلك فإن الوضع غير المستقر في المنطقة يساهم في تهريب كمية أسلحة كبيرة قد تساهم في إطالة الحرب⁴.

النقطة المهمة الأخرى التي تميز بها التنظيم عن التنظيمات الإرهابية الأخرى هي قدرته على تنفيذ هجمات بالأسلحة الكيميائية، خاصة وأن هناك العديد من المصادر تثبت أن داعش سَلَّم له غاز الخردل وغاز الكلور مع مدافع الهاون والصواريخ، إضافة إلى ذلك فإن أحد الابتكارات التي أضافها داعش إلى تقنياته هي استخدام طائرات

¹ Metin Curcan, ISIS Military Strategy, pp 1-2, look at the site: https://www.academia.edu/7632564/ISIS_MILITARY_STRATEGY. (13/44/12/7/2019).

² Mehmet Halil Mustafa BEKTAŞ, Ali Yasin GÜNDOĞDU, *Op. Cit*, p p 34-35.

³ *Ibid*, p 36.

⁴ Şemsettin ERDOĞAN ve Ergün DELİGÖZ, *Op. Cit*, s 15.

دون طيار، والتي استخدمها لغرض جمع المعلومات، والتقليل من الخسائر البشرية، وإحداث أكبر عدد من الخسائر للطرف الآخر¹.

ولقد أشار ممثل العراق أيضاً لدى الأمم المتحدة أن داعش استولى على حوالي 40 كيلوغرام من اليورانيوم المنخفض المستوى من مختبر أبحاث في الموصل، ومن غير المحتمل أن تتحول هذه المواد الخام إلى سلاح نووي²، وبذلك فعلى عكس التنظيمات الإرهابية في الماضي جمع داعش بين قوته البشرية وقوته النارية الهائلة مع التكنولوجيا مما زاد في هجماته وقدراته التكتيكية، ولقد استخدم داعش قوته النارية في جانبين: الأول أي؛ وهدفه الهجوم على المدن التي يريد احتلالها ومواجهة أعدائه، والثاني احتياطي لأغراض مستقبلية تحسباً لحالة طوارئ أو احتلال مدن جديدة مستقبلاً³.

الجانب العملي التكتيكي:

في الجانب الهجومي يجب التنويه أن داعش لا يتبع استراتيجية الهجوم الشامل التي تشمل كل مراكز الدولة، بل يحاول تنفيذ هجماته بالتركيز على إحدى المدن ثم يزحف نحو مدينة أخرى مجاورة، بمعنى أنه في استراتيجية قتاله يتخيل الدول كنظام للمدن، ففي مرحلة قبل الهجوم على المدينة يحاول داعش السيطرة على منطقة الحزام، وهي المنطقة المحيطة بالمدينة التي تشمل المناطق المجاورة أو المحافظات، ثم يقوم بتوجيه أمواله ومقاتليه وأسلحته وسياراته المفخخة تدريجياً نحو المدينة لتنفيذ الهجوم⁴، سمحت هذه الاستراتيجية القتالية بتمدد داعش في العديد من المناطق، ولقد ساعده غياب خطوط المواجهة من طرف القوات الحكومية في سوريا في الاستيلاء على مناطق غنية بالموارد بدءاً من أواسط العام 2014 كمحافظة الرقة الشرقية⁵، بالإضافة إلى ذلك سيطر التنظيم على غالبية المحافظات في صلاح الدين وبنينى والأنبار، حتى هدد بالوصول إلى بغداد، وهي الهدف المركزي له.

تبين الخريطة الآتية أبرز المناطق التي يهاجمها داعش قصد السيطرة عليها، وهي باللون الأحمر، وتشمل المناطق المجاورة لبغداد خصوصاً من الناحية الشمالية، في حين يمثل اللون الأصفر المناطق التي سيطرت عليها داعش في سوريا والعراق مثل: الرقة الشمالية والموصل وحلب.

¹ Mehmet Halil Mustafa BEKTAŞ, Ali Yasin GÜNDOĞDU, *Op. Cit*, p 38.

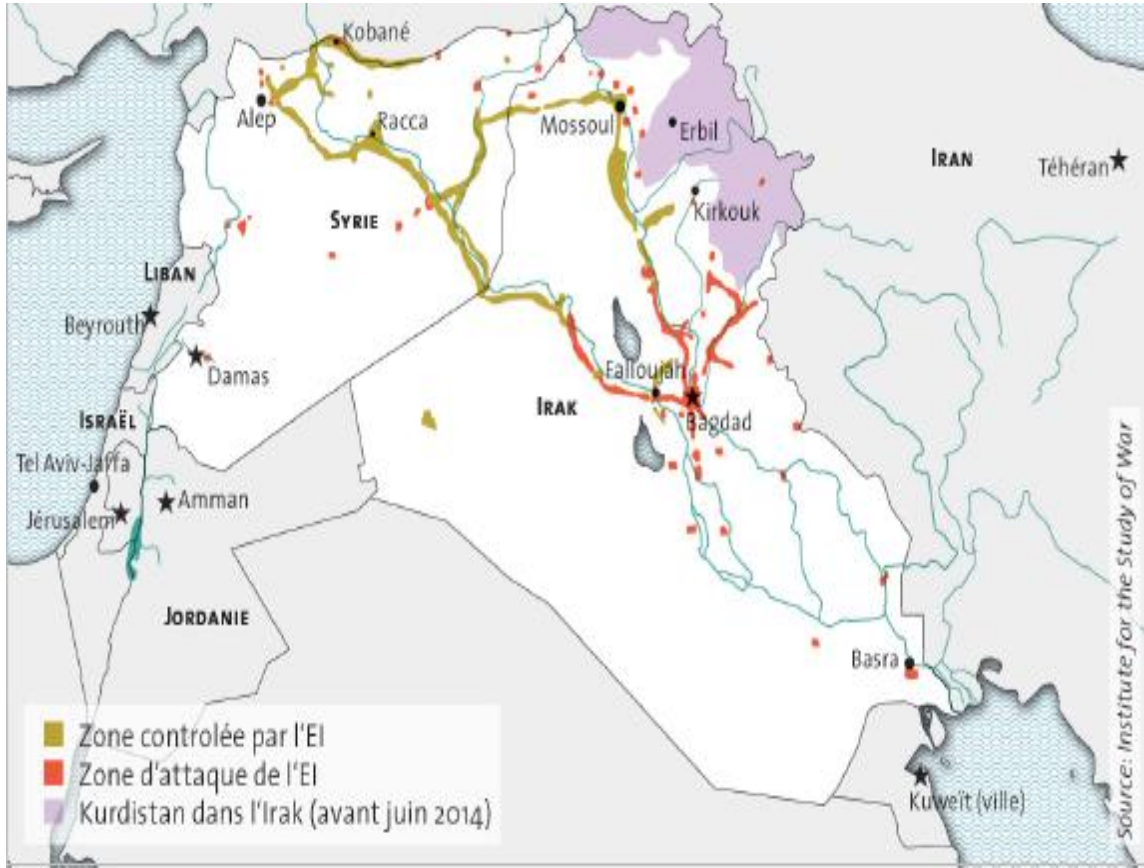
² Şemsettin ERDOĞAN ve Ergün DELİGÖZ, *Op. Cit*, p 15.

³ Mehmet Halil Mustafa BEKTAŞ, Ali Yasin GÜNDOĞDU, *Op. Cit*, p36.

⁴ Metin Gurcan, *Op. cit*, pp 1-2.

⁵ لينا الخطيب، مرجع سابق.

الخريطة رقم 6: أبرز المناطق التي يتموقع فيها داعش في كل من العراق وسوريا



Source: Martin Zape, La campagne américaine contre l'«Etat islamique», Politique de sécurité: analyses du CSS, No 165, Décembre 2014, p 2.

احدى الأساليب الأخرى لداعش هي استراتيجية المواجهة المباشرة لكن في حالة إذا ضمنت النجاح فقط ضد العدو، وفي حالة أخرى تعتمد على استراتيجية الضرب والانسحاب إذا كان العدو أقوى منه، وهو أسلوب عادة ما تستخدمه داعش ليس من أجل النصر أو السيطرة على مدينة أو قرية، بل من أجل سحب مقاتليها أو استنزاف العدو رويداً رويداً¹.

بعد سلسلة الانتصارات التي حققها داعش ضد القوات الحكومية في كل من العراق وسوريا توجه داعش نحو الإقليمية والعالمية، فعلى المستوى الإقليمي قام داعش بتنفيذ هجمات في الحدود اللبنانية السورية في نوفمبر 2014 ولقد سمح له الوضع الفوضوي في ليبيا بعد سقوط نظام العقيد معمر القذافي بتوسيع نفوذه والسيطرة على مدينة درنة الساحلية، وبعض الأجزاء من سرت التي تبعد عن العاصمة الليبية بـ 500 كلم².

¹ حسان عبد الخميس، أساليب داعش في العمليات الإرهابية والعسكرية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.europarabct.com>. (13:52/28/7/2019)

² La guerre informationnelle de l'État islamique, p8-9, Voir le lien suivant: <https://infoguerre.fr/wp-content/uploads/2015/07/etat-islamique-dossier.pdf>.(17:32/29/07/2019).

أما على المستوى العالمي فلقد استطاع داعش تحقيق التوسع والتمدد، وذلك إثر انضمام عدة تنظيمات إرهابية إليه، والتي تقدر بـ 30 جماعة أعلنت الولاء الرسمي له، و12 جماعة أخرى عن دعمه وتشجيعه (انظر الخريطة رقم 7).

الخريطة رقم 7: أهم الجماعات التي تدعم داعش

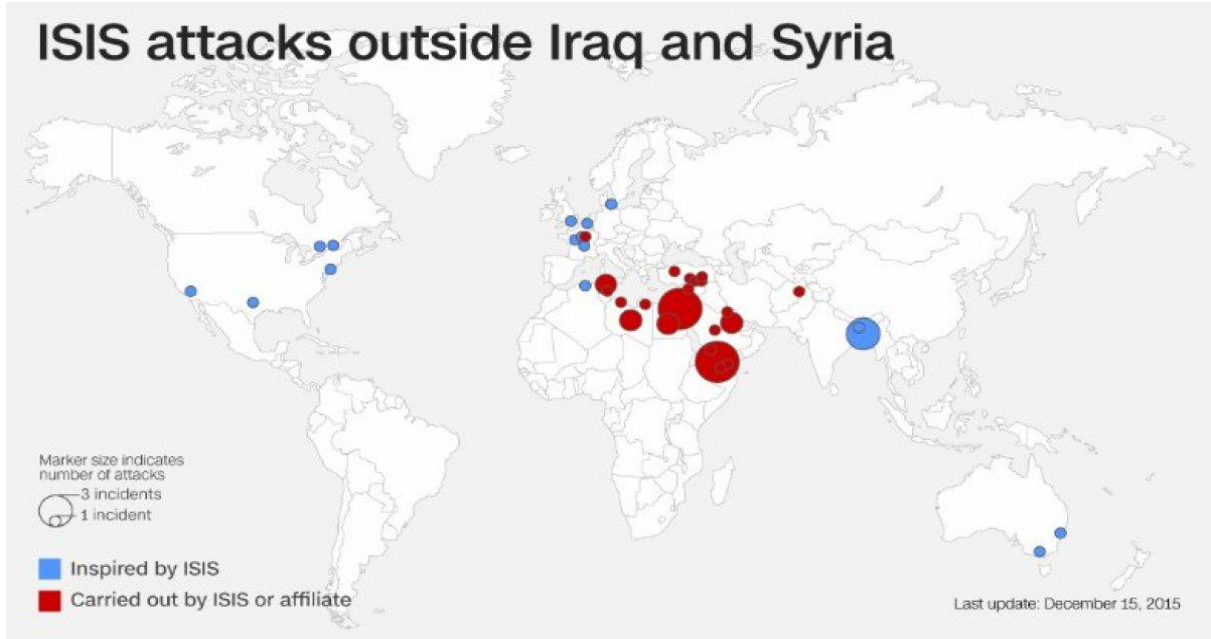


Source: <https://www.europarabct.com>. (13:52/28/7/2019).

وبعد الحملة الدولية التي تعرض لها داعش منذ سبتمبر 2014، والتي أدت إلى مقتل 15 ألف من مقاتليه، أمر التنظيم مقاتليه بشن هجمات فردية من خلال ما يعرف باسم الذئاب المنفردة ضد مصالح الغرب والدول الأعضاء في التحالف الدولي، وذلك عبر كلمة صوتية لأبي محمد العدناني المتحدث للتنظيم قال فيها: "أيها الموحد... لا تفتك هذه المعركة أينما كنت... فإذا قدرت على قتل كافر أمريكي أو أوروبي، وأخص منهم الفرنسيين الحاقدين الأنجاس، أو استرالي أو كندي، أو غيره من الكفار المحاربين من رعايا الدول التي تحالفت على الدولة الإسلامية، فتوكل على الله واقتله بأي وسيلة أو طريقة كانت، ولا تشاور أحداً، سواء أكان الكافر مدنياً أو عسكرياً، فهم في الحكم سواء، كلاهما كافر، كلاهما محارب، كلاهما مباح الدم والمال، فإن الدماء لا تعصم أو تُباح بالملابس، فلا الزي المدني يعصم الدم، ولا البدلة العسكرية تبيحه، وإنما يعصم الدم ويُباح بالإسلام والدين". هذه الاستراتيجية الفردية، غير المركزية، وشبه العشوائية التي دعا إليها العدناني، أحرزت نجاحاً ملحوظاً في عدد من الدول مثل: السعودية، ولبنان، وتونس، ومصر، وكندا، وأستراليا، وفرنسا، وبريطانيا¹ (انظر الخريطة رقم 8).

¹ حسن سالم بن سالم، "تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود"، مجلة دراسات، العدد 11، 2016، ص 20-21.

الخريطة رقم 8: العمليات الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية داخل وخارج العراق وسوريا



Source: <https://fox6now.com/2016/03/22/isis-goes-global-over-70-attacks-in-20-countries/>

الجانب الدفاعي:

منذ شهر جوان 2014 خاض تنظيم داعش عمليات دفاعية، وهي بمثابة نقلة نوعية من النمط الهجومي إلى الدفاعي، وذلك لإحساسه مسبقاً بطابع الخطورة الناتج عن الهجمات الحكومية العراقية وقوات البيشمركة وقصف التحالف الدولي، ومن ناحية أخرى فإن داعش يدرك أن ليس له الأعداد الكافية من المقاتلين لدخول حرب طويلة مع جيوش منظمة ومدعمة، لذلك فهو في الغالب عندما يتيقن بأنه سيكون الطرف الخاسر في منطقة معينة سرعان ما يسحب قواته، مقابل انه يعمل على زرع العبوات الناسفة اليدوية، ويُجهز المباني المفخخة، والقنصاصة في العديد من الأحيان، كما يحاول بطريقة سريعة تدميره للمواقع الدينية والثقافية والإدارية ويعمل على سحب العائلات التابعة له ومعداته الاقتصادية، وهكذا فإن هذه العملية دفاعية استباقية، وهي دلالة على أنه يدرك خير إدراك قدراته الدفاعية المحدودة ولديه تقييم واضح حولها¹.

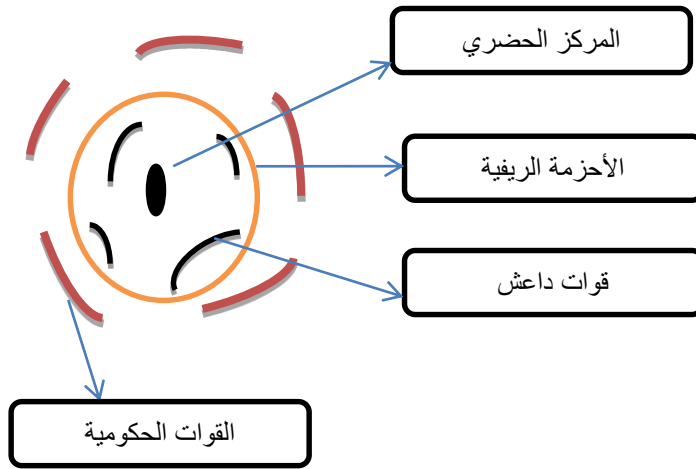
ملاحظة أخرى مهمة فإنه برغم تمتع البلدات والمدن بقيمة رمزية عالية بالنسبة لداعش، لكن يبدو أن معظم تركيزه ينصب على الدفاع عن المناطق الريفية التي تضم مناطق حضارية، ويركز مستوى نظام دفاعه على الأحزمة الريفية المحيطة بالمدينة ضد أعدائه²، لكن السؤال المطروح هنا لماذا؟

¹ Michael Knights, The Cult of the Offensive: The Islamic State on Defense, see the following site: [\(https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-cult-of-the-offensive-the-islamic-state-on-defense\)](https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-cult-of-the-offensive-the-islamic-state-on-defense). (19/44 :13/7/2019).

² Idem.

تعتبر المراكز الحضارية بالنسبة لتنظيم داعش مراكز جد مهمة للعمليات وأنشطته المختلفة، إذ يحاول الدفاع عنها بقوة لما تمثله له من أهمية كبيرة، ومن أجل حمايتها وفرض نظامه يعمل على تكثيف التواجد الميداني فيها، وعلى الخط الدفاعي الثاني - الأحزمة الريفية- ينشر بعض المجموعات لحراسة المراكز الحضارية والدفاع عنها ضد أعدائه (انظر الشكل رقم 18).

الشكل رقم 12: الأسلوب الدفاعي الذي ينتهجه داعش



المصدر: من إعداد الباحث

المبحث الثاني: آليات وأساليب المواجهة الأمريكية لتنظيم داعش

استخدمت الولايات المتحدة عدة أساليب وآليات جديدة لمواجهة داعش والقضاء عليه منذ إعلانها الحرب عليه حفاظاً على مصالحها وأمن حلفائها، وعليه فإن هذا المبحث يشرح بالتفصيل أبرز المقاربات والآليات التي استخدمتها الولايات المتحدة في مواجهة داعش خصوصاً في العراق وسوريا معقل التنظيم.

المطلب الأول: التصور الأمريكي لتنظيم داعش

ترى الولايات المتحدة الأمريكية في تنظيم داعش تنظيمًا إرهابيًا يمثل تهديداً مباشراً لمصالحها ومصالح حلفائها في الشرق الأوسط، لأنه يزعزع استقرار المنطقة والاستقرار العالمي، وقد يسعى إلى مهاجمة مصالحها في أي وقت إن سمحت الفرصة له، ولقد تزايد القلق الأمريكي حيال هذا التنظيم بعد سيطرته على الموصل والرقعة، واللذان أصبحا فيما بعد ملاذاً آمناً ومنطلقاً للقيام بأعمال إرهابية في المنطقة وباقي دول العالم، وهو الأمر الذي أعطى صورة سلبية حياله من الأطراف الفاعلة في الداخل الأمريكي¹، ورغم اتفاقهم حول إلصاق صفة الإرهاب على هذا التنظيم غير أن تصوراتهم اختلفت، ويمكن التفصيل فيما يلي النحو الآتي:

1. تصور وموقف أوباما وترامب من تنظيم داعش: عند الاطلاع على وثيقة الأمن القومي الأمريكي الصادرة في فيفري 2015 نلاحظ من خلالها أن إدارة الرئيس أوباما حاولت اتباع نهج يقوم على عدم التدخل المفرط لمكافحة الإرهاب على عكس إدارة بوش مع الإبقاء على التدخل المحدود لمكافحة الإرهاب ودون تحمل الولايات المتحدة الأعباء لوحدها بل بطريقة تشاركية مع حلفائها²، في هذا التقرير يمكن أن نلمس فيه عدة عناصر أهمها "مبدأ أوباما" والذي يفضل فيه استخدام الوسائل السلمية والسياسية في القضايا الدولية، وعدم اللجوء إلى الأداة العسكرية "عقلية المحارب" إلا في حالة فشل كل الحلول السلمية، ومع تسارع الأحداث وضعت الخيارات الميدانية في العراق وسوريا إدارة أوباما في موقف جد صعب خصوصاً بعد زيادة الضغوطات الدولية والمحلية عليه، لذلك كان يجب عليه اتخاذ قرارات وإجراءات حاسمة وسريعة، ولقد جاء ذلك أيضاً على خلفية من استطلاعات الرأي التي أظهرت وجود تدهور كبير في شعبية الرئيس الأمريكي والحزب الديمقراطي، خصوصاً بعد مقتل الصحفيين الأمريكيين "جيمس فولي" James Foley و"روبرت ساتلوف" Robert Satlof بشكل مروع من التنظيم، وعليه فلقد قام أوباما عبر خطاباته بإقناع الرأي العام العالمي بأن الحرب التي سيعلمها على داعش هي حرب ضرورة وليست اختيار، والهدف منها هو مكافحة هذا الإرهاب الجديد الذي يهدد العالم كله بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فلقد ألقى جملة الشهيرة: "حان الوقت لملاحقة تنظيم داعش في العراق وسوريا ... إن لاعبي الأسكواش الصغار في سوريا قد

¹ عمار أحمد رشيد، "استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق: دراسة في الأهداف والأسباب"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 11، جوان 2017، ص 337

² National Security Strategy, Washington: The White House February 2015, see the following site: https://obamawhitehouse.archives.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy_2.pdf. (12:12/13/9/2019)

بلغوا مبلغ الرجال، ولقد أصبحوا يمثلون خطر على الولايات المتحدة الأمريكية"¹، وبهذا فلقد فضل استخدام أسلوب العصا، ولكن بطريقة محدودة ومختلفة عن التدخلات الأمريكية السابقة، ورغم ذلك فهذا الموقف الذي تم اتخاذه بعد تردد وسياسة غير واضحة وضغوطات محلية ودولية كبيرة تم وصفه بالمتأخر، لأن عدم تدخل أمريكا السريع ضد داعش وتعامله بحزم ووضوح مع مشاكل المنطقة والفوضى الأمنية خاصة في العراق وسوريا منذ 2011 ساهم في تشكله واستقواءه².

ولقد لقي أوباما عدة صعوبات في الكونغرس الأمريكي من أجل الموافقة على محاربة تنظيم داعش وتقديم التمويل اللازم لشن الغارات الجوية والتكفل بنفقات التدريب وتسليح القوات العسكرية، ولقد ناقش أيضاً الكونغرس الأمريكي الحرب على داعش من خلال محاور أساسية لمعرفة مساره وسبل مواجهته على النحو الآتي:

- المحور الأول يتضمن الفترة الزمنية التي يجب فيها القضاء على تنظيم داعش نهائياً، حيث يعتقد الكونغرس الأمريكي أن ثلاث سنوات ربما تكون غير كافية لمواجهة هذا التهديد الإرهابي، لذلك فهم يتساءلون ماذا يمكن أن يحقق أوباما خلال هذه الفترة في مواجهة داعش؟ وهل حقاً يستطيع القضاء عليه في هذه الفترة؟
 - المحور الثاني يتعلق بالتدخل العسكري، وفيه تطرح عدة تساؤلات حول مدى جدية التدخل العسكري، وما هو نوعه؟ مع العلم أن أوباما أوضح أنه لا يريد إرسال قوات على الأرض إلا من أجل التدريب والاستشارة والقيام بمهام خاصة.
 - المحور الثالث؛ وهو محور مهم جداً يتناول إشكالية ماذا بعد تسليح الجماعات المناوئة للنظام وداعش في سوريا والعراق، بمعنى ما هي الجماعات التي سيتحالف معها أوباما والتحالف الدولي رغم إعلانه عن استعداده لبناء 21 لواء عراقى لشن عمليات عسكرية واسعة في أبريل 2015 لاستعادة الموصل ومدن عراقية أخرى؟ وهل سيشكل تسليح هذه الجماعات خطراً مستقبلياً في كل من العراق وسوريا؟
 - المحور الأخير يتساءل فيه الكونغرس عن مرحلة ما بعد داعش في حالة هزيمته: ما هو مستقبل المنطقة بعد القضاء على داعش، وكيف نضمن عدم وجود جماعات إرهابية أخرى تهدد المصالح الأمريكية³.
- أما عن رؤية خلفه ترامب فهي لا تختلف عن أوباما، رغم أن الرئيس الحالي يعتبر أن أوباما كان من أحد الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ظهور وتطور داعش، وذلك لسحبه القوات الأمريكية دون دراية كافية بالأوضاع في العراق، ولترده في اتخاذ سياسة واستراتيجية حازمة وسريعة ضد داعش قبل انتشاره بهذه الطريقة، ويعتقد ترامب أيضاً أن هذا التنظيم الإرهابي الجديد جد خطير، والأقوى تاريخياً والأكثر تطوراً إذا ما تم مقارنته بالجماعات الإرهابية نظراً لاستفادته من الأوضاع الفوضوية في كل من العراق وسوريا واستيلاءه على المال الذي سمح له بتجنيد الأفراد وشراء السلاح، وخلال تنصيب ترامب في 20 جانفي 2017 أصدر البيت الأبيض بيان "السياسة الخارجية أولاً"، حيث جاء فيه بأنه لا بد من هزيمة داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية الإسلامية المتطرفة، وبعد أسبوع

¹ عفاف محمد إسماعيل المليحين، مرجع سابق.

² جاسم محمد، مرجع سابق، ص ص 381-382.

³ المرجع نفسه، ص ص 345-346.

أصدرت إدارته بطلب منه خطة شاملة لهزيمة داعش لأنه كان يرى فيه بأنه تهديد رقم واحد له ولحلفائه خصوصاً بعد انتشار هجمات داعش الإرهابية في أوروبا بفرنسا وبلجيكا وبريطانيا، ومن بين المقولات التي نستشف فيها توجه ترامب وتصوره حول داعش الآتية:

"نحن ضد عدو يحتفل بالموت ويعبد الدمار تمامًا، طبعاً لقد رأيتم ذلك، إن تنظيم داعش يخوض حملة إبادة جماعية، ويرتكب فظائع في جميع أنحاء العالم، إن الإرهابيين الإسلاميون المتطرفون مصممون على ضرب وطننا كما فعلوا في 11 سبتمبر، كما فعلوا من بوسطن إلى أوراناندو إلى سان برناردينو، وفي جميع أنحاء أوروبا، رأيتم ما حدث في باريس ونييس ...، لذلك اليوم نحن نرسل رسالة بصوت واحد موحد للغاية إلى قوى الموت والدمار هذه ستهزمكم أمريكا وحلفاؤها... طبعاً سوف نهزمهم، وسنهمز الإرهاب الإسلامي المتطرف ولن نسمح له بالتجذر في بلادنا"¹.

ونخلص هنا إلى أن ترامب تبنى لهجة قتالية مثل اللهجة التي تبنتها إدارة الرئيس جورج بوش الابن في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث أشار إلى أن الولايات المتحدة تعيش في "حالة حرب"، غير أنّ الكثير من السياسات التي اتبعتها تتشابه مع تلك التي طرحها أوباما خصوصاً في تصورهما حول ضرورة محاربة هذا التنظيم والقضاء عليه².

2. الرأي العام وموقفه من تنظيم داعش: في النظم الديمقراطية يؤدي الرأي العام دور مهم في رسم وتوجيه السياسة الخارجية للحكومات تجاه القضايا التي تمس مصالح الشعب بشكل مباشر أو غير مباشر، وإذا ما راعت الحكومات المنتخبة اتجاهات الرأي العام الداخلي في قراراتها وسياساتها فإن ستحظى بثقة الشعب ومن ثم ستضمن إعادة انتخابها من جديد، ولعلّ أبرز تلك القضايا التي غالباً ما تشكل محور اهتمام الرأي العام الأمن، وهذا الأمر ينطبق نسبياً على الاستراتيجية المناسبة التي يجب على الولايات المتحدة أن تتبعها في مواجهة داعش، والذي أصبح يُشكل تهديداً جدياً لأمن ومصالح الولايات المتحدة في الداخل والخارج.

في فترة رئاسة بوش الابن وبسبب اعتماده على الاستخدام المفرط للقوة وتدخلاته الخارجية أصبح الشعب الأمريكي يمقت فكرة الحرب وتوجهات الحزب الجمهوري بسبب التكلفة المادية والبشرية الكبيرة، وهو ما أدى إلى انخفاض شعبية بوش الابن، وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر تم تداركه من طرف الرئيس أوباما بعد توليه الحكم، إذ سعى منذ البداية أن ينهي الوجود العسكري الأمريكي في العراق وأفغانستان، واتبع نهج سلمي يعتمد على القوة الناعمة في إدارة الأزمات الدولية، لذلك فإن أول ما خطاه خلال وصوله للرئاسة هو ترتيب إجراءات سحب القوات الأمريكية من العراق، وهو ما تحقق فعلاً، إذ بحلول جانفي 2011 انسحبت القوات الأمريكية من العراق بموجب اتفاقية أمنية وقعت في أواخر 2008 بين بغداد وواشنطن، وبذلك فلقد أنهى التواجد العسكري الأمريكي الذي استمر

¹ Trump Administration on ISIS, Al Qaeda, see the following site: <https://www.wilsoncenter.org/article/trump-administration-isis-al-qaeda>. (11:14/27/9/2020).

² أحمد محمد علي، "استراتيجية الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب" تنظيم داعش أنموذجاً"، مجلة بحوث الشرق الأوسط. العدد 54، مارس 2020، ص 123.

لتسع سنوات في العراق¹، ومع ظهور داعش شكل هذا التنظيم الإرهابي هاجس للإدارة الأمريكية وأظهر انقساماً واضحاً بين السياسيين وكذلك الرأي العام بين من يصر على مواجهة التنظيم بشكل مباشر والدخول في حرب برية واسعة النطاق ضده، وبين من يرى ضرورة تجنب المواجهة المباشرة والاكتفاء بعمليات عسكرية محدودة النطاق².

أما عن موقف الرأي العام من ذلك فلقد كان واضحاً، ففي استطلاع أجراه البروفيسور شلبي تلحي من مركز انور السادات للسلام في نوفمبر 2014 حول موقف الرأي العام الأمريكي من تنظيم داعش، رأى 70 بالمئة ممن شملهم الاستطلاع أن داعش يشكل أكبر تهديد للولايات المتحدة وعلى الحكومة الأمريكية التدخل والقضاء على التنظيم، ولكن في الاستطلاع نفسه أبدى 57% من المستطلعة آراءهم عن اعتراضهم على إرسال القوات البرية الأمريكية إلى العراق من أجل محاربة داعش³، وكذلك توصل الأستاذ "دانيال بايمان" Daniel Pyman أستاذ دراسات الأمن في جامعة جورج تاون Georgetown University ومدير البحوث في مركز صابان لسياسة الشرق الأوسط Saban Center for Middle East Policy في معهد بروكينغز في مقال له حول كيفية مكافحة الإرهاب في عهد ترامب نشرته مجلة انترناشيونال إنترست The International Interest في استطلاع للرأي عام 2016 على أن 73% يقرون بتشكيل داعش تهديد خطير جداً للولايات المتحدة، بينما يعتبره 17% معتدل الخطورة، ويعتقد 80% منهم بوجود أصول للتنظيم المتطرف في الولايات المتحدة يمكنها شن هجوم كبير في أي وقت⁴، وأمام هذا الواقع فلقد وجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى صياغة استراتيجية متوافقة مع توجهات الرأي العام دون الدخول في حرب برية واسعة النطاق.

3. الاتجاه المعارض (نظرية المؤامرة): التساؤل المهم الذي يطرحه أنصار هذا الاتجاه هو مسألة تمويل داعش خارجياً التي ساهمت في استقواءه، وهو امر لا شك فيه حسيهم، ويعتقد أنصار هذا الطرح أن تنظيم داعش تم صناعته كمشروع بعد استنفاد دور تنظيم القاعدة في كل من أفغانستان والعراق بصورة أقوى وأحدث من القاعدة وتنظيمات إرهابية أخرى من أجل رسم خريطة نفوذ وهيمنة جديدة في منطقة الشرق الأوسط، فهناك من يعتبره أنه صناعة أمريكية صهيونية إيرانية لبيسط النفوذ والتدخل في شؤون دول الشرق الأوسط العربية ومحاولة تحطيمها تدريجياً بغرض الاستيلاء على مواردها، ولقد ذهب أستاذ اللسانيات تشومسكي إلى أبعد من ذلك واعتبر أن هذا التنظيم ما هو إلا صنعة من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها عبر طرح مجموعة من الأسس المنطقية التي ناقشها، وهو تصور قد يكون صحيح، فلقد رأى بأن الحرب على العراق التي شنها بالاحتلال المغولي في عام 2003 خلقت بيئة مناسبة لظهور داعش، واعتقد حتى وإن لم تكن الولايات المتحدة هي التي أسست داعش إلا أنها خلقت المناخ المناسب له الذي سمح بظهور ونموه، ولقد شبه أمريكا بأنها تنتهج أسلوب المطرقة -الضربات الجوية- الذي تسبب ضرباته المتتالية في العراق إلى تشتيت الجماعات الإرهابية دون القضاء عليها بصفة نهائية، هذه الأخيرة أعادت

¹ عمار أحمد رشيد، مرجع سابق، ص ص 370-371.

² المرجع نفسه، ص 371.

³ المكان نفسه.

⁴ Daniel Byman, How to Fight Terrorism in the Donald Trump Era, see the following site: [\(14:27/23/1/2020\)](https://nationalinterest.org/feature/how-fight-terrorism-the-donald-trump-era-18839?nopaging=1).

تكوين نفسها وأسست تنظيم الدولة الإسلامية، كما ظنَّ أن هناك أطراف إقليمية لعبت دوراً بارزاً في تمويل التنظيم بالمال والسلاح¹.

ووفقاً لتصوره أيضاً فإن أمريكا لا تعالج الإرهاب من جذوره لكي تستطيع توظيف هذه الجماعات مستقبلاً، حيث قال: "هناك العديد من الطرق لقتال داعش جدياً، لكن ليس باستخدام قصف تيد كروز" Ted Cruz المكثف، وفي الواقع اضرب أياً من هذه الأشياء بمطرقة ثقيلة وسوف تجعلها أسوء، هناك سجل يوضح أنك عندما تهاجم حركات التمرد الراديكالية أو حتى الأفراد الإرهابيين بالعنف، عادة ما ينتهي بك المطاف إلى شيء أكثر سوءاً، وهذا هو رد فعل تيد كروز"².

عموماً فإن تصور هذا الاتجاه يرى في أن داعش أتت بمساعدة فواعل دولية وإقليمية، ويعتقد أن هناك إشكالات كبرى في مواجهة داعش لأنها تركز فقط على البعد العسكري وأسلوب المطرقة، بدل محاربة الأسباب الحقيقية لهذا التنظيم.

المطلب الثاني: الاستجابة السياسية الأمريكية لمواجهة خطر الدولة الإسلامية

عند بروز أي تنظيم إرهابي أو حركة تمرد في أي إقليم ما فإنه من الطبيعي أن تستشعر القوى الكبرى مدى الخطر أو التهديد الذي يمسها لا سيما إذا كان في هذا الإقليم مصالح كبيرة، وعلى ضوء هذا فإن السياسيين وصناع القرار في هذه الدول يسارعون ويلجؤون مباشرة إلى تبني سياسات وفقاً لمستوى التهديد أو المصلحة القومية، وفيما يتعلق بسياسة تعامل الولايات المتحدة مع تنظيم داعش، فلقد تم تحديد تنظيم داعش من طرف السياسيين كتهديد يهدد الأمن القومي الأمريكي، لكن كيف؟

أمر أبو بكر البغدادي وقادة داعش مقاتليهم وأنصارهم بمهاجمة مواطنين وجنود ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى المدى القريب من معاقل التنظيم حثهم على مواجهة القوات الأمريكية بشكل مباشر في بغداد، وقبل ذلك فلقد أقدم على إعدام الصحفيين الأمريكيين ستيفن سوتلوف وجيمس فولي في 19 أوت 2014، أما على المدى البعيد فلقد أمر البغدادي داعش بشن هجمات وعمليات إرهابية خارج العراق وسوريا ضد مصالح وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وبالفعل نفذ داعش عدة عمليات إرهابية في كل من باريس وبيروت وأنقرة وسيناء في نهاية سنة 2015، وهو ما جعل أوباما يعترف بالطبيعة المدمرة والجديّة لداعش، ويُدرّك بأن هذا التهديد يجب أن يُنظر إليه بسرعة وبجديّة خصوصاً وأن التنظيم يستهدف المصالح الأمريكية الحيوية التي تشكل ثوابت السياسة الخارجية، والتي تتمثل في الأهداف والغايات الآتية:

¹ تشومسكي يشرح سبب ظهور داعش، صحيفة الحدث، 23 أوت، 2015، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alhadath.ps/article/21368>. (20:26/02/2/2020).

² نعوم تشومسكي، من أين ولد مسخ داعش، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://aljamal.com/%D8%AA%D8%B4%D9%88%D9/>. (21:26/2/2/2020)

- حماية أمن إسرائيل وتفوقها في جميع الميادين.
- تأمين إمدادات الطاقة والغاز في منطقة الشرق الأوسط والمحافظة على تدفق الإمدادات بأسعار ثابتة ومعقولة وهي نقطة جد حساسة ومخيفة بالنسبة للولايات المتحدة لا سيما بعد استيلاء داعش على عدة آبار للنفط في العراق لأن ذلك قد يمس بحجم الإمدادات الأساسية لها.
- العمل على حماية الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي تتوافق سياساتها معها، وهي أساساً دول وصلتها تهديدات أو استهدافها هجومات داعش بعد إعلان داعش بشكل صريح وواضح أن هدفه المرحلي هو حل جميع الحدود السياسية والقضاء على الأنظمة السياسية الموالية لأمريكا من أجل توسيعه¹.

لقد اتبع أوباما خيار وسطي، وهو خيار تم طرحه من ثلاثة خيارات رئيسية مختلفة لتحديد سياسة أمريكا حيال داعش، إذ يشمل الخيار الأول التدخل السريع والواسع المدعوم بهجوم دبلوماسي لوضع إطار سياسي ملزم لمرحلة ما بعد داعش، في حين يتعلق الخيار الثاني - خيار الاحتواء - بالعمل على منع التنظيم من تحقيق المزيد من النجاحات العسكرية الكبرى، ومن ثم القيام بمحاصرته والعمل على دحره تدريجياً، أما الثالث فيشمل خيار عدم التدخل والاكْتفاء بالتعامل مع نتائج الصراع، وهو خيار طرحه البعض على أساس أنه ليس للولايات المتحدة مصلحة في انتصار أحد الأطراف المتصارعة داعش أو الميليشيات الشيعية في العراق ونظام الأسد في سوريا، لكن أوباما تعامل مع الخيار الثاني لأنه ينسجم مع مبدئه، وهو خيار لا يكلف الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً ولا يدخلها في حرب طويلة، ولا يتناقض مع خطته الاستراتيجية أو يجعل الولايات المتحدة تكتفي بوضع المشاهد في مناطق تعتبر من الناحية الاستراتيجية مهمة لها².

من ناحية أخرى صحيح أن الاستجابة السياسية الأمريكية في العراق وسوريا كما اعتبرها البعض جاءت متأخرة، لكن هناك ما يُبرر هذا التأخير، وهو الضغط على نوري المالكي بكافة السبل من أجل عدم الاستمرار في رئاسة الوزراء لولاية ثالثة بعد توجيه انتقادات علنية له بسبب سياساته الاستبدادية والطائفية والاقصائية التي أدت لنفور السنة ودفعت بعضهم لتأييد المسلحين من تنظيم داعش، ناهيك عن الفشل السياسي وانتشار الفساد بشكل كبير في البلاد أثناء فترة حكمه³.

وعلى هذا الأساس يرى صناع القرار في أمريكا أنه لا بد أولاً من القضاء على الحاضنة السياسية الفاسدة ثم التوجه إلى العمل العسكري، حيث قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما بعد أيام قليلة من سقوط مدينة الموصل: "

¹ عمار أحمد رشيد، مرجع سابق، ص ص 350-351.

² حارث حسن، مرجع سابق، ص 31.

³ مروى وحيد، دوافع وتداعيات الضربات الأمريكية ضد داعش، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

للأسف لم يستطع القادة العراقيين التغلب على خلافاتهم الطائفية وتنحيمها جانباً¹، واعتبر أن أبرز العوامل التي ساهمت في سقوط الموصل هو الفشل السياسي والفساد في البلاد، حيث قال: إذ كانت قوات الأمن العراقية غير قادرة على التصدي للمسلحين وقتالهم، فإن هذا يشير إلى مشكلات في الروح المعنوية والالتزام، وترجع جذورها إلى المشكلات السياسية القائمة في البلاد²، ومن ثم فإن فلسفة الحرب ضد داعش حسب أوباما تقتضي إزالة المالكين ثم التوجه إلى بناء مسار سياسي لمعالجة أزمة النظام وتأسيس حكومة وطنية، لأن توحيد وترتيب البيت الداخلي أمر جد مهم يمهد لمحاربة داعش، وهو ما تمت الاستجابة له بالفعل في 11 أوت 2014 عندما كلف رئيس الجمهورية "حيدر العبادي" بتشكيل حكومة عراقية بعدما قام التحالف الوطني بترشيحه بواقع 130 نائباً من أصل 173 وسط ترحيب دولي وإقليمي وداخلي، وبالتالي فلقد تحقق أهم شيء طالب به أوباما - المشروطة السياسية- بتنحية المالكين وتأسيس حكومة وطنية عراقية، لكن الدافع الأمريكي الحقيقي لتحركها السياسي والدبلوماسي هو توسع داعش الذي مس مصالحها في منطقة كردستان العراق، وهي أحد مرتكزات نفوذها في المنطقة³، ومن هنا بدأت الولايات المتحدة بتشكيل تحالف دولي -الانتقال من انتهاج أسلوب فردي إلى أسلوب جماعي تقوده- لمحاربة تنظيم داعش في سوريا والعراق بعد سيطرته على مناطق واسعة وذلك منذ 10 سبتمبر 2014، واستطاعت الولايات المتحدة بعد طلب العراق منها التدخل عبر تشكيل تحالف دولي تقوده يضم 60 دولة تنوع مستويات المشاركة فيه لمحاربة تنظيم داعش⁴.

أما في سوريا فلقد كانت إدارة أوباما مهتمة كثيراً بتسليح المعارضة السورية وإسقاط نظام بشار الأسد الذي ترى فيه نظام معادي للديمقراطية ومصالحها الاقتصادية في المنطقة، لكن مع تصاعد عمليات تنظيم الدولة الإسلامية وتوسع نفوذها في سوريا لم يعد إسقاط النظام أولوية بالنسبة لأوباما، بل تم التركيز على دعم المعارضة السورية (قوات سوريا الديمقراطية)، وكذلك على كيفية مواجهة تمدد تنظيم الدولة الإسلامية، وبخلاف العراق فإن مواجهة تنظيم داعش في سوريا مثل إشكالية كبيرة أمام أمريكا ودول التحالف لتعقد الوضع فيها من ناحية، وكذلك كما هو معروف فإن التدخل العسكري في العراق بناءً على طلب من حكومته "الشرعية" ولم تجد الدول الغربية والعربية عائقاً قانونياً لعملها هناك، في المقابل بسوريا أعلنت دول غربية في مقدمتها فرنسا وبريطانيا وأستراليا عدم وجود مبرر قانوني يسوغ لها تنفيذ عمليات جوية، وبناءً على ذلك لم يبقى للولايات المتحدة إلا حلفائها في المنطقة لذلك فلقد تشاركت مع 6 دول خليجية ودولتين عربيتين (الأردن والمغرب)، أما من ناحية الدول الغربية فلقد كان هناك تذبذب واختلاف حول الحالة السورية بين مؤيد ومعارض، ولتجاوز هذا الإشكال سعت الإدارة الأمريكية عبر دبلوماسيتها إقناع حلفائها لاسيما العرب بأن أولوية مكافحة الإرهاب لا يعني دعم نظام الأسد الذي تعارضه الكثير

¹ حيدر سعيد، "الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي، حالة العراق"، مجلة سياسات عربية. العدد 16، سبتمبر 2015، ص 5.

² المكان نفسه.

³ مروى وحيد، مرجع سابق.

⁴ مثنى فائق مرعي وعبد الحليم حافظ وادي، "العلاقات الروسية التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط: دراسة في التأثير والتأثر"، مجلة تكريت. العدد 11، جوان 2017، ص ص 97-98.

من دول المنطقة، ومن أجل طمأنتهم أعلن أوباما في عدة تصريحات بأن الأسد هو سبب الإرهاب في سوريا، ولا يمكن أن يكون شريكاً في الحرب ضد الإرهاب، كما صرح "جون كيري" Jhon Kerry بأن السلام لن يحل في سوريا ما دام الرئيس بشار الأسد سبب للإرهاب هناك، وبأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون شريكاً أو حليفاً في الحرب ضد داعش، ولضمان مشاركة حلفائها خاصة الخليجيين وقعت إدارة أوباما عدة اتفاقيات مع السعودية وقطر وتركيا لتدريب المعارضة السورية وتسليحها، وكان ذلك بمثابة طمأنة لهم قبل بداية الحملة الجوية في 14 سبتمبر 2014¹.

أما عن ترامب الذي تولى الرئاسة منذ جانفي 2017، فإنه على الأغلب طرح سياسة وحملة أكثر دعائية للقضاء على داعش منذ وصوله للبيت الأبيض كونه اللاعب الأقوى في السياسة الخارجية والعسكرية*، ولقد أراد بذلك التسريع في الحسم العسكري ضد داعش خوفاً من أن يكون الصراع طويلاً ودامياً على غرار أوباما الذي اعتمد على مقاربة حذرة بطيئة**، والملاحظة المهمة في عقيدة ترامب أنه أمر مباشرة بتوظيف القوة الصلبة، خصوصاً بعد تعهده في أقل من أسبوع من تنصيبه بهزيمة التنظيم بسرعة، ووجه لوزارة الدفاع أمر بصياغة استراتيجية شاملة

لتحقيق هذا الهدف، لذلك فلقد اعتمد مباشرة على زيادة الانخراط العسكري للولايات المتحدة ودعمه من خلال زيادة عناصر الدعم والتدريب والعمليات الجوية، كما ساهمت سياسات الضغط التي قام بها ترامب ضد الدول التي تدعم داعش بشكل مباشر وغير مباشر في حصاره وإضعافه، وهو ما أكده الخبر في الشؤون الاستراتيجية العسكرية الجنرال المتقاعد وفيق السامرائي².

¹ حمزة المصطفى، "الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي: حالة سوريا"، مجلة سياسات عربية. العدد 16، سبتمبر 2015، ص ص 20-21.

* إن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هو صانع القرار الأقوى في السياسة الخارجية الأمريكية، مما يعني أنه اللاعب الأقوى في السياسة الخارجية والعسكرية في العالم، وفي النظام الأمريكي هو القائد العام للقوات المسلحة، مع أنه نظرياً يعتمد على المشرع الأمريكي أو الكونغرس لإعلان الحرب، لكن عملياً وبشكل منتظم، يقوم المشرع بإرسال القوات المسلحة إلى القتال من دون الحصول على إذن مسبق من الكونغرس، وذلك بعدم الإعلان الرسمي، ويتم ترشيح جميع الضباط العسكريين الأمريكيين الكبار من قبل الرئيس على أن تتم الموافقة عليهم من قبل لجنة الكونغرس، وإذا ما رغب الكونغرس بالحد من قدرة الرئيس على التدخل، فإن وسيلته الرئيسية هي إيقاف تمويل العمليات العسكرية، الأمر الذي يكره المشرعون الأمريكيون عمله لأنه قد يؤثر سلباً على سلامة واحتياجات القوات الأمريكية، للمزيد انظر: مايكل نايتس، الرئيس الأمريكي القادم والعراق، العلاقات الأمريكية العراقية والحرب ضد داعش، مركز البيان للدراسات والتخطيط، تموز 2015، ص 10، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://ecat.kfnl.gov.sa:88/ipac20/ipac.jsp?session=1570C655N74I4.43814&profile=akfnl&uri=full%3D3100006%40%21632718%40%210&booklistformat>. (12:46/25/1/2020).

**يصف الكاتب ولي نصر سياسة أوباما بأنها جعلت هناك تغيراً غير متوازن في السياسة الخارجية، ويعرض واشنطن بصورة الدولة غير الحاسمة وغير الموثوق بها، ويؤكد وكأننا لا نملك أي استراتيجية طويلة الأمد، وبعبارة الأهداف، ويؤكد أن الهدف الوحيد هو الخروج سريعاً أولاً من أفغانستان، ومن ثم المنطقة كلها تحت غطاء الحديث الاستراتيجي في التحول نحو آسيا، وهو بذلك يشير إلى أن أوباما تردد وتأخر في معالجة الكثير من القضايا، وكان هدفه فقط إخراج الجنود من المنطقة مما سمح لداعش بالانتشار. للمزيد انظر: ياسر عبد الحسين، "داعش والنظام العالمي رؤية أمريكية"، قضايا سياسية. العدد 46، 2016، ص 182.

² هكذا نجحت استراتيجية ترامب في مواجهة داعش، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

المطلب الثالث: الضربات العسكرية الأمريكية ضد تنظيم داعش:

تم تقييد الاستجابة العسكرية لأوباما وتحديدها بحسب مستوى التهديد الذي يمس المصالح الأمريكية وهناك جدل غير محسوم بخصوص إذا كان داعش حقاً يمثل تهديداً أمنياً مباشراً للولايات المتحدة أم لا، والرأي الغالب يتفق حول أن داعش يهدد المصلحة الأمريكية، وبالتالي فإنه يهدد الأمن القومي.

في شهادته أمام الكونغرس الأمريكي في نوفمبر 2014 قال مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب "نيوكلاس راسموسين" Nicolas Rasmussen: " إن تهديد داعش خارج حدود الشرق الأوسط هو تهديد حقيقي، إلا أنه مازال محدوداً وغير معقد كثيراً، ولكن إن ترك هذا التهديد في شكله الحالي، فإنه سينضج مع الوقت وسيطور داعش إمكانياته لنقل التهديد إلى الأراضي الأمريكية"¹، وهو دلالة على أن داعش تهديد عالمي قد تصل هجماته إلى الولايات المتحدة في أي وقت إذا ما لم يتم اتخاذ الإجراءات المناسبة لاحتوائه والقضاء عليه.

وعموماً فلقد تم بناء تصور حول هذا التهديد للتأكيد على أنه تهديد حقيقي يهدد المصالح والأمن القومي الأمريكي من خلال ثلاث جوانب أساسية تم طرحها:

- الأول: أن تنظيم داعش يهدد النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط وكذلك شمال إفريقيا عبر إقامته لكيان سياسي توسعي على أراضي دولتين، واستقطابه لدعم تنظيمات جهادية مماثلة أعلنت له ولائها في مصر ونيجيريا وليبيا ودول أخرى؛ بمعنى أن هذا التنظيم لديه فكر توسعي وذات بعد إقليمي ودولي لا سيما بعد تنفيذ هجمات إرهابية في أوروبا.
- الثاني: إن التنظيم تورط في جرائم إبادة ضد اتباع الديانات والمذاهب الأخرى، ويتبنى علناً عقيدة تقوم على تبرير القتل بسبب الانتماءات، ويتوعد بالحرب الدائمة لكل من لا يؤيده، ويعتبره عدو كافر ومرتد يجب مقاتلته.
- الثالث: يتعلق بطبيعة التنظيم ونوعية مقاتليه وتركيبته المتعددة الجنسيات التي تتجاوز 90 بلداً، وقوته التي استطاعت هزيمة جيوش منظمة في العراق وسوريا، ولقد صرح أحد المسؤولين الأمريكيين في سبتمبر 2014 بأن داعش "شيء جديد لم نره من قبل... لم نر أبداً تنظيمًا بـ 22000 مقاتل إنّه عدد كبير...إنه يختلف عما رأيناه حيث جاء الجهاديون من بلدان عديدة ... لديه نشاطات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي ويحاول جذب المقاتلين من كل مكان ليقوموا بهجمات في بلدانهم...إن ذلك أمر خطير وتهديد كبير جداً"². وهي دلالات على مدى خطورة التنظيم وتطوره كتهديد.

كان أول رد فعل رسمي من الإدارة الأمريكية في 10 سبتمبر 2014 عندما أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم بغارات جوية على مواقع الإرهابيين في العراق بناءً على طلب الحكومة العراقية

<https://www.alhurra.com/choice-alhurraB9%D8%B4>. (2:28/26/1/2020).

¹ حارث حسن، مرجع سابق، ص 36.

² المرجع نفسه، ص 36-37.

التي طلبت منها الدعم الجوي لمحاربة داعش*، كما أكد أنه تشاور مع منظمة الأمم المتحدة وحكومات وشركاء آخرين حول هذا التدخل مستبعداً في الوقت نفسه التدخل البري لمحاربة داعش¹، ولقد تم التأكيد بالفعل على هذا النهج – التدخل الجوي- كتابياً في التقرير الأمريكي لاستراتيجية الأمن القومي في سنة 2015، حيث ذُكر في الجزء المتعلق بمكافحة الإرهاب بأن الولايات المتحدة استفادت من تجارب سابقة، وستقوم بتغييرات جوهرية في مكافحة الإرهاب، ومن بينها التخلي عن نموذج القتال الحربي البري الذي خاضته في العراق وأفغانستان –الحرب الطويلة-، والذي نتج عنه أعباء مادية وبشرية كبيرة، وأنها ستعتمد على نهج أكثر استدامة لمواجهة الإرهاب عبر عمليات جوية محدودة ودقيقة مشاركة مع الحلفاء².

من أجل تنفيذ هذا التدخل أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية تحالف دولي واسع لمحاربة "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا ضم عدة دول من بينها: استراليا وكندا وتركيا والمملكة المتحدة وفرنسا والأردن والمملكة العربية السعودية والدنمارك والإمارات العربية المتحدة وهولندا، ولقد التزمت فيه 65 دولة بمكافحته، وكان قرار مجلس الأمن رقم 2170 لعام 2014 بمثابة الأساس القانوني لأعمال التحالف الدولي، ولقد دعى هذا القرار جميع الدول الأعضاء للمساعدة في وقف تدافع المقاتلين في صفوف داعش، وقطع مصادر التمويل، ومراقبة الحدود المجاورة للأراضي التي تسيطر عليها داعش بكثافة، وكذلك تحسين تبادل المعلومات والتعاون بين المنظمات الحكومية ودول الجوار لمواجهة³.

أثناء هذا التدخل سطرت الولايات المتحدة استراتيجياتها العسكرية، والتي ركزت على عدة عناصر سيتم شرحها بالتفصيل في النقاط الآتية:

1. شل القدرات الهجومية للإرهابيين عبر تنفيذ ضربات جوية ضدهم: نفذت الولايات المتحدة الأمريكية حملات جوية منتظمة في العراق، وبشكل أقل في الأراضي السورية*، وبلغت الأرقام فممنذ بداية العملية الجوية في أكتوبر 2014 إلى غاية فيفري 2016 كان هناك 10113 غارة جوية أجريت على أهداف مرتبطة بالإرهابيين، منها 6763 عملية

* طلب العراق في خطاب أرسل إلى مجلس الأمن الدولي في سبتمبر 2014 المساعدة من الولايات المتحدة، ولقد جاء في هذا الخطاب: "وفقاً للقانون الدولي والاتفاقيات الثنائية والمتعددة ذات الصلة، ومع المراعاة الواجبة للسيادة الوطنية الكاملة والدستور، طلبنا من الولايات المتحدة قيادة الجهود الدولية لضرب مواقع داعش والمعازل العسكرية بموافقتنا الصريحة"، وبالتالي فإن الموافقة الصريحة للحكومة العراقية هي أساس قانوني لتبرير هذا التدخل الذي يعتبر شرعي. للمزيد انظر:

Karine Bannelier-Christakis, "Military Interventions against ISIL in Iraq, Syria and Libya, and the Legal Basis of Consent", *Leiden Journal of International Law*. Vol 29, (2016), p p 750-751.

¹ Ewelina Waśko- Owsiejczuk, "The American Military Strategy to Combat the Islamic State in Iraq and Syria: Assumptions, Tactics and Effectiveness", *Polish Political Science Yearbook*. Vol 45, (2016), p p 325-326.

² National Security Strategy, Washington, Op. Cit, p 9.

³Ewelina Waśko- Owsiejczuk, Op. Cit, p 326.

في العراق و 3350 عملية في سوريا، وقد أجرى معظم هذه الضربات الجوية سلاح الجو الأمريكي بنسبة تتجاوز 70% (7575 غارة جوية) منها 4611 في العراق و 3142 في سوريا، في حين نفذ التحالف الدولي 2360 غارة جوية، منها 2152 في العراق و 208 في سوريا، في هذه الفترة من الهجمات أدت عمليات القصف الجوي إلى تدمير أكثر من 6000 هدف إرهابي لداعش و 5000 مبنى يحتوي به، ومنشآت وناقلات نفط تابعه له، وحوالي ألف نقطة تفتيش، بالإضافة إلى ما يقارب 500 مدرعة ودبابه¹، وخلال عام 2018 قامت الولايات المتحدة بمشاركة حلفائها بتنفيذ الآلاف من الغارات الجوية مما أسفر عن مقتل الآلاف من مقاتلي داعش والعشرات من الشخصيات القيادية التابعة له في العراق وسوريا، وبذلك استطاعت تدمير مراكز وأفرع صناعة القرار في التنظيم ومنشآت عديدة تابعة لداعش².

التدخل الأمريكي كان ذكي من حيث استعمال الآلة الجوية وكذلك محدود من حيث المدة الزمنية - ما بين 3 إلى 5 سنوات³، إذ ساهم في إضعاف القدرة العسكرية لداعش كمرحلة أولى قبل مواجهته برأى من القوات الحكومية العراقية، وبذلك فإن داعش انتقل إلى النمط الدفاعي للحفاظ على أراضيه بسبب تدمير قدراته الهجومية عبر سلاح الجو الأمريكي، ففي مارس 2015 صرح القائد العسكري للقيادة الأمريكية الوسطى "لويد أوستن" Lloyd Austin بأن داعش يخسر الحرب، وأن أمريكا وحلفائها قتلوا 8500 عنصر من داعش، ودمروا مئات من المركبات وأنظمة الأسلحة الثقيلة، وأضعفوا قدرتها على الهجوم والسيطرة، وفي أبريل 2015 صرح أوباما بأن ربع المناطق التي تم الاستيلاء عليها من داعش قد تم استعادتها، ولقد قدر البنتاغون آنذاك عدد الأهداف التابعة للتنظيم التي تم تدميرها بحوالي 10648 هدف⁴.

يبقى السؤال المهم هنا هل التكتيك الجوي الذي استخدمته الولايات المتحدة فعال حقاً أم لا مع الأخذ في الاعتبار خصوصية الإجراءات والتكتيكات التي يستخدمها مقاتلي التنظيم؟

في الحقيقة يمكن الحكم على العمل الجوي بأن كان فعال جداً لأنه شل القدرات العسكرية والهجومية لتنظيم داعش الإرهابي، لكن الملاحظة التي يجب التنبيه إليها هي أن الدواعش أيضاً تعلموا الدرس من تنظيم القاعدة الذي قتل أكثر من 60% من قاداته في غارات جوية لطائرات عسكرية وطائرات بدون طيار عن بعد في عمليات مفاجئة للقوات الخاصة الأمريكية ضدهم رغم صعوبة الجغرافيا والتضاريس في العديد من المناطق كأفغانستان، وهو ما يدل على مدى تطور التقنيات التي تستعملها القوات الأمريكية لاستهداف العناصر الإرهابية من حيث رصد الأماكن ودقة الاستهداف، وعلى عكس تنظيم القاعدة لم يستعمل داعش التضاريس كغطاء للاختباء بل احتوى بالمراكز الحضرية، وفي الكثير من الأحيان استعمل المدنيين كدرع لحماية نفسه، وهو ما صعب الأمر للقوات

¹Ibid, p 328.

² Annual Report on Civilian Casualties in Connection With United States Military Operations, USA: Department of Defense, 19 April 2019, p5.

³عمار أحمد رشيد، مرجع سابق، ص 337.

⁴ حارث حسن، مرجع سابق، ص ص 41-42.

الأمريكية والقوات الحليفة في تنفيذ ضربات جوية، ورغم الحيلة والحذر والتنسيق بينها وبين القوات المحلية في تنفيذ الغارات الجوية إلى أنه قُتل المئات من المدنيين جراء القصف الجوي ضد داعش¹، الشيء الآخر المهم الذي ساهم في تراجع داعش وفقدانها للكثير من المراكز الحيوية هو عدم توفرها القدرة على الرد على سلاح الطيران بسبب عدم امتلاكها مضادات طائرات متطورة وكثيرة، عكس الردع البري الذي تمتلكه.

وكذلك لم يكن القصف الجوي عملية عشوائية بل جاء بناءً على معلومات أمنية واستخباراتية وبالتنسيق مع القوات المحلية خاصة في العراق، والتي بدأت فيما عملية القصف الجوي لداعش بعد إحساس الولايات المتحدة بمصادر الخطر إثر سيطرة داعش على بعض المناطق الكردية أو القريبة من كردستان العراق بعد معارك متفرقة مع قوات البيشمركة، وبناء على ذلك قامت الولايات المتحدة بتسليح القوات الكردية، وكذلك تقديم مساعدات مدنية لها من أجل مواجهة داعش، تلاها مباشرة قصف أمريكي لعدة مناطق تسيطر عليها داعش انطلاقاً من معلومات تحددها "خلية الغارات" في بغداد يُعتقد أنها تعرف جيداً مراكز وخلايا العدو، ولقد ارتكز القصف على الموصل وصلاح الدين والمناطق المحاذية لكردستان العراق ومناطق أخرى متفرقة².

أما عن سوريا فرغم التدخل الأمريكي الجوي بها في 22 سبتمبر 2014 مشاركة مع حلفائها الذي فتح عدة تساؤلات نظراً لتعدد* الوضع فيها وحرب الوكالة الإقليمية والدولية فيها، وجدت أمريكا الكثير من الصعوبات لمواجهة داعش، ومن بينها تصورها القائم على عدم التعامل مع نظام بشار الأسد، ورغم ذلك فلقد حققت أمريكا وحلفائها والقوى الشريكة لها في الداخل السوري (قوات سوريا الديمقراطية "قسد") تقدم كبير على الأرض ضد قوات تنظيم داعش.

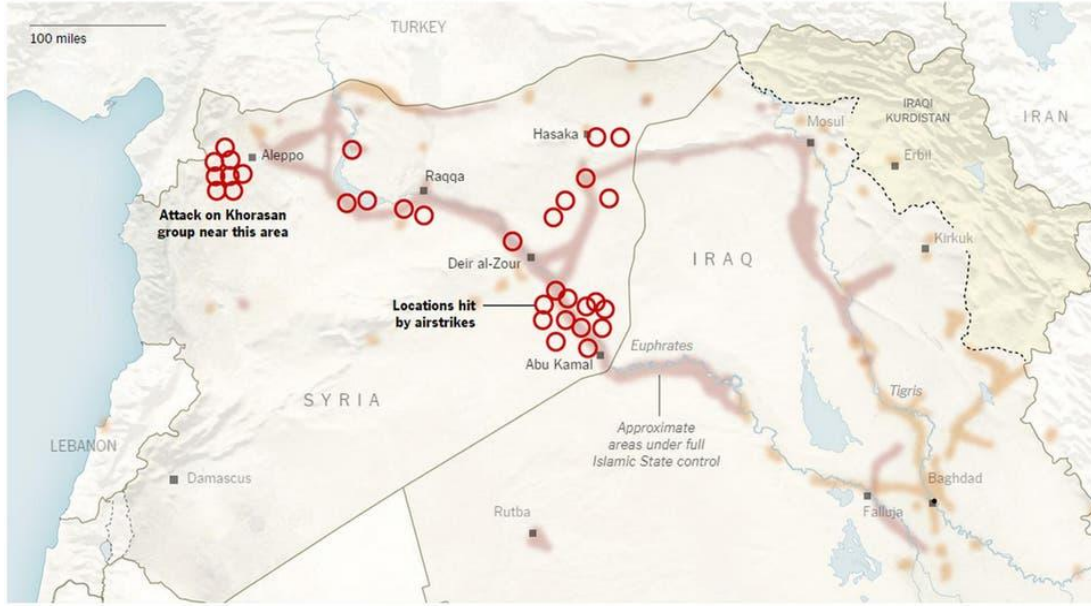
تبين الخريطة الآتية أهم المناطق التي تم استهدافها عبر الطائرات المقاتلة في سوريا، وهي الرقة والحسكة وحلب ودير الزور وأبو كمال، والملاحظ أن القصف ارتكز بشكل كبير على منطقة حلب وأبو كمال، وهما منطقتان خطيرتان حسب تصور القوات الأمريكية وقوات التحالف.

¹ Ewelina Waško- Owsiejczuk, Op. Cit, p 331.

² العراق إجراءات الموافقة على الغارات الجوية تثير المخاوف، منظمة هيومن رايتس ووتش، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: [\(https://www.hrw.org/ar/news/2017/03/28/301772\)](https://www.hrw.org/ar/news/2017/03/28/301772). (14:39/22/9/2019).

* لم تركز الولايات المتحدة كثيراً على الوضع السوري نظراً لتعقيد الوضع فيها وعدم توافر إطار سياسي فعال للخروج من الأزمة السورية، وانسجاماً مع العناصر الأساسية لمبدأ أوباما، فإن الإدارة الأمريكية أحجمت عن الدخول مباشرة في الصراع السوري، وقاومت رغبة الجمهوريين في الدخول إلى حرب مع نظام بشار الأسد لإسقاطه، وحتى تدخلها الجوي ضد داعش في الأراضي السورية كان محدود وتعاملت مع عناصر معتدلة من المعارضة والأكراد، ورفضت التعامل مع نظام الأسد الذي نسق مع روسيا لمحاربة داعش وبعض الجماعات المسلحة الأخرى. للمزيد انظر: حارث حسن، مرجع سابق، ص ص 41-42.

الخريطة رقم 9 : قصف القوات الأمريكية وحلفائها لتنظيم داعش في سوريا



Source: <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria>. (21/9/2019).

العنصر الآخر الذي يمكن اعتباره حاسم في القصف الجوي الأمريكي هو عمليات قطع رأس التنظيم من خلال استهداف قادة داعش بغارات جوية مفاجئة، فلقد تم قتل الكثير من القادة عبر استهدافهم بغارات جوية استخدمت فيها طائرات حربية أو طائرات بدون طيار بناء على معلومات دقيقة، ومن بين القادة الذين تم استهدافهم المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني ببلدة الباب السورية، وكذلك مسؤولي الشؤون المالية والتخطيط¹ وقادة آخرين في هجمات متفرقة كأبو حمزة المهاجر² وأبو أسامة العراقي وعامر الرفدان³.

2. دعم القوات المحلية التي تحارب داعش على الأرض:

خوفاً من حرب استنزاف طويلة المدى لم تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية برباً في العراق بل استعانت بالقوات المحلية لمقاتلة تنظيم الدولة الإسلامية، وهي بدورها -القوات المحلية- طلبت من الولايات المتحدة الدعم الجوي، إذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الجانب بتوفير قوات خاصة مهمتها تدريب القوات العراقية

¹ حسن أحمد السرحان، عملية الفتح تحرير الموصل بين الإرادة الدولية وتنامي قدرة الأمن العراقية، مركز الفرات، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

fcds.com/politics/542.(18 :20/2/10/2019).

² مقتل أبو حسن المهاجر بعد ساعات من مقتل البغدادي، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50206191>.(21 :53/1/12/2019).

³ مقتل اثنين من قادة داعش في ضربات جوية نفذتها طائرات التحالف الدولي على مواقع لهم في سوريا، المرصد الدولي لحقوق الإنسان، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.syriaahr.com/?p=123250>.(21 :59/1/12/2019).

وتأهيلها حتى تكون فعالة لا سيما وأن هذه الأخيرة لم يكتمل بناءها حتى بعد مغادرة القوات الأمريكية العراق في نهاية 2011، وعليه فلقد قامت القوات الأمريكية بمشاركة مع قوات التحالف بتدريب 30000 عراقي بما في ذلك القوات البيشمركة وعناصر الأمن الأخرى مثل: الشرطة وقوات الحدود، وسخرت المئات من أفرادها لتقديم الاستشارة العسكرية حول تكتيكات وأساليب قتال داعش العسكري.

لم يقتصر الأمر على التدريب فقط بل شمل أيضاً الدعم اللوجستي وتوفير المعدات العسكرية بما في ذلك الآلة الثقيلة من أجل ردع الإرهابيين وتمكين القوات المحلية من هزيمة داعش براً واسترجاع الأراضي المحتلة وتحرير المواطنين من قمعهم، حيث قامت الولايات المتحدة بتسريع تسليم القوات العراقية وذلك بإرسال أسلحة من منظومات القتل الدقيق APKWAS وأكثر من 5000 صاروخ هاربر، كما وافقت على طلب عراقي لتصدير 24 مروحية أباتشي من طراز 644E-AH بقيمة 4.8 مليار دولار، كذلك تسلم العراق أول دفعة لهم من طائرات F16 من مجموع 32 طائرة كانت العراق قد تعاقدت مع الولايات المتحدة من أجل شرائها سنة 2011². والهدف من تسليم القوات العراقية هو تغليب كفة القوات المحلية من حيث العتاد ونوعية السلاح على حساب داعش لكي يتم مواجهته بسهولة في البر. فداعش كان يواجه القوات العراقية وجها لوجه -مواجهة مباشرة- لكن بعد إضعافه من القوات الأمريكية عبر القصف الجوي أصبح يتبنى بكثرة حرب العصابات، وحروب دفاع في الدوائر الجغرافية التي يسيطر عليها .

بعد هذا التدريب والدعم العسكري والمادي استطاعت القوات المحلية استرجاع بعض عناصر المواجهة لصالحها واستفادت من المستشارين العسكريين الأمريكيين لمواجهة التكتيك العسكري الذي يعتمد عليه داعش* نظراً لخبرتها الميدانية في الحروب مع الجماعات الإرهابية، وعند رصد أهم مواجهات القوات العراقية مع داعش في المجال البري يمكن القول أن معركة "الموصل" أو ما يسمى بمعركة "الحسم" تمثل أحد أبرز العمليات البرية التي قامت بها القوات العراقية بتغطية جوية من القوات الأمريكية باعتبارها تمثل مركز التنظيم في بلاد الشام والعراق، حيث قامت القوات العراقية والكردية بحشد حوالي 60 ألف مقاتل في مدة شهر لمحاربة داعش، في حين بلغ عدد مقاتلي تنظيم داعش 6000 مقاتل، وهو عدد قليل جداً مقارنة بالأطراف الأخرى، ناهيك عن ضعفها من حيث العتاد والتجهيزات العسكرية التي دُمر أكثر من نصفها نتيجة القصف الجوي الأمريكي، ورغم ذلك فلقد اتبع داعش

¹Anthony H. Cordesman, U.S. Strategy and the War in Iraq and Syria, see the following site: <https://www.csis.org/analysis/us-strategy-and-war-iraq-and-syria>. (23/9/2019).

² حارث حسن، مرجع سابق، ص 41.

* ذكرنا فيما سبق أن التكتيك العسكري لداعش يمزج بين المواجهة المباشرة وكذلك يستخدم تكتيك آخر مطور استخدمه الفيتناميون ضد الأمريكيين في حرب الفيتنام، إذ يحاول تكوين مجموعات صغيرة مقاتلة، ويحاول توزيع مقاتليه نحو هدف واحد من عدة جهات، بعد ذلك يهاجم محاور الدفاع الفرعية بطريقة مفاجئة متوجهاً إلى هذا الهدف، وعند وصوله للهدف يعمل على ضرب غرف العمليات والذخيرة من خلال التفجيرات المتتالية، وقد يهاجم كذلك بسيارات انتحارية مفخخة، وبهذا الشكل تقع القوات الحكومية في حالة تشتت، وما إن تقوم بالرد حتى يتم هزيمتها.

استراتيجية شل حركة الآخر عبر زرع الآلاف من الألغام والمتفجرات في القرى الحدودية للموصل، وكذلك في عدة مسارات افتراضية يُتوقع أن تكون مسالك للقوات العراقية والكرديّة ممّا أبطأ حركة الجيش العراقي عند وصوله إلى الموصل¹.

منذ بداية معركة الموصل في 16 أكتوبر 2016 كانت بدايتها تجري بوتيرة متسارعة نتيجة الإسناد الجوي للقوات الأمريكية وحلفائها، ولقد ساهمت طبيعة المنطقة المفتوحة -المكشوفة جغرافياً- استخدام مختلف أنواع الأسلحة التي ساعدت القوات العراقية والكرديّة في التقدم، لكن مع وصول الاشتباك إلى مناطق التماس في المواضع الدفاعية الرئيسية لتنظيم داعش في أحياء الطيران ووادي الحجر وتل الرمان والمأمون والطرب بدأت وتيرة المعارك تتباطأ بسبب الاشتباكات العنيفة والمقاومة الشرسة التي أبادها التنظيم^{**}، ومع تعقد الاشتباكات وزيادة حدتها خصوصاً في البلدة القديمة للموصل التي يصعب على القوات العراقية استخدام العتاد الثقيل فيها، ونظراً للكثافة السكانية العالية وضيق الشوارع كانت هناك ضرورة لتغيير الخطط واللجوء إلى حرب الشوارع في هذه البلدة من أجل تحريرها من سيطرة التنظيم، ولقد تزامن ذلك مع لقاء رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي مع قائد القيادة الأمريكية المركزية الوسطى "جوزيف فوتيل" Joseph Votel حيث ناقش معه سير عمليات الموصل وتسليح وتدريب القوات المسلحة العراقية، إضافة إلى طلب زيادة الدعم الأمريكي والدولي لاستعادة ما تبقى من الموصل، لا سيما فيما يتعلق بالإسناد الجوي في مناطق سيطرة التنظيم وتنسيق الجهد الاستخباراتي والإداري، وذلك بعد صعوبة الحسم في معركة الموصل²، ولقد استطاعت القوات العراقية حسم المعركة في 11 جويلية وتحرير مدينة الموصل بعد عدة أشهر من المواجهة البرية مع داعش أدت إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة، إضافة إلى لجوء عشرات الآلاف من الأشخاص إلى دول الجوار³.

أما في سوريا فلا يختلف الوضع كثيراً عن العراق فلقد وكلت أمريكا حربها البرية لأطراف أخرى من خلال برنامج دريت وجهزت فيه وحدات بالكامل من المجندين من قوات سوريا الديمقراطية، وخصصت لهم دعم مالي يقدر بملايين الدولارات، وعملت على توفير المعلومات لهم وتوجيههم في حربهم ضد داعش في عدة مناطق خاصة في الرقة

¹ مارتن تشولوف، المعركة الأخيرة ضد داعش في العراق: حشد القوات للهجوم ضد الموصل، مركز الفرات، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: [\(14:29/20/02/2020\)](http://fcds.com/politics/557).

^{**} عند المقارنة بين تنظيم داعش والقاعدة في العراق، فإن نظراً لقوة الطرف الأول امتدت الاشتباكات لأشهر طويلة، وتميزت بالطابع العنفي وأدت إلى خسائر مادية وبشرية باهظة، لكن في مواجهة الطرف الثاني استغرقت اشهر قليلة ولم تؤدي إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، وهو ما يدل على زيادة القدرة التدميرية للإرهاب وصعوبة الحسم معه. للمزيد انظر: عبد الناصر المهدي، المقارنة بين تحرير المحافظات العراقية من إرهاب القاعدة وداعش، مركز العراق الجديد، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[\(22:28/26/9/2019\)](https://www.newiraqcenter.com/archives/3509).

² حاتم كريم الفلاح، معركة الموصل... وعود بالنصر واستشراف مستمر، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: [\(14:06/28/9/2019\)](https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions).

³ ميثاق مناحي العيسوي عبد الناصر مهدي، ماذا بعد تحرير الموصل، مركز الفرات، انظر الرابط الإلكتروني الآتي: [\(15:06/28/9/2019\)](http://fcds.com/politics/826)

وحلب¹، وبفضل الدعم الأمريكي استطاعت قوات سوريا الديمقراطية استعادة المناطق الخاضعة لسيطرة تنظيم داعش في شمال شرق سوريا، ولحد الآن يتواجد في سوريا حوالي 600 جندي أمريكي مهمتهم الرئيسية مكافحة الإرهاب².

الملاحظة المهمة في الحالة السورية أن الدور الأمريكي مقتصر على مناطق انتشار "قسد" التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردي من أجل مساعدتها في استقرار المناطق التي تم انتزاعها من داعش، وعدم ضمان عودتها، ولقد تبين ذلك بشكل مؤكد من خلال الإعلان الذي قدمه ترامب في 19 ديسمبر 2018، والذي أعلن فيه أن القوات الأمريكية* ستسحب قواتها من سوريا، وأن مهمتها ستقتصر فقط على دعم الأكراد رغم معارضة مستشاريه لهذا القرار³.

أما خارج العراق وسوريا، وبالضبط في ليبيا فلقد ساعد الجيش الأمريكي القوات المحلية في استعادة الأراضي من فرع الدولة الإسلامية خلال سنة 2016، إذ قام بحملة من الغارات الجوية على مواقع حيوية لتنظيم داعش في سرت التي تعتبر معقل التنظيم في ليبيا، وكذلك نشر أعداد صغيرة من العسكريين ذوي الخبرة لجمع المعلومات والتنسيق مع القوات المحلية حول تحركات الإرهابيين، ورغم القضاء على أهم معاقل داعش في ليبيا إلا أن القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا (AFRICOM) ذكرت بأن عدم الاستقرار في ليبيا وشمال إفريقيا قد يكون التهديد الأكثر أهمية على المدى القريب لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في إفريقيا، وذلك في ظل الفوضى الأمنية التي تعيشها ليبيا والخلافات السياسية بين الأطراف الحاكمة⁴.

في الفلبين أيضاً ساعدت وزارة الدفاع الأمريكية القوات المسلحة الفلبينية في هزيمة المنتسبين إلى تنظيم الدولة الإسلامية في جنوب الفلبين ومجموعات متطرفة أخرى، حيث قدمت 250 مستشار عسكري أمريكي بما في ذلك القوات الخاصة الأمريكية للتدريب والمشورة ومساعدة القوات المسلحة الفلبينية، كما قدمت طائرتي مراقبة وطائرتي استطلاع بدون طيار للفلبين في عامي 2017 و 2018 بغرض مكافحة داعش والإرهاب⁵.

3. قطع التمويل عن داعش:

¹Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Report on The Islamic State and U.S. Policy, USA: Congressional Research Service, 2018, pp10-11.

²Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Report on Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, USA: Congressional Research Service, February 12 July 2020, p 2.

* لقد لقي هذا الموقف انتقادات كبيرة من بينها أن أمريكا هي الخاسر الوحيد إثر انسحابها من سوريا، فمن دون وجود عسكري على الأرض لن تستطيع تحقيق أهدافها الثلاثة المتمثلة في: هزيمة داعش وإخراج إيران وحلفائها وتحقيق انتقال ديمقراطي بعد إسقاط نظام بشار الأسد، وعليه فإن الدور والنفوذ الأمريكي سيتقلص ليصبح مقتصر على الشق الاقتصادي، في حين أن بعض الدول ستحاول ملء الفراغ الأمريكي خاصة فيما يتعلق بالأطراف الثلاث: إيران، روسيا، تركيا. للمزيد انظر: براءة الحمدو، "نبع السلام والإرث الأمريكي في سوريا"، المعهد المصري للدراسات، 18 أكتوبر 2019، ص ص 2-6.

³المرجع نفسه.

¹Christopher M. Blanchard, Carla E. Humud, Report on The Islamic State and U.S. Policy, Op. Cit, p 8.

⁵Ibid, p 9.

وجدت أمريكا بأن تنظيم الدولة الإسلامية من حيث التمويل ليس كالقاعدة، فداعش لا يعتمد على مصادر محدودة مثل القاعدة، فهو يحصل على مصادر تمويله من الأرض بسبب احتلاله مساحات كبيرة من الأراضي ومن الخارج، وبهذا فلقد أدركت أمريكا أن قطع التمويل عن داعش يعني التقليل وشل قدرته في تنفيذ عمليات عسكرية واسعة النطاق، بالرغم من أنها تدرك بأن قطع التمويل تماماً هو صعب نوعاً ما، لأن مصادر التمويل متشعبة وكثيرة، ولقد قامت الولايات المتحدة بالعديد من الخطوات لقطع التمويل يمكن الإشارة إليها في النقاط الآتية:

- بالنسبة لقنوات التمويل عملت الولايات المتحدة بمشاركة حلفائها وبمساعدة الحكومات ودول إقليمية بحصار مصادر التمويل العابر للحدود ومطاردة التحويلات الرسمية المالية أو المشتبه بها خاصة العون المادي الذي تتلقاه هذه الجماعات في صورة أسلحة ومؤن عسكرية أو في صورة أدوية أو أغذية أو غير ذلك، والتي يأتي بعضها تحت غطاء مساعدات إنسانية بالقصد أو بدون قصد*.

- فرض عقوبات على الهيئات أو الجمعيات أو رجال الأعمال أو الدول التي تدعم تنظيم داعش.

- تشديد الرقابة على ممرات عبور الدعم المادي للجماعات الإرهابية، وهذا الأمر يتوقف أيضاً على مدى تعاون دول الجوار في مراقبة الحدود¹.

4. حصار داعش: عملية حصار داعش هي أحد العمليات الرئيسية التي ساهمت في هزيمة داعش، وهو أسلوب اتبعته القوات العراقية والقوات المحلية مشاركة مع قوات الحلفاء والقوات الأمريكية في عدة مدن، عموماً تبدأ هذه العملية بمحاولة فرض طوق أمني بري جوي، فعلى مستوى البر يتم حصار المنطقة التي يتواجد فيها داعش قصد عزلهم عن مصادر الدعم المالي واللوجستي البشري- المقاتلين الوافدين-، ثم تعمل القوات الأمريكية مشاركة مع قوات التحالف على تحديد النقاط السوداء التي يتواجد فيها أكبر عدد من مقاتلي داعش، ومن ثم تعمل على قصفها جواً بسرعة ضمن دوائر محددة في مناطق الجوف أو المحيطة من المدن²، وبعد ذلك يُفتح الطريق للقوات البرية العراقية والمحلية للمواجهة البرية بعد إضعاف الخصم على الأطراف، وهذه العملية العسكرية التي غالباً ما تشرف عليها القوات الأمريكية تقوم على ثلاث ركائز، وهي: الاحتواء ثم قطع الإمداد وشل قدرات الطرف الآخر ثم تدميره.

ومن بين الأمثلة على ذلك هي معركة الموصل، فحسب ما أشار إليه العميد سمير راغب في وصفه لهذه المعركة بأنها حرب حصار قبل قتال، إذ حاولت القوات العراقية والمحلية -قوات البشمركة ووحدات الحشد الشعبي- والقوات الأمريكية إحكام السيطرة على الموصل من أطرافها ثم قطعت كل مصادر التمويل المادية واللوجستية لداعش، وبذلك فإن التنظيم سيستنزف تدريجياً، كما حاولت القوات الأمريكية مشاركة مع التحالف تكثيف القصف الجوي على أهم مراكز إمدادات وتواجد مقاتلي داعش في الموصل، ثم تقوم القوات المحلية بالدخول إلى

* في بعض الأحيان يكون هناك إسقاط جوي لمساعدات ومواد غذائية في سوريا أو العراق في صورة إغاثة إنسانية للمدنيين، لكن أحياناً قد تسقط هذه المساعدات في أيدي الجماعات الإرهابية أو يتم السيطرة عليها.

¹ إبراهيم نوار، من القاعدة إلى داعش: الحرب على تمويل الإرهاب (الجزء الأول والثاني)، المركز العربي للبحوث والدراسات، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[http://www.acrseg.org/40493.\(21:36/3/4/2020\)](http://www.acrseg.org/40493.(21:36/3/4/2020)).

² أحمد محمد علي، مرجع سابق، 127.

المدينة المأهولة بالسكان¹، وهنا ستكون المعركة معركة تكتيك، لأنها تركز على تكتيك قتال الشوارع، وهو اختصاص تقوم به وحدات خاصة ومدربة بشكل جيد وباستعمال أسلحة خفيفة، وهي في الغالب قوات دريتها وحدات الجيش الأمريكي، ولقد استطاعت بالفعل القوات المحلية عبر هذه الخطة والتكتيك تحرير العشرات من القرى في مدينة الموصل².

5. حث العراق على معالجة أسباب التطرف والإرهاب:

إن أحد أسباب الانضمام إلى الجماعات الإرهابية هو الشعور بالظلم و التهميش والحرمان من طرف الأفراد أو الجماعات، وهذه الفئة غالباً ما تكون مستهدفة وموضوع اهتمام الجماعات الإرهابية لسهولة تجنيدها والتأثير فيها، لذلك فإن المواجهة قصد القضاء على داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى يبدأ من القاعدة بدلاً من الرأس، فالمنظمون والمتطوعون العرب والأجانب في داعش هم يعانون من التهميش والبطالة وسياسات التقشف والعنصرية والكراهية³، وهي نفس الفكرة التي طرحها تشومسكي عندما أشار إلا أنه لا بد من دراسة العوامل الكامنة وراء الجماعات الإرهابية وفهمها بدلاً من إطلاق اللعنات عليها، فإذا تم فهمها حقاً سيتم القضاء على داعش من الجذور، وهو بدوره أُلح على اتباع مقترحات الباحثين "سكوت أتران" Scott Atran و"ويليام بوك" William Polk اللذان استوعبا الظروف الفعلية وأوليا اهتماما كبيرا بالأسباب الجذرية للإرهاب⁴، وهذه النظرة تكاد تكون غائبة في الحرب ضد داعش سواء كان ذلك من القوات الأمريكية وحلفائها أو من طرف القوات المحلية، والمعطى العسكري - لغة السلاح- لمكافحة داعش هو المعطى الغالب، وهذا المعطى ظرفي، لأنه إذا لم يتم محاربة الإرهاب من جذوره ستظهر جماعات إرهابية أخرى في حالة توفر الظروف المناسبة لذلك.

من ناحية أخرى يشدد صانعو الاستراتيجية الأمريكية في السنوات الأخيرة على أن القضاء على تنظيم داعش ليس معناه مواجهته فقط بالقوة الصلبة، لأنه لا يزال يمتلك وسائل اتصال وإعلام إلكترونية متطورة تسمح له بتجنيد أتباع جدد، الأمر الذي قد يُساهم في تجديده مما يُمكنه من شن العشرات من الهجمات داخل البلدان التي ينشط فيها أو خارجها⁵، فالهجمات والحملات الإلكترونية هي استكمال للجهد العسكري للتنظيم، وأحياناً للتعويض عن تراجعها أو قد نستطيع القول بأنها الملعب الافتراضي الذي يحاول من خلاله داعش تجديد وبناء نفسه.

¹ الخلايا النائمة والمفخحات...محاولة داعش اليائسة لكسر الحصار، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://al-ain.com/article/daesh-mosul-bombings>. (14:55/14/12/2019)

² هشام جابر، معركة الموصل إنجازات وإخفاقات، الدوحة: مركز الجزيرة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/opinions>.(13:33/13/12/2019).

³ جاسم محمد، مرجع سابق، ص 215-221.

⁴ تشومسكي من أين ولد المسخ داعش، مرجع سابق.

⁵ أحمد محمد علي، مرجع سابق، ص 127.

لقد تفاجأت الحكومة الأمريكية في البداية بالحملة الدعائية الكبيرة لداعش عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، لكنها سرعان ما قامت بعمليات ضد هذه الحملة، فلقد عملت على حذف وحظر عشرات الآلاف من الحسابات الإرهابية يعتقد بأنها تنتمي لداعش، وقوضت الرسائل التي نشرتها الجماعات الإرهابية والمتعاطفون معها على الرغم من صعوبة ذلك، وعملت على حرمان داعش من القدرة على استخدام منصات بارزة للتجنيد والدعاية كالفيسبوك والتويتر والانسستغرام، وحاولت حذف الفيديوهات المتعلقة بداعش وأيضاً عملت عبر قنواتها التلفزيونية والإذاعية على نشر الصورة السلبية لداعش على أنه خطر عالمي يواجه البشرية جمعاء¹.

وأخيراً نخلص في هذا المبحث إلى أن إدارة أوباما من خلال اتباعها هذا النهج سعت إلى تعزيز مبدئها الذي يقتضي بالابتعاد عن استخدام القوة البرية لمواجهة العدو إلا في حالات نادرة لتنفيذ عمليات خاصة وحاسمة، وذلك من أجل تقليص النفقات العسكرية التي كانت ترهق ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك لإعطاء دور أكبر للأطراف المحلية وتوكيلها السيطرة على الأرض وهزيمة داعش، ولم يقتصر هذا التوجه على فترة أوباما فقط، بل استمر مع ترامب رغم إلحاحه على ضرورة خصخصة الأمن للحلفاء الموجودين في المنطقة لمواجهة الإرهاب، لأن أمريكا تخسر كثيراً جراء تداخلاتها العسكرية، وأيضاً يمكننا أن نستشف نقطة مهمة هنا، وهي أن الآلة العسكرية التقليدية لم تعد مجدية كثيراً لمواجهة الإرهاب الجديد، لذلك فإن النقطة المهمة التي ركزت عليها الولايات المتحدة هي "التكيف" Adaptation مع الآليات الجديدة التي يستخدمها داعش من خلال تطوير الجوانب المختلفة والتزود بالوسائل والإمكانيات اللازمة وإعطاء الأولوية لحشد العديد من القدرات الجديدة لمواكبة هذا الخطر واستئصاله من جذوره.

¹Thomas H. "Kean and others, Digital Counter Terrorism: Fighting Jihadists Online" , Birtiatan Policy Center, March 2018, p7.

المبحث الثالث: الانتقادات والتصورات المستقبلية حول الاستراتيجية الأمريكية في محاربة تنظيم داعش

لقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل رئيسي في التقليل من خطورة داعش واحتوائه على النحو الذي أضعف التنظيم وأنهكه من الناحية العسكرية والمالية، ولقد أدى ذلك إلى شل قدراته الهجومية بشكل كبير، فلم يعد داعش بنفس القوة التي كان عليها في سنة 2014 و2015، ورغم ذلك فلقد وجهت عدة انتقادات للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة داعش، وهي عبارة عن نقاط سلبية تم تسطيرها والتدقيق فيها أثناء حربها على التنظيم الذي يعتبره البعض أنه لن يزول لحد الآن وبإمكانه الرجوع مستقبلاً، في حين اختلفت الآراء الأخرى في تحديد مسار التنظيم مستقبلاً والدور الذي ستلعبه أمريكا في ذلك، وعلى هذا الأساس فإن هذا المبحث يحاول التفصيل في هذه النقاط التي سلف ذكرها.

المطلب الأول: أهم الانتقادات الموجهة للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة داعش

وجهت للاستراتيجية الأمريكية عدة انتقادات أثناء حربها على داعش، ومن أهمها الآتية:

1. الحاجة إلى استراتيجية أمريكية واضحة في العراق وسوريا وربط الأحداث بينهما: يحتاج كل من العراق وسوريا إلى استراتيجية أكثر فاعلية وشمولية، لأن الحرب ضد تنظيم داعش أفرزت فشلاً سياسياً واقتصادياً لا يمكن إنكاره فالقناعة الأمريكية على وجه التحديد وصلت إلى حقيقة مفادها بأنها لا تحارب عدواً واحداً متمثل بتنظيم داعش أو الإسلاميين المتطرفين فحسب، بل تتعامل مع حكومات أخفقت كثيراً، وتواجه مشاكل كثيرة منها استئثار الفساد وسوء الإدارة في مجال الاقتصاد، فضلاً عن الضغوط الديمغرافية الحادة التي من شأنها أن تسبب مشاكل العمالة والتنمية الاقتصادية، وكذلك التدخلات الإيرانية والمشكلة الكردية وتدخلات القوى الإقليمية والدولية، لذلك فإن مسألة توفير الأمن والاستقرار هي عملية مستمرة لا تنتهي بانتهاء داعش ولا تعتمد على القوة العسكرية فقط التي تراها الولايات المتحدة الحل الأنسب، كما لا يمكن توفير الأمن والاستقرار في العراق ما لم يتم تحرير غرب سوريا من سيطرة الحركات المتطرفة المعادية، ولن تنجح استراتيجية الحرب ضد تنظيم داعش في العراق إذا لم يكن هناك حل للأزمة السياسية السورية، لذا فإن الولايات المتحدة بحاجة إلى تغيير استراتيجيتها ضد تنظيم داعش من "العراق أولاً" إلى استراتيجية هدفها خوض معركة على جبهتين وفي وقت واحد في كل من سوريا والعراق¹.

2. سوء تقدير التحولات الموجودة في المنطقة والتأخر في رد الفعل: صحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية تدخلت لمواجهة داعش جواً وبمشاركة مجموعة من الحلفاء والقوات المحلية إلا أن تدخلها كان متأخراً لمواجهة داعش، وهو في أوج تطوره، وهو نفس الانتقاد الذي وجهه ترامب لأوباما، والذي اتهمه أيضاً بالسحب المبكر للقوات الأمريكية في 2011 دون مراعاة ظروف المنطقة، لذلك فإنه من المنطقي القول بأن الولايات المتحدة أساءت تقدير الكثير من

¹ ميثاق مناحي دشر، وحسين أحمد دخيل، "مستقبل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش- في ظل الأزمات الإقليمية والتحالفات الدولية"، مجلة أهل البيت، العدد 23، فيفري 2019، ص 308.

المخاطرومن بينها الاحتجاجات الشعبية في المنطقة وتجاهلت تداعيات الصراع السوري، وهو ما أدى إلى فوضى أمنية كبيرة في المنطقة.¹

3. خطة أوباما لمواجهة داعش: وجه أوباما خطاباً تضمن استراتيجيه لمواجهة تنظيم داعش وهو في أوج تطوره مؤكداً على أن المواجهة ستكون جوية، وأن أمريكا لن تشارك وحدها وإنما بتكوين تحالف دولي، لكن عند ملاحظة أبرز محاور خطته (تم ذكرها فيما سبق) سنلاحظ النقاط الآتية:

- أن الولايات المتحدة تحاول التنصل من الحرب البرية تجنباً للخسائر البشرية في صفوف الأمريكيين وتحاول تطبيق مبدأ إدارة الحرب عن بعد، وهو أمر يثير عدة شكوك وتساؤلات كثيرة.

- لقد أثارت الاستراتيجية الأمريكية التخوف السني في العراق حيث أن الحرب على الإرهاب ضرورة لأهل السنة لكنهم متخوفون من القوات العراقية خاصة الميليشيات التابعة لنوري المالكي رئيس الوزراء العراقي السابق كونها غير مؤهلة لخوض معركة، وتتصرف بشكل طائفي على الأرض التي تتحرك فيها، وهم يطلبون ضمانات وطمأننة دولية ومحلية وداخلية رسمية بشأن عدم مساس الأطراف التي ستنفذ العمليات على أرض الواقع بأمنهم.

- في إطار ما يُسمى بتسليح المعارضة السورية والجماعات المؤيدة للولايات المتحدة لمواجهة تنظيم داعش انتقد الديمقراطيون في الكونغرس الأمريكي هذه الاستراتيجية، حيث أشار السيناتور الديمقراطي "مارك بيغتش" Mark Begich إلى أنه يعارض تسليح المعارضة السورية دون ضمانات تؤكد أن الولايات المتحدة لا تقوم بتسليح متطرفين أو أن هذه الأسلحة لن تصل إلى جماعات إرهابية أخرى، وإذا وصلت فإن الأحوال ستزداد سوءاً، ولقد جاء أيضاً رئيس مجلس النواب الأمريكي "جون بينر" John Boehner على رأس المنتقدين لاستراتيجية أوباما، حيث أظهر قلقاً بأن تلك الخطة قد تتسبب في ضرر للولايات المتحدة نفسها، كما أنها ستستغرق وقتاً طويلاً لتحقيق الأهداف المطلوبة.

- اتسمت الاستراتيجية الأمريكية بالعمومية وركزت كثيراً على الجانب العسكري، وأهملت دور العوامل التنموية والاقتصادية في استراتيجيتها لمحاربة تنظيم داعش، إذ أن الفقر وعوامل أخرى متفاعلة هي التي مثلت البيئة الخصبة لنمو داعش وفكره المتطرف، فالاستراتيجية الأمريكية لا تركز على هذه العوامل مما يعطي مجالاً للشك في سوء النوايا الأمريكية من وراء هذه الحرب الجديدة، كما أن التحالف الدولي المتنامي الذي أسسته بغرض الحرب على داعش يجمع بعض الشراكات الغربية ويحتوي على أجندات مختلفة ومتعارضة ودرجات متفاوتة من الالتزام، فلكل دولة مصالح معينة وأجندات تحاول من خلال المشاركة في هذا التحالف البحث عن أدوار أساسية في المنطقة.²

4. قضية نشر السلاح وتسليح الجماعات المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية: قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة مع قوات التحالف بتسليح جماعات في العراق وسوريا قصد توكيلهم بالحرب ضد داعش وتدريبهم، ولقد نجحت مبدئياً هذه الاستراتيجية وكان لها دور فعال في هزيمة داعش، لكن الإشكال الأكبر يتمثل في مشكلة السلاح في

¹ عبد الغفار الديواني، الدور والإشكالات: التحالف الدولي لمواجهة داعش، المركز العربي للبحوث والدراسات، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

[http://www.acrseg.org/11263.\(12:07/16/6/2020\).](http://www.acrseg.org/11263.(12:07/16/6/2020).)

² المكان نفسه.

مرحلة ما بعد داعش، حيث ستصبح عملية السيطرة على السلاح من أهم التحديات والإشكاليات التي ستواجه الأجهزة الأمنية نظراً لوجود السلاح الخفيف والثقيل بأيادي العديد من التنظيمات وبعض العشائر التي شاركت في قتال تنظيم داعش الإرهابي، وبقائه يعني التقليل من هيبة الدولة وأجهزتها الأمنية وعلى رأسها المؤسسة العسكرية وقد يؤدي هذا السلاح المنتشر إلى صراعات طائفية مستقبلاً أو قد يقع هذا السلاح في أيادي متطرفين آخرين ويؤدي إلى انفلات أمني كبير في المنطقة¹.

5. إشكالية استخدام طائرات دون طيار: إن استخدام الطائرات من دون طيار كأحد مقومات هذه الحرب ضد داعش عنصر جد مهم، فعبء استخدام هذه الطائرات تخفض الولايات المتحدة الأمريكية من تكاليف حروبها إلى حد كبير، وتحدد العدو بدقة سواء كان هذا الهدف عربة مقاتلة، أو قاعدة أو مبنى، أو حتى شخص، فهي تتعرف على الشخص من بصمة صوته، أو بصمة عينه، أو من صورة الشيء الذي تستهدفه، لكن لا يزال هذا الأسلوب حتى هذا اليوم حاصد لأرواح أبرياء كثيرين في العراق وسوريا، وعلى عكس ما تتطلع إليه الإدارة الأمريكية من محاربة التنظيم².

6. إعادة تفكيك داعش بدل احتوائه والقضاء عليه: إن الاستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة في حربها ضد داعش كانت تهدف إلى القضاء عليه نهائياً خصوصاً وأن أغلب مقاتليه متجمعين في منطقة جغرافية واحدة في كل من العراق وسوريا، لكن يبدو أن مواجهته أدت إلى تفتيته إلى خلايا نائمة وجماعات صغيرة منتشرة في مناطق متفرقة، وهو نفس الشيء الذي حدث فيما سبق مع تنظيم القاعدة، لذلك فإن آثار التنظيم وذيوله لا يمكن هزيمتها نهائياً في غضون ثلاث سنوات مثلما صرح به المسؤولون الأمريكيون، وإنما يحتاج لعدة سنوات، وهذه الخلايا لحد الآن مازالت تمثل تهديداً لأمن دول المنطقة ومصالح أمريكا، وفي حالة عدم ملاحقتها والقضاء عليها من خلال تنشيط العمل الاستخباراتي فيمكن أن تتكامل وتظهر باسم تنظيم أكثر خطورة، فالقضاء على داعش لا يتم بنصف المهمة أو المواجهة بل بمواجهة شاملة وطويلة³.

7. إشكالية التصدي لداعش ايدلوجياً: سرعت الايدلوجية المتطرفة لتنظيم داعشي جذب انتباه الملايين من جميع أنحاء العالم، فقدرته على توظيف شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت كانت فعالة لنشر أفكاره بشكل فوري وعامل أساسي في نجاحه⁴، لكن السؤال المطروح هنا: هو لماذا تأخر الرد الأمريكي الإلكتروني؟ ولماذا لم تكن المواجهة الإلكترونية؟

¹ شمس عبد حرفش، العراق في مواجهة الأفكار والمخططات الإرهابية وتحديات المستقبل بعد هزيمة داعش، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 15، 2018، ص 158.

² أمريكا داعش استراتيجية حرب أبدية، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

<http://www.shaam.org/articles/opinion-articles>. (12:20/18/6/2020).

³ شمس عبد حرفش، مرجع سابق، ص 158.

⁴ ميثاق مناخي دشر، وحسين أحمد دخيل، مرجع سابق، ص 308.

هنا نستطيع القول بأن هناك إشكالية في المواجهة السيبرانية المضادة للقضاء على أذرع داعش الإلكترونية نظراً لصعوبة ذلك في الفضاء السيبراني عكس الجانب الواقعي، فالعدو يبقى هنا مجرد شيفر الكتروني مرن يستطيع التحرك بسرعة وتأسيس عدة مواقع وشبكات لجذب متطرفين، فإذا تم التصدي له يمكنه بسرعة التوجه إلى شبكة أخرى أو تأسيس مواقع جديدة يجذب بها المتطرفين، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة مع دول الحلفاء والقوات المحلية بحاجة إلى تفعيل منظومات أمنية الكترونية أكثر أمناً وأكثر سرعةً لمحاربة التنظيم والجماعات المتطرفة وحرمانها من عناصر القوة الناعمة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها¹.

8. من الناحية الانسانية: في معركتها ضد داعش قامت الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة دول الحلفاء بحملة قصف واسعة النطاق استهدفت مواقع مدنية ومنازل ومستشفيات، إذ أنها في العديد من الأحيان أطلقت قنابل وصواريخ غير دقيقة على مناطق مكتظة بالسكان، ورغم أنه لا توجد تقديرات دقيقة حول الضحايا المدنيين بما في ذلك أثناء المعارك الكبرى التي حصلت في مناطق حضرية في الفلوجة والموصل، إلا أنه يتوقع أنها قتلت الآلاف بحسب ما اعترفت به الولايات المتحدة وحلفاؤها التي قالت أن طائراتها استهدفت خطأً 624 مدنياً على الأقل، كما قال رئيس الوزراء العراقي في بيان آخر بأن حوالي 970 إلى 1260 مدنياً قتلوا أثناء معركة استرجاع الموصل، ولم تشمل الخسائر في الأرواح الطرف العراقي فقط، بل شمل حتى سوريا، وذلك في عدة مناطق كمحافظة دير الزور²، فضلاً عن تدمير الكثير من المنشآت التحتية والمباني وتهجير الآلاف من العراقيين والسوريين من مناطق الصراع إلى مناطق أكثر أمناً في الداخل العراقي أو السوري أو إلى دول الجوار.

9. تجفيف مصادر داعش: بقى الإشكال الرئيسي هو تركيز الولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير على أسلوب المطرقة؛ أي الذهاب مباشرة إلى العمل العسكري ومواجهة داعش بلغة القصف الجوي، وهذا الأمر غالب في استراتيجيتها وهو ما ينتقده المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي الذي يرى أن هذا الأسلوب ليس هو الوحيد والفعال الذي يمكن من خلاله القضاء على الإرهاب، بل يجب معرفة العوامل الكامنة وراء الإرهاب ومعالجتها عبر مقاربات عديدة ومتداخلة خاصة في البيئات الهشة التي يعاني سكانها من مشاكل الفقر والتنمية والتعليم، وهي مناطق تحتضن الفكر الداعشي بسهولة، فإذا تم الاعتماد على هذه المقاربات كآلية وأسلوب لمواجهة داعش، وأحلت التنمية والتعليم والفهم الصحيح للدين ومحاربة التطرف بدل استعمال القوة العسكرية فإنّ هذا سيؤدي تدريجياً إلى تجفيف داعش أيّ أنه لن يجد من يجند ولا يمكن له الاستمرار.

10. زيادة العداء لأمريكا من طرف الشعوب ورفضها للتدخل الأمريكي في شؤونها:

بغض النظر عن المستوى الرسمي (يقبل أو لا يقبل، يطلب أو لا يطلب...) فإنّ للشعوب رأي آخر حول التدخل الأمريكي في محاربة داعش، إذ أنّ صورة أمريكا ليست جيدة لديهم عكس ما يتم الترويج له في بعض وسائل الإعلام، ولإثبات هذا الأمر تم القيام بدراسة على شاكلة استبانة (انظر الاستبيان في قائمة الملاحق) تضم مجموعة من الأسئلة الإلكترونية والورقية لحوالي 128 شخص مقيمين في العراق وتركيا وسوريا بغرض معرفة آراء المتضررين من داعش

¹ عبد الغفار الديواني، مرجع سابق.

² تقرير عدالة منقوصة المحاسبة على جرائم داعش في العراق، منظمة هيومن رايتس واتش (HRW)، ديسمبر 2014، ص 14.

وموقفهم من التدخل الأمريكي، إذ أنّ هناك إجماع بينهم بنسبة 100% بأن داعش تنظيم إرهابي، ويعتقد أغلبهم؛ أي ما يقدر بحوالي 95% (124 شخص) بأنه تنظيم تكفيري متشدد يستغل الدين لأهداف سياسية، والمهم في آرائهم هو مدى تقبلهم من عدمهم لمسار التدخل والحرب الأمريكية على داعش -تقييم الدور-، حيث يؤيد أكثر من النصف أي حوالي 74 شخص التدخل الأمريكي في العراق وسوريا لمحاربة داعش بهدف القضاء عليه وتدميره نظراً للأضرار المادية والبشرية التي أحدثها في كل من العراق وسوريا؛ والمفارقة هنا هي أن حوالي 71 شخص من أصل 128 لا يثق في الدور الأمريكي لمحاربة داعش وينظر إليه بشكل سلبي، ويعتقد بعضهم أنّ أمريكا تعتبر أحد الأسباب الرئيسية لظهور داعش، والأكثر من ذلك يعتقد حوالي 107 شخص أي بنسبة تزيد عن 80% أنّ صورة أمريكا في مسألة حقوق الإنسان سوداوية لأنها كثيراً ما تقوم بقصف مدنيين عزل بقصد أو بغير قصد من أجل القضاء على داعش، وهي حالات تكررت كثيراً لا سيما في مدينة الموصل، ومن ناحية أخرى لا يحبذ حوالي 117 شخص استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، بل يعتقدون أنه لا بد من حل مشكلة الإرهاب بأيادي داخلية-بمقاربة الحوار التي أيدها حوالي 39 شخص أو بمقاربة القضاء على داعش نهائياً ومتابعة خلائه وفروعه بواسطة المخابرات الداخلية حتى لا يقوم بهجمات أخرى أو يعيد بناء نفسه من جديد.

عموماً من خلال هذه الاستبانة نستنتج أنه عند تعميم هذه النتائج المتوصل إليها فإن هناك صورة سلبية لأمريكا لدى العراقيين والسوريين، ويرفضون تدخلها نتيجة أدوارها التي يصفها الكثير بأنها سلبية وتهدف إلى خدمة حلفائها وحدود مصالحها، والأكثر من ذلك أن هناك عداً لدى الكثير من الأشخاص حيال الولايات المتحدة نظراً للجرائم التي ارتكبتها بقصد أو بدون قصد في حربها ضد داعش، وهذا وضع ليس جيد بالنسبة لدول تدعي أنها تحاول نشر قيم الديمقراطية والحرية وتعمل على حماية حقوق الإنسان.

المطلب الثاني: التصورات المستقبلية للاستراتيجية الأمريكية في الحرب ضد داعش

مبدئياً بعد مقتل قائد التنظيم أبو بكر البغدادي في غارة أمريكية في 27 أكتوبر 2019 بإدلب في شمال غرب سوريا، وإعلان التنظيم في تسجيل صوتي في 31 أكتوبر 2019 تعيين "أبي إبراهيم الهاشمي القرشي" خلفاً للبغدادي بدأت التحليلات والكتابات الغربية تبحث عما يحمله كل ذلك من تداعيات ليس على بقايا التنظيم في سوريا والعراق فحسب، وإنما أيضاً على فروعه الخارجية، وعلى المصالح الأمريكية، وعلى مستقبل الظاهرة الإرهابية بشكل عام¹، ولا سيما أنه لم يتم القضاء نهائياً على هذا التنظيم، بل فقط تم إضعافه وتشتيته، وفي هذا الإطار يمكن وضع عدة تصورات مستقبلية حول التنظيم، وكيف ستعامل الولايات المتحدة معه .

1. المشهد الأول: متلازمة الاستنساخ - ظهور تنظيم جديد على شاكله داعش:- أي بمعنى ظهور تنظيم آخر لديه تأثيرات كبيرة وخطيرة على أمن المنطقة ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ومن بين الذين تحدثوا عن هذا الطرح "كولن بارك" صاحب كتاب " ما بعد الخلافة : تنظيم الدولة الإسلامية ومستقبل الشتات الإسلامي"، حيث ينطلق من

¹ عبد الله عيسى الشريف، مستقبل الإرهاب في 2020 بعد انهيار "داعش"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

فرضية أن تجربة "الخلافة" في تنظيم "داعش" تمثل ذروة تطور غير مألوفة في نشاط التنظيمات الإرهابية العالمية وتعد ظاهرة مبتكرة من جوانب عدة فهي بمثابة ظاهرة ذات أبعاد فكرية ومادية من خلال ما تبنته من أفكار وايدولوجيات متطرفة أصبحت واقع ملموس، وهي أفكار مغروسة يمكن أن تتجدد لدى الجماعات الإرهابية لكن وفق تصورات حديثة في المستقبل إذا لم يكن هناك إعادة تأهيل لأفكارهم؛ وبالتالي فهم بمثابة خطر مستقبلي على المنطقة.

ومن ناحية أخرى فإن هناك عدة معطيات مطروحة تعزز هذا الطرح بميلاد تنظيم جديد من رحم داعش؛ ويمكن التفصيل فيها على النحو الآتي:

- مشكلة أسرى داعش في العراق وسجون النظام السوري وقوات قسد "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من أمريكا وقوات التحالف الدولي، والذين يعدون بالآلاف ومن جنسيات مختلفة، والتحدي الأكبر بالنسبة للعراق وسوريا يتكون من قسمين؛ الأول يتعلق برفض الدول الأوروبية والأجنبية عودة الأسرى الأجانب إليها، والذين يعدون بالآلاف خوفاً من نشر تطرفهم أو تنفيذ هجمات مستقبلاً في دولهم، والثاني يتعلق بغياب الإمكانيات المادية والبشرية والوسائل اللازمة للاعتناء بالأسرى، وتخوفهم من فرارهم، وهي حالة تكررت عدة مرات على سبيل المثال أفادت قسد أنه في شهر أكتوبر 2009 فر 785 عنصر أجنبي داعشي من مخيم عين عسى بمحافظة الرقة، وهي حالات تكررت عدة مرات في الحسكة وعدة سجون بسوريا والعراق¹.

- عدم توفر برامج إعادة التأهيل: إن مشكلة عدم إعادة تأهيل الإرهابيين* ومحاولة مسح أفكارهم المتطرفة إن لم تتواجد فعلياً، فإن هذا يعني استمرار الفكر والمصدر الذي قد يجد البيئة اللازمة واللحظة المناسبة لممارسته على أرض الواقع سواء كان من طرف الأسرى أو حتى الطلقاء أو المعفو عنهم، وربما كواقع نستطيع أن نقول أن برامج

* تحتجز "قسد" آلاف العناصر الذين كانوا يقاتلون ضمن تنظيم "داعش"، إضافة إلى عدد غير معروف ممن هم متهمون بالتعاون مع التنظيم إبان سيطرته على نحو نصف مساحة سورية خلال عامي 2014 و2015. وقد خاضت قوات "قسد" منذ تأسيسها أواخر عام 2015، حرباً طويلة الأمد ضد التنظيم في منطقة شرقي الفرات بدأت في عام 2016 وانتهت في مطلع عام 2019، مع سقوط بلدة الباغوز آخر معقل للتنظيم في سورية. وطيلة سنوات الحرب، كان عناصر من "داعش" يسلمون أنفسهم لقوات "قسد"، وصولاً إلى المعركة الأخيرة في الباغوز، حيث سلم عدد كبير من عناصر وقادة التنظيم أنفسهم لهذه القوات وللتحالف الدولي الذي نقل عدداً منهم إلى معتقلات سرية، وبالتالي بات عدد كبير من عناصر التنظيم تحت مسؤولية قوات "قسد"، التي طالبت أكثر من مرة الدول التي ينتهي إليها هؤلاء المحتجزون بمساعدتها لحل هذه المشكلة من خلال تسليم كل دولة الإرهابيين الذي يحملون جنسيتها، ولكن هذه الدول لم تستجب لمطالب "قسد"، ما شكّل عبئاً مادياً كبيراً عليها في ظل انسداد أي أفق للحل، وتحتجز قوات "قسد" عناصر وقادة تنظيم "داعش" في سجون عدة، منها سجن الصناعة في الحسكة وسجن في منطقة عين عيسى في ريف الرقة الشمالي، إضافة إلى سجون أخرى في منطقة شرقي الفرات تضم مسلحين هم الأكثر خطورة في التنظيم، وقد فرضت عليهم حراسة مشددة. للمزيد انظر: أمين العاطي، أسرى "داعش" في سوريا: معضلة دون حلول، انتر الرباط الإلكتروني الآتي:

<https://www.alaraby.co.uk/%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%89>. (11:53/6/7/2020).

المرجع نفسه..

* هذا لا يعني إعفاءهم وإطلاق سراحهم بل محاكمتهم محاكمة عادلة والتعاطي معهم بشكل مهني وتربوي وتأهيلي أثناء فترة وجودهم في السجون لأنهم في النهاية وبعد انقضاء مدة السجن سيعودون إلى الوطن.

التأهيل قليلة، ولا يوجد هناك تجهيز كبير من طرف السلطات في العراق وسوريا لتأهيلهم، لذلك فإن هؤلاء دون تأهيل يمثلون قبيلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة إذا توفرت الظروف المناسبة لهم.

- استمرار الظروف السيئة وتردي الأوضاع الأمنية: لا يمكن القول هنا أن بروز تنظيم داعش قد جاء بعيداً عن الوضع السياسي في دول المنطقة، فوسيلة العنف التي يتبناها كامنة وراء الخلل البنيوي والفكري الذي تعيشه الكثير من المجتمعات العربية ناهيك عن العنف الذي تمارسه السلطة والعنف الطائفي، وفي حالة استمرار التفكك الاجتماعي وحالة الفراغ وضعف إنفاذ القانون والفوضى الأمنية والظروف الاقتصادية السيئة، فإن مثل هذه البيئات تشكل أرضاً خصبة لقيام نموذج كداعش أو نسخة متطورة عنه في المنطقة، وبدون إدراك هذه المشاكل فإن الإرهاب سيعيش وسيكرر سيناريو تنظيم القاعدة الذي ترعرع في ظروف مشابهة وتطور وخرج من رحمته تنظيم داعش الإرهابي¹.

- استمرار النزاعات الطائفية: مع تزايد وتيرة النزاعات والخلافات الطائفية، واستبدال نظام الحكم في العراق بعد العام 2003، وميل بعض "القوى السياسية الشيعية" نحو طهران بوصفها مركز الثقل لها، وتغييب الطرف السني في المعادلة السياسية وشعوره بالفراغ السياسي وفقدان دوره في المجتمع العراقي والسوري، وتهديد هويته ومصالحه كان صعود التنظيم أحد المسارات التي اعتبرته بعض الفئات من السنة بديلاً فعالاً لمقاومة السيطرة الشيعية على الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد، وحتى الآن مازالت هناك خلافات وصراعات طائفية في العراق وسوريا و صراعات هوياتية في مناطق أخرى متفرقة في منطقة الشرق الأوسط (السنة مقابل الشيعة والمتطرفين الجهاديين مقابل الجهات الحكومية والإسلام السياسي مقابل العلمانيين... وما إلى ذلك)، وهي عوامل تساهم في الفوضى وعدم الاستقرار²، وفي حالة استمرارها بنفس الوتيرة فإنها ستوفر البيئة المناسبة لخلق تنظيم من رحم داعش، والأهم من ذلك أيضاً هي أزمة المكون السني المتشظي وغير الموحد والذي يعاني من انقسامات في مكوناته ففي حال عدم توحده وتوصله إلى حلول حتى ولو كانت جزئية فإن هذا قد يعني توفير الأرضية المناسبة لعودة النشاط الإرهابي³.

- إعادة تشكل الخلايا النائمة وبقايا التنظيم: على الرغم من تفكك شبكة تنظيم الدولة الإسلامية، فإن مكونات التنظيم سيكون لديها القدرة على الاتحاد مرة أخرى مع تراخي استمرار الضغط على بقاياها، حيث تشير التقديرات إلى أن عدد مقاتلي التنظيم الذين تفككوا عبر الأراضي التي سيطرو عليها في سوريا والعراق يتراوح بين 20000 إلى 30000 مقاتل، الكثير منهم لم يرغبوا في العودة إلى بلدانهم الأصلية خشية الخضوع للتحقيقات ومن ثم السجن، وهناك أيضاً تجمعات صغيرة لمسلحين متعصبين مرتبطين بتنظيم داعش في ليبيا ومصر وغرب إفريقيا وأفغانستان وجنوبي الفلبين، وهذا يعني أن التنظيم لم يتم القضاء عليه نهائياً ولا يزال يعمل كمنظمة ويتمتع بالقدرة والفعالية على تنفيذ هجمات مرگبة في مناطق عديدة بالعراق وسوريا، و يسيطر على جيوب عديدة وينتشر في مناطق متفرقة، ولا

¹ ميثاق مناجي دشر، وحسين أحمد دخيل، مرجع سابق، ص 309.

² المرجع نفسه، ص 314.

³ المرجع نفسه، ص 315.

تزال فروع التنظيم وولاياته الخارجية تتمتع بالقدرة على تنفيذ هجمات في بلدان عربية وإسلامية مختلفة، وبالرغم من ذلك فإنه من غير المرجح أن يُسمح لداعش بإعادة تأسيس نفسه على الأرض مرة أخرى، فإن الكثير من العوامل التي غدت النجاح المبكر لتنظيم الدولة الإسلامية لا تزال قائمة، فالعراق مملوء بمليشيات شيعية، بعضها ممول ومدرب ومسلح من جانب إيران، وهناك تقارير مثيرة للقلق حول أن بعض القرويين السنة يُطردون من منازلهم، وفي بعض الحالات يتهمون عن طريق الخطأ بتأييد تنظيم الدولة الإسلامية، وكلها عوامل تغذي التطرف وترجع تأسيس تنظيم إرهابي آخر أكثر خطورة وتنظيماً وراдикаلية من بقايا داعش وتنظيمات أخرى مستقبلاً¹.

نقطة أخرى مهمة بإعادة تشكيل تنظيم آخر يمكن إسناده إلى الاتجاه الذي يهتم الولايات المتحدة والدول الغربية بإنشاء التنظيمات الإرهابية، وتتعلق هذه النقطة بـ "استراتيجية عش الدبابير"؛ وهي استراتيجية كشف عنها ضابط الاستخبارات الأمريكي السابق "إدوارد سنودن" Edward Snowden في 19 سبتمبر 2017، واعتبر أنها تهدف إلى خلق منظمة إرهابية قادرة على جذب كل المتطرفين في العالم بمكان واحد يسمى "بعش الدبابير"، وذلك من أجل السيطرة على المتطرفين، والاستفادة منهم لزعزعة استقرار منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا²، وما يهمننا في هذا المشهد هو احتمال تكرار هذه الاستراتيجية في منطقة أخرى وباسم تنظيم آخر ما دام أن هناك عدد كبير من الإرهابيين متواجدين في العراق وسوريا وليبيا واليمن، وفي حالة تطبيقها بدعم أطراف إقليمية وغربية فسيؤدي ذلك إلى تعزيز طرح تأسيس تنظيم إرهابي جديد أكثر خطورة وتنظيماً وقوة في المستقبل.

عموماً فإنه في حالة عدم حل هذه المشاكل والنظر فيها فإنها ستساهم في استنساخ تنظيم إرهابي جديد من بقايا مقاتلي تنظيم داعش، وهذا المشهد مطروح بقوة مستقبلاً لأن المعطيات التي تم ذكرها موجودة على أرض الواقع، وهي التي ستفرض هذا المسار مستقبلاً

2. المشهد الثاني: صعود داعش: هذا الاحتمال في الحقيقة بعيد المنال، ويمكن تسميته باحتمال "البجعة السوداء" *Black Swan، ويعني هذا أن تنظيم داعش سيتجاوز الحرب ضده والمستمرة ضد عناصره المتشعبة لحد الآن، ويحاول إعادة نفسه بنفس التشكيلات والأفكار والخلافة والتنظيم، ويحاول فرض نفسه ككيان وفق توازنات إقليمية ودولية، ومع مرور الوقت سيصبح دولة سنوية راديكالية في المنطقة، وربما المنافس الأول لإيران، كما يحاول التكيف

¹ هل يمكن القضاء على تنظيم داعش نهائياً، للمزيد انظر الرابط الإلكتروني:

[https://www.noonpost.com/content/26663.\(11:23/9/7/2020\).](https://www.noonpost.com/content/26663.(11:23/9/7/2020).)

² سنودن يكشف "عش الدبابير" مشروع غربي لجذب المتطرفين في مكان واحد، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:

[https://almasalah.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=111364.\(11:30/10/7/2020\).](https://almasalah.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=111364.(11:30/10/7/2020).)

* هي نظرية تشير إلى مدى صعوبة التنبؤ بالأحداث لمفاجئة -عكس التوقعات- خاصة إذا تحدثنا عن مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي يعتبر حركي ونسي، عموماً الفكرة الأساسية التي تنطلق منها هذه النظرية هي أن البجع كله أبيض أما وجود البجع الأسود فهو نادر ومفاجئ قبل اكتشافه في استراليا وهو حدث غير متوقع ومفاجئ، ويمكن تطبيق هذه النظرية على الأحداث والظواهر السياسية التي لم يمكن التنبؤ بها واحتمال غير وارد بالنسبة لنا: أي أنه ضئيل جداً، ولكنه يحدث. للمرز انظر نسيم طالب، البجعة السوداء: تداعيات الأحداث غير المتوقعة. تر: سليم نسيب نصر، بيروت: الدار العربية ناشرون، 2009، ص9.

والتعايش مع النظام العالمي والإقليمي بشكل يوفر له مصالحة¹، وهناك مجموعة من المعطيات التي تبدو بعيدة المنال إذا تم تحقيقها فسيظهر داعش بنفس الاسم والتنظيم والقوة من جديد، وهي كالآتي:

- تكيف التنظيم مع الأوضاع القائمة وتحوله إلى العمل السري لإعادة تشكيل خلاياه وتنظيم صفوفه - مرحلة انتقالية- ، ومن التخطيط لخلق انفلات أمني وتخريب مصالح الدولة، وتعزيز موارده المالية خصوصاً في المناطق المهمشة في كل من العراق وسوريا.

- الوصول إلى الأسلحة الثقيلة، وتنفيذ تفجيرات واغتيالات في مناطق عديدة من العراق وسوريا.

- دعم داعش مادياً وبشرياً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الأطراف الإقليمية والدولية.

3. المشهد الثالث: زوال داعش نهائياً؛ لم يأتِ داعش فقط بفكر تكفيري قصد الإطاحة بحكومة بغداد فقط، بل دوره يكمن في إقامة الخلافة أو الدولة الافتراضية التي ينوي تأسيسها، وهذا بمعنى أنها باقية تتمدد وفقاً لشعارها المركزي، لكن هذا يعني أنها ستكون مرفوضة من كل الأطراف ما عدا تلك التي تستخدمها ورقة ضاغطة في اللعبة السياسية وبشكل خفي، وهي أيضاً مرفوضة من قبل تنظيم القاعدة وغالبية التنظيمات والفصائل الجهادية؛ وهو ما يعني كسبها لأعداء أكثر، وبالفعل قد تم رفضها، وقد فقدت السيطرة على أجنحتها وفروعها في عدة مناطق متفرعة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وخسرت تدريجياً قدرتها العسكرية وترسانتها من الأسلحة وتحولت إلى مجموعات صغيرة متشتتة أو متفرقة منتشرة بشكل خفي²، ورغم ذلك فلم يتم القضاء على داعش نهائياً، لأن القضاء عليه بشكل نهائي مازال مستبعد إذا لم يتم محاربة التطرف والأسباب الجذرية من طرف حكومات المنطقة بالتشارك مع أمريكا وقوات الحلفاء، وهو سيناريو نستطيع القول أنه لن يتحقق وفقاً للظروف الحالية، فهذه الخلايا النائمة أو الشتات المتبقي يمكن له أن يجدد قدراته المادية والبشرية باسم آخر أو حتى بنفس الاسم، ومن بين أهم النقاط التي ترجح مشهد زوال داعش مستقبلاً ما يلي:

- ما بعد المواجهة على الأرض: كما أشرنا فيما سبق بأنه لا يمكن مواجهة الإرهاب فقط بالسلح، بل أن الأساس في مواجهة الإرهاب هو الجانب الفكري، وهي مرحلة ما بعد المواجهة على الأرض، وتتطلب مواجهة داعش في هذا الجانب ضرورة مواجهته فكرياً وشرعياً بالحجة عبر أئمة ومشايخ تشرف عليهم الجماعات المحلية لوقف انتشار التطرف وصورة الإسلام الخاطئ في المساجد والأحياء والمنصات الافتراضية، وكذلك ضرورة إقامة ندوات ثقافية ودينية ودورات تهدف إلى اجتثاث الأفكار التي زرعها داعش في المجتمعات التي سيطر عليها والعمل على توعية وتثقيف الناس، وتأهيل المتضررين خاصة الأطفال وإرسالهم إلى المدارس التعليمية لمحاربة الجهل الذي خلفه التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها، وإذا نجحت الدولة في تطبيق هذا الأمر فإن هذا يعني تجفيف بيئة الجهل

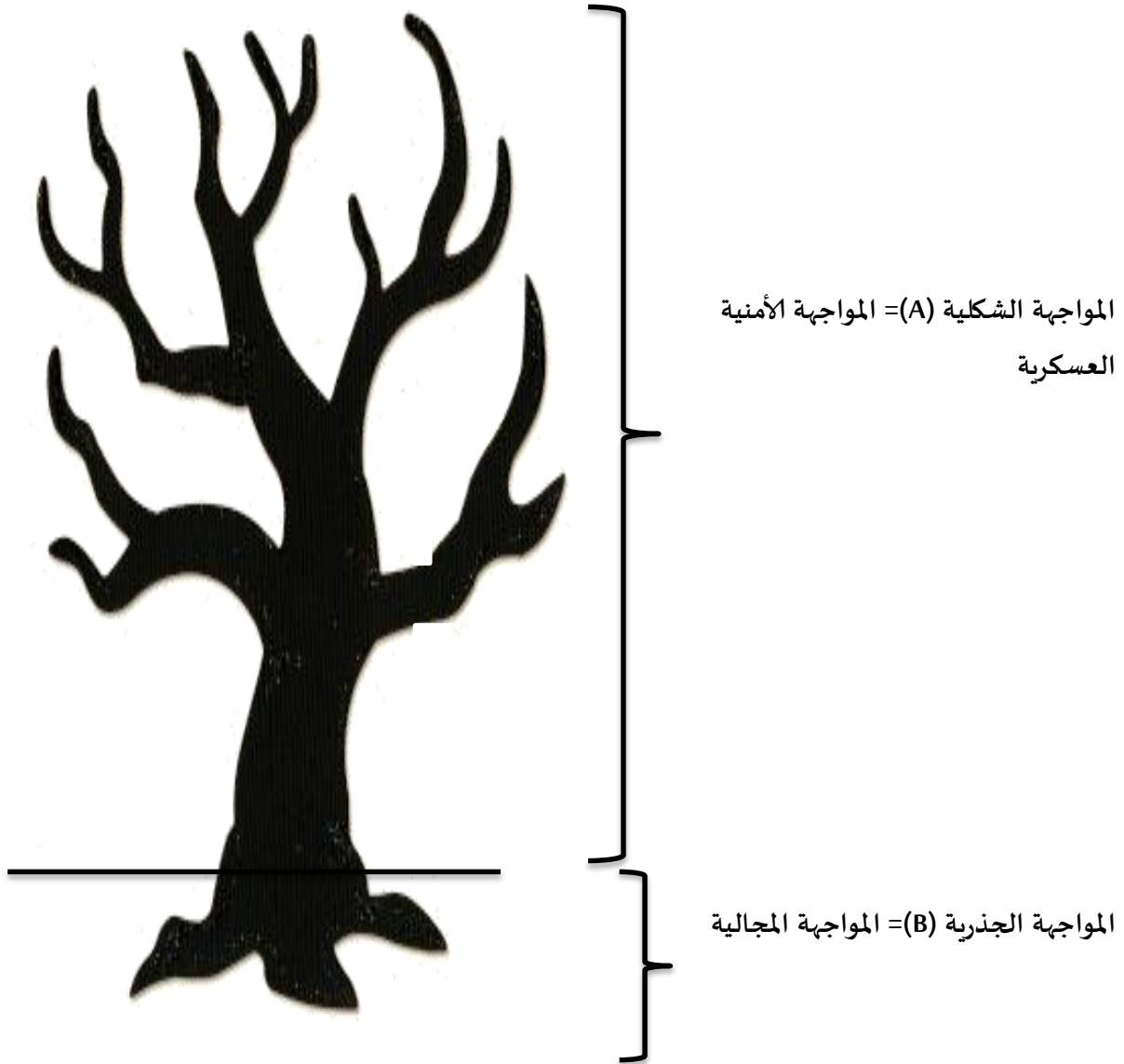
¹ ميثاق مناجي دشر، وحسين أحمد دخيل، مرجع سابق، ص 316.

² جاسم محمد، مرجع سابق، ص ص 351-352.

مستقبلاً الذي تحاول التنظيمات الإرهابية أو داعش التوجه إليها لتجنيد الأفراد منها، فمحااربة الفكر التطرفي من جذوره يعني زوال الإرهاب.

- البحث عن الأسباب الجذرية للإرهاب: إن داعش نجح كثيراً في المناطق التي تعيش حالة من الفقر والتمهيش والبطالة، لأن هذه الظروف هي بيئة مناسبة وخصبة لعمل داعش، إذ يقوم باستغلال الشباب والأفراد الذين يعانون من هذه الظروف السيئة تحت طائلة أن الدولة هي المسبب الأول لها، ثم عبر خطاباتهم يحاولون إقناعهم بالانضمام إليهم للعيش في حالة أحسن، لذلك فإن مهمة الدولة وشركائها هنا هي عرض طبيعة التنظيم الحقيقية، ومحاولة قطع الطريق أمام الجماعات الإرهابية من خلال البحث في الأسباب الحقيقية والقضاء عليها بدل مواجهتها بمواجهة شكلية فقط، وهي مواجهة تشبه الشخص الذي يحاول اقتلاع أغصان شجرة ضارة بدل اقتلاع جذورها ظناً منه أنها لن تنمو مرة أخرى، الشكل الآتي يمثل المشهد المستقبلي الذي يرجح القضاء على تنظيم داعش من خلال نموذج الشجرة، وهو رسم يوضح مستقبل مواجهة داعش مع الأطراف المتنازعة معه بما فيه الولايات المتحدة وشركائها.

الشكل رقم 13: رسم توضيحي يبين نموذج الشجرة في مواجهة داعش



المصدر: من إعداد الباحث

يبين هذا الشكل نوعين من مواجهة داعش؛ الأول يتعلق بالمواجهة الشكلية (A)؛ وتعني الاعتماد فقط على العناصر الأمنية والعسكرية لمواجهة داعش والقضاء عليه، ولكنها لا تقضي على داعش نهائياً، وهو الأسلوب المتبع بشكل كبير في المواجهة من طرف القوات المحلية مشاركة مع القوات الأمريكية والتحالف الدولي، في حين تتضمن المواجهة الثانية (B) القضاء نهائياً على الإرهاب، لأنها تعتمد على مقاربات وأساليب متفاعلة ومتداخلة تبحث عن أسباب الإرهاب الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، وتحاول معالجتها وإدارتها بشكل جيد مما يسمح بالقضاء عليها نهائياً، وتأتي في مرحلة ما قبل النزاع وأثناء النزاع ولديها أهمية كبرى في مرحلة ما بعد النزاع، ففي حالة اعتماد الأطراف المتنازعة مع داعش على هذا الأسلوب، فهذا يعني احتمال القضاء على داعش نهائياً مستقبلاً.

- التوجه نحو المصالحة الوطنية: لقد مرت العراق وسوريا في السنوات الأخيرة بأزمات اقتصادية واجتماعية وقيمة واقتصادية عويصة نتج عنها خلاف ونزاعات طائفية ومذهبية بين المكونات المختلفة للشعبين (شيعية، سنة، أكراد، علويين..)، وبطبيعة الحال الإرهاب الداعشي أيضاً، وربما هنا تعتبر المصالحة الوطنية* إذا تم استخدامها بين مكونات الشعبين كنهج للتسامح والتعايش السلمي بما يضمن الاتفاق والشراكة بينهم، وكخارطة طريق تضمن لهم العيش بأمن وكرامة، ومن أجل تحقيق ذلك لا بد من تأسيس رزنامة من القوانين التي تحدد كيفية الصلح وشروطه وضوابطه، وهو أسلوب يعزز مسار زوال الجماعات الإرهابية بما فيها داعش، وهنا يُشترط على الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون في موضع "الرقيب"، ومهمتها فقط الضغط على الحكومات لإقامة المصالحة وترك الحرية لها داخلياً في إنجاز ذلك وفق المتغيرات والظروف التي تناسبها.

وفقاً لهذه التصورات الثلاث حول داعش يمكن طرح الدور الأمريكي المستقبلي فيها انطلاقاً من استخدام أداة التنبؤ الاستقرائي (Extrapolation)، وتعني هذه الأداة التنبؤ بمسار ظاهرة معينة استناداً إلى الخط البياني للظاهرة خلال الفترة الزمنية السابقة للدراسة، واعتبار أن المستقبل سيبقي على مسار هذه الظاهرة صعوداً أو هبوطاً على حاله، وحسب العالم الأمريكي "دانيل بل" Daneil Bell في أداة مستخدمة بكثرة في ميدان الدراسات المستقبلية من طرف الباحثين²، وعليه انطلاقاً من هذه التقنية يمكن طرح ثلاث اتجاهات مستقبلية حول الدور الأمريكي في مواجهة داعش كالاتي:

- الاتجاه الخطي: في هذا المسار سيستمر الدور الأمريكي على نفس الشاكلة في العراق وسوريا ومناطق أخرى عديدة، ويستمر الدعم الأمريكي لحكومات المنطقة والقوى المؤيدة لها في مواجهة داعش شرط أن تبقى المصالح الأمريكية محفوظة، كما يبقى النفوذ الأمريكي قوي خصوصاً في العراق لأهميته الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، وتبقى خلايا وفروع داعش منتشرة في عدة مناطق دون القضاء عليه نهائياً، وهذا يعني أن الدور الأمريكي سيبقى يلعب على وترين دون الاهتمام الكبير بمصلحة الشعوب والحكومات، بل فقط لضمان واستمرار مصالحه ونفوذه.

- اتجاه تصاعدي (زيادة الدور): ستحاول الولايات المتحدة الأمريكية دعم الحكومة العراقية أكثر، وستساهم في حل الأزمة السورية، وتنسق على عدة مستويات لهزيمة داعش والمتطرفين وملاحقتهم، وتدرك أنه لا بد من معالجة مسببات الإرهاب مشاركة مع القوى المحلية، وتبقى أيضاً الشريك الرئيسي للقوى المحلية للحرب ضد داعش وبقياه

* يمكن الاقتداء بمشروع المصالحة الوطنية الجزائرية الذي هدف أساساً إلى المصالحة بين مختلف أطراف الشعب بعد سنوات عانتها الجزائر من الإرهاب، وهو بمثابة خطة للسلام أعطت أمل جديد للجزائريين بما فهم المنتمين إلى الجماعات الإسلامية من خلال رزنامة من القوانين الجديدة وتقبل الجماعات السياسية الإسلامية المعتدلة كفاعلين سياسيين. للمزيد انظر: رشيد تلمساني، الجزائر في عهد بوتفليقة: الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية، أوراق كارنيغي، العدد 7، جانفي 2008، ص 1.

² وليد عبد الحي، مدخل للدراسات المستقبلية في العلوم السياسية. عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002، ص 103.

في العراق وسوريا ومناطق أخرى عديدة، وتكون قادرة على استغلال هذا الدور في مبادرات استقرار مستدامة، وهذا الأمر مستبعد على الأقل في خمس السنوات القادمة.

- اتجاه تنازلي (تراجع الدور): بمعنى أن الدور الريادي للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد تنظيم داعش سيتراجع، وستستمر الحرب ببطء ضده مما قد يسمح لداعش بإعادة بناء نفسه أو بتأسيس تنظيم جديد أكثر قوة باسم آخر، وسيشن هجمات متفرقة وينشر الفوضى في المنطقة. كما من المرجح في هذا المسار تزايد أدوار إقليمية ودولية أخرى في المنطقة كالدور الروسي والإيراني والتركي والصيني لاسيما إذا فشلت السياسات الأمريكية وتراجع دورها في محاربة الإرهاب وإدارة الصراعات في المنطقة.

خلاصة الفصل الرابع

يعد تنظيم داعش نموذجاً عن الإرهاب الجديد نظراً للقدرات والخصائص التي يتميز بها حتى ولو قمنا بمقارنته بباقي التنظيمات الأخرى كتتنظيم القاعدة، لذلك فلقد استطاع عبر استراتيجيته وتكتيكاته العسكرية السيطرة على أراضي واسعة في كل من العراق وسوريا، واستطاع بواسطة توظيف موارده المالية والدعاية عبر شبكات التواصل الاجتماعي تجنيد آلاف المقاتلين من مختلف أنحاء العالم، وبالرغم من أنّ الاستراتيجية التي تبناها داعش في البداية لمقاتلة القوات المحلية هي الندد بالندد والزحف المباشر كانت ناجحة في عدة مناطق، إلا أنّ نقطة التحول الرئيسية كانت بعد تدخل القوات الأمريكية التي حاولت احتواءه وتفكيكه عبر القصف الجوي ممّا ساهم في إضعافه بشكل كبير وتفكيكه، ومع ذلك فلقد حاول داعش تكييف أساليبه مع وضعه الجديد، وشن هجمات عديدة متفرقة، ولكن لم يبق بنفس القوة التي كان يمتلكها في سنة 2014 و2015.

وما يمكن استنتاجه في هذا الفضل هو أنّ التدخل الأمريكي كان أحد المحاور الرئيسية التي أضعفت داعش ودمرت قدراته بالرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت له أثناء حربه على داعش.

الخاتمة

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن الإرهاب تطور بشكل كبير بفضل تكيفه مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي، وتوظيفه لأساليب وآليات جديدة، فالإرهاب لم يعد مجرد بندقية أو سلاح رشاش، بل هو أوسع من ذلك بكثير، فهناك الإرهاب البيولوجي والسيبراني والجوي والهجين، وهناك تطور كبير أيضاً في بنية الإرهاب وتنظيمه وقدرته على تجنيد المقاتلين ودعايته، كل هذا تم تأكيده ودراسته من خلال التركيز على حالة داعش التي تمثل أقرب صورة للإرهاب الجديدة نظراً للخصائص والقدرات التي يمتلكها هذا التنظيم، كما أن الاستراتيجية الأمريكية منذ إعلانها الحرب على الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 عمل صناعاتها على تطويرها حتى تستطيع صد أي هجوم محتمل من الجماعات الإرهابية ضدها أو ضد حلفائها أو ضد مصالحها في أي مكان في العالم، وبفضل امتلاكها متطلبات السيطرة والهيمنة، فلقد قادت أمريكا الحرب العالمية على الإرهاب بما فيها الحرب الأخيرة ضد داعش، والتي استخدمت فيها نهجاً جديداً يختلف عن حروبها السابقة خصوصاً عند الحديث حول تركيزها على الآلة الجوية لمحاربة داعش بدل النهج التقليدي الذي يعتمد على المواجهة البرية.

وفي ظل تعدد وتطور القدرات وتنوع الأساليب القتالية لتنظيم داعش كأبرز مثال عن الظاهرة الإرهابية الجديدة فقد تكيفت الاستراتيجية الأمريكية مع ذلك، وتمكنت من تحقيق أهدافها مبدئياً من خلال لعبها دوراً مركزياً ورئيسياً في محاربتة رغم حيازته قدرات قتالية وأسلحة متطورة مقارنة بالتنظيمات الإرهابية الأخرى التي سبقتها، ولقد تمكنت من إضعافه وحماية مصالحها وأمن حلفائها في المنطقة التي ينشط فيها التنظيم خصوصاً عند الحديث عن العراق.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استخدامها أساليب وآليات جديدة في مواجهة تنظيم داعش الإرهابي قد كيفت استراتيجيتها بما يتوافق مع توجهاتها العسكرية الجديدة التي تنص على عدم الدخول في حرب برية ضد الجماعات الإرهابية بل بتوكيل أطراف محلية وبمشاركة الحلفاء والشركاء الدوليين لمحاربة الإرهاب قصد تقاسم التكلفة المادية والعسكرية لمحاربتة على أن يكون دور "القائد" دائماً لها، لذلك فليس من المبالغة القول هنا بأن الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الإرهاب ليست أستانتيكية جامدة بل ديناميكية متحركة تتكيف مع الظروف، وتستجيب للتغيرات الحاصلة على مستوى الظاهرة الإرهابية. وهذه نقطة إيجابية تحسب لها ولقد ساعدتها في مواجهة تنظيم داعش بشكل كبير خصوصاً عند استعمالها الآلة الجوية المتطورة وطائرات دون طيار وتوكلها القوات المحلية لمحاربتة، وبذلك فلقد ضمنت تحقيق أمن مصالحها وأمن حلفائها وشركائها.

وقد تبين لنا أن الإرهاب تطور بشكل كبير على النحو الذي جعل العديد من الباحثين يطلقون عليه تسمية الإرهاب الجديد كدلالة على الخصائص والتحويلات التي تميزه مقارنة بالإرهاب التقليدي، ولقد تم إثبات ذلك عبر استعراض أبرز المتغيرات الجديدة وأوجه الاختلاف التي تميز الصورة الجديدة للإرهاب عن الإرهاب التقليدي، إضافة إلى طرح المفاهيم والمقاربات الجديدة حوله، ويمكن القول بأن مصطلح الإرهاب الجديد كمصطلح برز بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، إلا أن الاعتراف به ازداد ترسخاً في الأذهان خلال السنوات الأخيرة تزامناً مع اتساع القدرة

التكيفية للجماعات الإرهابية مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي مما سمح له بتوظيف أساليب وآليات جديدة لتنفيذ هجمات إرهابية.

ولا يخفى بأنّ التطور في أساليب الإرهاب القتالية وزيادة قدراته على إحداث الفتك المادي والبشري في أيّ دولة في العالم يراها تعاديه كان من بين العوامل الرئيسية التي جعلت صنّاع القرار والقادة العسكريين في الولايات المتحدة الأمريكية يقومون بتوظيف تقنيات جديدة لمحاربته، ومن أهمها مثلاً: استعمال طائرات دون طيار، وتوكيل القوات المحلية والمؤيدة لهم لمحاربة الجماعات الإرهابية لمعرفتها الجيدة بخصائص المنطقة، فضلاً عن تجديد الترسانة القانونية الأمريكية لمكافحة الإرهاب وتسخير آليات اقتصادية وسيبرانية جديدة لكبح وشل القدرات الهجومية للجماعات الإرهابية.

أمّا فيما يتعلق بتنظيم داعش فيمكن اعتباره أحدث وأقوى تنظيم من حيث عدة متغيرات، الأمر الذي ساعده في البداية على حسم العديد من المعارك على الأرض في كل من العراق وسوريا، ولقد ساهم التدخل الأمريكي المحدود في شل القدرات العسكرية الهجومية لداعش، كما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تكيف أبعاد جديدة في أساليب المواجهة وأدوات المواجهة رغم تدخلها العسكري الذي يمكن اعتباره متأخراً نوعاً ما، ولقد تم شرحها بالتفصيل في هذه الدراسة.

ومن مجمل دراستنا لموضوع الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات والاقتراحات هي كالآتي:

- يعبر مفهوم الظاهرة الإرهابية الجديدة عن التحولات والتغيرات التي مست عناصر الظاهرة الإرهابية، والتي أنتجت جيلاً جديداً من الإرهاب يختلف عن الإرهاب التقليدي من حيث البنية والصور والأساليب المستخدمة ومدى الانتشار ودرجة الخطورة والقدرة على مساومة أطراف أخرى وطبيعة المقاتلين، ولقد تم الاعتراف به كظاهرة جديدة من طرف المفكرين والنخب السياسية لاسيما في السنوات الأخيرة لإدراكهم أن الإرهاب تكيف مع التطور التكنولوجي والمعلوماتي، ويمثل داعش دليلاً واضحاً على التحول في عناصر الظاهرة الإرهابية، والذي يُجمع أغلب الخبراء والباحثين على أنه يمثل نموذجاً للخصائص والتحولات الجديدة التي مست الظاهرة الإرهابية.

- لا يمكن مواجهة الإرهاب فقط بالوسائل التقليدية على شكلة مواجهة دولة لدولة أو مواجهة الجماعات المسلحة التقليدية، بل يحتاج إلى استخدام آليات وتدابير جديدة ومتنوعة، فالولايات المتحدة الأمريكية تعطي أهمية كبيرة للوسيلة أو الأسلوب العسكري (القوة الصلبة) في حربها ضد الإرهاب، وهي وسيلة غير كافية لوحدها لمواجهة الإرهاب رغم أن لها دور كبير في شل قدرات الإرهابيين العسكرية وتدميرهم، لكنّها لا تقضي على التطرف والفكر المتشدد والمسببات الأخرى للإرهاب.

- تسعى الاستراتيجية الأمريكية الجديدة إلى استخدام محدود وذكي للقوة العسكرية بأنواعها وبالاستفادة من الثورة في الشؤون العسكرية والتطور التكنولوجي والمعلوماتي لمواجهة الإرهاب بدلاً من استخدام الطرق القديمة التي تعتمد على الاشتباك البري المباشر بين قواتها والمتطرفين، فبعد تجربة محاربة تنظيم داعش بالعراق أدركت الولايات المتحدة

الأمريكية أنه لمحاربة الإرهاب لا بد من الاعتماد على استراتيجية التدخل المحدود تخوفاً من تكرار سيناريو الخسائر المادية والبشرية الكبيرة التي كلفتها أثناء تدخلها في العراق عام 2003، لذلك فإن تدخلها العسكري وحررها ضد الإرهابيين ركز على التدخل الجوي عبر شن ضربات عسكرية جوية حاسمة تستهدف بها معاقل ومخابئ التنظيمات الإرهابية.

- لم يكن "داعش" نتاج مرحلة معينة بل نتاج لتفاعل مجموعة من الأسباب وتراكمات وظروف ساهمت في ظهوره بهذا الحجم من القوة والتنظيم العالي الذي مكّنه في السيطرة على أراضي شاسعة تعادل مساحة بريطانيا في وقت وجيز في كل من العراق وسوريا.

- رغم أن هناك اختلاف في التوجهات بين الرئيسين الأمريكيين أوباما وترامب حول الحرب الأمريكية ضد تنظيم داعش، إلا أنّ الملاحظة المهمة هي أن هناك تشابه في الأهداف والمصالح، وهو ما يدل على أنه رغم تغير الرؤساء والتوجهات في الإدارة الأمريكية، إلا أنّ الأهداف والمصالح تبقى نفسها نظراً لوجود استراتيجية محددة ومؤسسات تسهر على تنفيذها.

- بالرغم من أنّ الدور الأمريكي كان رئيسياً في هزيمة داعش في كل من العراق وسوريا، إلا أنّه تعرض لعدة انتقادات لاذعة خاصة عند توكيله عناصر الحشد الشعبي وقوات قسد في مواجهة داعش من خلال دعمهم بالسلح وتدريبهم، وهي جماعات لا تحبها بعض أنظمة المنطقة، ممّا قد يطرح عدة مشاكل مستقبلاً في المنطقة.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة الانتقال إلى بناء نموذج معرفي جديد حول الإرهاب، بدءاً بتعريفه موضوعياً ولما لا تأسيس حقل مستقل حوله خاصة في المنطقة العربية لدراسة سلوكيات الجماعات الإرهابية المتطرفة وفهمها بطريقة ذاتية بدل جلب المعلومة من الطرف الآخر البعيد الذي لا يعيش في حاضنة الإرهاب، ثم دراسته بشكل متناسق ومن عدة زوايا، وتحيين المقاربات المختلفة الخاصة بدراسة وتحليل الظاهرة الإرهابية الجديدة، فليس من المنطقي أن يتم دراسة إرهاب اليوم الجديد بنفس الشاكلة التي كانت في بداية الألفية أو في أواخر التسعينيات وبنفس المفاهيم والتصورات، لأنّ الإرهاب تغير كثيراً، وأعتقد أيضاً أنه من الضروري الانتقال من حركة البحث التي يغلب عليها الطابع الإيدلوجي، والتي تتميز بالسطحية وقلة اعتمادها على الدراسات الميدانية إلى حركة تبحث بطريقة علمية وموضوعية عن أسباب ودوافع الإرهاب لأن مشكلة الإرهاب هي مشكلة فهم حقيقته قبل كل شيء، وهذا ما يساهم في المعرفة الدقيقة والصحيحة له من حيث عدة متغيرات (أساليبه، تحركاته، أيديولوجيته، أسبابه، موارده المالية وما إلى ذلك)، وبالتالي القدرة على هزيمته، لأنّ المعرفة الدقيقة للعدو وامتلاك المعلومة حوله هي أحد العناصر الأساسية لهزيمته، وهو الشيء الذي يمكن قوله حول الإرهاب الجديد، فإذا تم تحديده ومعرفته وفهمه بدقة فإنّ هزيمته ستكون أكيدة.

كما أن هزم الإرهاب أيضاً مثلما أشار تشومسكي لا يكون فقط بأسلوب "المطرقة" أو القصف المكثف الذي سيزيد الأمور سوءاً، وإنما يحتاج القضاء عليه إلى مقاربات عديدة (إيدلوجية، دينية، سيبرانية، اقتصادية وعسكرية)، لاسيما وأنّ الإرهاب الجديد هو تهديد هجين تعقدت أساليبه وبنيت وأدواته وقوته القتالية. وأعتقد أنّه رغم ما يقال عن إضعاف الولايات المتحدة للقدرة العسكرية لداعش وتشتيتها، إلاّ أنه لم يقض عليه نهائياً، وهو ما

قد يسمح مستقبلاً بظهور تنظيمات إرهابية أخرى من شتات داعش قد تكون أكثر خطورةً إذا توفرت لها الظروف المناسبة، لذلك فلا بد من تخصيص استراتيجية أخرى لمرحلة ما بعد شل القدرات العسكرية للتنظيمات الإرهابية، ويتعلق ذلك بمعالجة مسببات الإرهاب الحقيقية والقضاء على التطرف وتحسين الظروف الاقتصادية في المناطق المهمشة التي تمثل بيئة خصبة أو حاضنة للجماعات الإرهابية.

قائمة الملاحق

استمارة الاستبيان

يهدف هذا الاستبيان إلى إجراء دراسة ميدانية حول موضوع: "الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة: دراسة حالة الحرب ضد داعش، ولقد خصص هذا الاستبيان بغرض إثراء الموضوع من الناحية الميدانية، وذلك من أجل رصد آراء السكان المحليين حول الدور الأمريكي لمحاربة داعش من خلال إجراء بعض الأسئلة الالكترونية والورقية¹ مع عينة تم اختيارها بطريقة عشوائية تضم 128 شخص من العراق وسوريا، منهم حوالي 16 شخص من منطقة الموصل التي تعتبر المعقل الرئيسي لتنظيم داعش.

القسم الأول: البيانات الشخصية

الجنس		ذكر (113)		أنثى (15)	
العمر		25-18 (29)		30-35 (12)	
البلد		العراق (91)		سوريا (37)	
الدرجة العلمية/ الوظيفة		طالب (48)		لاجئ (35)	
				عامل (45)	

القسم الثاني: محاور الدراسة

المحور الأول: ماهية تنظيم داعش					
ماذا يعني تنظيم داعش حسب وجهة نظرك؟		نعم، تنظيم إرهابي (128)		لا، ليس تنظيم إرهابي (0)	
هل يتبنى تنظيم داعش فكر سلفي جهادي تكفيري؟		نعم (124)		لا (4)	
يضم داعش مقاتلين محليين فقط أم يضم مقاتلين أجانب أم أجانب ومحليين؟		مقاتلين محليين (3)		مقاتلين أجانب ومحليين (103)	
هل يرتكب تنظيم داعش مجازر ضد المواطنين؟		نعم (120)		لا (8)	
هل المناطق التي سيطر عليها داعش في بلدك؟		كبيرة (80)		متوسطة (40)	
ما هي حدود تأثيرات تنظيم داعش على الوضع الأمني في بلدك؟		خطيرة جداً (36)		خطيرة (74)	
هل الأساليب التي يستخدمها داعش أثناء الهجوم؟		جديدة (36)		هجينة (76)	
				تقليدية (16)	

¹ تم الاعتماد في هذه الدراسة على نوعين من الاستبيان: الأول يتمثل في الاستبيان الالكتروني، والثاني يتعلق بالاستبيان الورقي، ولقد تم اللجوء إلى هذا الأخير لأن أغلبية الأشخاص رفضوا الإجابة الكترونياً حتى لا يتم تسجيل بياناتهم الكترونياً.

هل ترى أن تنظيم لديه تأثير على أمن بلدك فقط أم على الأمن والسلام العالمي؟	بلدي (23)	على الأمن والسلام العالمي (105)
المحور الثاني: التدخل الأمريكي لمواجهة تنظيم داعش		
هل تؤيد التدخل الأمريكي في بلدك لمواجهة داعش ؟	نعم (71)	لا (54)
هل الدور الأمريكي دور إيجابي في مكافحة تنظيم داعش؟	نعم (49)	لا (71)
هل يحترم الأمريكيون حقوق الإنسان وأمن المواطنين عند مواجهة الجماعات الإرهابية لتنظيم داعش؟	نعم (107)	لا (14)
هل ساهم حقاً التدخل الأمريكي في بلدك في هزيمة تنظيم داعش أم أن القوات التابعة للنظام هي التي هزمته؟	نعم (82)	لا (33)
ما هو نوع التدخل الأمريكي لمواجهة تنظيم داعش؟	تدخل جوي (109)	تدخل ميداني - بري- (3) دعم لوجستي (16)
كيف يجب أن يكون الخيار الأساسي لمواجهة تنظيم داعش لاستتباب الأمن في بلدك؟	(1) أن تتوقف الحرب، ويكون هناك حوار (39)	(2) القضاء على داعش نهائياً (89)
هل تحيد استمرارية القوات الأمريكية في مكافحة داعش والجماعات الإرهابية في بلدك؟	نعم (11)	لا (117)

قائمة المراجع

أولاً: باللغة العربية

المصادر:

أ/ القرآن الكريم

1. سورة الأنفال، الآية 60.
2. سورة القصص، الآية 32.

المراجع:

أ/ الكتب

1. أبو هنية، حسن، وأبورمان، محمد، "تنظيم الدولة الإسلامية" الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية. الأردن: مؤسسة فريدريش إيبيرت، 2015.
2. إبراهيم، فؤاد، داعش من النجدي إلى البغدادي نوستالجيا الخلافة. بيروت: مركز أوال للدراسات والتوثيق، 2015.
3. إسماعيل، وائل محمد، الإمبراطورية الأخيرة أفكار حول الهيمنة العالمية. الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016.
4. بودين بارون، إليزابيث، وآخرون، دراسة الشبكات الداعمة والمعارضة للدولة الإسلامية في العراق وسوريا عبر تويتر. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2016.
5. بوزنادة، معمر، المنظمات الإقليمية ونظام الأمن الجماعي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
6. بوسعدة، عمر إبراهيم، وبشير محمد، حمدي، الإعلام الأمني والانترنت: التصدي للتهديدات الإرهابية داعش والقاعدة نموذجاً. الرياض: دار جامعة نايف للنشر، 2017.
7. بلوم، وليام، الدولة المارقة: دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم. ترجمة: كمال السيد مصر: المجلس الأعلى للثقافة، 2002.
8. بن إبراهيم النملة، علي، هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. الرياض: مكتبة فهد الوطنية للنشر، 2009.
9. البساتين، يوسف أحمد، الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على الأمة الإسلامية. الأردن: دار عالم الكتاب الحديث، 2004.
10. بريجنسكي، زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً. دم ن: مركز الدراسات العسكرية، 1999.
11. جونز، ستيف، وآخرون، دحر تنظيم الدولة الإسلامية. كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017.
12. جلاي، محمد بلقاسم، حقيقة دولة البغدادي داعش. تونس: الدار المتوسطة للنشر، 2015.
13. جليب، ليزلي، قواعد القوة كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية. تر: كمال السيد، مصر: مطابع الأهرام المصرية، 2011.
14. الهاشي، هشام، داعش من النشأة إلى إعلان الخلافة. بغداد: دار بابل للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

15. الهاشبي، هشام، عالم داعش لتنظيم الدولة الإسلامية في الشام والعراق. لندن: دار الحكمة، 2015.
16. الهاشبي، هشام، تقرير حول تنظيم داعش عام 2018 العراق أنموذجاً، اسطنبول: مركز صنع السياسات الدولية والاستراتيجية، أكتوبر 2018.
17. الهواري، عبد الرحمان رشدي، وآخرون، الإرهاب والعملة. الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2002.
18. وقاف، العياشي، مكافحة الإرهاب بين السياسة والقانون. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2006.
19. الحديثي، إسماعيل خليل، الوسيط في التنظيم الدولي. بغداد: ددن، 1991.
20. الحيدري، إبراهيم، "سوسيولوجيا العنف والإرهاب. لبنان: دار الساقى، 2015.
21. حسن، عثمان علي، الإرهاب الدولي ومظاهره القانونية والسياسية في ضوء أحكام القانون الدولي. كردستان: مطبعة مناره، 2006.
22. طاشمة، بومدين، مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع، 2013.
23. الطيب، مولود زايد، العملة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي. بنغازي: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2005.
24. يوسف محسين، محمد حسن، الإرهاب الدولي وشرعية المقاومة. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2012.
25. كالينيكوس، أليكس، الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية. مصر: مركز الدراسات الاشتراكية، د س ن.
26. الكبيسي، عامر خضير، مدخل لدراسة الاستراتيجية. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2010.
27. كريلنستن، رونالد، مكافحة الإرهاب. ترجمة: أحمد التيجاني، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (ECSSR)، 2011.
28. ليتل، ريتشارد، تر: جهاد عودة، توازن القوى في العلاقات الدولية. القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف.
29. مازار، مايكل جاي، خيارات بديلة للسياسة الأمريكية نحو النظام الدولي. مؤسسة RAND، 2018.
30. موسى الجنابي، حازم حمد، إدارة التغيير الاستراتيجية الأمريكية الشاملة أنموذجاً. عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، 2014.
31. محب الدين، محمد مؤنس، تحديث أجهزة مكافحة الإرهاب وتطوير أساليبها. عمان: دار حامد للنشر والتوزيع ودار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014.
32. محمد، جاسم، الإرهاب الإلكتروني. عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2014.
33. محمد، جاسم، مكافحة الإرهاب الاستراتيجيات والسياسات: مواجهة المقاتلين الأجانب والدعاية الجهادية. مصر: المكتب العربي، 2014.
34. محمد صالح أدبية، الجريمة المنظمة دراسة مقارنة قانونية. السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2009.
35. مناع، هيثم، خلافة داعش: صناعة التوحش، جنيف: المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، 2014.
36. المنجرة، مهدي، عملة العملة. الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2011.

37. ناجي، عبد النور، منهجية البحث السياسي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011.
38. ناي، جوزيف، هل انتهى القرن الأمريكي. تر: محمد إبراهيم العبد الله، الرياض: مكتبة العبيكان، 2015.
39. سيراكوسا، جوزيف إم، الأسلحة النووية. تر: محمد فتحي خضر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
40. السليم، همام عبد الله، الفكر الاستراتيجي الأمريكي معالم التحولات في العقائد والاستراتيجيات الأمريكية. بيروت: دار السنهوري، 2016.
41. سلمان محمد، أبو رمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد. عمان: مؤسسة فريدريش أيبتر، 2014.
42. سعد، توفيق حقي، الاستراتيجية النووية بعد الحرب الباردة. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008.
43. سعدي عبد الله، إيناس، الحرب الباردة: دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفياتية. بغداد: آشوربانيبال للكتاب، 2015.
44. السروجي، محمد محمود، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2005.
45. عاشور، مصطفى زينهم، الميكروبات والحرب البيولوجية، الاسكندرية: منشأة المعارف، 2005.
46. عبد، محمد فتحي، الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001.
47. عبد الحي، وليد، مدخل للدراسات المستقبلية في العلوم السياسية. عمان: المركز العلمي للدراسات السياسية، 2002، ص 103.
48. العبيدي، محمد، وآخرون، الجماعة التي تسمى نفسها دولة فهم تطور تنظيم الدولة الإسلامية وتحدياته. أبو ظبي: مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2015.
49. عبد الله فتحي العلي، علي زياد، القوة الأمريكية في النظام الدولي وتداعياتها وآفاقها المستقبلية. القاهرة: دار المكتب العربي للمعارف، 2015.
50. عبد المقصود زايد، خليفة، الأسلحة البيولوجية ووسائل مقاومتها. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2014.
51. عبد العظيم، زينب، الاستراتيجية الأمريكية العالمية واستمرار الحرب ضد الإرهاب، مركز الدراسات الإسلامية، 2013.
52. عودة، جهاد، هيكل العلاقات العربية الأمريكية في مجال مكافحة الإرهاب. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2010، ص 67-68.
53. العموش، فلاح أحمد، أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1999.
54. _____، _____، مستقبل الإرهاب في هذا القرن. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2006.
55. عمر، عبد الله، ظاهرة العلم الحديث: دراسة تحليلية وتاريخية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983.
56. العروى، عبد الله، مفهوم الايدلوجيا. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012.

57. فهي، عبد القادر محمد، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الإمبراطوري. عمان: دار الشروق، 2008.
58. ____، ____، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية. بغداد، 2009.
59. فوت، روزماري، وآخرون، الهيمنة الأمريكية والمنظمات الدولية. الولايات المتحدة و المؤسسات المتعددة الأطراف. تر: أحمد حالي والطيب غوردو، لندن: دار الكتب، 2016.
60. صادق، يوسف محمد، الإرهاب والصراع الدولي. العراق: دار سردم للطباعة والنشر، 2013.
61. قيراط، محمد مسعود، دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته مقارنة إعلامية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2011.
62. قطوش، عز الدين، الناتو والجزائر من العدا إلى الشراكة. الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2015.
63. رمضان، باهر، الاستراتيجية الأمريكية الأهداف والوسائل والمؤسسات. بكين: بلا دار نشر، 2014.
64. الشاهر، شاهر إسماعيل، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009.
65. شوا، ايبي، عصر الإمبراطورية كيف تبرع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها. الرياض: دار العبيكان، 2009.
66. الشيب، هادي، ناصري، سمير (محرران)، الشرق الأوسط في ظل أجنداث السياسة الخارجية الأمريكية دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017.
67. شكري، طارق محمد، العقيدة العسكرية وتطوراتها. بغداد: دار الذاكرة للنشر والتوزيع، 2016.
68. شندب، مازن، داعش : ماهيته، نشأته، إرهابه، أهدافه. استراتيجيته. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2014، ص 19.
69. توملينسون، جون العولمة والثقافة. تر: إيهاب عبد الرحيم محمد، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008.
70. تشابمان، بيرت، العقيدة العسكرية: دليل مرجعي. تر: طلعت الشايب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2006.
- تشارلز، تاونزند، إرهاب مقدمة قصيرة جداً. ترجمة: محمد سعد طنطاوي، القاهرة: دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
71. تشومسكي، نعم، الإرهاب حالة 11 سبتمبر 2001. الدار البيضاء: دار المتلقي، 2003.
72. ____، ____، الدول المراقبة استخدام القوة في الشؤون العالمية. تر: أسامة إسبر، الرياض: مكتبة العبيكان، 2004.
73. ____، ____، الدولة الفاشلة: إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية. ترجمة سامي الكعكي، لبنان: دار الكتاب العربي، 2007.
74. ____، ____، الهيمنة أم البقاء. تر: سامي الكعكي بيروت: دار الكتاب العربي، 2004.

75. _____، _____، الفرد والإرهاب جذورهما في عمق الثقافة الأمريكية. تر: إبراهيم يحي الشهابي، دمشق: دار الفكر، 2003.
76. الخطيب، لينا، استراتيجية الدولة الإسلامية باقية وتتمدد، بيروت: مركز كارينغي للشرق الأوسط، حزيران 2015.
77. خميس، هبة الله أحمد، الإرهاب الدولي: أصوله الفكرية وكيفية مواجهته. الإسكندرية: الدار الجامعية، 2008.
78. غراويتز، مادلين، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. تر: سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة، والتأليف والنشر، 1993.
- ب/ المجالات العلمية والدوريات:**
1. أبو إبراهيم، عبد الله "مراكز الفكر والمؤسسات البحثية ودورها في الهيمنة على العالم والحرب على الإعلام والمسلمين"، مجلة الوعي. العدد 204، 203، 202، أبريل 2020.
2. أبو زيد، أحمد محمد، "الواقعيون الجدد ومستقبل القوة الأمريكية": مراجعة للأدبيات، المجلة العربية للعلوم السياسية.
3. إبراهيم، حسنين توفيق، "ما بعد الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش: تحديات وأفاق"، كراسات استراتيجية. العدد 281، أكتوبر 2017.
4. أحمد، محمد عباس، "تطور منابع تمويل الإرهاب وطرق مواجهتها"، مجلة الطريق التربوي والعلوم الاجتماعية. العدد 5، جانفي 2018.
5. بدر يوسف، لبث، "الخطاب الإعلامي للرئيس ترامب في الانتخابات الأمريكية: دراسة في المواقع الإخبارية الإلكترونية: CNN ARABIC نموذجاً"، مجلة الباحث الإعلامي. العدد 42، 2019.
6. بحوش، هشام، "أهم صور الجريمة الإرهابية في التشريع الأمريكي"، مجلة العلوم الانسانية. العدد 47، جوان 2017.
7. بن سالم، حسن سالم، "تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود"، مجلة دراسات. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، دراسات، العدد 11، 2016.
8. ج، رضوان، الأمن السيبراني، "أولوية في استراتيجيات الدفاع"، مجلة الجيش. العدد 630، جانفي 2016.
9. جلولي، رضا سيف الدين، "أثر الجماعات الإرهابية على السياحة في تونس: هجوم سوسة 2015 أنموذجاً"، مجلة دفاتر السياسة والقانون. عدد خاص جوان 2018.
10. دندان، عبد الغاني، "الإرهاب النووي من القاعدة لداعش"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. العدد 13، جويلية 2018.
11. هاشم، نوار جليل، "قياس قوة الدولة: إطار تحليلي لقياس قوة الصين مقارنة بدول كبرى"، المجلة العربية للعلوم السياسية. العدد 25، 2010.
12. هليل، محمد، "القرن الإفريقي: التدخل الأمريكي في الصومال مبررات ودوافع"، مجلة السنة. العدد 28، 1993.

13. وهيب، حسين حافظ، "استراتيجية الإدارة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط"، مجلة دراسات دولية. العدد 18، 2011.
14. وسيلة، بومدين، "الدولة الفاشلة في ليبيا وتداعياتها على المنطقة المغاربية"، مجلة الناقد للدراسات السياسية. العدد 3، أكتوبر 2018.
15. زموانة، عبد الحكيم ضو، "مساهمة في دراسة نظام الأمن الجماعي بالعلاقات الدولية"، مجلة العلوم القانونية والشرعية. العدد 8، جويلية 2016.
16. حادي، إبراهيم، "الدولة الفاشلة في ليبيا والتهديدات الأمنية على الأمن الوطني الجزائري"، مجلة المعيار في الحقوق والعلوم السياسية. المجلد 9، العدد 4، ديسمبر 2018. حشود، نور الدين، "الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة: من التفرد إلى الهيمنة 1990-2012"، مجلة دفاتر السياسة والقانون. العدد 9، جوان 2013، ص 383.
17. حاجم، ليلى عاشور، وعبد الحميد، سالي موفق، "تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة مجموعة البريكس (BRICS) أنموذجاً"، مجلة قضايا سياسية. العدد 45-46.
18. حافظ، طالب حسين، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، مجلة دراسات دولية. العدد 46، 2010.
19. حمشي، محمد، "العالم العربي ومشروع الحزام والطريق الصيني"، مجلة دراسات شرق أوسطية. العدد 80، 2017.
20. الحربي، سليمان عبد الله، "مفهوم الأمن: مستوياته وصيغته وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر)"، المجلة العربية للعلوم السياسية. العدد 19، صيف 2008.
21. حسن، حارث، "السياسة الأمريكية الخارجية تجاه تنظيم داعش"، مجلة سياسات عربية. العدد 16، سبتمبر 2015.
22. يوسف كيتان، أحمد، "روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف"، مجلة الدراسات الإقليمية. 2017. ماي.
23. كوتشاك، مارتى، "متغيرات ساحة المعركة السيبرانية"، الأمن والدفاع العربي، العدد 4، سبتمبر 2016.
24. اللبان، شريف درويش، "قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش"، مجلة المجتمع والإعلام العربي. العدد 21، ربيع 2016.
25. لين، هيريت، "النزاع السيبراني والقانون الدولي الإنساني"، المجلة الدولية للصليب الأحمر. مجلد 94، صيف 2012.
26. ليستر، تشارلز، "تحديد معالم الدولة الإسلامية" دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز. العدد 13، قطر: مركز بروكنجز، ديسمبر 2014.
27. المجذوب، طارق، "الطائرات بلا طيار كوسيلة حرب (ملاحظات أولية عسكرية- قانونية)"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 82، أكتوبر 2012.

28. محمود، وائل، "الدولة الفاشلة بين المفهوم والمعياري"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 99، جانفي 2017.
29. المرواني، نايف بن محمد، "تمويل الإرهاب الإلكتروني التحديات وطرق المواجهة: التجربة السعودية"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد 29، العدد 58، ديسمبر 2013.
30. المصطفى، حمزة، "الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي: حالة سوريا"، مجلة سياسات عربية. العدد 16، سبتمبر 2015.
31. مرعي، مثنى فائق، ووادي، وعبد الحليم حافظ، "العلاقات الروسية التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط: دراسة في التأثير والتأثر"، مجلة تكريت. العدد 11، جوان 2017.
32. رشيد، عمار أحمد، "استراتيجية أوباما في مواجهة تنظيم داعش في العراق: دراسة في الأهداف والأسباب"، مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد 11، 2017.
33. السيد، واليا محمد، "الاستراتيجية الجديدة لمكافحة الإرهاب"، مجلة درع الوطن العدد. جويلية 2018.
34. سليم كاطع علي، "مقومات القوة الأمريكية واثرها في النظام الدولي"، مجلة دراسات دولية. العدد 42، 2009.
35. السعيد، حرزي، "دور الجزائر في إرساء نظام تجريم دفع الفدية كآلية تكميلية لقرار مجلس الأمن 1373"، مجلة المفكر. العدد 14، جانفي 2017.
36. سعيد، حيدر، "الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي: حالة العراق"، مجلة سياسات عربية. العدد 16، سبتمبر 2015.
37. عائشة، حمايدي "خطورة الإرهاب البيولوجي"، مجلة التواصل للعلوم الانسانية والاجتماعية. العدد 32، ديسمبر 2012.
38. عاروري، نصير، "حروب ديليو بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولة إرهاب الدولة"، مجلة المستقبل العربي. العدد 297، 2003.
39. عبد الحسين، ياسر، "داعش والنظام العالمي رؤية أمريكية"، قضايا سياسية. العدد 46.
40. عبد الكريم، أسعد عبد الوهاب، و كايم، هاشم زامل، فكرة الهيمنة الأمريكية عند ناي وبرجنسكي"، مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد 10، 2017.
41. عبد الرحيم، أخ العرب، "النص الأدبي مقارنة بين تخصصية القراءة المنهجية والأدبية نموذجاً"، مجلة علوم التربية. العدد 57، 2013.
42. عبد الرحمان، حكمت، "الصعود السلمي للصين"، مجلة سياسات عربية. العدد 14، ماي 2015.
43. عدنان، الهيجانة، "القوة الأمريكية ومستقبل العلاقات مع العالم العربي والإسلامي"، مجلة البيان. العدد 1، 2003.
44. عواد، عامر هاشم، "حدود الأمن القومي الأمريكي"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية. العدد 42، 2013.
45. عوين، زينب أحمد، "جريمة الإرهاب عن طريق غسيل الأموال دراسة مقارنة"، مجلة كلية الحقوق. العدد 16، 2016.

46. العزي، غسان، "مستقبل القوى العظمى والنظام العالمي"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني. العدد 25، أوت 1998.
47. العيادة، عبد الخالق شامل محمد، "أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وتطبيقاتها الحديثة"، مجلة القانون والعلوم السياسية. العدد 4، 2015.
48. علو، أحمد، "تجارة السلاح"، مجلة الجيش، العدد 305، نوفمبر 2010.
49. علي، أحمد محمد، "استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب: تنظيم داعش أنموذجاً"، مجلة بحوث الشرق الأوسط. العدد 54، مارس 2020.
50. علي، عبد الغفور كريم، و الديني، عمر نور، "المقومات الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية"، مجلة تكريت للعلوم السياسية. المجلد 3، العدد 9، حزيران 2019.
51. عمورة، أمير، "من أجل مقارنة إفريقية لمكافحة الإرهاب"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية. العدد 5، جوان 2016.
52. قاسي، فوزية، "الحرب على الإرهاب ومنطق الأمنة: قراءة في السياسة العالمية الجديدة من منظور مدرسة كوبنهاغن"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. العدد 3، جويلية 2011.
53. قبي، آدم، "رؤية نظرية حول العنف السياسي"، مجلة الباحث. العدد 1، 2002.
54. _____، "فهم الأمنة: مقارنة نقدية للدراسات الأمنية"، مجلة شؤون الأوسط. العدد 153، خريف 2016.
55. قوجيلي، سيد أحمد، "تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي"، دراسات استراتيجية. العدد 169، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2012.
56. الشهوان، ثامر فواز، "رؤية تحليلية لنظام الحكم في فكر وتنظيم داعش في العراق وسوريا"، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات. المجلد 8، العدد 2، جويلية 2018.
57. خليفة، حسين علاوي، "فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الأمريكية: مدخل للقرن الحادي والعشرين"، مجلة قضايا سياسية. العدد 32-33، 2013.
58. خليفة، حسين علاوي، و العياش، سيف منذر، "الإرهاب والتحالفات الدولية دراسة في دوافع الشراكة الدولية السياقات الفكرية"، مجلة قضايا سياسية، العدد 48-49، 2017.
59. تلمساني، رشيد، الجزائر في عهد بوتفليقة: الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية، أوراق كارينغي. العدد 7، جانفي 2008.
60. الضائع، محمد يونس يحي، "أسانيد الولايات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية". مجلة الرافدين للحقوق. العدد 40، المجلد 11، 2009.
61. غريب، حكيم، "الإرهاب الجوي: قراءة أمنية"، مجلة الدراسات السياسية. العدد 2، ديسمبر 2014.
62. _____، "الإرهاب البيولوجي وسبل مواجهته"، مجلة الدراسات السياسية، العدد 1، جوان 2014.

ج/ الموسوعات والمعاجم

1. ابن منظور، محمد، لسان العرب. (ج 6)، القاهرة: دارالمعارف 2007.
2. الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة. (ج 1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.
3. غراهام إيفانز، جيفري نويهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية. تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004.

د/ الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. أحمد، إبراهيم، الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة ألسانيا- وهران : كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010.
2. إمام، بن عمار، الحروب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: دراسة حالة العراق. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية، جامعة محمد خيضر بسكرة: قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ، 2009.
3. الحقباني، تركي بن صالح عبد الله، مدى إسهام الإعلام الأمني في معالجة الظاهرة الإرهابية. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التحقيق والبحث الجنائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية: كلية الدراسات العليا، 2006.
4. لونيس، علي، آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي وواقع الممارسات الدولية الانفرادية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون، جامعة مولود معمري تيزي وزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، 2012.
5. مباركية، منير، صعود القوى العالمية في ظل العولمة والهيمنة الأمريكية دراسة مقارنة لحالات اليابان والصين والهند. أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلاقات الدولية، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2016.
6. مسيح الدين، تسعديت، الصراع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 دراسة في تفاعلات الظاهرة الإرهابية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر 3: قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الإعلام والعلوم السياسية، 2010.
7. عبد الجواد، علاء عبد الحفيظ محمد، العلاقة بين الأمن القومي والديمقراطية "دراسة لتأثير أزمة 11 سبتمبر 2001 على الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة في النظم السياسية. جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009، ص 209.
8. العطري، ميلود، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية في فترة ما بعدد الحرب الباردة. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، 2008.
9. غريب، حكيم، مكافحة الأشكال الجديدة للإرهاب الدولي. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات استراتيجية جامعة الجزائر 3: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2014.

ه/ التقارير

2. تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) على السلام والأمن الدوليين ونطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعماً للأعضاء في مكافحة هذا التهديد، مجلس الأمن للأمم المتحدة، 29 جانفي 2016.
3. تقرير حول حرب إبادة: خسائر فادحة في صفوف المدنيين في مدينة الرقة بسوريا، منظمة العفو الدولية، 2018.
4. تقرير عن العراق: الجرائم الجنسية والجنسانية المرتكبة ضد المجتمع الإيزيدي، دور المقاتلين الأجانب في تنظيم داعش، الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان (FIDH)، جنيف، أكتوبر 2018.

و/ الملتقيات والندوات العلمية

1. بحماوي، الشريف، ورقة بحثية معنونة ب: مصادر تمويل الإرهاب وآليات تجفيفها مقدمة ضمن الندوة الدولية حول: الإرهاب بين الجذور الاجتماعية والمعالجة الدولية، جامعة محمد الأول بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية، يومي 14-15 أفريل 2016، قاعة الندوات كلية الطب والصيدلة.
2. الوادعي، سعيد بن مسفر، ورقة بحثية معنونة ب: في مواجهة الغلو والتطرف المؤدية للإرهاب مقدمة ضمن الحلقة العلمية حول: مواجهة ظواهر الغلة والتطرف المؤدية للإرهاب من 19-21 مارس 2012، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
3. العصيمي، جمعان بن حمود، ورقة بحثية بعنوان: دور المسجد في الوقاية من التطرف مقدمة في الملتقى العلمي لكلية العلوم الأمنية بجامعة نايف يومي: 17-18 أكتوبر 2016.

ز/ الأوراق العلمية والدراسات البحثية

1. ابن حمودة، عمار، داعش: قداسة العنف وأسلمة الإرهاب، الدين وقضايا المجتمع، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2 أوت 2016.
2. جبريل، محمد أحمد، تداعيات توسيع الحرب الأمريكية على الإرهاب في المنطقة العربية، دراسة صادرة عن مركز إدراك للدراسات والاستشارات، جوان/ جويلية 2017.
3. هيدسون، مايكل، "تحولات جيوسياسية: صعود آسيوي وتراجع أمريكي في الشرق الأوسط"، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة نقاش الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 22 ماي 2013.
4. الحمدو، براءة، "نبع السلام والإرث الأمريكي في سوريا"، المعهد المصري للدراسات، 18 أكتوبر 2019.
5. كيتين، جوشوا، "روسيا المنبعثة: كيف هندس بوتين عودة روسيا كقوة عظمى مجدداً؟"، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 11 جانفي 2017.
6. السيد، ليلى، وفارس، طلال، وزيجر، سارة، "تفكيك بنيران خطاب العنف والتطرف في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا"، دليل إرشادي لورشة مجموعة الخطاب المضاد لخطاب العنف والتطرف في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مراكش: ديسمبر 2017.

7. شافعي، بدر حسن، "سياسات ترامب بين السيسي وإخوان"، المعهد المصري للدراسات، 26 نوفمبر 2016.
8. خان، ظفر الإسلام، "الهند والولايات المتحدة الأمريكية تقديرات مختلفة للشراكة"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 10 مارس 2015.
9. الذهب، علي، "الطائرات دون طيار: التقنية والأثر الاستراتيجي"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات 30 ماي 2019.
10. أوراق علمية مقدمة في ورشة عمل خبراء معنيين بمقاومة حملات داعش الدعائية المغرضة للاستقطاب، مركز كارتر، 2016.
11. الحرب على الإرهاب في إدارة ترامب بين مقاربتى الأيدلوجيين والبراغماتيين"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات، مارس 2017.

ح/ الروابط الإلكترونية:

1. أبو المجد، أحمد، "دور المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب"، المركز المصري لدراسات السياسات العامة، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<http://ecpps.org/index.php/ar>. (12:34/22/08/2018).
2. أبو السعود، حازم، "الهند ونادي القوى العظمى"، مجلة السياسة الدولية، انظر الرابط الإلكتروني:
<http://www.siyassa.org.eg/News/15567.aspx>. (11:59/10/10/2018).
3. أيسانش، جفري، "الاستراتيجية الأمريكية للفضاء السيبراني"، تعزز الحرية والأمن والازدهار"، تر: باسم علي خرسان، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<http://mcsr.net/news311>. (25/03/2018).
4. آل مرعى، إبراهيم بن سعد، "القوة الذكية في مكافحة الإرهاب"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<https://www.assakina.com/news/news1/55537.html#ixzz5N84MpStN> (22:56/11/07/2018).
5. أسالخانوف، إينا، "ترامب يعلن الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي: السلام والقوة، انظر الرابط الإلكتروني:
<http://arabic.rt.com/world/916405>. (20:53/12/02/2018).
6. أفشكو، أمناي، "5 دوافع تبقي الحرب الإلكترونية بين الصين وأمريكا مستمرة"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<http://www.amnaimag.com>. (18:55/27/03/2018).
7. بوبوش، محمد، "دور الاستخبارات في مواجهة التحديات الأمنية الراهنة"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<https://www.maghress.com/hespress/12918>. (00:06/1/1/2018).
8. بلهاشي أمين، طيبي محمد، وبن عمار، إبراهيم، "دور مراكز الأبحاث الأمريكية في ظل الراهن العالمي المتأزم، المركز العربي الديمقراطي"، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<https://democraticac.de/?p=53522>. (9:36/4/1/2020).
9. بركات، ياسر خالد، إرهاب في المنظور الاقتصادي.. التداعيات والحلول، مجلة النبأ، العدد 58، أوت 2005، انظر الرابط الإلكتروني الآتي:
<https://annabaa.org/nbhome/nba78/006.htm>. (22:04/13/11/2017).

10. جيفسديف، نيوكلاس، "الويلسونية الجديدة": تحولات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الثورات، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org.eg/News/2213.aspx>. (13:22/27/06/2018).

11. جيفري، جيمس، "استراتيجية ترامب للأمن القومي: أهي عودة إلى القرن التاسع عشر"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-trump-national-security-strategy-return-to-the-nineteenth-century>. (20 :50/21/06/2018).

12. الدسوقي، أيمن، "الإرهاب الفردي: دلالات وتبعات حادث أورلاندو"، مركز المستقبل، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/144/%D8%AA%D8%B5>. (13:31/7/8/2020).

13. هوفمان، وايت، فجوة القدرات: صعوبات بناء استراتيجية شاملة في الفضاء السيبراني، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item>. (9 :32/4/4/2020)

14. وولف، اسكندر، "تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج"، ظهور مذهب باول، ص 45، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

www.au.af.mil/au/afri/aspj/apjinternational/apj-a/2011/2011-2/2011_2_03/Wolf.pdf. (20 :59/12/06/2018).

15. حجازي، أكرم، "الاستراتيجيات الأمريكية والتحالفات الدولية: عرض ونقد وتقييم"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://almoraqeb.org/2016/06/10/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9>
(22:57/26/07/2017).

16. حسن، محمد علي، "ترامب والصعود الصيني". للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.academia.edu/29955358.pdf>. (20/10/2018).

17. كوردسمان، أنتوني، "مخاطر رئيسية تواجه الولايات المتحدة في الشرق الأوسط"، ترجمة: علاء الدينة أبو زينة، للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.alghad.com/articles/1350952-%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8> (22 :10/25/03/2018).

18. ماركوس، جوناثان، "دونالد ترامب يلوم معسكر أوباما لتدشينه عصر الإرهاب"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160816_usa_trump_blasts_obama_terror. (9 :12/25/05/2020)

19. مهدي، عبد الناصر ميثاق مناحي العيساوي، ماذا بعد تحرير الموصل، مركز الفرات، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://fcds.com/polotics/826>. (15 :06/28/9/2019).

20. المليجي، عفاف محمد اسماعيل، "الهجوم السيبراني: أداة تعيق تشكيل السياسة الخارجية - تحليل الحرب السيبرانية-"، المركز العربي الديمقراطي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://democraticac.de/?p=56562>. (11 :29/12/12/2018).

21. نايتس، مايكل، "الرئيس الأمريكي القادم والعراق، العلاقات الأمريكية العراقية والحرب ضد داعش"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، تموز 2015، ص 10، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://ecat.kfnl.gov.sa:88/ipac20/ipac.jsp?session=1570C655N74I4.43814&profile=akfnl&uri=full%3D3100006%40%21632718%40%210&booklistformat>. (12:46/25/1/2020).
22. نوار، إبراهيم، من القاعدة إلى داعش : "الحرب على تمويل الإرهاب (الجزء الأول والثاني)"، المركز العربي للبحوث والدراسات، للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://www.acrseg.org/40493>.(21:36/3/4/2020).
23. نوار، إبراهيم، تحديات في الأفق: "الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم"، المركز العربي للبحوث والدراسات، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://www.acrseg.org/40426>.(14:12/28/03/2018).
24. سافين، ليونيد، "الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة"، مركز كاتهن، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<https://katehon.com/ar/article/nzryt-lwlyt-lmthd-llmwmr-wlqly-lmryky-fy-stkhdm-lslt>. (12:44/3/4/2018).
25. سافين، ليونيد، "نظريات المؤامرة للولايات المتحدة والعقلية الأمريكية في استخدام السلطة"، مركز كاتهن، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://katehon.com/ar/article/lstrtyjy-lkbr-llwlyt-lmthd>. (18:15/12/07/2018).
26. سبينجر، بيتر، وفريدمان، آلان، كيف سيواجه العالم تحديات الأمن السيبراني"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://www.siyassa.org.eg/News/4925.aspx>.(19:55/27/03/2018).
27. سليمان، منى، لماذا تجدد ألمانيا وفرنسا الدعوة لإنشاء جيش أوروبي موحد؟ المركز العربي للبحوث والدراسات، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://www.siyassa.org.eg/News/155568.aspx>. (14:39/12/5/2018).
28. السمك، زينب شاكر، "الطائرات المسيرة: السلاح الأحدث في مكافحة الإرهاب وتنفيذ الجرائم"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<https://annabaa.org/arabic/reports/9783> (23:56/01/01/2018).
29. عبد البنفلاح، حسن، "لجنة 300...واذرعها الأخطبوطية، حقيقة دور مؤسسة راند الأمريكية"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1134251>.(19:50/17/5/2018).
30. عبد المجيد، مروى عبد الحميد محمد، "التغير والاستمرارية في استراتيجية الأمن القومي الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، المركز العربي الديمقراطي"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<https://democraticac.de/?p=26157>.(16:50/18/6/2018).
31. عبد العاطي، عمرو، "قراءة في استراتيجية الأمن القومي للرئيس "ترامب"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:
<http://www.siyassa.org.eg/News/15456.aspx>.(18:56/19/6/2018).
32. عبد العزيز، محمد، "القضية الأفغانية: حلقة الاقتتال المفرغة"، ص 613، مركز الحضارة للدراسات السياسية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://hadaracenter.com/pdfs/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%BA%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9.pdf> . (13 :11/7/09/2017).

33. عبد الصادق، عادل، "أنماط الحرب السيبرانية وتداعياتها على الأمن العالمي"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.siyassa.org.eg/news/12072.aspx>. (21 :27/27/03/2018).

34. عبد الراحي، محمود، الضربات الاستباقية من الأمن للإرهابيين، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.youm7.com/story/2017/10/29/%D8%B3-%D8%AC-%D984-%D9%85%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%8A%8A> (11 :50/09/01/2017).

35. عمر، محمد، "الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية لعام 2018 وحماية نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية"، انظر

الرابط الالكتروني الآتي:

<https://elbadil-pss.org/2018/01/30/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7/> . (17 :21/27/06/2018).

36. الفلاح، حاتم كريم، "معركة الموصل... وعود بالنصر واستشراف مستمر"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions>. (14 :06/28/9/2019).

37. فرحات، محمد فايز، "إدارة ترامب والقوى الآسيوية... حدود التغيير والاستمرارية"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://acpss.ahram.org.eg/News/15234.aspx> . (15:12/27/06/2018).

38. الصبحي، أحمد بن علي، "النصر في الحروب الهجينة"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://ahmed-oman.blogspot.com/2015/03/blog-post.html> . (24/03/2018).

39. صلاح، مصطفى، تجنيد اللاعبين وذبح المشاهدين استراتيجية داعش الكروية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.academia.edu/36682090/%D8%AA.pdf> . (18:52/1/9/2019).

40. شاهين، كمال، "نظرية المؤامرة: المتخيل منها والحقيقي"، مركز كاتهنون، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://katehon.com/ar/article/nzry-lmwmr-lmutkhywl-mnh-wlhqyqy> . (8 :42/11/2/2020).

41. شحادة، أسامة، "مراكز البحث الغربية وموقفها في السنة النبوية"، محاضرة قدمت في جمعية إحياء الحديث

الشريف بالأردن في 17 أكتوبر 2018، للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://osamashahade.com/> . (16 :54/1/11/2018).

42. تلميذ، أحمد، "هجمات الطائرات من دون طيار والانسحاب الأمريكي"، والسيناريوهات الأمنية في أفغانستان

وباكستان، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

https://www.ecssr.ae/reports_analysis/ . (13 :11/17/6/2020).

43. تشومسكي، نعوم، "من أين ولد مسخ داعش"، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://www.aljaml.com/%D8%AA%D8%B4> . (12 :14/9/9/2019).

44. الخطيب، لؤي، "كيف تستخدم داعش النفط لتمويل الإرهاب"، مركز بروكنجز، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.brookings.edu/ar/on-the-record/%D9%83%D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85> (12 :39/14/11/2017).

45. الخطيب، لينا، "استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية باقية تتمدد"، مركز كارنيغي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://carnegie-mec.org/2015/06/29/ar-pub-60542>. (12/7/2018).

46. خليل، شذى، "تداعيات الإرهاب على الاقتصاد العراقي"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<http://rawabetcenter.com/archives/44369>. (26/06/2018).

47. أوراق علمية مقدمة في ورشة عمل خبراء معنيين بمقاومة حملات داعش الدعائية المغرضة للاستقطاب، مركز كارتر، 2016، للمزيد انظر الرابط الالكتروني الآتي:

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/countering-isis/countering-daesh-recruitment-propaganda-experts-workshop-report_march-2016_arabic.pdf. (15:30/1/7/2019).

48. الآثار المهرية وسيلة لتمويل الإرهاب عبر الغرب، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.skynewsarabia.com/varieties/699789-%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D>. (12:53/14/11/2017).

49. داعش من اغني منظمة في العالم إلى أفقر دولة في العالم، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

www.idu.net.pdf. (14/7/2018).

50. الدول الهشة، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://nsdsguidelines.paris21.org/ar/node/291>. (10:05/18/07/2018).

51. حروب القضاء على الإرهاب، مركز الدراسات العربي الأوروبي، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://ceea.com/ar/synthesis/details/67528>. (10:37/4/2/2019).

52. ما هي الورطة التي تنتظر أمريكا في سوريا، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://afaq.tv/articles/view/details?id=4276>. (20/4/2020).

53. العراق بعد عشر سنوات...سلطوية زاحفة: حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق تساهم في الانتهاكات وغياب الأمن، منظمة هيومن رايتس ووتش، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://www.hrw.org/ar/news/2013/03/19/249088>. (14:27/10/05/2020)..

54. الخلايا النائمة والمفخخات...محاولة داعش البائسة لكسر الحصار، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

<https://al-ain.com/article/daesh-mosul-bombings>. (14:55/14/12/2019)

55. الضربة الاستباقية كاستراتيجية جديدة في العلاقات الدولية، انظر الرابط الالكتروني الآتي:

http://araa.sa/index.php?view=article&id=1201:2014-07-05-00-00_35&Itemid=172&option=com_content/
(13:18/02/08/2018).

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- باللغة الانجليزية

A. books

1. Berkouk, Mhand, **Terrorism: An Etymo-Epistemological Analysis** .South Africa: Institute for Security Studies, 2008.
2. Brauch, Hans Günter (eds), **Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks (Coping with Global Environmental Change, Disasters and Security)**. Berlin: Spring, 2011.
3. Cherif Bassiouni, Mohamed, **International terrorism and Political crimes** .London: Spot, 1999.
4. Forst, Brain, **Terrorism, Crime and Public Policy** .USA: Cambridge University Press, 2009.
5. Ganor, Boaz, **Trends in Modern International Terrorism (To Protect and to Serve)**. New York: Spring, 2011.
6. J. Blank, Stephen, **Rethinking Asymmetric Threats** . USA Army : Strategic Studies Institute, September 2003.
7. Kazi, Reshmi, **Nuclear Terrorism The New Terror of The 21st Century**. New Delhi: Institute for Defence Studies and Analyses, 2013.
8. Laquer, Walter, **The New Terrorism : Fanaticizing and The Arms of Mass Destruction**. New York : Oxford, 1999.
9. O. Lesser, Ian and Others, **Countering The New Terrorism**. Santa Monica RAND, 1999.
- 10.P. Jackson, Aaron, **The Roots of Military Doctrine Change and Continuity in Understanding the Practice of Warfare** .Kansas: Combat Studies Institute Press US Army Combined Arms Center Fort Leavenworth, 2013.
- 11.P.J. Shafer, **Human and water Security in Israel and Jordan**. Berlin : Spring, 2013.
- 12.Rotberg, Robert, **Failed States, Collapsed States, Weak States: Causes and Indicators (State failure and state weakness in a time of terror)**. Washington: Brookings Institution Press, World Peace Foundation, 2003.
- 13.Tan, Andrew , **U.S. Strategy Against Global Terrorism How It Evolved, Why It Failed, and Where It is Headed** .United States: Palgrave Macmillan, 2009.
- 14.Treverton, Gregory .F, **Film Piracy, Organization Crime, and Terrorism** .Santa Monica: RAND Corporation, 2009 .

B. Review Articles

1. Bale, Jeffrey M., "Political paranoia vs political realism : on distinguishing between bogus conspiracy theories and genuine conspiratorial politics", **Patterns of Prejudice** .Vol. 41, No. 1, 2007.
2. Bannelier-Christakis, Karine, "Military Interventions against ISIL in Iraq, Syria and Libya, and the Legal Basis of Consent", **Leiden Journal of International Law**. Vol 29, 2016.
3. Burnett, Jonny and Whyte, Dave, Embedded Expertise and the New Terrorism, **Journal for Crime, Conflict and the Media**. 1 (4),2005.
4. Carus, Seth, "**Bioterrorism and Biocrimes: The Illicit Use of Biological Agents Since 1900**", Working Paper, National Defense University Washington: Center for Counter proliferation Research, August 1998.
5. Cojanu, Valentin and Irina Popescu, Alina, "Analysis of Failed States: Some Problems of Definition and Measurement", **Romanian journal of economic forecasting**. N25, November 2007.
6. Copeland, Thomas, "The "New Terrorism" Really New? An Analysis of the New Paradigm for Terrorism", **The Journal of Conflict Studies**. Winter 2001, Vol. XXI, No. 2.
7. Craigen," Dan Nadia Diakun- Thibault, and Randy Purs, Defining Cyber security", **Technology Innovation Management Review**, October 2014.
8. Daheshvar, Hossien, and Mohammed, Seyed Mohammedreza Mousavi and Safadari, Amin, "Copenhagen School, Securitization, and Military Intervention in Politics", **Indian J. Sci. Res**. 6 (1), 2014.
9. DaSilva, Edgar J. "Biological warfare, bioterrorism, biodefense and the biological and toxin weapons convention", **Journal of Biotechnology** . Vol 2, No 3, Issue of December 15, 1999.
10. Douglas, Karen M. and others, "Understanding conspiracy theories", **Advances in Political Psychology** .Vol 40, January 2019.
11. Eichler, Jan, "Comment apprécier les menaces et les risques du monde contemporain? ", **Défense nationale et sécurité collective**. vol.62, n°11, November 2006.
12. Ejime, Raphael, "Countering Modern Terrorism: Military and other Options", **European Scientific Journal** .Vol.13, No.32, November 2017.
13. Hamas Elmasry , Mohamad & el-Nawawy, Mohammed," Can a non-Muslim Mass Shooter be a "Terrorist"?: A Comparative Content Analysis of the Las Vegas and Orlando Shootings", **Journalism Practice** .V 14, Issue 7, July 2019.
14. Hauck, Pierre and Peterke, Sven, "Organized crime and gang violence in national and international law", **International Review of the Red Cross** . Vol 92, N 878, June 2010.
15. Koellner, Patrick; **Think Tanks: The Quest to Define and to Rank Them**, "German Institute of Global and Area Studies (GIGA)", Number 10, 2013.

16. M R Sudhir, Asymmetric War: A Conceptual Understanding, **CLAWS Journal**. Summer 2008 .
17. Mannik, Erik, " Terrorism: Its past, present and future prospects", **KVÜÖA toimetised**. N 11, 2009.
18. Marcel Neag, Mihai, **A New Typology of War- The Hybrid War**, Military Art and Science, Revista Academiei fortelor Terestre NR1(81), 2016..
19. Mastorodimos, Konstantinos, "National Liberation Movement: Still a Valid Concept (With Special Reference to International Humanitarian Law)?", **Oregon Review of International Law** .Vol 17, N1, 2015 .
20. McDonald, Matt, Securitization and the Construction of Security, **Forthcoming in European Journal of International Relations** .N 4 (2008).
21. Mohamed Abdelaal, Noureldin, and others, Investigating Obama's Ideology in his Speech on Islamic State of Iraq and Levant (ISIL), **Journal of Applied Linguistics and Language Research**. Vol 2, Issue 7, 2015 .
22. Münevver CEBECİ, "Defining the "New Terrorism": Reconstruction of the Enemy in the Global Risk Society", **Uluslararası İlişkiler** .Volume 8, No 32, Winter, 2012.
23. Owsiejczuk, Ewelina Waško, "The American Military Strategy to Combat the Islamic State in Iraq and Syria: Assumptions, Tactics and Effectiveness", **Polish Political Science Yearbook**. vol 45, 2016.
24. Paris, Ronald, "Human Security paradigm Shift or Hot Air?", **International Security** .Vol 26, N02, 2001.
25. Pyszczynski, Tom, Abdollahi, Abdolhossein and others, "David Weise Mortality Saliency, Martyrdom, and Military Might: The Great Satan Versus the Axis of Evil", **Personality and Social Psychology Bulletin** . Vol 32, N 4, April, 2006..
26. Rice, Thomas and Others, "Challenges facing the United States of America in implementing universal coverage ", **Journal of the World Health Organization**. Vol 92, No 12, December 2018, p. 849.
27. Riglietti, Gianluca, "Defining the threat: what cyber terrorism means today and what it could mean tomorrow", **The Business and Management Review** .V 8, Nr 3 November 2016.
28. Schmid, Alex, "Terrorism-The Definitional Problem", **Case Western Reserve Journal of International Law** .Volume 36 , Issue2, 2004.
29. Seniwati, The Securitization Theory and Counter Terrorism in Indonesia, **Academic Research International** .Vol. 5 (3) May 2014.
30. Speech of President George W. Bush about Remarks on The Global War on Terror Washington: Capital Hilton Hotel, September 5, 2006.

31. Spencer, Alexander, "Questioning the Concept of 'New Terrorism'", **Peace Conflict & Development**. Issue 8, January 2006.
32. Sule, Babayo, and Aminu Yahaya, Muhamad and Sambo, Usman, "Global Agenda and the Politics of Double Standard: War Against Terrorism or War of Terrorism"?, **Journal of Religion and Civilisational Studies (IJECS)** .January 2019.
33. Thomas, Dave, The 9/11 Truth Movement: The Top Conspiracy Theory, **Skeptical Inquirer The Magazine for Science and Reason**. V 34, N 4, July and August.
34. Tucker, David, "What's New About the New Terrorism and How Dangerous Is It?", **Terrorism and Political Violence**. 13 Autumn, 2001 .
35. Yunos, Zahri, "Putting Cyber Terrorism into Context", **Journal STAR in Teach**. 2009.

C. Encyclopedias and Dictionaries

1. **Oxford Advanced learner's Dictionary of current English** .7th Edition, Oxford :University press, 2006.

D. Dissertations:

1. Kvebergm, Orbjørn, **New Terrorism' - Fact or Fiction? A Descriptive and Quantitative Analysis of Religious Terrorism Since 1985**, Master's thesis in Political Science Trondheim, June 2012, Norwegian University of Science and Technology, Faculty of Social Sciences and Technology Management, Department of Sociology and Political Science, June 2012.
2. Pallaver, Matteo, **Power and Its Forms: Hard, Soft, Smart** . A thesis submitted to the Department of International Relations of the London School of Economics for the degree of Master of Philosophy. London, The London School of Economics and Political Science, October 2011, p 12

E. Report:

2. **Foreign Terrorist Organization**, USA : Congressional Research Service, January 15, 2019.
3. Gann, James G.Mc, **2015 Global Go To Think Tank Index Report**, USA : University of Pennsylvania, 2016, 35.
4. **Global Terrorism Index 2017 Measuring and understanding the impact of terrorism**, Australia : The Institute for Economics & Peace (IEP) , 2014.
5. **Global Terrorism Index 2017 Measuring and understanding the impact of terrorism**, Australia : The Institute for Economics & Peace (IEP) , 2017.
6. **ISIS Financing 2015**, France: Center for the Analysis of Terrorism, May 2016.

7. James G. Mc Gann, **2015 Global Go To Think Tank Index Report**, USA: University of Pennsylvania, 2 September 2016.
8. **The Global Cyber Security Index 2017**, International Telecommunication Union, Switzerland : 2017.
9. **U.S. War Costs, Casualties, and Personnel Levels Since 9/11**, Congressional Research Service, April 18, 2019.
10. **Unmanned Aerial Vehicles: Opportunities and Challenges for The Alliance**, NATO Parliamentary Assembly: Science and Technology, November 2012.
11. Weimann, Gabriel, **Special Report about: Cyberterrorism How Real Is the Threat?**, Washington: Institute of Peace, December 2004.

F. Scientific Conferences

1. Achkoski, Jugoslav, **Metodija Dojchinovski, Cyber Terrorism and Cyber Crime – Threats for Cyber Security**, Conference: Global Security and Challenges of the 21st Century - MIT University, June 2012.
2. Sajid, Abduljalil, Research paper about: **The Role of Religion and Belief in a Democratic Society: Searching for Ways to Combat Terrorism and Extremism, The Role of Religion and Belief in The Fight Against Terrorism**, OSCE Conference On The Role of Freedom of Religion and Belief in a Democratic Society: Searching for Ways to Combat Terrorism and Extremism, Baku, Azerbaijan, 10-11 October 2002.
3. Stanojoska, Angelina, **The Connection Between Terrorism and Organized Crime: Narcoterrorism and the Other Hybrids**, Conference: COMBATING TERRORISM – INTERNATIONAL STANDARDS AND LEGISLATION, March 2011.

G. Research Studies and Working Papers

1. Bunn, Matthew and Others, "Nuclear Terrorism Continuous Improvement or Dangerous Decline", USA: Political Science and Public Management, Faculty of Social Sciences, University of Southern Denmark.
2. Carus , Seth, "Bioterrorism and Biocrimes: The Illicit Use of Biological Agents Since 1900", Working Paper, April 2013.
1. Gloannec, Anne- Mariele, "Bastien Irondelle and others, New and Evolving Trends in International Security, Trans world", Working Paper, April 2013.
3. Gordon, Sarah and Ford, Richard , "Cyberterrorism?", USA: Symantec Security Response, 2003.
2. Jenkins, Brian Michael, "Middle East Turmoil and the Continuing", Santa Monica: RAND Corporation, February 2017.

4. Krieger, Tim and Meierrieks, Daniel, "Does Income Inequality Lead to Terrorism?", WORKING PAPER NO. 5821, Center for Economic Studies & Ifo Institute, March 2016 .
5. Munster, Rens van, "Logics of Security: The Copenhagen School, Risk Management and the War on Terror", Department of Harvard Kennedy School, Belfer Center for Science and International Affairs, 2015.
6. O'Neill, Kevin, "The Nuclear Terrorist Threat", Washington: Institute for Science and International Security, August, 1997.
Paper, National Defense University Washington: Center for Counter proliferation Research, August 1998.
7. Phillips, Lauren M., "International Relations in 2030 :The Transformative Power of large Developing Countries", Discussion Paper, German Development Institute, 2008.

H. Web links:

1. .US Army, Index of US Military Strength 2017, The heritage Foundation, See the following cite: <https://index.heritage.org/military/2017/resources/download/>. (10/08/2018).
2. "Various Definitions of Terrorism", See the following link :
3. Achkoski, Jugoslav and Dojchinovski, Metodija, Cyber Terrorism and Cyber Crime – Threats for Cyber Security, See the following cite :
4. Alam, Afroz, The League of Nations: Functions and Causes of Failure, See the following cite:
5. Amadeo, Kimberky, How the 9/11 Attacks Affect the Economy Today, See the following link :
6. Andis Kudors, "Hybrid War – A New Security Challenge for Europe", See the following link:
7. Biological Attack Human Pathogens, Bio toxins, and Agricultural Threats, News & Terrorism Communicating in a Crisis, A fact sheet from the National Academies and the U.S. Department of Homeland Security, p3, See the following link:
8. Bioterrorism Overview, the American Red Cross and Centers For Disease Control (CDC), February 28, 2006, See the following cite
9. Blanchard, Christopher M. and Humud, Carla E., The Islamic State and U.S. Policy, Congressional Research Service, pp10-11, see the following site:
10. Byman, Daniel, How to Fight Terrorism in the Donald Trump Era, see the following site:
11. Charvat, Jpiag, Cyber Terrorism: A New Dimension in Battle space, p4, Centre of Excellence Defence Against Terrorism, See the following cite:
12. Cordesman, Anthony H., U.S. Strategy and the War in Iraq and Syria, see the following site:
13. Curcan, Metin, ISIS Military Strategy, p 1-2, look at the site:

- 14.DOD Dictionary of Military and Associated Terms As of May 2019, See the following link :
- 15.Donald Trump's speech on fighting terrorism, see the following link:
- 16.Esther Paolini Edouard de Mareschal, Terrorisme: de 2012 à 2017, la France durement éprouvée .
Publié le 01/10/2017 à 18:38, Voir le lien:
- 17.Hhaltiwanger, John, ISIS in America: How Many Times Has The Islamic State Attacked The U.S.?, See the following link:
- 18.Hoffman, Bruce, The Global Terror Threat and Counterterrorism Challenges Facing the Next Administration, See the following link : <https://ctc.usma.edu/the-global-terror-threat-and-counterterrorism-challenges-facing-the-next-administration/>. (14:01/9/3/2018)
- http://eprints.ugd.edu.mk/6502/2/_ugd.edu.mk_private_UserFiles_biljana.kosturanova_Desktop_Trudovi_Jugoslav%20Achkoski_Scientific%20Papers_elektronska%20verzija_Cyber%20Terrorism%20and%20Cyber%20Crime%20%E2%80%93%20Threats%20for%20Cyber%20Security_rev_JA.pdf (11 :37/01/12/2017).
- [http://wb-iisg.com/wp-content/uploads/bp-attachments/4745/Angelina Stanojoska_The_Connection_between_Terrorism_and_Org.pdf](http://wb-iisg.com/wp-content/uploads/bp-attachments/4745/Angelina_Stanojoska_The_Connection_between_Terrorism_and_Org.pdf). (13:49/14/11/2017).
- <http://www.-parleu2015.lv/files/cfsp-csdp/wg3-hybrid-war-background-notes-en.pdf>. (15:45/22/03/2018).
- http://www.fes.-de/kompass2020/pdf_en/Terrorism.pdf (12/09/2017).
- <http://www.lefigaro.fr/actualite-france/2017/10/01/01016-20171001ARTFIG00134-terrorisme-de-2012-a-2017-la-france-durement-eprouvee.php>. (12/10/2017).
- <https://carnegie-mec.org/2015/06/29/islamic-state-s-strategy-lasting-and-expanding-pub-60511>.
- https://ccdcoe.org/publications/virtualbattlefield/05_CHARVAT_Cyber%20Terrorism.pdf. (18:53/01/08/2018).
- <https://clarionproject.org/isis-united-states-america/>. (13:53/18/5/2019).
- <https://dema.az.gov/sites/default/file/Publications/AR-Terrorism%20Definitions BORUNDA.pdf> . (09:/13/26/6/2017) .
- https://emergency-.cdc.gov/bioterrorism/pdf/bioterrorism_overview.pdf
- <https://fas.org/sgp/crs/mideast/R43612.pdf>. (20 :46/25/9/2019).
- <https://fas.org/sgp/crs/terror/IN11027.pdf> .(7/3/2020).
- <https://fr.scribd.com/doc/38066047/The-League-of-Nations-Functions-and-Causes-of-Failure>.(23:21/28/ 08/ 2017).

-
- <https://nationalinterest.org-/feature/how-fight-terrorism-the-donald-trump-era18839?nopaging=1>. (14:27/23/1/2020).
- <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2015/12/06/address-nation-president> (8/3/2019).
- <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2016/02/23/remarks-president-plan-close-prison-guantanamo-bay>. (10/3/2019).
- <https://obamawhitehouse.archives.gov/the-press-office/2016/12/06/remarks-president-administrations-approach-counterterrorism>. (14 :31/8/3/2020).
- <https://pdfs.semanticscholar.or/8cde/665bbd27872a4a920b08e-9f2774a5cd87-d12.pdf> (22 :00/10/7/2017).
- https://www.academia.edu/7632564/ISIS_MILITARY_STRATEGY. (13:44/12/7/2019).
- https://www.auspsa.org.au/sites/default/files/framing_the_threat_of_rogue_states_chinkuei_tsui.pdf. (8 :39 /18/7/2018).
- <https://www.cfr.org/-backgrounder/whats-stake-us-recognition-jerusalem>. (14:55/27/06/2018).
- <https://www.clisec.uni-hamburg.de/en/pdf/data/waever-2003-securitisation-taking-stock-of-a-research-programme-in-security-studies.pdf>. (21 :53/07/09/2017).
- <https://www.csis.org/anal-ysis/us-strategy-and-war-iraq-and-syria> .(23/9/2019).
- https://www.dhs.gov/xlibrary/assets/prep_biological_fact_sheet.pdf. (9:15/2/3/2020).
- <https://www.jcs.mil/Portals/36/Documents/Doctrine/pubs/dictionary.pdf>. (12 :22/17/06/2019).
- https://www.jcs.mil/Portals/36/Documents/Publications/National_Military_Strategy_2015.pdf. (12:55/19/07/2018).
- <https://www.newsweek.com/islamic-state-america-attacks-744497>.(12:15/12/5/2019).
- <https://www.politico.com/story/-2016/08/donald-trump-terrorism-speech-227025>. (18:25/27/5/2018).
- <https://www.thebalance.com/how-the-9-11-attacks-still-affect-the-economy-today-3305536>. (17 :30/9/2/2020).
- <https://www.thoughtco.com/whats-so-new-about-the-new-terrorism-3973557>.(10:37/11/02/2018).
- <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/tehrans-international-targets-assessing-iranian-terror-sponsorship>. (9/03/2019).

<https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/remarks-president-trump-iran/>.(20:20/20/4/2020).

19.Khatib, Lina, **The Islamic State Strategy lasting and expanding**. Carnegie Middle East Center, June 2015. See the:

20.Knights, Michael, **The Cult of the Offensive: The Islamic State on Defense**, see the following site: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-cult-of-the-offensive-the-islamic-state-on-defense> .(19/44 :13/7/2019).

21.Laub, Zachary, **What's at stake with the U.S Recognition of Jerusalem**, See the following cite:

22. National Security Strategy, Washington: The White House February 2015, see the following site: https://obamawhitehouse.archives.gov/sites/default/files/docs/2015_national_security_strategy_2.pdf .(12 :12/13 /9/2019).

23. National Strategy for Counterterrorism of the United States of America, October 2018, p7, see the following cite: <https://www.whitehouse.gov/wpcontent/uploads/2018/10/NSCT.pdf> . (9 :35/6/7/2019).

24.Neumann, Peter R, **Terrorism in the 21st century the rule of law as a guideline for German policy**, Berlin: Friedrich-Ebert-Stiftung, 2008, p 3, See the following link:

25.Obama, Barack, **Remarks by the President on Plan to Close the Prison at Guantanamo Bay**, The White House: Office of the Press Secretary 23, 2016, See the following link:

26.Obama, Barack, **Remarks by the President on the Administration's Approach to Counterterrorism**, Florida: MacDill Air Force Base, December 06, 2016. See the following link:

27.Obama, Barak, **Address to the Nation by the President**, The White House: Office of the Press Secretary ,December 06, 2015, See the following link:

28.Palatnik, Shoshana, **ISIS in the United States of America**, See the following link:

29.Preventing Terrorism and Enhancing Security, See the following link : <https://www.dhs.gov/preventing-terrorism-and-enhancing-security>. (21/5/2017)

30.**Remarks by President Trump on Iran**, Grand Foyer, January 8, 2020, See the following link:

31.Richardson, Clare, **Relative Deprivation Theory in Terrorism: A Study of Higher Education and Unemployment as Predictors of Terrorism**, p 5, See the following cite:

32.Rollins, John W., **The Trump Administration's National Strategy for Counterterrorism: Overview and Comparison to the Prior Administration**, January 29, 2019, p1 See the following link:

33. Ross, Daveed Gartenstein, How Many Fighters Does the Islamic State Really Have?. See the following link: <https://warontherocks.com/2015/02/how-many-fighters-does-the-islamic-state-really-have/> 18:18/12/12/2018.
34. Sales, Nathan, Tehran's International Targets: Assessing Iranian Terror Sponsorship, Counter Terrorism Lecture, The Washington Institute, See the following link:
35. Stanojoska, Angelina, The Connection Between Terrorism and Organized Crime: Narcoterrorism and the Other Hybrids, , See the following cite :
36. T.C. Sottek and Janus Kopfstein, Everything you need to know about PRISM, See the following link: <https://www.theverge.com/2013/7/17/4517480/nsa-spying-prism-surveillance-cheat-sheet> . (18 :06/5/2/2019).
37. Trump Administration on ISIS, Al Qaeda, see the following site: <https://www.wilsoncenter.org/article/trump-administration-isis-al-qaeda>. (11:14/27/9/2020).
38. Tsui, Chin-Kuei, Framing the Threat of Rogue States: Iraq, Iran and President Clinton's, Paper Presented at the Australian Political Studies Association Annual Conference 2013. Murdoch University, Perth, Western Australia, p 4 , See the following cite :
39. Vannoni, Matia, Failed States and Failed Theories: the (Re) Securization of Underdevelopment, p p 7-8, ,See the following cite :
40. Wæver, Ole, Securitisation: Taking stock of a research program in Security Studies, See the following cite :
41. World Bank Staff estimates using the World Bank's total population 2017, World Bank, See the following cite: <http://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL.MA.IN?location=EU>. (10:37/21/10/2018).
42. Zalman, Amy, What's So New about the "New Terrorism"?, See the following link:

- باللغة الفرنسية

A. Les Livres

1. Bernard, François, **Comprendre le Pouvoir Stratégique Des Médias**, France : Eyrolles, 2005.

B. Les Articles

1. Beylerain, Onnig, La sécurité international après la guerre froide, **études international**. Vol 23, N 1, 1992.

2. Charles-Philippe David, "Introduction La crise des études stratégiques", **Revue Etudes internationales**. Volume XX, n3, September, 1989.

3. Zape, Martin, "La campagne américaine contre l'«Etat islamique", **Politique de sécurité: analyses du CSS**. No 165, Décembre 2014, p 2.

C. Encyclopédies et Dictionnaires

1. Ataar, Frank, **Dictionnaire des Relations Internationales de 1945 A Nos jours**. Paris : Editions de SEUIL, 2009.

2. **Le petit Robert Dictionnaire De La Langue Française**, Paris, 1993.

3. Nay, Olivier, **Lexique de science Politique vie et institutions politique**. 3 éd, paris : Edition Dalloz, 2004.

D. Les Cites :

1. Cellard, Bernadette Rigal, Le président Bush et la rhétorique de l'axe du mal Droite chrétienne, millénarisme et messianisme américain, Voir le lien : <https://www.cairn.info/revue-etudes-2003-9-page-153.htm#>. (9 :47/18/07/2018).

http://web.ics.purdue.edu/~wggray/Teaching/His300/Handouts/Fourteen_Points.pdf. (22:49/28/07/2017).

2. Jean-Gérald Cadet. **MLES ÉTATS--Unis et L"Amérique Latine de Monroe a L"initiative pour Les Amériques ou de Woodrow Wilson's, "Fourteen Points" January 8, 1918**, See the following cite :

3. La guerre informationnelle de l'État islamique, p8-9, Voir le lien suivant: <https://infoguerre.fr/wp-content/uploads/2015/07/etat-islamique-dossier.pdf> . (17:32/29/07/2019).

4. Martin, Alexandre et Coriou, Loïck, "Définir un conflit asymétrique", Voir le lien suivant: https://www.lemonde.fr/international/article/2003/03/31/definir-un-conflit-asymetrique_315022_3210.html. (17 :18/22/03/2018).

5. Toussaint, Eric, Pourquoi le Plan Marshall ?, Voir le lien : http://www.cadtm.org/spip.php?page=imprimer&id_article=10525. (23 :59/28/08/2017).

- باللغة التركية

A. Makaleler ve Bilimsel Çalışmalar

1. Aksoy, Ersin, "DAİŞ ve SURİYE İÇ SAVAŞINDA DAİŞ'İN ROLÜ", **Uluslararası Politik Araştırmalar Dergisi** .Yıl:2, Cilt:2, Sayı:2, 2016.

2. BEKTAŞ, Mehmet Halil Mustafa ve GÜNDOĞDU, Ali Yasin, İŞİD'in Hibrit Savaş Stratejileri: Hibrit Savaş Konsepti Perspektifinden .**International Journal of Politics and Security**, IJPS, 2019, 1 (1).

3. BİNGÖL, Oktay, " ABD Ulusal Güvenlik Stratejisinin Küresel Uygulayıcıları: Coğrafi Muharip Komutanlıklar", **Güvenlik Stratejileri**.Yıl 10, Sayı 19, 2015.
4. CENGİLİŞİD, MUAMMER, ve AYDIN, ALİ RIZA, "(Irak Şam İslam Devleti): Psikopolitik ve Teo-lojik Bir Değerlendirme", **Sosyal Bilimler Dergisi**. Sayı: 6, Ekim 2014.
5. ERDOĞAN, Şemsettin ve DELİGÖZ, Ergün, "Irak Şam İslam Devleti (İŞİD) : Gücü ve Geleceği", **Savunma Bilimleri Dergisi**. Cilt 14, Sayı 1, Mayıs 2015.
6. Kasapoglu, Can, "Siber Güvenlik: Beşinci Boyutu Anlamak ", EDAM Siber Politikalar Kağıtları Serisi Haziran 2017.
7. Ozer, Yusuf, "Terörizmle Mücadelede İstihbaratın Rolü: Kültürel İstihbarat Konsepti", **İstanbul Gelişim Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi**. Cilt 2, Sayı 1, Nisan 2015.

فهرس الأشكال ، الخرائط ، الجداول
والرسوم البيانية

قائمة الأشكال

الصفحة	الشكل
14	الشكل (1): الصعوبات التي تعترض تعريف الإرهاب
33	الشكل (2): حدود الارتباط والعلاقة بين التخصصات في المقاربة بين التخصصية
34	الشكل (3): حدود الارتباط والعلاقة بين التخصصات في المقاربة المتعددة التخصصات
35	الشكل (4): حدود الارتباط والعلاقة في المقاربة عبر التخصصية
36	الشكل (5): المقاربة المتعددة التخصصات لفهم الإرهاب
59	الشكل (6): أمننة الإرهاب السيبراني في الولايات المتحدة الأمريكية
145	الشكل (7): العلاقة بين الخطاب والواقع في إطار العلاقة التكاملية
180	الشكل (8): رسم توضيحي لمسار الأدلجة
206	الشكل (9): تطور الدولة الإسلامية
214	الشكل (10): هيكلية تنظيم داعش
221	الشكل (11): البنية المتحركة التي يتميز بها مقاتلي داعش
227	الشكل (12): الأسلوب الدفاعي الذي ينتهجه داعش
257	الشكل (13): نموذج الشجرة لمواجهة الإرهاب

قائمة الخرائط

الصفحة	الخريطة
42	الخريطة (1): حجم انتشار الظاهرة الإرهابية في العالم، وأهم المناطق التي تعرضت للهجمات الإرهابية من سنة 2000-2013.
90	الخريطة (2): النشاط العسكري الأمريكي في العالم بين 2015 إلى 2017
91	الخريطة (3): مناطق المسؤولية العسكرية الأمريكية حسب الأقاليم
171	الخريطة (4): توزيع القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في سنة 2017
217	الخريطة (5): مواقع مؤيدي داعش على شبكة تويتر
224	الخريطة (6): أبرز المناطق التي يتموقع فيها داعش في كل من العراق وسوريا
225	الخريطة (7): أهم الجماعات الإرهابية التي تدعم داعش
226	الخريطة (8): العمليات الإرهابية لتنظيم الدولة الإسلامية داخل وخارج العراق وسوريا
239	الخريطة (9): قصف القوات الأمريكية وحلفائها لتنظيم داعش في سوريا

قائمة الجداول والرسوم البيانية

الصفحة	الجدول أو الرسم البياني
44	الجدول (1): الفرق بين الإرهاب التقليدي والإرهاب الجديد
78	الجدول (2): المستوطنات الانجليزية الثلاثة عشر
91	الجدول (3): القوى النووية العالمية
92	الجدول (4): الدول الخمسة عشر الأولى في الإنفاق العسكري لعام 2017
95	الجدول (5): الناتج المحلي الأمريكي ونسبة النمو الاقتصادي المتوقع مقارنة بالدول الأخرى 2018
96	الجدول (6): جدول يبين أهم المعطيات الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية
102	الجدول (7): أهم أهداف الاستراتيجية الأمريكية
162	الجدول (8): أهم التنظيمات والجماعات الإرهابية المدرجة ضمن قائمة الإرهاب حسب الولايات المتحدة الأمريكية
166	الجدول (9): مقارنة بين استراتيجية أوباما وترامب في مواجهة الإرهاب
183	الجدول (10): مقارنة بين إدارة أوباما وترامب حول أدلجة القوة العسكرية في مواجهة الإرهاب
216	الجدول (11): عدد المقاتلين الأجانب الوافدين إلى داعش
43	رسم بياني (1): التكاليف الاقتصادية للإرهاب العالمي من سنة 2000 إلى 2016 بالمليار دولار
93	رسم بياني (2): الدول الأكثر تصديراً واستيراداً للأسلحة في العالم ما بين 2013-2017

فهرس المحتويات

	إهداء
	شكر وعرفان
	ملخص الدراسة باللغة العربية.
	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية
	خطة الدراسة.
1	مقدمة
3	أهمية الدراسة
3	مبررات اختيار الموضوع.....
4	مجال الدراسة
4	إشكالية البحث.....
5	الفرضيات
5	أهداف الدراسة.....
5	أدبيات الدراسة
7	صعوبات الدراسة
8	منهجية البحث
8	تحديد المفاهيم
10	تبرير الخطة
الفصل الأول: الظاهرة الإرهابية الجديدة: دراسة في الأطر والبناءات المعرفية	
14	المبحث الأول: فهم الظاهرة الإرهابية الجديدة
14	المطلب الأول: الإرهاب وجدلية التعريف
22	المطلب الثاني: الإرهاب والمفاهيم ذات الصلة
28	المبحث الثاني: التحول من الإرهاب التقليدي إلى الإرهاب الجديد
28	المطلب الأول: بناء تصور مفاهيمي حول الظاهرة الإرهابية الجديدة
37	المطلب الثاني: طبيعة التحولات التي مست الظاهرة الإرهابية
44	المطلب الثالث: أشكال الإرهاب الجديد
55	المبحث الثالث: آليات مواجهة الإرهاب الجديد
55	المطلب الأول: آليات مواجهة الإرهاب: مقارنة سياسية، قانونية وعسكرية.....
67	المطلب الثاني: المواجهة الاقتصادية للإرهاب
71	المطلب الثالث: القوة الناعمة والارهاب
74	خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني: الاستراتيجية الأمريكية في ضوء المستجدات الدولية: دراسة تحليلية	
77	المبحث الأول: لمحة عامة حول الاستراتيجية الأمريكية.....
77	المطلب الأول: الخلفية الفكرية والنظرية حول الاستراتيجية الأمريكية.....
89	المطلب الثاني: معطيات القوة في الاستراتيجية الأمريكية
98	المطلب الثالث: أهداف ومصالح الاستراتيجية الأمريكية
104	المبحث الثاني: التوجهات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية
104	المطلب الأول: إعادة التفكير في الأمن القومي الأمريكي
115	المطلب الثاني: الاستراتيجية الأمنية الأمريكية: قراءة في عناصر التغيير والتكيف
123	المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الاستراتيجية الأمريكية
123	المطلب الأول: صعود القوى الصاعدة (القوى الناهضة) وتأثيرها على السياسات الأمريكية
128	المطلب الثاني: الحروب والتهديدات الأمنية الجديدة.....
131	المطلب الثالث: حروب الفضاء الخامس/ المجال السيبراني
136	خلاصة الفصل الثاني
الفصل الثالث: دراسة في أبرز مضامين المواجهة الأمريكية للظاهرة الإرهابية الجديدة	
139	المبحث الأول: التصور الأمريكي للظاهرة الإرهابية الجديدة.....
139	المطلب الأول: الإرهاب الجديد وفق التصور الأمريكي بين الخطاب والواقع
146	المطلب الثاني: رؤية خزانات الفكر للظاهرة الإرهابية الجديدة
150	المطلب الثالث: الرؤية النقدية للتصور الأمريكي حول الحرب على الإرهاب -نظرية المؤامرة والآراء المعارضة -.....
157	المبحث الثاني: الآليات والأساليب الأمريكية المستخدمة لمواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة.....
157	المطلب الأول: الطرح التركيبي/ التعاضدي لمواجهة الإرهاب
167	المطلب الثاني: الطرح العسكري العملياتي
179	المبحث الثالث: الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الظاهرة الإرهابية الجديدة بين مواطن القوة والضعف
179	المطلب الأول: أدلجة القوة العسكرية في إطار الحرب على الإرهاب
186	المطلب الثاني: مواطن الضعف في الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الإرهاب
199	خلاصة الفصل الثالث

الفصل الرابع: الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة تهديد داعش	
202	المبحث الأول: تنظيم الدولة الإسلامية: دراسة في فحوى التنظيم
202	المطلب الأول: البنية الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية
210	المطلب الثاني: البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية.....
214	المطلب الثالث: منهجية عمل الدولة الإسلامية.....
228	المبحث الثاني: آليات وأساليب المواجهة الأمريكية لتنظيم داعش.....
228	المطلب الأول: التصور الأمريكي لتنظيم داعش
232	المطلب الثاني: الاستجابة الأمريكية السياسية لمواجهة خطر داعش.....
236	المطلب الثالث: الجهد والعمل العسكري الأمريكي في الحرب ضد داعش.....
247	المبحث الثالث: الانتقادات والتصورات المستقبلية حول الاستراتيجية الأمريكية في معاربة تنظيم داعش
247	المطلب الأول: أهم الانتقادات الموجهة للاستراتيجية الأمريكية في مواجهة داعش.....
251	المطلب الثاني: التصورات المستقبلية للاستراتيجية الأمريكية في الحرب داعش.....
260	خلاصة الفصل الرابع
261	الخاتمة
266	قائمة الملاحق.....
269	قائمة المراجع.....
297	فهرس الأشكال، الخرائط، الجداول والرسوم البيانية
300	فهرس المحتويات